

٥١٣٧

مجموع فيه ٣ كتب

الحمد لله ... ه ...
بن احمد بن محمد صراع اليمني ... رحمه الله ... عليه ...
المجموع نفعنا الله به كاتبه عفا الله عنه والمسلمين
الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد

عليك بتقوى القلب اذ هو جالب
مفاتح الخير سورا الى كل صالح
فان تقي القلب فالخير ظاهر
وان ساء ما يخشى بفعل الجوارح

اذا كان مع مولاك قلبك غافلا وتستغفر الاحسان عيب الفضائح
وان خشية القلب فالمكبر والاذى وبالحقد والبغضاء للناس يرانح
ولو جد في الطاعات بالعزم مقبلا ... فان فساد النيات شر القبائح

انتهى

متى يلوب قد ركنت ملطف اصابه من الدهر كان ظهرا
فلم اصبر على ما قاب منها ... الشكر بانواشكا ان يضر
فيا عز الويس اذا دعاه وياحسب العمواذا انجبر
عليك بصبر نوافلين ... مكر فكن بالله بها اصبر
واكرمنه خير كرم معاشر ولا تبتغوا لدهري حبه شر

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه العلامة الصالح وحيد دهره وفريد عصره حسين بن علي بن طلحة المعروف بالرجراجي الشوشاوي رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين

الحمد لله الذي علم القرآن وبينه تبيينا، وفضله على كل علم من احكامه وفوائده وحسنه تحسينا وجعله دليلا للاهتداء فعول مستدلون به على الامور دين ودنيا، وصلى الله على سيدنا محمد علم الهدى وراس العارفين وسلم تسليما، ورضي الله عن الصحابة الجميع الاقتداء بهم والذين سلكوا سبيلهم قولا وفعلا، وبعد

فهذا ما جمعه المذنب المفتقر الى رحمة مولاه وغفرانه حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي رحمه الله تعالى في بعض فوائد القرآن نفعنا الله به بمنه وكرمه وفضله، وسماه بالفوائد الجميلة على الآيات الجليلة، فنقول الكلام في القرآن في عشرين بابا الاول فيما يتعلق بنزوله الثاني فيما يتعلق بكتابته الثالث فيما يتعلق بقراءته الرابع فيما يتعلق ببعض مشكله لانه في التفسير الخامس فيما يتعلق باحوال حامل القرآن السادس في احكام المعلم وما يتعلق بذلك السابع فيما يتعلق بفضله الثامن فيما يتعلق بحفظه التاسع فيما يتعلق بوعده ووعيده العاشر في حفظه الحادي عشر في اسمائه الثاني عشر في اضافته الثالث عشر في عدد اياته وما يتعلق به الرابع عشر هل القرآن مخلوق ام لا الخامس عشر في تعظيمه بالحلف او ما في معناه السادس عشر هل يجوز تفضيل القرآن بعضه على بعض ام لا السابع عشر ما السور التي تقرأ في الصلوات الثامن عشر ما الآيات التي تلقى في المناظرات التاسع عشر في فضل سور القرآن الموفي عشرين في السور المنزلة في المدينة والسور المنزلة في مكة

الباب الاول فيما يتعلق بنزوله وفيه عشرون سؤالا الاول كيفية انزال كلام الله تعالى على من اراد القاؤه عليه وهل تختلف احوال عبارة النازل الى الارض ام لا وكم حصر اللغات التي نزل بها القرآن وهل في القرآن شيء من الالفاظ العجمية ام لا ولماذا انزل القرآن باللغة العربية دون غيرها ولماذا انزل القرآن بلغات عديدة من لغات العرب ولم ينزل بلغة واحدة وكم عدد الحروف التي نزل بها القرآن ولماذا

نزل

نزل القرآن على سبع لغات دون اكثر او اقل وهل في القرآن محكم او متشابه او لهما معا في القرآن مع ان البيان هو المقصود في القرآن ولماذا جعل المتشابه وانما يحصل بالمحكم وهل نزل القرآن متفرقا او مجتمعا ولماذا انزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وما وقت نزوله وما صفة نزوله وما اول ما نزل من القرآن وما آخر ما نزل من القرآن وهل ترتيب القرآن في الانزال كترتيبه في المصاحف ام لا وهل ترتيبه في المصحف بالوحي او بالاجتهاد وهل ترتيبه في مصحف ابي بكر كترتيبه في مصحف عثمان ام لا. اما كيفية انزال كلام الله تعالى على من اراد القاؤه عليه فالقاه على جبريل اما بالهام الملك واما بكتابة في صحيفة او لوح واما هل تختلف عبارة النازل به الى الارض ام لا تختلف فاعلم انها تختلف فان نزل به على عربي عبر عنه بلغة العرب وان نزل به على عجمي عبر عنه بلغة العجم وان نزل به على عبراني عبر عنه بلغته ايضا وان نزل به على سرياني عبر عنه بلغته كذلك لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والمعنى واحد ولكن الالسنة مختلفة واما حصر اللغات التي نزل بها كلام الله تعالى فهي اربع لغات العربية والعجمية والعبرانية والسريانية فالتوراة نزلت باللغة العبرانية والانجيل نزل باللغة العجمية والزبور نزل باللغة السريانية والقرآن نزل باللغة العربية فاذا عبر عنه باللغة العجمية سمي انجيلا واذا عبر عنه بالعبرانية سمي توراة واذا عبر عنه بالسريانية سمي زبورا واذا عبر عنه بالعربية سمي قرآنا وهذه العبارات يقال لجميعها كلام الله تعالى من غير خلاف بين العلماء وانما يقال لها كلام الله تعالى لانها يفهم منها ما يفهم من كلام الله تعالى القديم وهو المعنى القائم بالنفس وهو مدلول هذه العبارات لان العلماء اجمعوا على ان المحفوظ في الصدور المقروء بالالسن والمكتوب في المصاحف يقال له كلام الله تعالى واما حصر اللغات التي نزل بها القرآن فهي لغة واحدة وهي اللغة العربية لقوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا واما هل في القرآن شيء من الالفاظ العجمية ام لا ففيه قولان للاصوليين والاكثر مذهب المحققين في القرآن الفاظ من اللغة العجمية ودليل هذا وجوده في القرآن نحو قوله تعالى سندس واستبرق والقسطاس وسجيل وقوله تعالى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وغير ذلك من الاسماء الاعجمية لان هذه الالفاظ كلها لم تضعها العرب وانما وضعتها العجم فاستعملتها

سندس رقيق الديباج والاستبرق غليظ الديباج والقسطاس هو الميزان والسجيل
هو الحجارة والمشكاة هو الكوة ودليل من قال انه لم يوجد في القرآن شيء من الالفاظ الاعجمية
قوله تعالى ءاعجمي وعربي لان معناه عنده ايوجد في القرآن لفظ اعجمي ولفظ عربي
اي فلا يتنوع القرآن الى تقسيم الى نوعين اعني اللفظ العجمي واللفظ العربي واللفظ
العجمي لان الهمزة في هذه الاية همزة الاستفهام على طريق الانكار وتاول قول من
تقدم من الالفاظ العجمية الواقعة في القرآن بانها مما اتفقت فيه لغة العرب
ولغة العجم كالتنور والصابون وتاول المحققون الاية التي استدل بها غيرهم وهو
قوله تعالى ءاعجمي وعربي فان معناها اكلام اعجمي ومخاطبا عربي فلا يمكن ان ينزل
القرآن بلغة العجم مع كون النبي صلى الله عليه وسلم من العرب لقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه والى هذا الخلاف المذكور في هذا الفرع اشار ابن الحاجب
في كتاب الاصول بقوله مختلف في القرآن المعرب وهو عن ابن عباس وعكرمة رضي الله
عنهما ونفاه الاكثرون قالوا لنا المشكاة هندية واستبرق وسجيل فارسية وقسطاس
رومية وقولهم فيما اتفقت فيه اللغتان كالصابون والتنور بعيد واجماع اهل العربية
على ان نحو ابراهيم منع من الصرف للعجمة والتعريف يوضحه المخالف بما ذكر في الشرعية
وبقوله ءاعجمي وعربي فنفى ان يكون متنوعا واجيب بان المعنى من السياق اكلام اعجمي
ومخاطب عربي لا يفهمه وهم يفهمونه ولو سلم نفي التنويع فالمعنى اعجمي لا يفهمه
واما لماذا انزل القرآن باللغة العربية دون غيرها من اللغات فلانها لغة النبي صلى الله
عليه وسلم الذي انزل عليه القرآن وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قوم ذلك الرسول لانه لو نزل عليه باللغة العجمية
لكان ذلك من تكليف ما لا يطاق واما لماذا انزل القرآن بلغة عديدة من لغات العرب ولم
ينزل بلغة واحدة منها فانما ذلك من اجل التسهيل والتيسير السبيل لانه لو نزل
القرآن بلغة واحدة من لغات العرب لكان ذلك مشقة عظيمة لان لغات العرب متعددة
لا واحدة ولاجل هذا قال ابو محمد بن قتيبة في كتاب تاويل المشكل وكل هذه الحروف كلام
الله عز وجل نزل به الروح الامين على رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان يعرضه في
كل شهر من رمضان بما اجتمع عنده من القرآن فيحدث الله عليه ما يشاء وينسخ ما
يشاء وييسر ما يشاء على عباده بما يشاء فكان من تيسيره ان امره ان يقرا هذه

الاحرف

الاحرف السبعة فيقرون بما شاءوا منها واختلف العلماء في معنا قراءة كل قوم
بلغتهم وما جرت عليه عادتهم فالهذلي يقرا عتى حين والاسدي يقرا تعلمون وتبيض
بكسر التاء والقرشي لا يهمز والاخر يشمم والاخر لا يشمم وهذا مما لا يطوع به كل لسان ولو
اراد كل فريق منهم ان يزول عن لغته وما جرى عليه من اعتياده طفلا وناشئا وكهلا لاشتد
ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه الا بعد رياضة النفس طويلة وتذليل للسان
وقطع للعادة فاراد الله برحمته ولطفه ان يجعل لهم متسعا في اللغات ومتصرفا في
الحركات فيسهل عليهم في الافعال كما سهل عليهم في الاحكام من امور الدين والدنيا
واما عدد الحروف التي نزل بها القرآن فهي سبعة احرف لقوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن
على سبعة احرف كلها كاف شاف فاقرؤوا كيف شئتم حتى النبي صلى الله عليه وسلم الناس فيها
هذه الاحرف المذكورة في هذا الحديث على خمسة اقوال فقيل هذه الاحرف السبعة هي وعد
ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وامثال واحتجاج وقيل حلال وحرام وامر ونهي وخبر ما هو كائن وخبر
ما بان وامثال وقيل سبع لغات في الكلمة الواحدة وهذه الاقوال الثلاثة باطلة قاله ابو محمد
بن قتيبة في كتاب تاويل المشكل في مشكل الحديث قال وما وقع في الحديث فلان يقرا بحرف ابي
عمرو مثلا لا يريد شيئا مما ذكروا ولا يوجد في كتاب الله عز وجل حرف قرئ على سبعة اوجه
والقول الرابع هو الذي اختاره ابو عبيد الله القاسم في كتاب الغريب ان المراد بالسبعة
الاحرف المذكورة هي سبع لغات متفرقات في القرآن اي نزل القرآن بسبع لغات متفرقات
في القرآن اي بعض القرآن بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة
هوازن وبعضه بلغة يمانية وبعضه بلغة تميمية وبعضه بلغة اسدية
وبعضه بلغة حارثية والى هذا القول الرابع اشار ابو عمرو الداني في كتاب المنبهة بقوله

والاحرف التي اتى بها الكتاب ۔ منزل وكلها صواب ۔ على الذي اتى على الاثبات
سبعة من افصح اللغات ۔ جاء بها من ربه جبريل ۔ وقال قد خص بها التنزيل
فاقرا بها انت وكل امتك ۔ فانها توسعة في سنتك ۔ وكلها مستحسن وكاف
وكلها المتبع لها شاف ۔ باي حرف شئتم قراتم ۔ منها ووجه الخوف قد امنتم
ما لم تتم اية الثواب ۔ وذكرها باية العقاب ۔ او اية العقاب بالثواب
بل ذاك ليس بالصواب ۔ جاء في الصحابة الرسول ۔ على الذي جاء به جبريل

بل استعجب بها زمانا في خلافة الرضى عثمان، وكثر الاختلاف القرآن
حينئذ واختلف القراء في أحرف التنزيل وفي اللغات، واجتمع الكل على الرواية
بواحد من الحروف السبعة لا ذنب فيه قطع لهم ومنعه، وتستر الخلف في المصاحف
وسبب القراء والتخالف، هو القول الخامس وهو الذي اختاره أبو محمد بن قتيبة في كتاب
تأويل المشكل أن المراد بالسبعة الأحرف المذكورة سبعة أوجه من اللغات مفترقة
في القرآن وهي أما الاختلاف في الحركات دون المعنى والخط نحو قوله تعالى فيسحتكم لأنه
قرئ بالفتح والضم وأما الاختلاف في الخط نحو قوله تعالى كالعهن المنفوش قرئ كالصوف
وهما في المعنى واحد وأما الاختلاف في المعنى خاصة كقوله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم قرئ
فزع وقرئ فرغ فمعنى فزع بمعنى فزعهم كشف الفزع عن قلوبهم ومعنى فرغ كشف
الغطاء عن قلوبهم وأما الاختلاف في الحركات والمعنى فكقوله ربنا باعد بين أسفارنا لأنه قرئ باعد
وقرئ بعّد وأما الاختلاف في المعنى والخط كقوله تعالى وطلح منضود قرئ وطلع وقرئ وطلح
فالطلح هو الموز والطلع هو طلع النخل وأما الاختلاف في التقديم والتأخير كقوله تعالى
وجاءت سكرة الموت بالحق قرئ وجاءت سكرة الحق بالموت وأما الاختلاف بالزيادة والنقصان
نحو قوله تعالى وما عملته أيديهم قرئ بإثبات الهاء وحذفها فهذه سبعة أوجه مفترقة
في القرآن والفرق بين الرابع والخامس مع أن كل واحد منهما يقول أن المراد بالسبعة
الأحرف سبع لغات مفترقات في القرآن أن الاختلاف في القول الرابع أعم من الاختلاف
في القول الخامس لأن الاختلاف في القول الرابع أما بالحروف والحركات وأما بأحكام الخط وهي
من التفخيم والترقيق والإظهار والإدغام وغير ذلك بخلاف القول الخامس فإن الاختلاف
فيه بما ذكر خاصة ولما لماذا أنزل القرآن على سبع لغات محدودة لا أكثر وأقل فإنما ذلك لحكمة
علمها الله تعالى في هذا العدد دون غيره من الأعداد ولأجل هذا ابتدأ الله بهذا العدد
أصنافا من مخلوقاته لأن السموات سبع والأرضين سبع والجبال سبع والأيام سبع والطالع
سبع وأطوار الإنسان سبع كما في قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة الآية وأرزاقه
سبع كما في قوله تعالى أنا صببنا الماء صبا الآية وجوارحه سبعة في سجوده على سبعة أعضاء
كما في قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء والطواف سبعة [illegible]
سبع ودرجات الجنة سبع وأبواب النار سبع وأصناف الملائكة سبع في كل سماء صنف
ومدة الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة وغير ذلك مما هو ذوات الأسابيع فقيل إنما نزل

القرآن

القرآن على هذا العدد دون غيره لأن القرآن نزل من سبعة أبواب ولأجل بيان ذلك
قول عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه نزلت الكتب كلها من باب واحد ونزل
القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف وأما هل نزل القرآن محكما أو متشابها
فاعلم أنك إن قلت نزل محكما لا متشابها أو بالعكس فقد أخطأت وإنما الجواب أن تقول نزل
محكما ومتشابها لقوله تعالى منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات
فمعنى الآيات المحكمات أي البينات الظاهر التي يفهم تفسيرها ومعنى الآيات المتشابهات
أي الآيات الخفيات التي تفسيرها ولهذا انتهى ابن الحاجب في كتب الأصول بقوله المحكم المتضح
المعنى والمتشابه مقابله إما لاشتراك أو إجمال أو ظهور تشبيه فقوله أما اشتراك كقوله
تعالى ثلاثة قروء وقوله أو إجمال كقوله تعالى أو لمستم النساء وقوله أو ظهور تشبيه كقوله تعالى
وجاء ربك وقوله تعالى بل يداه مبسوطتان وأما لماذا أنزل المتشابه بالقرآن وهلا يكون جميعه
محكما إذ المراد بالقرآن البيان ولا يحصل البيان بالمتشابه وإنما يحصل بالمحكم فجوابه أن تقول
لو كان القرآن كله واضح المعنى لكان مخالفا للغة العربية التي نزل بها لأن لغة العرب فيها الإيجاز
والاختصار والإشارة والأمثال والاستعارة والمجاز وغير ذلك من خفيات المعاني ولأنه لو كان
كله واضح المعنى لاستوت العقول وأدركها العجم والبلداء لأنهم يقولون مع الحاجة تقع الفكرة والحيلة
ومع الكفاية يقع العجز والبلادة ويقولون أيضا كثرة الغذاء يورث البلاهة وقلة [illegible] لأنه
يورث النباهة ولأنه لو كان كله واضح المعنى لذهب أجر التعلم والتعليم ولأجل هذا المعنى وردت
ووقع في القرآن آيات متشابهات وكذلك وقعت أيضا ألفاظ متشابهات في كلام النبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك وقع في ألفاظ العلماء في كل فن من فنون الفقه والحساب والفرائض والأصول والنحو وغير
ذلك من الفنون انظر غريب القرآن وغريب الحديث لابن قتيبة وأبي عبيد وأما هل نزل القرآن
متفرقا أو جملة فإن قلت متفرقا لا جملة أو بالعكس فقد أخطأت ولكن الجواب أن تقول نزل جميعه
جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم نزل من سماء الدنيا على النبي صلى الله عليه
وسلم متفرقا على قدر ما يحتاج إليه من آية أو آيتين أو أكثر قال الله تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه
على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وأما لماذا أنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم متفرقا وهلا نزل
عليه مجتمعا وإنما ذلك لأجل تسهيل القراءة على العباد لأنه لو نزل على محمد صلى الله عليه وسلم
جملة واحدة لثقلت جملة الفرائض على المسلمين وعلى من أراد الدخول في الدين ولهذا أشار الله تعالى
بقوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد المؤمنون

انزله انه فوضا بعد جرح وايضا ابن يبين له انه تعالى متبعزه فلا يجتمعا لاجل التنبيه
بمواعظه من سنة الغفلة والى هذا اشار العراقية للحديث بقوله كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخول الصحابة بالموعظة مخافة السآمة عليهم اي يتعهدهم بالموعظة
مخافة الملل ولاجل هذا انزله الله وعكسا بعد وعظا وايضا ابين له انه منع فالاجتماع
لاجل ابقاء فايدة النسخ لانه لو انزل جملة واحدة لبطل معنى الناسخ والمنسوخ لان
معنى النسخ ان يعمل بالحكم مدة ثم يعمل بناسخه بعده ولاجل هذا انزل ناسخا بعد منسوخ
لانه لو انزل الناسخ والمنسوخ جملة واحدة لبطل معنى الناسخ لانه لا يمكن ان يجعل شيئا
ولم يفعل لان الفعل وعدمه في ساعة واحدة ضدان لا يجتمعان اذ لا يمكن ان يقول افعلوا
كذا او لا تفعلوا في ساعة واحدة واما وقت نزوله فهو شهر رمضان في ليلة القدر لقوله
تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر واما مدة
نزوله فهي ثلاثة وعشرون سنة وهي جملة مدة نبوته صلى الله عليه وسلم لانه عليه
الصلاة والسلام بعثه الله بعد الاربعين سنة فجملة عمره عليه الصلاة والسلام ثلاثة
وستون سنة واما اول ما انزل من القرآن فقيل اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم
وقيل سورة المدثر واما آخر ما انزل من القرآن فقيل قوله تعالى واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقيل يستفتونك قل
الله يفتيكم في الكلالة الى آخر السورة وقيل سورة المائدة وقيل خاتمة براءة
واما هل ترتيب القرآن في الانزال كترتيبه في المصحف ام لا فليس ترتيب الانزال
كترتيب المصحف بلا خلاف ولانهم قالوا اول ما انزل من القرآن سورة العلق واما هل
ترتيب القرآن في المصحف توقيفي او بالاجتهاد فليس ذلك بالاجتهاد بل بالوحي
بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم علم ذلك الترتيب الصحابة رضي
الله عنهم ويقول لهم ضعوا هذه الآية تكتب بعد آية كذا او هذه تكتب بعد آية كذا في سورة
كذا واما هل ترتيب القرآن في مصحف ابو بكر كترتيبه في مصحف عثمان ام لا فالترتيب
الصحيح ترتيب العثماني بلا خلاف لان الترتيب في القرآن من الامور المعلومة عند
الصحابة رضي الله عنهم لانهم تعلموه من النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
الباب الثاني وهو ما يتعلق بكتابته وجمعه سبعة وثلاثون سؤالا الاول من الفصل
كتب القرآن كله في جبهته من الخلايق ولماذا اسقط عبد الله بن مسعود
سورة

٤
سورة الفاتحة من مصحفه مع انها من القرآن بالاجماع ولماذا اسقط ايضا عبد الله بن مسعود
المعوذتين من مصحفه مع انهما من القرآن ولماذا اثبت ابي بن كعب القنوت في مصحفه
وجعله سورتين مع انهما ليستا من القرآن بالاجماع وما معنى قول عائشة رضي الله عنها
في المصحف هي خطأ من الكاتب فالنا ذلك حين سئلت عن قوله تعالى ان هذان لساحران وقوله تعالى
والصابئون والنصارى وقوله تعالى والمقيمين الصلاة والموتون الزكاة وهي ثلاثة احرف
وما معنى قول عثمان رضي الله عنه حين نظر في المصحف بعد كماله في المصحف لحن ستقيمه العرب
بالسنتها وما الآية المكتوبة في المصاحف بالاجماع ومع ذلك اختلف فيها العلماء هل
هي آية من القرآن ام لا وهل يجوز لكاتب المصحف ان يترك في بعض السور ويكتب البعض ولماذا
جمع عثمان القرآن وهلا تركه على جمع ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وما سبب جمع
ابو بكر الصديق القرآن وما سبب جمع عثمان القرآن ولماذا لم يجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما عدد النسخ التي جمع عثمان فيها القرآن وما سبب الاختلاف في المصاحف بالتقديم في
بعضها والاثبات في بعضها او بالقطع والوصل او بالزيادة والنقصان او بغير ذلك وهلا يكتب
الحرف الواحد على وجه واحد من ذلك في جميع المصاحف ومن الذي امره عثمان بجمع القرآن في
المصاحف وهل كتب المصحف بالشكل والنقط ام لا ولماذا لم ينقط ابو بكر وعثمان وما
حكم نقط المصاحف وتشكيلها ومن الذي بدأ بتشكيل المصاحف وهل يجوز جمع النقط والشكل
في مصحف واحد ام لا وما حكم التخميس والتعشير والفواتح وتعديد الآيات وما في معناه مما
احدث في المصاحف ومن الذي بدأ بالتخميس والتعشير وهل يجوز كتب القرآن في الاحجار والاشجار
ام لا وهل يجوز محوه بغير الماء وهل يجوز محوه بالاقدام ام لا وما حكم الكتابة من جهة الجملة
وما الاصل فيها وما حكم الاجارة عليها وما الاجارة فيها ومن الذي بدأ بالكتابة اولا ومن الذي
بدأ بالكتابة بالقلم العربي ولماذا لم يكتب النبي صلى الله عليه وسلم لانه امي لا يكتب فاما الذي كتب
القرآن كله في جبهته من الخلائق فهو اسرافيل عليه السلام لانه اول من سجد من الملائكة لآدم
عليه السلام حين امرت الملائكة بالسجود له واما لماذا اسقط عبد الله بن مسعود الفاتحة
من مصحفه مع انها آية من القرآن بالاجماع فانما اسقطها منه لان العلة التي من اجلها
جمع القرآن في المصحف مأمونة في الفاتحة وهي خافة الشك والنسيان وهذه العلة مأمونة
في الفاتحة لانها تثنى في كل صلاة وتثنى في كل ركعة ولانها واجبة على كل مكلف بخلاف غيرها
من السور ولا يجب لقوله تعالى فاقرؤوا ما تيسر من القرآن ولاجل هذا قال انس بن مالك رضي الله عنه

في المصحف

كان الرجل اذا حفظ البقرة وآل عمران جلّ فينا أي جلّ في أعيننا وعظم في صدورنا ولا يجوز
أن يجاب عن هذا السؤال بأن يقال إنما أسقط ابن مسعود الفاتحة من مصحفه لأنها
عنده ليست من القرآن لأن ذلك والله لا يقول به عاقل فضلا عن ابن مسعود الذي هو
من علماء الصحابة وأعظم النبلاء وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يقرأ القرآن	خ العظما
غضا كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد وفيه أيضا قال عمر كنيف ملئ علما وهو من الراسخين
وهو في العلم باتفاق العلماء ومعنى كنيف تصغير كنف وهو الوعاء وأما لماذا أسقط
ابن مسعود أيضا المعوذتين من مصحفه مع أنهما من القرآن قال محمد بن قتيبة في كتاب
تأويل المشكل إنما أسقطهما من مصحفه مع أنهما من القرآن ظنا منه أنهما ليستا
من القرآن لأنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين وغيرهما
من الناس كما يعوذ بقوله أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وغير ذلك من التعوذات
فظن لأجل ذلك أنهما ليستا من القرآن كسائر التعوذات وانفرد بهذا كما انفرد بالتطبيق
وهو جعل اليدين بين الركبتين في الركوع وأما لماذا أثبت أبي بن كعب في مصحفه القنوت
وجعله فيه سورتين مع أنه ليس من القرآن قال أبو محمد بن قتيبة في كتاب تأويل المشكل
إنما أثبت أبي بن كعب القنوت في مصحفه لأنها عنده من القرآن لأنه رأى النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو بها في الصلاة على الدوام فظن أنها من القرآن وقد انفرد بهذا أيضا
وهو مردود عليه بالإجماع وأما معنى قول عائشة رضي الله عنها في المصحف أحرف
وهي خطأ من الكاتب وهي ثلاثة أحرف وهي قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم
والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة في
سورة النساء وقوله تعالى في سورة المائدة إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
وقوله تعالى في سورة طه إن هذان لساحران لأنها سئلت عن إعراب هذه الأحرف الثلاثة فقالت
هي خطأ من الكاتب في الجواب عن هذا السؤال قولان قيل هذا لم يصح عن عائشة
رضي الله عنها وقيل أرادت بالخطأ هنا الجاهل أي هي خطأ في اعتقاد الجاهل بلغة
قريش لأن هذه الحروف كتبت على لغة قريش واعلم أن النحويين قد اختلفوا في إعراب هذه
الأحرف الثلاثة الحرف الأول منها قوله تعالى والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة فقال
سيبويه رحمه الله والمقيمين الصلاة منصوب على المدح أي أمدح المقيمين الصلاة
وقيل معطوف على الضمير في قوله منهم أي لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة

وهو

وهو مردود بعطف ظاهر على ضمير مخفوض من غير إعادة الخافض وقيل معطوف على
الياء في قوله بما أنزل إليك تقديره يؤمنون بما أنزل إليك ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهذا
القول أيضا مردود بالمعنى لأن تقديره الراسخون والمؤمنون يؤمنون بالمقيمين الصلاة
لكن الجماعة بهذا القول على القول بأن المراد بالمقيمين الصلاة الملائكة لقوله تعالى
يسبحون الليل والنهار لا يفترون فيكون معناه الراسخون والمؤمنون يؤمنون بما أنزل
إليك ويؤمنون بالملائكة وقيل هو معطوف على الكاف المجرور بإلى في قوله إليك تقديره
يؤمنون بما أنزل إليك ويؤمنون بما أنزل إلى المقيمين الصلاة وهذا القول مردود أيضا
بعطف الظاهر على المضمر من غير إعادة الجار وقيل معطوف على الكاف المجرور بمن في
قوله من قبلك تقديره يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين الصلاة
على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وهذا القول مردود أيضا بالعطف
على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض وقوله تعالى والمؤتون الزكاة فيه أعني إعرابه خمسة
أقوال أيضا قال سيبويه هو مرفوع بالابتداء وقيل خبر مبتدأ مضمر تقديره وهم
المؤتون الزكاة وقيل هو معطوف على الراسخون وقيل هو معطوف على الضمير في قوله
يؤمنون وقيل على المضمر في المقيمين وأما الحرف الثاني من الأحرف الثلاثة وهو قوله
تعالى والصابئون في المائدة ففيه أعني إعرابه سبعة أقوال قال سيبويه هو معطوف على موضع
إن واسمها قبل دخول إن على الجملة فإن قيل كيف يصح هذا مع أن العطف على الموضع
لا يجوز إلا بعد تمام الكلام لأن هذا الكلام لم يتم إلا بعد تمام خبره الذي هو من آمن بالله
قلنا بل تم الكلام قبل قوله والصابئون لأن خبر إن مقدر في المعنى لأن في هذا الكلام تقديما
وتأخيرا تقديره إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله والصابئون وهو مقدم على الخبر في اللفظ مؤخر عنه في المعنى
وقال الأخفش وقوله والصابئون هو معطوف على موضع إن واسمها كما قال سيبويه ولكن خبر
إن محذوف قبل الصابئون دل عليه الثاني تقديره إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله
واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون على هذا القول وقع عطفهم
على الموضع بعد تمام الكلام لفظا ومعنى بخلاف قول سيبويه كما تقدم وقيل قوله والصابئون
مرفوع على أصله قبل دخول إن على الجملة لأن الموضع موضع رفع وقيل قوله والصابئون [illegible] رفع لأنه
عطف على اسم لا يظهر فيه الإعراب وهو الذين لأنه مبني فلا أثر فيه للإعراب فجاز تبع المعطوف

على لسان العرب هو الراجح وقيل معطوف على قوله هاجروا ولكن مرجوح لان فيه العطف
على المضمر المرفوع بلا تأكيد ولا يقوم مقام التأكيد لا فيه وقيل هذا اجرى
على لغة بني الحارث الذين يقولون ان الزيدان قائمان وقيل ان بمعنى نعم واما الحرف
الثالث من الاحرف الثلاثة فهو قوله تعالى في سورة طه ان هذان لساحران ففي اعرابه
ستة اقوال قيل هو جار على لغة بني الحارث بن كعب الذين يقولون التثنية حالة
واحدة ويجعلون الاعراب بالالف مطلقا رفعا ونصبا وجرا ومنه قول الشاعر تزود منا بين
اذناه ضربة ... وقيل ان ها هنا ضمير الشان محذوف تقديره انه هذان لساحران كقولك ان كعنه
زيد منطلق تقديره انه زيد منطلق وقيل ان ها هنا بمعنى نعم ومنه قوله عليه الصلاة
والسلام ان الحمد لله نستعينه ومنه قول الشاعر ويقلن شيب قد علاك ... وقد
كبرت فقلت انه ... وقال اخر قالوا غدرت فقلت ان وربما ... قال العلا وشفى الغليل الغادر ...
ومعنى الغليل هو حر الجوف ... وقال اخر ليت شعري هل للمحب شفاء ... من جوى حبهن ان اللقاء ...
ومنه قول القائل لابن الزبير لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ان وراكبها اي نعم
ولعن راكبها وقيل الالف في قوله هذان هو الف هذا واما الف هذان فقد حذف
لالتقاء الساكنين وهذا ضعيف لان حذف الف التثنية ها هنا قلنا لوجهين احدهما
ان نون التثنية تدل عليها الثاني انه لو حذف الف هذا لبقي الاسم على حرف واحد وقيل الف
التثنية ها هنا مبني حملا على مجرده وجمعه وقيل الف التثنية ها هنا مبني ايضا
هنا حملا على يفعلان وتفعلان واحسن الاقوال ان ان بمعنى نعم وما بعدها هو مبتدا
وخبر فان قلت لا تدخل اللام على خبر المبتدا قلنا ورد دخولها في قول الشاعر
ام الحليس لعجوز شهربه ... ترضى من اللحم بعظم الرقبه ... وكان وجه الكلام الشاهد هو
لام الحليس عجوز شهربه ووجه الكلام في الاية ايضا ان هذان لهما ساحران وكما تقول
نعم لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اللام تدخل على المبتدا ولا تدخل على خبر
المبتدا كقوله تعالى ليوسف واخوه احب الى ابينا منا واما معنى قول عثمان ان فيه لحنا
في المصحف بعد كماله فيقول في المصحف لحن ستقيمه العرب بالسنتها فقيل في الجواب
عن هذا السؤال ان نقول هذا لم يصح عن عثمان وقيل اراد باللحن ها هنا اللغة
اي لحن في اعتقاد الجاهل بلغة من يشبه وقيل اراد باللحن ها هنا المجاز ايضا اي لحن في اعتقاد
الجاهل كالخطا وذلك في الاحرف التي على غير خطها قراءة نطقها نحو قوله تعالى لاوضعوا ... بالحكام

او لاذبحنه

او لاذبحنه بأييكم بأييد ولا اوضعوا خلالكم وساوريكم وغير ذلك من الزيادة التي زيد
فيها الالفات والياءات والواوات لكن هذه الالفاظ لو قرئت كما رسمت لاختل المعنى
والى هذا اشار ابو القاسم الشاطبي في العقيلة وقال
وكل ما فيه مشهور بسنته ... ولم يصب من اضاف الوهم والغيرا ... ومن هنا واستغفر
العرب المفسرها ... لكن به قول عثمان فيها ستشهرا + وجه لا تحتمل بواو في سورا ...
فيه كلمن ... حقق الزدوا ... وقيل معناه في اشياء لو قرئت بظاهرها لاقتفى على الكبرا
لو ضعوا وجزوا الظالمين لاذبحنه وبأييد فافهم الخبرا ... واما الاية المكتوبة في المصاحف
ومع ذلك اختلف فيها العلماء هل هي اية من القران ام لا وهي بسم الله الرحمن الرحيم
اعني في اوائل السور واما التي في سورة النمل فهي من القران بلا خلاف وانما
الخلاف في التي في اوائل السور ولاجل هذا اتفق العلماء على ان من انكر البسملة التي في سورة
النمل ليست من القران فهو كافر باتفاق واما من انكر انها اية في اوائل السور وقال هي
ليست باية فليس بكافر باتفاق والى هذا اشار ابن الحاجب في الاصول بقوله وقوة
الشبهة في بسم الله الرحمن الرحيم منعت من التكفير من الجانبين وذلك لان العلماء اهـ
اختلفوا هل هي اية من كل سورة قاله ابن المبارك وقيل ليست باية من كل سورة قاله
مالك رحمه الله تعالى وقيل هي اية من الفاتحة دون غيرها قاله الشافعي ولاجل هذا وقع
الخلاف في حكمها في الصلاة على خمسة اقوال قيل واجبة قاله الشافعي وقيل مكروهة
وهو المشهور من المذهب وقيل مستحبة وقيل مباحة وقيل مستحبة سرا لا جهرا
قال ابن الحاجب والبسملة في الصلاة منها فلا تجب للاحاديث والعمل قوله فلا تجب اعم من
الاقوال الاربعة وسبب الخلاف بين مالك والشافعي هل هي اية من السورة ام لا فمن قال
هي اية منها قال هي واجبة قاله الشافعي ومن قال ليست باية منها قال ليست
بواجبة فاذا قلنا ليست بواجبة وهو مذهب مالك فهل هي مستحبة او مكروهة
او مباحة او مستحبة سرا لا جهرا اربعة اقوال في المذهب مشهورها الكراهة
ودليل مالك النقل والمعنى والعمل فالنقل حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال
صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وهم
لا يذكرون البسملة اول القراءة ولا في اخرها وقوله عليه الصلاة والسلام يقول الله
هل انزلت عليك سبعا لله تعالى وثلاث لك وواحدة بيني وبينك والثلاثة التي لي الحمد لله

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين و الثلاثة التي لك اهدنا الصراط
المستقيم الى اخرها والواحدة التي بيني وبينك اياك نعبد واياك نستعين منك
العبادة ومنك الاعانة وقال عليه الصلاة والسلام يقول الله تبارك وتعالى جعلت القرآن
سبعة اسباع وجعلت الفاتحة سبعة ايات وجعلت كل اية تعدل سبعا من القرآن
وقال تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم اي سبع ايات فهو قول من لم يعد
البسملة منها لكانت ثماني ايات وليس قال ابن العربي ولا خلاف ان الفاتحة سبع ايات
فمن جعل البسملة منها جعل انعمت عليهم بعض اية ومن لم يجعلها منها جعل انعمت
عليهم خاتمة اية ودليل المعنا انه لو وجبت لثبتت بالتواتر ولو ثبتت بالتواتر لما وقع
الاختلاف فيها ودليل العمل ان عمل اهل المدينة مضى على ذلك ومن يتمسك على مذهب مالك
وليس عليه شيء اصلا لانه ترك المستحب ومن ترك المستحب فلا شيء عليه وهذا الخلاف
المذكور في المذهب انما هو في صلاة الفريضة واما النافلة فهي لتسعها الاباح
وهو مخير في فعلها وتركها ولاجل هذا قال الحافظ ابو عمرو الداني في كتب المنبهة حيث
قال والفصل في التسمية العتاد اذ اكثر تبع لذلك الاخبار اي في الاداء او العرض
ولا اري في صلاة العرض وقال ابن الحاجب ولا يتعوذ ولا يبسمل في صلاة الفريضة وله ان يتعوذ
ويبسمل في صلاة النافلة ولم يزل القراء يتعوذون في قيام رمضان يعني بين التكبير والفاتحة
قال ابو عمرو بن الحاجب في الانتصار لحكم مالك في كونها ليست باية في اوائل السور مسئلة
ما نقل احادا فليس بقرآن للقطع لان العادة تقضي بالتواتر في تفاصيل مثله وقوة الشبه
في بسم الله الرحمن الرحيم منعت من التكفير من الجانبين والقطع انها لم تتواتر في اوائل السور
قرآنا فليست بقرآن فيها قطعا كغيرها وتواترت بعض اية في النمل فلا خلاف فيها ولكنها مكتوبة
بخط المصحف قال ابن عباس رضي الله عنه سرق الشيطان من الناس اية لا يبعد لان القطع
بقابلته فوقهم لا يشترط التواتر في المحل بعد ثبوتها مثله ضعيف يستلزم جواز سقوط كثير
من القرآن المكرر وجواز اثبات ما ليس بقرآن منه مثل ويل وفباي لا يقال يجوز مثله ولكنه
اتفق تواتر ذلك لانا نقول لو قطع النظر عن ذلك الاصل لم يقطع بانتفاء السقوط ونحن
نقطع بانه يجوز والدليل ناهض ولانه يلزم جواز ذلك في المستقبل وهو باطل اه
وأما هل يجوز لكاتب المصحف ان يكتب بعض السور ويترك البعض ام لا فاعلم ان ذلك
جائز قاله ابو محمد بن قتيبة في كتابه وبل المشكل كما يجوز للقارئ ان يقرأ اية من سورة

كذا

7

كذا وان يكتب اية من سورة كذا ثم اية من سورة كذا وقد فعل ذلك النبي عليه الصلاة
والسلام مع بلال وهو يقرأ اية من سورة كذا ثم اية من سورة كذا فسأله عن
ذلك فقال اخلط الطيب بالطيب فلم ينهه النبي عليه الصلاة والسلام عن ذلك
ولكن قال له اقرأ السورة على وجهها اشارة منه عليه الصلاة والسلام الى الافضل
والله اعلم وأما الحال اذ جمع عثمان القرآن وهلا تركه على جمع ابي بكر فسبب ذلك
مخافة الخلط والتخبيط والتغليط والتبديل والتغيير والتكفير لان ابا بكر جمعه
على السبعة الاوجه ثم جرده عثمان من تلك الاوجه وجعله على وجه واحد منها
وترك ستة اوجه وبقي بوجه واحد لكي يرتفع الخلاف الكائن في زمانه بين الناس
لان كل واحد منهم يعتقد ان قراءته هي الصحيحة دون قراءة غيره وتنتسب
الخطأ لغيره وقد اشار ابو القاسم الشاطبي في العقيلة فقال
وكل ما فيه مشهور بسنته ولم يصب من اضاف الوهم والغيرا
وأما سبب جمع ابي بكر القرآن لان ذلك بدعة لانه لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فسببه
مخافة ذهاب القرآن وبيان ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتدت العرب
وارتدت بنو حنيفة وطلب منهم ابو بكر رضي الله عنه الزكاة فامتنعوا واظهروا ذلك لابي
بكر الصديق وعظم الامر على المسلمين فبعث ابو بكر جيوشا من المسلمين وامر عليهم
خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه وكان امير بني حنيفة مسيلمة الكذاب لعنه الله
فقال العرب فيها فتنا لا ينقضي بدا لهم بينما هم المسلمون مثله قبله فانهزم المسلمون
اولا فقتل منهم الف ومائتان فقتل منهم سبع مائة قارئ من ذلك حملة القرآن وفي ذلك
قتل زيد بن الخطاب رضي الله عنه ثم ثار البراء بن مالك رضي الله عنه مع من سلم من جيوش المسلمين
فرد الهزيمة وانهزم جيش مسيلمة الكذاب ودخلوا حديقة واغلقوا بابها ثم حمل البراء بن
مالك درقته والقى بنفسه عليها حتى صار معهم في الحديقة وفتح باب الحديقة للمسلمين فدخلوا
المسلمون وقتلوا مسيلمة الكذاب لعنه الله وقتلوا جيوشه الامن طال هربه وقتل من الكفر
جيشهم عشرة الاف وتسمى تلك الحديقة حديقة الموت فالذي قتل مسيلمة
الكذاب هو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ولذلك روي عنه انه قال قتلت
خير الناس وقتلت شر الناس فلما رجع المسلمون من هذه الغزوة قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فاشار على ابي بكر الصديق رضي الله عنه بان يجمع القرآن فقال كيف لا ابي بكر ان القتل قد استحر

استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني اخاف ان يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها فيذهب
القرآن بذلك فقال له ابو بكر كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمر هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر
عمر رضي الله عنه ثم ان ابا بكر قال لزيد بن ثابت اجمع القرآن واكتبه في مصحف واحد لانك كنت
تكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم وانت رجل شاب عاقل لا نتهمك قال زيد بن ثابت رضي الله عنه
فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي مما كلفني به من جمع القرآن فقال زيد بن ثابت
رضي الله عنه كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زيد بن ثابت
فلم يزل ابو بكر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر ورايت
ذلك رايا فقال زيد بن ثابت رضي الله عنه فجعلت اتتبع القرآن من الرقاع والاضلاع ومن
العسب واللخاف ومن صدور الرجال فجمع القرآن كله من مصاحف متفرقا بين الارض وجمعه
في مصاحف مجتمعا في موضع واحد ورتبه فيها كما هو مرتب في مصحف عثمان رضي الله عنه
ومعنى العسب جمع عسيب وهو سعف النخل ومعنى اللخاف وهو جمع لخفة وهي حجارة بيض
رقاق ومعنى استحر المذكور اي اشتد لان المكروه ينسب الى الحر والمحبوب ينسب الى القر
وهو البرد ومنه قولهم في المثل السائر قال حرها من تولى قرها معناه ولي مكروهها من تولى
محبوبها وولي مرها من تولى حلوها فلما جمع القرآن في تلك المصاحف ورتب فيها كما رتب الآن
في مصحف عثمان بقيت تلك الصحائف عند ابي بكر حتى مات ثم كانت عند عمر حتى مات ثم كانت عند
حفصة حتى جمع منها القرآن في مصحف عثمان رضي الله عنه والى هذا السبب الذي من اجله
جمع ابو بكر القرآن في الصحف اشار الحافظ ابو عمرو الداني في كتابه المقنع فقال
استمع قولي في المصاحف :: وما نقله عن الاسلاف :: من شانها وما الصديق
والمرتضى عثمان ذو التوفيق :: لما توفي رسول الله :: صلى عليه دائما الاله
وولي الصديق امر الامة :: من بعد ما جرت امور جمة :: وارتدت العرب البلغاء
واعلنت بطاعة الشيطان :: ومنعت فريضة الزكاة :: وفرضها فرض الصلاة
وراى خليفة النبي المصطفى :: جهادهم فريضة وشرعا :: فجهز الجيوش والعساكر
نحوهم ووجه الاكابر :: من المهاجرين والانصار :: من نجباء النخبة الفضلاء
فحقق الاله ما رجا :: وبلغ الله الراي الذي اراد :: وابعد الجيش الذي اعتمد
فقتلوا اسوء عصابة المرتدة :: ونجا البعض الى الحصون :: وصار الحق على النزام الدين
وذاك

وذاك بعد محنة وشدة :: جرت على العرب من اهل الردة :: واستشهد القراء والصحب
يومئذ هناك والمشاهد :: ووصل الاعلام للصديق :: بحمد الله على التوفيق
ان الذي القتل قد استحر :: بحاملي القرآن وامسى قد نشر :: ورعيا فقد اذ خاف ذاك
عليهم فعند ما بدا ذاك :: فاستدرك الامر وما قد كان :: واعمل على ان جمع القرآن
وراجع الصديق عمر :: فشرح الله لذاك صدره :: فقال لابن ثابت اذ ذاك
انت تهدى الامر فقد اراك :: قد كنت في الغداة والعشي :: تكتب وحي الله للنبي
فانت عندنا من السباق :: فاكتب كتاب الله في الاوراق :: فجعل الذي يرفد امره
معتمدا على الذي قد ذكره :: وجمع القرآن في الصحائف :: ولم يميز احرف التخالف
بل ضم السبع من اللغات :: وكل ما صح من الروايات :: فكانت الصحف في حياته
عند ابي بكر الى مماته :: ثم عند عمر الفاروق :: فيما نقضت خلافة الصديق
ثم صارت بعد عند حفصة :: لما توفي كما في القصة :: واعلم رحمك الله ان مسيلمة
الكذاب لعنه الله هو احد الكذابين الذين ادعيا النبوة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
احدهما صنعاء والاخر كذاب اليمامة فكذاب صنعاء هو الاسود بن كعب العنسي
وكان يزعم ان ملكين يكلمانه احدهما شهيق والاخر شريق والى هذين اشار الله
تبارك وتعالى بقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه
شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله وقد راى النبي صلى الله عليه وسلم الى
هذين الكذابين ايضا فقال رايت في المنام ان في يدي سوارين من ذهب
فهمني ذلك فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فطارا واولتهما الكذابين
الذين انا بينهما كذاب صنعاء وكذاب اليمامة ومسيلمة الكذاب لعنه الله اسمه
هارون بن حبيب الحنفي من حنيفة وكنيته ابو ثمامة ولقبه مسيلمة الكذاب وكان
في الخلقة ذميم الصورة وصفته على عكس صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يزعم ان جبريل عليه السلام ينزل عليه بالقرآن وكان قد اتخذ من يخبره بما ينزل على النبي
صلى الله عليه وسلم فلما اشتهر القرآن عند النبي صلى الله عليه وسلم وعند الناس علم
انه لا يمكنه ادعاؤه صار يخترع قرآنا من تلقاء نفسه وبرايه بعيوب وتخليط وتبديل
وتخبيط كقوله لعنه الله والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والطاحنات طحنا
والخابزات خبزا والثاردات ثردا يا ضفدع بنت الضفدعين تنقي ما تنقين

يجاد لا الى الشاو تصنعين اعلاكين الماء واسفلكين الطين واخترع ايضا
سورة الفيل فجعل وعبر ايضا لعنه الله الفيل ما الفيل وما ادريك ما الفيل له ذنب
وذنب وخرطوم طويل او غير ذلك من خرافاته لعنه الله وروي ايضا عن مسيلمة الكذاب
لعنه الله انه قد ارسل رسولين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم
اتشهدان ان مسيلمة الكذاب رسول الله فقالا نعم فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسول
لا يقتل لضربت اعناقكما وكتب كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيه من مسيلمة
رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك اما بعد فقد اشتركنا معك في الارض فلنا نصف الارض
ولقريش النصف ولكن قريش قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فقال
فيه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فلما وصله كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخفاه وكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم كتابا واوصله بثبوت الشركة بينهما في الارض واخرج الكذاب
لعنه الله ذلك الكتاب الكذاب الى قومه فاستبشروا بذلك ومسيلمة الكذاب لعنه الله كانت في
زمانه امراة اسمها سجاح من بني تميم ادعت النبوة وكانت عشيرتها تزعم انها اولى بالنبوة
من مسيلمة الكذاب ويقولون الملك في افاريناص سجاح وفي هذه المراة يقول عطارد بن حاجب
اضحت نبيتنا انثى نطوف بها واصبحت انبياء الله ذكرانا وخبيثتنا هذه المراة فيمن نشاء
فقال مسيلمة الكذاب فلما اخفي عليه قال لها تعالي نتحد اسر النبوة انا اخوها فقالت له
سجاح قد انصف فكانت متفقة معه على الكذب وعلى الافتراء على الله حتى قتل مسيلمة الكذاب
لعنه الله فاخذها خالد بن الوليد رضي الله عنه سجاح واسلمت وحسنت عملها تسليما والتحقت
بقومها ومن فضائح مسيلمة الكذاب لعنه الله ان رجلا اتاه بمولود يباركه فمسح على راسه
فقرع وقرع كل مولود له وجاءه رجل اخر بمولود وقال له يا ابا ثمامة اني رجل مملق وليس لي مولود
يبلغ سنتين حتى يموت غير هذا المولود وهو ابن عشر سنين وولد عندي مولود اخر فاحب ان تبرك
في جبينه وان يطيل الله عمره فجعل له عمره اربعين سنة فانصرف عنه الرجل فارحا مسرورا فلما انقضى
ذلك اليوم حتى انقرض ذلك المولودان معا الكبير والصغير فلما ماتا فاتت امهما فلا والله ما
للابي فيهم منزلة عند الله منزلة مثل منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وقد جعلونا بنوا نخبهم ببراءة وهما
عذب بوران حيا وامسيلمة وطلبوا منه ان يفعل عليه ويبارك لهم فيها فاتاها وبصق فيها فصار
ملحا اجاجا وقال ثمامة بن اثال الحنفي حين مسيلمة اربع ولا الخمس

فلذلك الامر لم تتبعوني فكان هواك هو الانثى وهناك قوم كانوا يمنعوك وان يتبعوني
فمالك من مصعد في السماء وما لك في الارض من مسلك وبلد مسيلمة الكذاب لعنه
الله مدينة اسمها الان اليمامة ويقال لها حجر اليمامة ويقال لها جو اليمامة وهي من ديار
باليمن واليمامة في الحقيقة اسم امراة وزرقاء يقال لها زرقاء اليمامة تضرب بها الامثال في
حدة النظر فيقال ابصر من زرقاء اليمامة واليمامة في الحقيقة اسم تلك المراة وهي اليمامة
بنت مرة التميمية فسميت تلك المدينة باسم تلك المراة وهذه اليمامة من ذرية ارم بن سام
ابن نوح عليه السلام وقد روي ان تبع بن حسان من تبع لما جهز الجيوش لنحو حصن
هذه المدينة التي هي اليمامة فسار حتى بقي بينه وبين هذه المدينة ثلاثة ايام فذكر
رباح بن مرة اخو اليمامة بنت مرة الحضرمية لتبع ايها الملك ان لي اختا تزوجها
رجل في هذه المدينة ليس على وجه الارض ابصر منها فانها تبصر الراكب مسيرة ثلاثة ايام
واخاف ان تنذر بك قومها فقال له تبع وما الراي في ذلك فقال له رباح بن مرة الراي في
ذلك ان تامر اهل العسكر ان يقتلعوا اشجارا ويحملوها امامهم فامرهم بذلك ففعلوا
فنظرت اليمامة ورايتهم فقالت لهم يا قوم اني ارى عجبا قالوا وما هو قالت ارى اشجارا
تمشي على وجه الارض تحملها الرجال وانا ارى رجلا خلف شجرة ينهش كتفا او يخصف
نعلا فكذبوها فانشدت ابياتا تحرضهم فيها على القتال وهي قولها
اني ارى شجرا خلفها بشر فكيف تجتمع الاشجار والبشر ثوروا باجمعكم في وجه اولهم
فان ذلك منكم فاعلموا ظفر فلم يعبا القوم بها فاتاهم تبع فاغار عليهم وهزمهم
فقتلوهم واهانوهم وسبوا ذراريهم فلما فرغوا من قتالهم دعا الملك باليمامة بنت
مرة فنزع عنها عيناها فوجد في عينيها عروقا سوداء فسالها الملك عن ذلك
فقالت اكتحلت بحجر اسود يقال له الاثمد فبقي في عيني وهي اول من اكتحل به
بالاثمد فاتخذه الناس من ذلك الوقت الى الان والى هذه المراة اشار النابغة فقال
احكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت الى حمام شراع وارد الثمد
قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا ونصفه فقد
فحسبوه فالفوه كما ذكرت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد فكملت مائة فيها حمامتها
واسرعت حسبة في ذلك العدد وذلك ان هذه المراة التي هي زرقاء اليمامة قد رات
ذات يوم فنظرت سربا حماما يطير فتمنت ان يكون لها مثل ذلك الحمام ومثل نصفه

ذلك الحمام الى حمامة كانت عندها فيكون عدد الحمام مائة كاملة وهي التي قالت
حين رأت هذا الحمام هو هذا البيت وهو قولها ليت الحمام لي الى حمامتيه
ونصفه لديه، ثم الحمام مائة يتم هذا البيت من بديع البسيط والهاء في الثلاثة أشطار
الأول هي هاء السكت والاستراح والوقف والياء قبل الهاء من الثلاثة الأولى هي
ياء المتكلم وهي معه مفتوحة واعلم أن عدد الحمام الذي رأته هذه المرأة هو ستة
وستون ونصفه ثلاثة وثلاثون فمجموع ذلك تسعة وتسعون الى حمامتها فالجملة
اذا مائة حمامة كاملة وأما سبب جمع عثمان القرآن في المصحف فسببه كثرة
الاختلاف الواقع بين الناس في القرآن حتى نسب البعض الكفر الى البعض ويقول البعض
للبعض قراءتي أفضل من قراءتك ونحو ذلك حين جيش حذيفة بن اليمان جيوش
الشام والعراق عند فتح أرمينية وأذربيجان فلما شهد حذيفة ذلك الاختلاف
قال لعثمان رضي الله عنه بادر الى القرآن واجمعه على حرف واحد فقال أن يختلف الناس
فيه اختلاف اليهود والنصارى فاستشار عثمان في ذلك الجمع المهاجرين والأنصار
فحضوه على ذلك وحرضوه عليه فلا منازع له في ذلك ولا معارض من أحد ثم أرسل عثمان رضي
الله عنه الى حفصة رضي الله عنها أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف فبعثت
ذلك فقال عثمان رضي الله عنه أي الناس أعرب فقالوا سعيد بن العاص وقال أي الناس أكتب
فقالوا زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال عثمان رضي الله عنه فليمل سعيد وليكتب زيد
وأحضر معهما رجلين عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال عثمان
لزيد اذا اختلفت أنت مع الرهط الثلاثة القرشيين في شيء فاكتبوه بلسان قريش
فإن القرآن نزل بلغة قريش ولم يختلفوا في شيء الا في حرف واحد وهو التابوت في سورة
البقرة فقال زيد التابوه بالهاء وقال الرهط القرشيون التابوت بالتاء وارتفعوا
الى عثمان فقال لهم اكتبوه بالتاء والى هذا السبب الذي من أجله جمع عثمان القرآن (حتى)
في المصحف أشار الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب المقنعة فقال رحمه الله
وولي الناس الرضى عثمان وبايع الكل وجاءوا فحضهم معا على الجهاد وبعث القوم على ميعاد
وقصدوا أقصى الثغر للغزو وبجانب أرمينية فاجتمع الشاميون والعراقيون
في ذلك الغزو وجاءوا فسمع البعض قراءة البعض فقابلوا قراءتهم بالنقض
واختلفوا في أحرف التلاوة حتى بدت بينهم العداوة ووصل الأمر الى عثمان

اخبره

فأخبره حذيفة بالشقاق وما جرى بينهم هنالك وما وقع بينهم في ذلك وقال هذا الأمر بادر به
فهو معضل هلا شركه فجمع الإمام من بالبلاد من المهاجرين والأنصار
وقال فخذوا ابنه أبوابه مصلحة وهو من الحكمة وابتدأوا جمع هذه الصحف
فجمعت بصورة لا اختلاف ادخلها من جهتين فصوب الكل لذي النورين
ما قاله وما أمر به الكل ولم يكن خلاف هنالك وقال لابن ثابت خذ لسعي
هذا فأنت الثقة المعلى لذاك قد خدمت الهادي فأنت لا شك به حقيق
لا كفي أشرك في الكتابة لأصحاب أفواه من الصحابة متى اختلفتم في الكتابة فارجعوا
بخلافكم الى الذي اتفقوا وجردوا أحرف قريشان لأنه على اشتهارها منه
فهو الذي به القرآن نزل فلا أدري عنه اذا ان عجزتم فاجتمعوا وكتبوا الإمام
واجتهدوا وأتقنوا الإتقان ونسخوا من ذلك الإمام مصاحف فبقي صدا الإبهام
ووجهوا بها الى الآفاق فوصلت بالشام والعراق ونشفوا الصحف والمصاحف
بعد وصاحب سوء قد خاب يعني التلاوة وزالت الشكوك والهم لوهم
من ذلك العمل الذي العصر بكل قطر وبكل مصر فهذي جملة القصة في المصاحف
كما رواها أسلاف عن سلف واعلم أنه لم يجمع النبي صلى الله عليه وسلم
القرآن في المصحف فإنما لم يجمعه النبي صلى الله عليه وسلم لما يخشى النسخ يرد على بعض
ألفاظ القرآن وعلى إبانته قبل جمعه ثم ورد النسخ في بعض إبانته كلا ي
ذلك الى إسقاط البعض المنسوخ من المصحف ولا يمكن إسقاطه من المصحف
ولا نقص وحذف منه لأن الناس يبادرون الى حفظه اذا كتب في المصحف لأن النسخ
يرد على الألفاظ كما يرد على الأحكام كما هو المعروف عند أرباب التفسير وأما عدد
النسخ الذي جمع فيه عثمان القرآن فقيل أربعة وقيل سبع والأكثر والأشهر أربع بعث
أحدها الى المدينة وأخرى الى البصرة وأخرى الى الكوفة وأخرى الى الشام وقيل سبع بعث
الخامسة الى البحرين وبعث السادسة الى اليمن والسابعة الى مكة والى هذين
القولين أشار الشاطبي في العقيلة بقوله وسار في نسخ منها مع المدني كوف وشام وبصر تملأ البصرا
وقيل مكة والبحرين مع يمن ضاعت بها نسخ في نشرها قطرا
وأما سبب الاختلاف بين المصاحف بالحذف في بعضها والإثبات في بعضها وهلا كتب الجميع
وجه واحد فجميع المصاحف في تكتب الكل في جميع المصاحف بالحذف خاصة أو بالإثبات

حجة أو بالقطع خاصة أو بالوصل خاصة أو بالزيادة خاصة أو بالنقصان خاصة أو بغير
ذلك فسبب ذلك كله العلم بالوجوه السبعة التي نزل بها القرآن ولا بقاء القرآن بتلك الوجوه
لقوله عليه الصلاة والسلام نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف فاقرؤوا كيف شئتم
وأما هل يجوز أن يجمع تلك الاختلافات في كلمة واحدة أم لا فذلك لا يجوز للإحداث والالتباس
وأما هل يجوز أن يجمع قراءة ثنتين في كلمة واحدة أي أن تكتب الكلمة الواحدة بجميع الوجوه
التي يقرأ بها عند القراءة أم لا فاعلم أن ذلك لا يجوز لأن ذلك يؤدي إلى التخليط والتغليط
والتخبيط والالتباس وأما ما الذي فعله عثمان رضي الله عنه بالمصاحف حين نسخ
منها المصاحف ففيه قولان قيل حرقها ومزقها وقيل ردها إلى حفصة والأكثر
الأكثر من العلماء على أنه حرقها ومزقها وإلى هذا أشار الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب المقنع
بقوله "وشققوا الصحف والمصاحف بعد وصاروا سوية فحرقها الجميع"
وأما من الذي أمره أبو بكر بجمع القرآن في المصاحف فهو زيد بن ثابت رضي الله عنه وإنما اختاره
أبو بكر لذلك لأنه كان يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ويكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
للملوك ويترجم على النبي صلى الله عليه وسلم بالرومية والقبطية والحبشية والفارسية والسريانية
وغير ذلك من اللغات وروي عنه رضي الله عنه أنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنه ستأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تتعلم السريانية فقلت
نعم فتعلمتها في سبعة عشر ليلة وكان رضي الله عنه غاية في الذكاء والفهم ولأنه عرض
القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم بعد العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جبريل عليه السلام ولأنه حفظ جميعه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأما من الذي أمره
عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن من المصاحف فهم أربعة رجال وهم زيد بن ثابت وسعيد بن العاص
وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وأما لم لا يأمر بنقط القرآن
أبو بكر وعثمان رضي الله عنهما حين كتبوه في الصحائف والمصاحف لإبقاء الحجة في القرآن
بالوجوه السبعة التي أذن الله لعباده في القراءة بها وأما من الذي ابتدأ بنقط المصحف
فقيل أبو الأسود الدؤلي وقيل يحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم وكان يقال له نصر الحروف
وإلى هذا أشار أبو عبد الله القيسي في الميمونة بقوله "أول الذي بدا بالنقط
الدؤلي ذو الحجا والسقط وقيل الخليل عمرو الثقفي وذا أكثر العالم الزكي
وقيل نصر أو بل عاصم هو ابن نصر التقوى الزكي العالم" وأما من الذي ابتدأ بشكل المصحف

فهو

فهو الخليل بن أحمد رضي الله عنه وإلى هذا أشار أبو عبد الله القيسي في الميمونة فقال
"واخترع الشكل الذي في الكتب الزاهد الخليل ذو الأدب وهو الذي من صور الحروف
مأخوذ أسرع وأبي الموصوف كما أتى عن الإمام الأوحد العالم العلامة المبرد
من الضم والشد والانتهام فعل والروم والنبل نعم ما فعل" وأما هل يجوز النقط
والشكل في مصحف واحد أم لا فهو جائز وإليه أشار أبو عبد الله القيسي في الميمونة فقال
"وإن يجعل بعضه مدورا وبعضه شكلا فقل لا ضرر" وأما حكم التخميس والتعشير
والخواتم وتعديد الآيات وما في معنى ذلك مما أحدث في المصاحف ففيه أربعة أقوال
قيل بالجواز مطلقا وقيل بالكراهة مطلقا وقيل يجوز بالسواد ويكره بالحمرة وهو قول
مالك رضي الله عنه ونقل عنه العكس أيضا قال الحافظ أبو عمرو الداني الذي عليه الأكثر من
العلماء جواز جميع ذلك وانعقد عليه الإجماع بعد التابعين إلى الآن وإلى القول الثالث
في التعشير أشار أبو عبد الله القيسي رضي الله عنه فقال "وما كره ذكره التعشير
بحمرة وكتبه خيرا وجائز عنه أنها بالحبر" وبها أخذ العلماء عن خير الحبر بكسر الحاء
هو العالم والحبر بفتح الحاء هو المداد وأما الذي ابتدأ بالتخميس والتعشير ففيه
قولان فقيل المأمون العباسي وقيل الحجاج وأما حكم نقط المصاحف وتشكيلها
ففيه ثلاثة أقوال قيل مباح مطلقا للجواز في الأمهات والأجزاء وقيل مكروه مطلقا
للأمهات والأجزاء وقيل مكروه في الأمهات مباح في الأجزاء وهو قول مالك
رضي الله عنه لأنه سئل عن تشكيل المصاحف فقال لا أحب في الأمهات فلا أرى وأما
في الصغار والألواح فلا أرى به بأسا وجه جواز النقط والتشكيل البيان ووجه الكراهة
قيل مخافة الالتباس وقيل مخافة الإحداث في المصاحف ما لم يكن فيها حين كتبت في زمان
عثمان رضي الله عنه ووجه الجواز في الأجزاء والألواح والكراهة في الأمهات التوسط
بين القولين بالإطلاق في الجواز بالإطلاق في الكراهة فكره ذلك في المصاحف الكبار مخافة
الإحداث وجوز ذلك في الصغار والألواح لأجل البيان في حق المتعلمين والتعليل
بالإحداث هو الأولى وهو رأي مالك رضي الله عنه وقد سأل مالكا رضي الله عنه رجل
من أهل العراق فقال له يا أبا عبد الله لم تقرؤون ولي نعجة واحدة بالسكون وتقرؤون
وليوح بن بفتح الياء فقال له ويلكم يا أهل العراق ومن يبرئكم من الأكيف ولم القراءة
سنة تؤخذ من أفواه الرجال فكن متبعا ولا تكن مبتدعا وأما هل يجوز كتب

الع

لمصاحف بالشكل والنقط أي لا فإنه أي الأولى أن تكتب بلا شكل ولا نقط كمصحف عثمان
في مصاحف بكر وأما هل يجوز كتب القرآن في الأحجار واللحاف فلا يجوز لقوله عليه الصلاة والسلام
أكرموا القرآن ولا تكتبوه في حجر ولا مدر ولكن اكتبوه فيما لا يمحى وأما هل يجوز محوه بغير الماء
لعله أي لا فلا يجوز لقوله عليه الصلاة والسلام لا تمحوا كلام الله بالبصاق ولكن بالماء وأما هل
يجوز محوه بالأقدام أي لا فلا يجوز لقوله عليه الصلاة والسلام لا تمحوا كلام الله بالأقدام انظر كتاب
فضائل القرآن لأبي عبيدة وأما حكم الكتابة من حيث الجملة فقد نقلوا الجواز ونص الذي عليه جمهور
العلماء قال أبو الحسن النخعي هذا هو الصحيح ولا ينبغي أن يختلف فيه لتناصر الأخبار وقد ثبت
الإجماع وقد روي عن بعض السلف الكراهة خشية الاتكال على الكتابة وترك الحفظ وقد قيل لبعضهم
هل كنتم تكتبون العلم والحديث فقيل لا فقيل له هل كنتم تقولون احمد علينا فقال لا وما كان لي
الا الرجال عقولهم فنسأل الله عز وعلا أن يمن علينا ببعض ما من به عليهم بمنه وكرمه ومن كلام
العلماء في نظير المعنى قولهم خير العلم ما حاضرت به وقولهم حرف في قلبك خير من ألف حرف في
كتبك وقولهم لا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي وأنشدني هو المجلس ومنه
قوله تعليقة [illegible] يا أهل مجلسه ما أخذ في الصفاح وفي هذا المعنى قول أبي عبيد الشافعي
رضي الله عنه: علمي معي حيثما يممت يتبعني ... قلبي وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي ... أو كنت في السوق كان العلم في السوق
وقال الشاعر أيضا أنشده ابن عبد البر في جامع العلم والكتب: خذ عنا وإنه ليس بحجة كل العلم
العلم وجد ما يعي الصدر يجمعه ... حفظا وفهما وإتقانا فاحذر الكتب
لا ما توهمه العند من سبقه ... أخذ قال ما ينتفع عنده في كتب
وأما في الكتابة فقد كلام الله وكلام الرسول وكلام العرب وكلام العلماء أما كلام الله تعالى
فقوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا قيل الحكمة
هنا الكتابة وقوله تعالى أو أثارة من علم قيل الخط أيضا وقوله تعالى ن والقلم وما يسطرون
فأقسم بالخط كما أقسم بالكاتب وقوله تعالى اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم فوصف
نفسه بأنه علم بالقلم كما وصف نفسه بالكرم وأما كلام الرسول فمنه قوله عليه الصلاة
والسلام الذي شكا إليه النسيان فقال له استعن بيدك وقوله استعن على حفظك بيمينك
وقوله قيدوا العلم بالكتابة وقد قال ابن عمرو أفأكتب كل ما أسمع عندك يا رسول الله
فقال له نعم فقال وإن كنت في الغضب والرضى فقال إني لا أقول إلا حقا

أي لا
أصل

ماحضر معه

الاطلاع

عنده

وأما كلام العرب فمنه قولهم القلم أحد اللسانين وحسن الخط أحد الفصاحتين وقولهم ما كتب
قر وما حفظ فر وأما كلام العلماء فمنه ما أنشد سحنون رضي الله عنه العلم صيد والكتابة قيده
قيد صيودك بالقيود الموثقة ومن الحماقة أن تصيد حمامة وتدعها مع الأوانس مطلقة
تعلم قوام الخط يا ذا التأدب ولا تزم له التعليم في كل مكتب
وإن كنت محتاجا فأفضل مكسب ولقد أحسن من قال الكتابة من أجل صناعة البشر وأعلاها شأنا
ومن أعظم منافع المخلوق من البشر والجاري لأنها حافظة لما يجاب عليه من النسيان وقاضية بالصواب
من القول الذي أعرفه السلف وقال للتحري لما عقدته الكتب من أنواع الأولين لجامع النسيان
عقود التحريف وقد أخطأ من اعتمد على حفظه وأغفل تقييد العلم في كتبه ثقة بما استقر في نفسه
لأن المشكك معترض وقال بعضهم الكتابة سبب إلى تقييد كل فضيلة وذريعة إلى تدوين كل حكمة جليلة
وموصلة لنا ما لفظته الحكماء من الألفاظ الجميلة ومبلغة إلى الأمم الآتية أخبار القرون الخالية
ومعارف الأمم الماضية فترى الخالف يشاهد السالف والجاهل يأخذ من المعارف بحظ وحديث
مجالسة إمام من الأئمة الماضين ومحادثة شيخ من الشيوخ المتقدمين فانظر في كتبه التي
صنفها ومجموعته التي جمعها ونوادره التي رسمها وحكمه التي حكمها فإنك تجده قد خاطب
لك وعلمك وأرشدك ومعها مع ما يحمل لك من الأنس بكتابه وما تستفيد من حكمه وصوابه
وقال آخر كم من كلمة رائقة وحكمة نافعة وموعظة جامعة وقصة واقعة وحجة قاطعة وسنة
ساطعة قد حرستها الدول الأخر وفتشتها يد المجاورة والدهر تزعزعوا من هذا البشر الذي يرحم بعضه
بعضا ويدله على ما اجتناه لنفسه ويرضى ولم يزل الفقهاء من كل جيل والنبلاء من كل قبيل مولعون
بكل جميل على اختلاف الفنون منهم والقبيل ويحرصون على ما يقع من الكلام النافع من الحكم الجامعة ويسارعون
إلى حفظها بالكتابة خوفا من ذهابها أشد المسارعة نظما ونثرا حتى انتشر في العالم نثرا
فكم من كلمة قد ينفع الله بها قائلها وحكمة ظاهرة على متناولها وفائدة قد بقيت بالكاتب
لسامعها وقال بعضهم الكتابة منزلة شريفة وحكمة في البنان لطيفة فحسبما اذا كان صاحبها
على السان وخط حسن وبيان وخص فيجتمع فيه حكمان ويحصل له فصاحتان حكمة في يده ولسانه
وفصاحة في لسانه وبنانه وقد وجد منقوش على عمود من رخام مما نقشته ذو القرنين
يلوم اللائمون الجهل جهلا ... وداء الجهل ليس له دواء ... وعلم العالم النحرير جهل
إذا ما خاض في بحر الهواء ... إذا كان الإمام يجيب جورا ... وفاض الأرض يدهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل ... لقاض الأرض من قاضي السماء وغير ذلك من كلام الحكماء

والعقد وغيره لا يضبطه اللسان ولا يسعه ديوان لولا الكتابة لما سمع ولما انتفع غير اصل
وأما حكم الإجارة على الكتابة ففيه ثلاثة أقوال مباح وممنوع ومكروه كالثلاثة الأقوال
في بيع كتب الفقه وأما فائدة الكتابة ففيها أربعة أشياء إثبات الحفظ وتقريب البعيد
وإذهاب النسيان وتوصيل العلم وأما الذي بدأ بالكتابة أولا ففيه قولان قيل آدم وقيل
إدريس قال محمد بن قتيبة أول من بدأ بالكتابة نبي الله عليه السلام إدريس وقال كعب الأحبار
أول من بدأ بالخط هو آدم عليه السلام لأنه كتب جميع الخطوط في الطين وطبخه فلما غرقت
الأرض في زمن نوح عليه السلام بقيت تلك الكتب والخطوط لم تغرق فأصاب كل قوم كتابهم
وبقي الكتاب العربي حتى خص الله به إسماعيل وأما الذي بدأ بالكتابة ففيه خمسة أقوال قيل بالخط العربي
آدم قاله كعب الأحبار وقيل هود قاله صاحب البيجاني لأن الله عز وجل أنزل عليه في صحيفته يا هود
أن الله أمرك وجوديك بتسبيح الكلم وهذه الكلمة يكون لذريتك من بعدك استطالة وفضلا على
جميع العباد إلى يوم القيامة وقيل أول من بدأ بالكتابة بالخط العربي رجل اسمه مرامر بن مرة
من أهل الأنبار قاله أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وقيل أول من بدأ بالكتابة بالخط العربي ثلاثة
رجال مرامر بن مرة من أهل الأنبار وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فمرامر وضع الصور وأسلم
وضع الوصل والفصل وعامر وضع الإعجام وهذا القول حكاه المغربي وقيل أول من بدأ بالكتابة
بالخط العربي ثمانية رجال من ملوك مدين أسماؤهم أبجد هوز حكاه عروة بن الزبير رضي الله عنه
وهذه الأقوال كلها تأتي على القول بأن هذه الحروف أسماء الملوك لأن في هذه الحروف عند أهل
العلم ثلاثة أقوال قيل هي أسماء الملوك وقيل هي من أسماء الحروف وقيل هي أسماء الشياطين
الموقوف على السنة العربية الجاهلية يكتبونها وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقيل يكون
خط القلم فوق اسمه صلى الله عليه وسلم وقيل لأن القلم يحتاج إلى السكين التي هي آلة القطع وقيل
لأنه يحتاج لتبييض أسود للتسويد أبيض وقيل إن القلم عكاز الفقيه الذي لا يحفظ شيئا كما
أن العكاز عكاز الأعمى الذي لا يبصر شيئا وقيل لئلا ينظر عليه الصلاة والسلام إلى من حرم إلى
خطه إلا الله تبارك وتعالى وقيل لئلا يلتبس على الناس في كتابته ولم يتولى الله عليه الصلاة والسلام
وقيل لئلا يدخل خطه أو يقع في يد من لا يحفظه وقيل لئلا يظن أنه صنف من القرآن شيئا
ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون انظر كمل اليواقيت الباب الثالث وهو ما يتعلق بقراءته
وفيه عشرون سؤالا ما كيفية القراءة بالنسبة إلى الترتيل والإسراع وما كيفية القراءة
بالنسبة إلى الجهر والإسرار وهل يفسد القرآن على الليالي أم لا ومن الذي ينبغي أن يجود عليه
القرآن

القرآن ومن الذي لا ينبغي أن يجود عليه القرآن وما حكم تجويد القرآن وما صفة الصوت
الذي ينبغي أن يقرأ به القرآن وما حكم قراءة القرآن بالألحان وما معنى اللحون هاهنا وما
حكم الأذكار بالألحان وهل قراءة القرآن أفضل من الذكر أم لا وهل تجوز قراءة القرآن
بالإدارة جماعة بصوت واحد أم لا وهل تجوز قراءة القرآن على القبور أم لا وهل يجوز هبة
أجر القرآن أم لا وهل يجوز قراءة القرآن في الحمام والطرق والأزقة والأسواق أم لا وهل تقطع
قراءة القرآن على حكاية الأذان أم لا وما إذا ائتنف القرآن بالتوالي أو بالإدراج أم لا وما عدد الحفاظ
المشهورين بحفظ القرآن في زمانه عليه الصلاة والسلام وما حكم إحفاظ الصبيان للقرآن وما
فضل حملة القرآن أما كيفية قراءة القرآن بالترتيل والإسراع ففيه خمسة أقوال قيل الترتيل
أفضل مطلقا وهو القول المشهور الذي عليه الجمهور وقيل الإسراع أفضل مطلقا وقيل
هما سواء وقيل الترتيل عند التعليم أفضل والإسراع في الإمام أفضل ذكره العوفي في جامع
التلقين وقيل الترتيل أفضل لمن يخوف من صعب عليه قال مالك رضي الله عنه من الناس من إذا
حذر خطأ فهذا في حقه أفضل ذكره ابن رشد في جامع البيان وقيل الإسراع للعارف بمعاني
القرآن أفضل والترتيل للجاهل بمعاني القرآن أفضل فقد يستدل لمن قال بأن الترتيل أفضل مطلقا بالكتاب
والسنة والفقه أما الكتاب فقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن
خير في وقوله تعالى ليدبروا آياته ومن السنة قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا خير في عبادة
بلا فقه ولا في قراءة لا تدبر فيها وقول عائشة رضي الله عنها وقد مر بها رجل يهذ القرآن
فقالت ما قرأ هذا ولا سكت والهذ بالذال المعجمة هو الإسراع فمعنى يهذ القرآن أي يسرع
في قراءته جدا ذكره أبو عبيدة الهروي كذا بالغ بيننا وأما الهد بالدال المهملة
فمعناه الهدم والتشديد ومنه قوله تعالى وتخر الجبال هدا أي تسقط سقوطا شديدا ذكره أبو
عبيدة الهروي في كتاب الغريبين وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما لأن أقرأ البقرة في
ليلة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هذرمة والهذرمة بالذال
المعجمة هو الإسراع أيضا وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة كاملة بآية
واحدة يرتلها ويرددها إلى الصباح وهي قوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم
فإنك أنت العزيز الحكيم وروي أيضا عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قام ليلة كاملة
بآية واحدة إلى الصباح وهي قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون وروي أيضا عن تميم
الداري رضي الله عنه أنه قام ليلة كاملة بآية واحدة وهي قوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما
يحكمون. وحجة من قال بالمعنى أن الترتيل أقرب إلى التوقير والاحترام وأشد تأثيرا في القلب من الهذ والسرعة
والاستعجال. الحال أنه الترتيل أفضل مطلقا. أشار الحافظ أبو عمرو الداني في كتاب التنبيه بقوله
فيه وأول ما ينبغي بعد الحفظ معرفة التحقيق وحسن اللفظ فإن استعمل الترتيل التحقيق
وأمن هذه الحروف والتوقيف وجود الحروف لا تتركها لمعارضة عن ذلك بل [illegible]
من غير إعراب ولا إسراع إذ ذاك مكروه بلا خلاف. فأما بكر التخفيف غير [illegible]
بالنحو والصواب غير قادر. فورد الترتيل في التنزيل من غير تفسير [illegible] وجل
بل ظاهر مبين [illegible] قوله ورتل القرآن [illegible] بهذا قوله وجعله
جاء كتاب هداية واضح الفصاحة. وحجة من قال بأن الإسراع أفضل من الترتيل الكتاب
والسنة والمعنى. فالكتاب قوله تعالى واذكروا الله كثيرا. والسنة ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يختم القرآن في أقل من ثلاثة. فلو كان يختم في ثلاثة لدل ذلك على الإسراع والاستعجال.
وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه يختمه في كل ليلة في ركعة واحدة ولم يصل قبلها
ولا بعدها شيئا. وروي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه كان يختمه في كل ليلة في ركعة
واحدة ويقرأ سورة الإخلاص في الركعة الثانية. وروي عن بعضهم أنه يختمه في كل ليلة مرة واحدة
وروي عن بعضهم أنه يختمه كل ليلة مرتين وروي عن بعضهم أنه يختمه في كل ليلة ثلاث مرات
وروي عن بعضهم أنه كان يختمه بين المغرب والعشاء. وروي عن بعضهم أنه كان يختمه بين الظهر
والعصر. وروي عن الشافعي وأبي حنيفة أنهما كانا يختمان في رمضان ستين مرة. وروي عن ابن
القاسم رضي الله عنه كان يختمه في رمضان تسعين مرة. وروي عن ابن عباس رضي الله عنه كان يختم
القرآن في رمضان مائة مرة. وروي عن بعضهم وهو سليمان بن عمر رضي الله عنه أنه يختمه في كل ليلة
ثلاث مرات ويجامع أهله بعد كل ختمة فلما توفي قالت رحم الله سليمان أنه كان يرضي ربه وأهله
كل ليلة. وإلى هذا القول الصحيح بأن الإسراع أفضل مطلقا أشار أبو عمرو الداني في كتاب التنبيه بقوله
فقال واحد [illegible] أوجها أصح عرضا [illegible] وسنة [illegible] إنا نتبع الأخبار
منهم أبو عمرو [illegible] وابن جبير [illegible] الداني [illegible] الترتيل [illegible]
في القطع الترتيل والتخفيف والحدو ما فيه [illegible] لأن دين الله سهل يسير
كذا أتانا وما علينا إصر. وحجة من قال بالمعنى أن الإسراع يقتضي كثرة القراءة وكثرة القراءة تقتضي كثرة
الأجور. وأما دليل الترتيل في غير الإمام فهو قوله عليه الصلاة والسلام إذا أم أحدكم بالناس

فليخفف

١٤

فليخفف فإن فيهم الشيخ والكبير والضعيف والمريض وذو الحاجة. وأما دليل الإسراع أفضل في حق
العالم بأحكام القرآن فإن العارف بأحكام القرآن ينبغي منه التدبر والتفكر والتفهم مع الهرولة بمعاني
والإسراع بمنزلة العارف بفروسية الخيل فإن الفارس العارف بالفروسية يحكم جميع آلات الحرب في
القتال من اللجام والركاب والسهام والسيف والدرقة والرمح وغير ذلك من الآلات. وأما الجاهل
بمعنى القرآن فالتدبر في حقه أفضل من الإسراع لأنه لا يتأتى منه التدبر والتفهم مع الإسراع فمنزلته
كالجاهل بفروسية الخيل فإن الفارس الجاهل الذي لا يحكم الفروسية إذا أراد بآلة شيء ضاع له شيء
آخر. وها هنا حكاية بعض من نادرة قال أبو يعقوب الحساني أن رجلا بالمشرق يقال له أبو
عيسى التلمساني كان يختم القرآن بين اليوم والليلة اثنا عشر ألف مرة فقال هذا في مجلس في مدينة
سبتة بحضور الفقيه [illegible] لو كان يقول القرآن [illegible] الآن عشر ألف
مرة كأنه أراد أن يكذبه فاغتاظ لذلك أبو يعقوب الحساني لأنه أساء عليه الأدب فخرج من سبتة
وكان ذلك سبب خروجه من سبتة فتوجه إلى المشرق حتى أتى منها بعقد [illegible] من قاضي القضاة
حتى انتهى إلى مدينة سبتة. وأما كيفية القراءة بالنسبة إلى الإسرار والإجهار ففيه خمسة
أقوال: قيل الجهر أفضل مطلقا وقيل الإسرار أفضل مطلقا وقيل هما سواء. وقيل الجهر أفضل في بعض الآيات احكم
ودليل القول بأن الجهر أفضل قوله عليه الصلاة والسلام إذا قام من الليل يصلي فليجهر بقراءته
فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون إلى قراءته ويصلون بصلاته. وروي أنه عليه الصلاة والسلام
مر بثلاثة من أصحابه فسألهم عن الأحوال في القراءة. ومر على أبي بكر وهو يخافت فسأله فقال إني أناجي
من يسمعني فقال ارفع قليلا ومر على عمر وهو يجهر وكان جهير الصوت فسأله فقال
أوقظ الوسنان وأزجر الشيطان وأرضي الرحمن فقال له اخفض قليلا ومر على بلال وهو
يقرأ آية من هذه السورة وآية من هذه السورة فسأله عن ذلك فقال له أخلط الطيب
بالطيب فقال له عليه الصلاة والسلام اقرأ السورة على وجهها. ودليل القول بأن الإسرار
أفضل مطلقا قوله عليه الصلاة والسلام الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر
بالصدقة وعمل السر يفضل عمل الجهر بسبعين ضعفا. ودليل القول بأن الإجهار والإسرار
سواء تعارض الأدلة. وأما دليل القول بأن الجهر أفضل في بعض الآيات أي الجهر أفضل
في آية الرحمة والإسرار أفضل في آية العذاب لأن آية الرحمة تنشط السامع عند سماعها
وآية العذاب تقبض السامع عند سماعها فيجهر بآية الرحمة لئلا يكسل السامع عند سماعها
ويسر بآية العذاب لئلا ينقبض السامع عند سماعها وهذا القول ذكره أبو حامد في كتاب

إلا يعني ما نطق به وقد يقال يقول بأن الجهر أفضل في بعض الحالات والإسرار أفضل في بعض الحالات الجهر أفضل
إذا خيف الرياء وتشويش على الغير وهذا القول هو الذي استحسنه أبو حامد في كتاب الإحياء وإنما
استحسنه لأن في الجهر سبعة أوصاف محمودة لم تكن في السر وهي تنبيه الغافل وتعليم الجاهل
وتكثير الأجر وإكثار العمل وإيقاظ القلوب وإبعاد الكسل وذهاب النوم وجلب النشاط وأما أقل ما يختم
القرآن على القليل أيام لا يقبل لا يقسط وإنما استحب أن يقرأه في سبع ليال من غير تقسيط بل يقرأ
كل ليلة ما أراد وهذا هو الظاهر من كلام أبي محمد في الرسالة في قوله من ختم القرآن في سبع فذلك حسن
وقيل يقسط على السبع ليال واختلف في كيفية التقسيط على قولين فقيل يقرأ في كل ليلة ثمانية
أحزاب وأربعة أسباع الحزب وقيل كيفية التقسيط أن يقرأ في الليلة الأولى ثلاث سور وفي الثانية
خمس سور وفي الثالثة سبع سور وفي الرابعة تسع سور وفي الخامسة إحدى عشرة سورة
وفي السادسة ثلاث عشرة سورة وفي السابعة بالمفصل وهو من [illegible] والناس وأما من الذي يؤخذ
القرآن فهو العارف بأحكام القراءة من التفخيم والترقيق والإظهار والإدغام والقلب والإخفاء والتحقيق
والتسهيل والإشمام والإهمال وغير ذلك من الاتصاف بالصدق والأمانة في النقل والرواية مع الاتصاف
بطاعة الباري جل وعلا وقد وصفه أبو عمرو الداني في كتاب المنبهة فقال

واطلب هديت العلم بالوقار ... واعمل بأن تطلبه للباري
فإن رغبت العرض للحروف ... والضبط للجلي والمعروف
فاقصد شيوخ العلم والرواية ... ومن سما بالفهم والدراية
ممن روى وقيد الأخبارا ... وانتقد الحروف والآثارا
وفهم اللغات والإعرابا ... وعلم الخطأ والصوابا
وحفظ الخلاف والحروفا ... وميز الواهي والمعروفا
وأتقن الجلي والخفيا ... وما أتى عن نافع مرويا
وشاهد الأكابر الشيوخا ... وحقق الناسخ والمنسوخا
وجامع التفسير والأحكاما ... ولازم الحذاق والأعلاما
وصاحب النساك والأخيارا ... وجانب الأرذال والأشرارا
واتبع السنة والجماعة ... ووفق الله بحسن الطاعة
فذلك العالم والإمام ... تشكر الله لما يلقاكم
فالتزم الإجلال والتوقيرا ... لمن يكون بالعلم مستنيرا
وكن له مبجلا معظما ... مرفعا لقدره مكرما
واخفض له الصوت ولا تنفره ... وما جنا عليك فاغتفره
مخافة من أن تكون الجفو ... وهجره من أعظم العقوق

وأما الذي لا يجوز أخذ القرآن ولا يؤخذ عنه فهو الجاهل بأحكام القراءة لا سيما إن كان متصفا بغير الصدق
والأمانة في النقل والرواية أو كان غير متصف بطاعة الله تبارك وتعالى وقد وصفه أبو عمرو

الداني في كتاب المنبهة فقال: فالعلم لا تأخذه عن صحفي ... ولا عن الذي ذكر عن كتبي
ولا على الجهول والكذاب ... ومن على البدعة والمرتاب
وارفض شيوخ الجهل والغباوة ... لا تأخذن عليهم التلاوة
لأنهم بالجهل قد تاهوا ... يغيرون ما يروون وما يذرون
ومن كان لا يعرف الإعراب ... يجوز ما أخذ بترك الصواب ومما قدمنا الكلام
ما لا يجوز ويبدل النحو ... فدعه والزم باب الصدوق
ومن تراه يقتفي الطريق ... طريق ما مضى من الأسلاف
أولى التقى والعلم بالخلاف
وأما حكم تجويد القرآن فهو
سنة والدليل على ذلك ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب رضي الله عنه
إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقال أبي وهل سماني قال نعم فبكى أبي رضي الله
عنه [illegible] عليه من تنبيه العلم الذي توقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ من ذلك [illegible]
أحد أقسامه أن التجويد سنة والثانية الإتيان [illegible] الإنسان من القراءة على ما هو [illegible] وأما
صفة الصوت التي ينبغي أن يقرأ به القرآن فهو الصوت الحسن والقراءة الجيدة التي فيها إعطاء
الحروف حقوقها من مخارجها وأحكامها فقولنا الصوت الحسن لأن الصوت الحسن محمود شرعا
قال الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء حلية
وحلية القرآن حسن الصوت وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه ذكرنا
ربنا بالقرآن بحسن صوتك وكان حسن الصوت وقد سمعه النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ولم
يشعر بها أبو موسى فقال له عليه الصلاة والسلام لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود فقال
له أبو موسى لو شعرت بك لحبرته لك تحبيرا يا رسول الله وقال عمر بن الخطاب اقرؤوا القرآن بلحن العرب
قبل أن يأتي أقوام يلوونه بألسنتهم ولون البقر وقال صلى الله عليه وسلم أحسن الناس صوتا
بالقرآن من إذا سمعته حسبته يخشى الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زينوا
القرآن بأصواتكم أي زينوا أصواتكم بالقرآن لأنه لا يجوز على القرآن أن يزينه مخلوق وهذا
من باب القلب وهو من بديع الكلام وهو موجود في القرآن والحديث وكلام العرب وكلام العلماء فمن
القرآن قوله تعالى وقد بلغني الكبر أي بلغت الكبر ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم
زينوا القرآن بأصواتكم أي زينوا أصواتكم بالقرآن ومن كلام العرب قولهم إذا طلعت الشعرى
استوى العود على الحرباء أي استوت الحرباء على العود ومنه قولهم أيضا عرضت الناقة على الحوض
أي عرضت الحوض على الناقة ومنه قولهم أيضا أدخلت القلنسوة في رأسي أي أدخلت رأسي في
القلنسوة ومنه قولهم أيضا أدخلت الخف في رجلي أي أدخلت رجلي في الخف ومنه قول الشاعر

صح

تنزي النون وفيها مدخل الظا واسمه. وسائره باب الى الاستغفار اجمع اي مدخل واسمه الظا وصفه قول
ابن ابي زيد في الرسالة انصداع الفجر اي انصداع الطالع على الفجر لان الفجر لا ينشق وانما الطالع هو الذي
ينشق وقولنا او لا لا القراءة المجودة التي يوفي اعطاء الحروف حقوقها من مخارجها واحكامها
وقد بالغ التونسي في هذا المعنى ان المعلم الذي لا يعرف المفخم والمرقق والمظهر والمدغم والمخفى
والمسهل والمعجم والمهمل وغير ذلك من احكام القراءة فلا حقيقة له فانظره واما في قراءة
القران بالالحان المرجعة كترجيع الغنا ففيه قولان قيل ممنوع وقيل مكروه ولا حد لهذا الاختلاف
في الترجيع فيجوز بقراءة القران بالالحان المرجعة كترجيع الغنا فقيل ذلك حرام فيه زاملته مشاهدته
واما منه وقيل لا يرجع فيها منه ولا شهادة له بسببهما اهل ممنوع او مكروه وظاهر الرسالة انه
ممنوع لقوله ولا لقراءة القران بالالحان المرجعة كترجيع الغنا لانه معطوف على قوله ولا يحل لك ولا يعرف
ولا يحل لا يعلم الحرم ولا خلاف بين العلماء في منع قراءة القران بالالحان المرجعة كترجيع الغنا وانما
الخلاف فيه لكن المنع هل هو على طريق الحرام او طريق المكروه ولم يقل احد بجوازه لكن الا طايفة من
المعتزلة قالوا بجوازه واستدلوا بقوله عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يتغن بالقران فقالوا معناه
ليس منا من لم يقرا القران بالاصوات المرجعة كما يرجع الغنا فجعلوا هذا التغني المذكور في
هذا الحديث وهو كل موزون طيب مفهوم محرك للقلوب طالبا للاضطراب في ترجيع الاصوات
وتزيين النغمات وقال علماء السنة في معنى هذا الحديث ستة اقوال الاول قيل مراد به
الاستغناء ماخوذ من الغنا المقصور الذي هو ضد الفقر تقديره ليس منا من لم يستغن
بالقران لقوله عليه الصلاة والسلام من قرا القران ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد
استصغر ما عظم الله سبحانه الثاني ماخوذ من الغناء الممدود تقديره ليس منا من لم
يرفع صوته بالقران ويتغنى به كما يتغنى برفع الانسان بالغنا الفحش وابى والقول الثالث
انه ماخوذ من الغناء الممدود ايضا تقديره وليس منا من لم يتلذذ بقراءة القران ويفرح
بها كما يفرح بالتلذذ بالغنا قال ابن رشد رحمه الله هذا القول احسن ما فسر به هذا الحديث
والقول الرابع معناه التعفف عن مسئلة الناس ماخوذ من الاستغنا الذي هو الترك
لانك تقول استغنيت عن كذا اي تركته ومنه قوله تعالى اما من استغنى اي من تركك وترك
دينك يا محمد وهو الوليد بن المغيرة وقيل ماخوذ من الاستغنا الذي هو الاجتزا والاكتفا
لانك تقول استغنيت عن هذا بهذا ومنه قول الشاعر: اذا العيش قليل عن كثير فهالي
والتخلق بالامور اي اجزا فهذا القول يقتضيه يدل على حامل القران من مسئلة الناس

الفقر

وهو قول

١٦

وهو قول بعض العلماء ودليله قول ابن مسعود رضي الله عنه سيجيء على الناس زمان يسئل فيه
القرا بالقران فاذا سالوكم فلا تعطوهم والقول الخامس ماخوذ من الغناء الممدود اي ليس منا
من لم يقرا القران بالصوت الحسن ولكن هذا القول مخصوص بمن له الصوت الحسن فمن اعطاه الله
هذه العطية وحلاه بهذه التحلية واعطاه هذه النعمة حسن فهي نعمة الله عليه فلا ان اعرض
عنها فقد اعرض عن فضل الله عز وجل او كفر بنعمته وبكم حسن والتحدث بها هو اظهارها والقول
السادس معناه تحزين القراءة وترتيلها لقوله عليه الصلاة والسلام نزل القران علي فاذا قراتموه فابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا واما جمع اللحون فهي اللحن وهو جمع لحن بسكون الحاء وهو الخطا في
الصواب والعدول به وهو تبديل الكلم يجعل مقصورا او فيه مد ولم يزيد فيه حرفا او نقص حرفا في
ترجيع صوته او تلاوته من كثر تحسينا للصوت وتشبيها بالغنا وكان بعضهم يشبه قراءة القران
بالالحان الفاسقة بالتنخ ربه بالعفص وانما نهي عن القراءة بالالحان لان ذلك ينافي الخوف والخشوع
الذي هو المقصود من قراءة القران لقوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض
من الدمع وقال ايضا انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها
واما حكم ذكر الله بالالحان فهو كحكم قراءة القران بالالحان لان ذكر الله تعالى بالالحان المرجعة
كقراءة كلامه بالالحان المرجعة لا كن تتوكد الاشد في قراءة كلامه عز وجل في اجوبة ابي عبد
الله محمد بن يابسن الجراجي انه سيسل عن الوعظ بالتزليل فقال لا باس به واما هل قراءة القران
افضل من ذكر الله او ذكر الله افضل من قراءة القران فلا خلاف بين العلماء ان قراءة القران افضل من الاذكار
ما عدا بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وعقيب قول لا فقبل حفظ التربيان الا ورق بيبيه ومن غير عوض تساير
الازمنة فقراءة القران فيها افضل من الذكر للاحاديث الواردة في فضل القران من غير تخصيص زمان
عن زمان ويقول عليه الصلاة والسلام قراءة القران في الصلاة افضل من قراءته في غير الصلاة وقراءته في غير
الصلاة افضل من الذكر والذكر افضل من الصدقة والصدقة افضل من الصيام والصيام جنة
من النار وقد ذكر السيوطي هذا الحديث ان افضل من قراءة القران لا جل اهل المدينة واما هل يجوز قراءة
القران بالاجتماع بصوت واحد فاعلم ان فيه خمسة اقوال الجواز قاله الامام الطائفة ودليله انه
ثبت عن الصحابة رضي الله عنهم انهم يجتمعون على قراءة السورة الواحدة بصوت واحد القول الثاني
لا يستحب قاله ابو الطاهر البيابي في تاليف له قال الاولى من تركه ياهل بقية محمد التونسي رضي الله عنه
القول الثالث بالكراهة قاله مالك رضي الله عنه في النوادر والعتبية القول الرابع بالمنع قاله ابن شعبان

وقال من ادمن عليه فهو جرحة في شهادته وانما منعه لان فيه تقطيع الحروف واستعمال الصوت
ولكن انظر هذا مع انه ورد في الحديث الصحيح ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يجتمعون على قراءة السورة
الواحدة بصوت واحد والقول الخامس يجوز في مكان خال من الناس قليل قاله الباجي رحمه الله
وهذا الخلاف بعينه في الاجتماع على ذكر الله بصوت واحد واما هل تجوز قراءة القرآن على القبور
ام لا فيه قولان قال مالك مكروهة ايضا لانه لم يجر به عمل اهل المدينة واما فائدته ان يعتقد وجوبا
ولذا قال هذا الشارح الشيخ في الرسالة ولم يكن ذلك عند مالك امرا معمولا به وقال ابن حبيب هي
مستحبة قال هذا الشارح في الرسالة وارخص بعض العلماء في القراءة عند رأسه بسورة يس
وقد سئل ابو محمد صالح رضي الله عنه عن قراءة القرآن عند الدفن فقال ان لم ينتفع بها فانه يتانس
بها ويفرح بها قال صاحب الحلل في شرح الرسالة يجوز ذلك وينتفع به الميت وقد حدث عن
جملة من الاموات انهم انتفعوا بذلك والاصل قوله عليه الصلاة والسلام من قرا سورة يس او
قرئت عليه عند نزول الموت نزل بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويشهدون دفنه
وقال عليه الصلاة والسلام ايما مسلم قرا سورة يس او قرئت عليه لم يقبض روحه حتى ياتيه
رضوان خازن الجنان بشربة من شراب الجنة فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو
ريان ويبعث وهو ريان ويحاسب وهو ريان ولا يحتاج الى حوض مورود وقوله اقرؤوا
سورة يس عند موتاكم فيخفف عنهم كرب الموت وقوله من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف
الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من كان فيها حسنات وقال عليه الصلاة والسلام من مر
على المقابر فقرا قل هو الله احد احدى عشر مرة ثم وهب اجرها للاموات اعطي اجره بعدد
الاموات وهذا يدل على جواز القراءة على القبور وعلى جواز هبة اجر القراءة ويدل ايضا على انه ينتفع
به بعد القراءة لا قبلها بدليل قوله ثم وهب لان ثم للترتيب وفيه قولان قيل ينوي النفع
قبل الشروع في القراءة وقيل ينوي به قبل او بعد واختلف العلماء هل ينتفع الانسان بعمل غيره
ام لا فهي على ثلاثة اقسام قسم لا ينتفع به اتفاقا وهو الايمان وقسم ينتفع به اتفاقا
كالدعاء وقسم مختلف فيه كالصلاة والصيام والصدقة بالمال وسبب الخلاف قوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى هل هي محكمة او منسوخة بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم ومنهم من قال هذا الخلاف في الطاعة اما المفروضة — التطوع ان خ
كالصيام والصلاة المفروضين فلا يصلي ولا يصوم احد عن احد باتفاق انظر البرزلي واما هل يجوز

هبة اجر القراءة

هبة اجر القراءة ما لا فهو جائز وفي اجوبة ابن رشد انه سئل عن جواز هبة اجر القراءة للميت فقال
ملكه يجوز وينتفع به ان شاء الله تعالى انظر بيع الاجر هل يجوز ام لا قال على انه لا يجوز ذلك وفي المجموعة
سئل مالك رضي الله عنه عمن اصابته مصيبة كتلف ماله فقال فيباع اجره لكم من جل فقال هذا على بعض
يعني بيعهما ويوجد بان الآن يعتذر الجهال واما هل تجوز قراءة القرآن في الحمام والطريق والزقاق
والسوق ام لا فيه خلاف في ذلك على ثلاثة اقوال الاباحة مطلقا قاله ابو الحسن الاشعري والكراهة
مطلقا قاله مالك والاباحة للمتعلم والكراهة لغير المتعلم فحجة الاباحة مطلقا قوله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فالقرآن اذكر من الاذكار فنبه الله تبارك وتعالى على جواز ذكره على
كل حالة كان عليها الانسان ويحتج ايضا بما قال ابو موسى الاشعري حين تذاكر القرآن مع معاذ بن جبل
رضي الله عنهما اما انا فاتفوقه تفوق اللقوح والاعفوح زادة عن بيزرة اللبن يقتضي بقراءة بالتدبر
وللمحلول ومعنى ذلك ان اللقوح تحلب فواقا بعد فواق اي شيئا بعد شيء على الدوام لكثرة لبنها
قال ابو موسى الاشعري اما انا فاتفوق القرآن تفوق اللقوح ماشيا وراكبا وقاعدا وعلى كل
حال في كل موضع من الاسواق والطرق وحجة الكراهة مطلقا لا فرق بين المتعلم وغيره اما في
الحمام فلانه موضع الاقذار والاوساخ ولانه بيت للشيطان تحاضر فيه وخافية الرياء
واما السوق ايضا فلانه موضع الاقذار والنجاسة وخافية الرياء لانه مجلس الشيطان كما قيل
فيه واما الزقاق ايضا فلانه موضع الاقذار والنجاسة وخافية الرياء واما الطريق فموضع
الاوساخ ايضا وحجة الجواز للمتعلم دون غيره في الجمع بين خافية النسيان وحق المتعلم دون
غيره ولكن المشهور في الحمام والسوق والزقاق الكراهة والمشهور في الطريق الجواز اعني
في الطريق الماشي من قرية الى قرية لانه محتاج لكثرة الحاجة واعانة على سفره واما هل يقدم حكاية
الاذان على قراءة القرآن فحكاية مؤذن الحكاية لان القراءة لا تفوت واما الخلاف ان ثبتت القراءة هل
بالتواتر او بالآحاد فالجواب على انها تثبت بالتواتر في الحروف والحركات دون احكام التلاوة من الهمز
والغنة والتفخيم والترقيق والتحقيق والتسهيل والاظهار والادغام والفتح والامالة وغير ذلك
من احكام القراءة قال هذا الشارح ابن الحاجب في الاصول بقوله مسئلة القراءة السبع متواترة
فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ونحوه لنا لو لم تكن لكان بعض
القرآن غير متواتر كملك يوم الدين ومالك ونحوهما وتخصيص احدهما تحكم باطل لاستوائهما
واما عدد الحفاظ المشهورين في زمانه عليه الصلاة والسلام قال اربعة فقيل ابي بن كعب وزيد بن ثابت — والسلام صح
ومعاذ بن جبل وقيس ومنهم من زاد اربعة اخر وهم ابو الدرداء وعثمان وابو عبيدة وتميم

ومنهم من قال اربعة ابن مسعود وسالم بن [وابي] ابي حذيفة وعثمان بن عفان رضي الله عنهم
ومنهم من قال لم يحفظ القرآن جميعه الا عثمان بن عفان رضي الله عنه وسبب اختلاف
اختلاف الاحاديث وقد اشار الحافظ ابو عمرو الداني الى هذا في كتاب المقنعة فقال
وعدة الصحابة الذين قد جمعوا تنزيله المبين واكملوه والموصولين اربعة افراد ابي
وزيد بن ثابت وابن جبل وقيس النجيب قد اكمل عدتهم وكلهم انصار وخصهم بذاك الجبار
مكنهم النبي مسند الاثار وعن انس عن مالك الانصاري بانهم اربعة سواء اكرم بهم جميعهم نجباء
وجاء في مختلف الانباء بان منهم ابا الدرداء [illegible] عثمن وابو عبيدة سعد ومن سواهم جمعوا بعد
عصر من الصحابة والتابعين [illegible] زمان الرشيد والتوجيه اكثر لحملة القراء وانتشروا في سائر البلدان
وافرقوا الناس ولقنوهم كتاب ربهم وفقهوهم في دينهم وسنن النبي وجاء عن عامر الشعبي
بانه لم يجمع القرآن خليفة غير الرضا عثمان وعن نبي الله قد اتانا بانه قال يجود القرآن
من غيره او يشبه قراءته ابن مسعود احد العلماء ومن ابي ومعاذ بن جبل وسالم بهم هذه الفضائل
اذ خصهم نبيهم بذاك ولم يسم غيرهم اخراك وليس من اصحابه انسان
الا وقد بفضله الرحمان وكلهم ابحتهم في الجنان وفي الكتاب المنزل المبين
واما حكم احضار القلب لقراءة القرآن فهو مستحب وليس بواجب والدليل على انه ليس بواجب
ان القارئ يوجر سواء احضر قلبه للقراءة ام لم يحضره لكن سواء اشتغل قلبه بمعاني القرآن او
اشتغل قلبه بامور الدنيا والدليل على هذا انه روي عن احمد بن حنبل رضي الله عنه انه قال رايت
رب العزة في المنام فقلت يا رب بما ذا يتقرب منك المتقربون يا رب فقال بتلاوة كتابي يا احمد فقلت له
بفهم او بغير فهم فقال بفهم او بغير فهم واما اداب تلاوة القرآن فهي احدى وعشرون احدها
ان يجلس جلوس المتواضعين كجلوس المتعلم بين يدي الاستاذ لا جلوس المتجبرين والمتكبرين
ثانيها ان ينكس راسه الى الارض ثالثها ان يستقبل القبلة رابعها الاستعاذة قبل القراءة
لقوله تعالى فاذا قرات القرآن اي اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم خامسها ان يقرأه بالترتيل لا الاسراع
سادسها ان يحضر قلبه حينئذ لا يشتغل قلبه بغير القرآن من امور الدنيا سابعها السكينة
والوقار وهي التذلل والخضوع ثامنها ان يبكي في حال قراءته فان لم يبك بعينه بكى بقلبه
لقوله عليه الصلاة والسلام اتلوا القرآن بحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان لم
تبكوا بعيونكم فتباكوا بقلوبكم وقال ايضا احسن الناس صوتا بالقرآن من اذا سمعته
يقرأ حسبته يخشى الله وقال تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون الاية

تاسعها

تاسعها ان يعتقد ان الله تبارك وتعالى سهل عليه قراءة القرآن لانه لولا تسهيل الله
له لم يكن يقدر الانسان ان يقدر على اية قال الله تعالى فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون
عاشرها ان يعتقد عظم منزلة القرآن في عظمته عند الله تبارك وتعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم
لقوله عليه الصلاة والسلام القرآن اعظم حرمة من كل شيء دون الله تعالى وفضل حملة القرآن على ولده
وقال القرآن وفضل الله يجوز فضل القرآن فقد وفضل الله يوضع يستحب بجود القرآن فقد استحق بجوازه
الحادي عشر ان يعتقد انه خاطب لكلام الخالق الثاني عشر ان يعتقد انه يبعد عن منصبه لولا
وجود الله تبارك وتعالى الحاجة لله الثالث عشر ان يعتقد انه يسمعه من المولى تبارك وتعالى بلا
واسطة الرابعة عشر ان يقرأ في موضع طاهر الخامس عشر ان يكون على طهارة السادس عشر ان
يقرأ في المصحف لقوله عليه الصلاة والسلام من سره ان يحبه الله ورسوله فليقرأ في المصحف ومن مواظبته
لم يزل يقرأ في سورة امه عائشة وقال ايضا قراءة القرآن في المصحف افضل من قراءته بغير المصحف السابع عشر ان
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه جميعا من [illegible] ثلاثة الضرب بالسيف والصوم في الصيف
والقراءة في المصحف في القواعد السنية فان القرآن اذا قرئ في المصحف [illegible] وعليها تعرف
الثامن عشر ان يقوم في الصلاة لقوله عليه الصلاة والسلام من قرأ القرآن في الصلاة قائما فله
بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه في صلاته قاعدا فله في صلاته خمسون حسنة ومن قرأه على
طهارة في غير الصلاة فله بكل حرف خمس وعشرون حسنة وقال ايضا اعطوا كل سورة حظها
من الركوع والسجود ولا تنثروا القرآن نثر الدقل فرقا لا تهذوه هذ الشعر وكم امر ثم يذكر
الجنة فيسألوا الله الجنة واذا مر ثم بذكر النار فليستعيذوا بالله منها وقفوا على عجائبه وحركوا
به القلوب التاسع عشر ان يسجد انه اذا مر بسجدة قال عليه الصلاة والسلام اذا قرأ ابن ادم
السجدة وسجد فها اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله ويا ويله امر ابن ادم بالسجود
فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار العشرون ان يحسن لفظه باعطاء كل حرف
حقه من التفخيم والترقيق والاظهار والادغام والتخفيف والتشديد والتسهيل والاشمام
والاظهار وغير ذلك من احكام القراءة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعربوا القرآن اذا لم يعربوه فبذلك
يا اهل القرآن [illegible] لو كان اليسر الموصوف الحادي والعشرون ان يحسن خطه باحكام الرسم
من الحذف والاثبات والوصل والقطع والربط وعدم الربط وغير ذلك من احكام الرسم ثم كما
يجب تحسين لفظه باحكام القراءة يجب تحسين خطه باحكام الرسم والحاصل والعشرون [illegible]
يشعر [illegible] انه [illegible] ويقطع انه المامور [illegible] وانه [illegible] التدبر وانه

بكل حرف

المتوعد بكتابة الوعد ومن باب ابو عبيد اخرجه الكتاب الجمل الالفاظ والاعتبار **الباب الرابع** وهو ما
يتعلق ببعض مشكلاته في التفسير ها هنا احدى عشر سؤالا الاول ما معنى الاختلاف في قوله تعالى
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا مع وجود الاختلاف في بعض الفاظ القرآن بالتبديل والقراءة
كقوله تعالى وادكر بعد امة وامه وقوله اذ تلقونه اذ تلقونه وقوله منسكا ومنسكا وقوله صيحة
واحدة وزقية واحدة وقوله كالعهن المنفوش كالصوف المنفوش وقوله وطلح منضود وطلع منضود
وقوله وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت وغير ذلك من الاختلاف فان الخلاف في الالفاظ واما
في الحروف والتبديل الحركات فالجواب هذا السؤال ان المراد بالاختلاف المنفي في الاية المذكورة هو اختلاف
التناقض لا اختلاف التغاير لان اختلاف التغاير منه وقع في القرآن بالاجماع لانه قوله تعالى فقط
وادكر بعد امة اي بعد حين وفي قراءة اخرى بعد امه اي بعد نسيان وهذا الاختلاف لا يتضاد لامكان
اجتماع الحين والنسيان الا ترى انك تقول اذكر بعد حين وبعد نسيان قاله ابو محمد بن قتيبة في كتاب
تاويل المشكل السؤال الثاني ما معنى السؤال في قوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
مع قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون فكيف يجمع السؤال وعدم السؤال فالجواب ان هذا
السؤال في يوم القيامة يوم طويل مقداره خمسين الف سنة كما في قوله تعالى مقداره خمسين
الف سنة ففي ذلك اليوم الطويل زمان يسئلون فيه وزمان لا يسئلون فيه قيل اثبات الحجج
ولا يسئلون بعد اثبات الحجج قاله ابو محمد بن قتيبة في كتاب تاويل المشكل وقيل معنى قوله تعالى لا يسئل
يعني سؤال الاستفهام والاستعلام ومعنى لنسئلنهم يعني نقدر والجواب للحجة قاله ابو محمد
عبد الله الهروي في كتاب الغريبين السؤال الثالث ما معنى السؤال في قوله تعالى واقبل بعضهم
على بعض يتساءلون مع قوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فكيف يجمع التساؤل
وعدم التساؤل في وقت واحد فالجواب هذا السؤال ان تقول ذلك الوقت وقت طويل فيه زمان
يتساءلون فيه وعند نفخة الصعق لا يتساءلون لانهم لا يعقلون كل واحد منهم مشغول بنفسه كما في
قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
وعند نفخة البعث يتساءلون كما في قوله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون قاله ابو محمد بن قتيبة في كتاب تاويل المشكل السؤال الرابع ما معنى الاستثناء
في قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار الى ما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ وذلك غير مقطوع لان الاستثناء
يقتضي الزوال والخلود يقتضي التابيد فلا يجتمع الخلود والزوال مع ان اهل الجنة لا يخرجون منها

ابد الابدين

ابد الابدين ودوام الدهر فالجواب هذا السؤال ان تقول الاستثناء كما ذكرنا من زيادة الخلود على عدة
ايام الدنيا وانما ذكر مدة السموات والارض لجريان العرب الاستعمال في العبارة المعلومة
عند قصدهم الدوام الابدي كقولهم لا افعل ذلك ما دامت السموات والارض وما اختلف
الليل والنهار وما طرق الحمام الجبال وما بل البحار اي لا افعل ذلك ابدا فخاطبهم الله تعالى بما يستعملون في
كلامهم وقيل الاستثناء وذلك من تغيرهم في الدنيا قبل ذلك لانهم كانوا في وقت من اوقات
دوام السموات والارض في الدنيا لا في الجنة ولا في النار وقيل معنى الا الاستثناء وذلك من اخراج
المذنبين من الموحدين الى الجنة او من ادخال المذنبين النار مدة ثم يصيرون الى الجنة
السؤال الخامس ما معنى البكرة والعشي في قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا مع
ان الجنة ليس فيها ليل ولا نهار ولان البكرة في اول النهار والعشية في اخر النهار و
قال ابو محمد بن قتيبة جواب هذا السؤال ان تقول وذلك ان الناس مختلفون في احوال مطاعمهم
مطاعمهم فمنهم من ياكل الوجبة وهي المرة الواحدة ومنهم من ياكل الغداء و
والعشاء وزيادة عليهما ومنهم من ياكل بغير وقت معلوم ولا عدد محصور واعدل
هذه الاحوال واوسطها وابعدها من البشم والطوى الغداء والعشاء لان العرب
تكره الوجبة وتستحب الغداء والعشاء ويقولون ترك الغداء مهزمة وترك
العشاء يذهب بلحم العادة فخاطبهم الله بما يعرفون وما يستحب في الدنيا لا انه تعالى
في الدنيا وقت البيض فيه شمس ولا طلوع قمر الله تعالى مثلا بالبكرة والعشي لا انهما
يقولان انه الغداء او العشاء لان العرب اذا اصاب احدهم الغداء والعشاء اعجبه ذلك
فاخبرهم الله تعالى ان في الجنة هذه الحالة التي تعجبهم في الدنيا السؤال السادس
ما معنى الزيادة والنقصان في العمر في قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره
الا في كتاب مع ان العمر عند ارباب السنة لا يزيد ولا ينقص فالجواب هذا السؤال
ان تقول معناه ما يزاد في العمر في الابتداء ولا ينقص من العمر في الانتهاء لا انه
يزيد وينقص بعد النقصان او ينقص بعد الزيادة السؤال السابع ما معنى الاجلين
المذكورين في قوله تعالى قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون مع انه ذلك
يوهم الزيادة والنقصان في العمر فالجواب هذا السؤال ان تقول المراد بالاجل الاول اجل
الدنيا والمراد بالاجل الثاني اجل الاخرة وقيل بعكسه السؤال الثامن ما معنى
ربنا خيره في الاجل في قوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم

الكادة

ويؤخر الى اجل مسمى مع ان ذلك يوهم الزيادة في العمر فجواب هذا السؤال ان تقول معناه
ويؤخركم عن العذاب في الترتيب الى اجل مسمى وهو الموت السؤال التاسع ما معنى المحو
والتثبيت في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت مع ان ذلك يوهم الزيادة والنقصان
في العمر فجواب هذا ان تقول للاولياء العلماء في تفسير هذه الاية الكريمة اربعون قولا
انظرها في كنز اليواقيت وغيره من جملة اقوال التفسير قيل يمحو الله ما يشاء من امور عباده
الا الشقاء والسعادة وقيل الا الشقاء والسعادة والموت والحياة وقيل الامر الناسخ
والمنسوخ وعليه الجمهور وقيل يمحو ما جاء اجله ويثبت من لم يجئ اجله اي يمحو الله
ذلك من اللوح المحفوظ وقيل يمحو ما يشاء مما كتبته الحفظة وهو ما لم يتعلق به ثوابا
ولا عقابا وقيل يغفر ما يشاء ويؤاخذ بما يشاء لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وقيل محمول على ظاهر الاية يمحو كل ما يشاء ويثبت كل ما اراد بدليل
قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الطواف اللهم ان كنت كتبتني على الذنب والشقاء
فامحني ذلك واكتبني في اهل السعادة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب
وقيل الذنوب بثواب التوبة اي يمحو الله الذنوب بالتوبة ويثبت ثوابا بالتوبة لقوله
تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقيل الذنوب التي تاب منها
والتي لم يتب منها لقوله تعالى الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقيل
السيئات اي يمحو ما يشاء من السيئات ويثبت ما يشاء منها لقوله عليه الصلاة والسلام
يقول الله تعالى يا عبادي اذكروني ساعة اكفيكم ما بينهما ساعة بعد الصبح وساعة
بعد العصر تمحو ايضا الصلوات الخمس لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل
الحسنات اي يمحو منها ما يشاء ويثبت منها ما يشاء وقيل السيئات والحسنات في
التوبة في حق التائب لقوله تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وقيل منازل الكفار في الجنة اي يمحوها للكفار ويثبتها للمومنين لقوله تعالى
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقيل الباطل والحق لقوله تعالى ويمحو الله
الباطل ويحق الحق بكلماته وقيل سبل الهوى والهدى لقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقيل عبادة الهوى وعبادة
الغفلة وقيل اية الشيطان واية الرحمن لقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم
الله اياته وقيل عمر القاطع وعمر الواصل لقوله عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليصل رحمه

وما بقي في عمره الا ثلاثة اعوام

وما بقي في عمره الا ثلاثة اعوام فيرده الله ثلاثين سنة او على ما ورد ان الرجل ليقطع رحمه
وقد بقي في عمره ثلاثون عاما فيرده الى ثلاثة اعوام وقيل ضياء الشمس وضياء القمر لقوله
تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وقيل ضياء النهار وسواد الليل وعكسه
وقيل الكفر والايمان وعكسه وقيل جلود اهل النار في النار لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها وقيل الاجساد والارواح وقيل الارواح في المنام ان يقبض بعض الارواح في المنام
ويرسل بعضها لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي
قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وقيل الابناء والاباء وقيل الدنيا والاخرة لقوله
تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون
وقيل سائر الامم وامة محمد صلى الله عليه وسلم اي يمحو الله الامم الماضية بانواع العذاب
ويثبت امة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وقال
وكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم
من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وقيل سائر الاديان ودين محمد صلى الله عليه وسلم
لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقيل سائر الكتب وكتاب محمد
صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي
انزل معه اولئك هم المفلحون وقيل سائر الهجرات وهجرة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل يمحو بعض معجزات محمد صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر وخلق السماء ويثبت
بعض معجزاته كالقران العظيم وقيل الملك اي يمحو الله الملك عمن يشاء ويثبته
لمن يشاء لقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الاية وقيل الرزق لقوله
تعالى وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقيل معناه الذي يمحو الله ويثبت هو الله خالقه في
عباده وقيل الغلاء والرخص وقيل يمحو الله ما يشاء من ديوان الظلم ويثبت في ديوان المظلوم
وقيل الصغائر والكبائر لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
الاية وقيل ذنوب الكافر بالشهادتين ويثبتها بعد الشهادتين لقوله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقيل الخطأ والعمد لقوله تعالى وليس عليكم جناح
فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم واعلم ان العمر لا يزيد ولا ينقص والدليل
على ذلك الكتاب والسنة لقوله تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون اي ولا ساعة لان ذلك وعد من الله والله لا يخلف الميعاد وقوله تعالى وما

كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا وقوله تعالى ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها
وقوله تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يوخر لو كنتم تعلمون ومن السنة قوله عليه الصلاة والسلام
لن تموت نفس حتى تستكمل اجلها وقوله عليه الصلاة والسلام فرغ الله تعالى من اربع من الخلق
والخلق والاجل والرزق وقوله عليه الصلاة والسلام فرغ الله الى كل عبد من خمس من عمله واجله
واثره ومضجعه ورزقه لا يتعداهن عبد وغير ذلك من الادلة. ادلة الشرع ذلك وكل ما ورد مما
يوهم الزيادة والنقصان في العمر فهو متأول ومن ذلك قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وقوله
تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده
وقوله تعالى ويوخركم الى اجل مسمى وقد تقدم الجواب عن هذه الايات المذكورة وقوله تعالى في التوراة
يا ابن ادم اتق الله وبر والديك وصل رحمك امد لك في عمرك واليسر لك يسرك واصرف عنك عسرك
وقوله عليه الصلاة والسلام صلة الرحم تزيد في العمر وقوله من سره ان ينسأ في اجله فليصل رحمه
وقوله صلى الله عليه وسلم صلة الرحم منساة في الاجل مثراة في المال وقوله صلى الله عليه
وسلم صلة الرحم تعمر الديار وتطيل الاعمار وان كان اهلها غير ابرار وقوله من سره ان يمد له
في عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصل رحمه
وما بقي من عمره الا ثلاثة اعوام فيمده الله ثلاثين عاما وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من
عمره ثلاثون عاما فيرده الله الى ثلاثة اعوام وقوله عليه الصلاة والسلام ان الحج المبرور ليزيد في
العمر فيبقى صاحبه عمرا لا يبقيه لو لم يحج وقوله لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر
وقوله اسبغ الوضوء يزد في عمرك وقوله من زار رحمه زاد الله في عمره وقوله ولده في خلفه فلان ابن
فلان ولد وفلان يرث وقوله صنائع المعروف تقي مصارع السوء وقوله الصدقة تدفع البلاء وقوله
استدفعوا البلاء بالصدقة والدعاء وقوله الدعاء الصاعد يلتقي مع البلاء النازل فيعتلجان
في الهواء فاذا ارتفع الدعاء بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم صعد الدعاء ودفع البلاء والا [نزل صح]
وقع البلاء وقوله ان الله انزل الداء وانزل الدواء فاذا صادف الدواء الداء ابرأه الله وقد قيل
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الطاعون افرارا من قدر الله يا امير المؤمنين فقال نعم نفر من
قدر الله الى قدر الله وغير ذلك من الادلة الموهمة للزيادة والنقصان في العمر وقد اختلف
اولياء السنة في الجواب عن هذه الادلة المذكورة على خمسة اقوال فقيل المراد بالزيادة
الزيادة في الحسنات والنقص منها وقيل المراد بها محبة للابد ان لا يحيى البدن كثير عمل
من عليل البدن كما ان طويل العمر اكثر عملا من قصير العمر وقيل المراد بقاء الفناء وسنحة

الطلل

الطلل لان العقر يسمى موتا فينبغي ان يسمى الغنا حياة لان الغنا ضد العقر فينبغي ان يسمى
احد الضدين باسم الاخر والدليل على ان العقر يسمى بالموت قول الشاعر
ليس من مات فاستراح بميت ○ انما الميت ميت الاحياء ○ انما الميت من يعيش فقيرا [خ كيمينا]
كاسفا باله قليل الرجاء ○ وقيل المراد بذلك ما يبقى للانسان بعد موته من ولد صالح
او علم وشبه ذلك مما يقع الانتفاع به بعد موته كما جاء في الحديث من قوله عليه الصلاة والسلام
اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية او ولد صالح يدعو له بالمغفرة او علم
ينتفع به وكما جاء في القرآن من قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجعل لي لسان
صدق في الاخرين اي ثناء حسنا ودعاء يدعو له به فان ذلك بمنزلة حياته في الدنيا وقوله
عليه الصلاة والسلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص
ذلك من اجورهم شيئا ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من
غير ان ينقص ذلك من اوزارهم شيئا فهذه اربعة اقوال معنوية اي الزيادة في هذه الاربعة
معنوية والقول الخامس ان العمر يزيد ان وجدت اسباب زيادته وينقص ان وجدت اسباب
نقصانه فالزيادة في هذا القول حسية لا معنوية وبيان هذا القول ان عمر الانسان يكون مثلا
مائة سنة ان وصل رحمه ويكون اقل من ذلك ان قطع رحمه ويكتب في اللوح المحفوظ هكذا او قال
ابو بكر في كتاب العارضة في الاصح عن الحفاظ بلا فرق والله في خلقه مطلق ومقيد فالمطلق بمقتضى
على الوجه المراد بلا اصل والمقيد يقتضي له وجهان وجود الصفة يقتضي احدهما وعدمها
يقتضي الاخر مثاله عمره اربعون او ثلاثون فقد وثلاثون ان يصل رحمه وان عدمه فعشرون
هكذا المحفوظ يأخذ الحذر عن وجه فثلاثون والا فعشرون وهكذا الصحة والمرض والغنى
والعقر وشبه ذلك يتعلق النافع به بشرط ان وجد والا فلا والله يعين بتوفيقه على الاخذ
بالكيس والنافع ويسلب توفيقه فيوخر بالاخر والنفوذ في حق العبد والله تعالى عالم بما يؤول
اليه الامر ويقع به الاخر وهذا الجواب العجيب الذي حبر الله عبده به الاخذ فيه بالواحد من
الثلاثة وهي كعبادة المعين بالله وكعبادة العطش ومثال ذلك ان الامر فيه مبيح والحاصل به
به عند الامر به معلوم مقطوع به فان صاحب دلائل الصفا في شرح كتاب الرسالة هو العلم
والسر المعين والموافق بما تنكشف ظاهره من علم مواضع الشرع يعينه المعين من ظهور التناقض
السؤال العاشر ما فائدة تكرار القصص والاخبار في القرآن وهلا يجمع مرة واحدة من غير
تكرار كقصة ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فجواب هذا السؤال ان نقول العلة كل واحد
من اهل الافاق جميع القصص والاخبار المذكورة في القرآن فلو لم تتكرر تلك القصص والاخبار

المذكورة في القرآن والأخبار لما وصلت بجميع القصص إلى كل قوم لأنه عليه الصلاة والسلام بعث إلى
القبائل المتفرقة بالسور المختلفة فلولا تكرر القصص والأخبار ومكررة لوقعت قصة إبراهيم إلى
قوم دون قوم وقصة نوح إلى قوم دون قوم وقصة لوط إلى قوم دون قوم إلى غير ذلك من قصص
القرآن فأراد الله سبحانه بلطفه ورحمته أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض ويلقيها في
كل سمع ويثبتها في كل قلب ويزيد الحاضرين في الإفهام والتحذير وليس القصص كالفروض
لأن كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تنفذ إلى كل قوم بما فرض الله عليهم من الصلاة
والزكاة وغير ذلك من سائر التكاليف الشرعية وكان هذا في صدر الإسلام وأما بعد ذلك من حين
جمع القرآن في المصاحف وبلغ القرآن الآفاق والأقطار والمدائن والأمصار فقد زال هذا [illegible]
القصص والأخبار إلى كل قوم السؤال الحادي عشر ما فائدة تكرار بعض الآيات في القرآن
وهلا اكتفى بمرة واحدة كقوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا وكقوله تعالى كلا
سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وقوله تعالى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وقوله تعالى وما
أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين [illegible]
[illegible] فجواب هذا السؤال أن تكرار الآية للتأكيد والمبالغة والإفهام مثاله في كلام
العرب قولك اعجل اعجل ارم ارم وقول الشاعر كم نعمة كانت لكم كم كم وكم وقال
الآخر هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا وقال الآخر وكانت فزارة تصلى بنا فأولى فزارة
أولى فزارا واعلم أن التكرار على ثلاثة أقسام تكرار اللفظ بعينه من غير تبديل وتكرار اللفظ
مع تبديل بعض حروفه وتكرار المعنى مثال تكرار اللفظ من غير تبديل اعجل اعجل ومثال تكرار
اللفظ مع التبديل قولهم عطشان نطشان وقولهم شيطان ليطان وقولهم حسن بسن
ومثال تكرار المعنى قولك آمرك بالوفاء وأنهاك عن الغدر وقوله آمرك بالوصل وأنهاك عن
التقاطع أيضا لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده ومنه في القرآن قوله
تعالى يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله تبارك وتعالى إنا لا نسمع سرهم ونجواهم
لأن السر والنجوى مترادفان في المعنى ومنه قول الشاعر لمياء في شفتيها حوة لعس
وفي اللثات وفي أنيابها شنب لأن الحوة واللعس معناهما السواد

الباب الخامس

فيما يتعلق بأحوال حامل القرآن وفيه تسع مسائل الأولى ما مثل حامل القرآن والخالي منه وهل يحمل حامل
القرآن على العدالة حتى تظهر جرحته أو يحمل على الجرحة حتى تظهر العدالة وهل يقدم حامل
القرآن إذا جهل الفقه أم لا وهل تجوز مسألة الناس بالقرآن أم لا وهل الدعاء بدعاء القرآن
لمن جهل معناه أم لا وهل يجوز أن [illegible] مع كونه [illegible] وما في معناه أم لا يجوز

مثل

أما مثل حامل القرآن والخالي منه ففي الحديث مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها
طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها
ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الذي لا يقرأ القرآن
كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها وأما مثل البيت الذي يقرأ فيه القرآن والخالي منه
فمثل الذي يقرأ فيه القرآن كالبيت المعمور ومثل البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن كالبيت
الخالي وأما هل يحمل حامل القرآن على العدالة حتى تظهر جرحته أو بالعكس ففي أجوبة
[illegible] والقرويين أنه محمول على العدالة حتى تظهر الجرحة لقوله عليه الصلاة والسلام خيركم
من تعلم القرآن وعلمه وقوله يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وقوله عليكم بوقار أهل العلم فمن وقرهم هون الله عليه
يوم القيامة وقوله إن الله يرزق الحلال لمن يحبه ولمن لا يحبه ولا يرزق العلم إلا لمن يحبه خاصة
وقال أبو عمران الفاسي من تعلم قليل القرآن وكثيره سواء فلا أجر للأحداث يتكلم فيه كلهم وقال
أبو الفضل [illegible] الداودي في كتاب الأسئلة والأجوبة يصلى خلف حامل القرآن كيف كان لأن
القرآن إمام ولا يسأل عن حامل القرآن ولا يطعن فيه لأنه إنما يحمل القرآن من أراد الله وكتاب
مبين وأما هل يقدم القارئ لحامل القرآن إذا جهل الفقه أم لا فقال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد في بعض
نوازله يقدم لابتغائه على أنه جاهل بل هو أجهل من كل جاهل وأما هل تجوز مسألة الناس
بالقرآن أم لا فقال بعض أهل العلم لا يجوز لقوله عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يتغن
بالقرآن معناه ليس منا من لم يستغن عن مسألة الناس بالقرآن فجعل التغني بالتغني
هنا هو التعفف عن مسألة الناس قاله أبو عبيد وقال ابن مسعود رضي الله عنه سيجيء
على الناس زمان يسأل فيه القراء بالقرآن فإذا سألوكم فلا تعطوهم وأما هل يجوز الدعاء
بدعاء القرآن لمن لم يسمع تفسيره أم لا فقال القرافي في القواعد السنية في باب الدعاء
ومن الدعاء المحرم أن تقول ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل
علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لأن ذلك تحصيل
الحاصل لأن هذه الأمور قد رفعت عن هذه الأمة لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمتي الخطأ
والنسيان وما استكرهوا عليه ولقوله أيضا تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم
به أو تعمل به وإنما قلنا لا يجوز الدعاء بدعاء القرآن لمن لا يعرف معناه لأنه قد يعتقد لنفسه
تشريعا مع أن الواجب في القرآن خلاف ذلك أما إذا حمل النسيان في قوله تعالى إن نسينا على الترك
فالدعاء به جائز وكذلك إذا حمل الخطأ في قوله تعالى أو أخطأنا على العمد وكذلك إذا حمل الإصر في

في قوله تعالى إلا الطائفة لنا بمعنى الاستفهام والإخبار أن فيجوز الدعاء عليه أم لا وفي ذلك وقس عليه
غيره من معاني القرآن وأمثاله هل يجوز للقارئ أن يقول في جميع ما أتى الله اخلطه مع لحومنا ودمائنا
وما في معنى ذلك أم لا فاعلم أنه جائز لقوله في الحديث أسألك أن ترزقني القرآن والعلم وتخلطه
بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي بحولك وقوتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك
يا أرحم الراحمين وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ القرآن في شبيبته خلط الله القرآن بلحمه ودمه
وعظامه وعصبه وبعثه يوم القيامة مع السفرة الكرام البررة ويدل على جواز ذلك أيضا قوله عليه الصلاة
والسلام لا ينبغي لقارئ القرآن أن يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله وكذلك قوله عليه الصلاة
والسلام ما من رجل في جوفه ثلاثمائة آية إلا وجد فيه روضة من رياض الجنة

الباب الثامن في أحكام المعلم وما يتعلق به

وفي هذا الباب سبعة وعشرون مسألة ما حكم تعليم
القرآن بالأجرة وما الأصل فيه وما الوجه الذي تجوز الإجارة عليه هل هو على وجه الإجارة أو على
وجه الجعل وما أيام التعليم وما وقت التعليم هل الليل أو النهار أو هما معا وما وقت التسريح
وما سبب التسريح يوم الخميس ويوم الجمعة وما حكم التسريح للحذقة وما حكم الحذقة وما
موضع الحذقة في القرآن وهل الحذقة محدودة في الشرع أم لا وما شرط الحذقة وما الذي تعطى
له الحذقة من المعلمين أإذا أنذروا أو لم يصيبوا وما يستحق المعلم الحذقة وهل للمعلم الحذقة إن
أعاد الصبي القرآن ومن الذي يجب عليه شرط المعلم ومتى تجب الإجارة للمعلم الذي لم يعقد
مع أبي الصبي أجرة وما الحكم في إجارة المعلم إذا مرض المعلم في بعض المدة ومن الذي يعقد
الحذاق من أهل الموضع وهل يكره الرجوع في الحذاق ولده أم لا وما الحكم فيما إذا خرج بعضهم ولا
من المكتب دون بعض وهل للمعلم أخذ حق من ... والأجر أم لا ومتى يستحق المعلم الإجارة إذا
خرج قبل تمام الحول ومن الذي ينبغي للمعلم من الكتابة إذا تخلوا وتعرفوا وما الحكم في الأجر إذا تعرفوا
عنه الصبيان وما الحكم فيما يأخذه المعلم في أيام الأعياد والمواسم وما الحكم فيما يأخذه المعلم
في العاشوراء والعجمي وما الحكم فيما يأتي به الصبيان للمعلم هل يأكله أم لا وهل للمعلم أن يكلف
الصبيان أن يأتوا بالخبز للطلبة أم لا وهل يجوز للمعلم أن يستخدم الصبيان في الاحتطاب
والسقي وغير ذلك أم لا وهل للمعلم الذي تأتيه شيئا فيه إلى موضعه أن يطعم منها غيره أم لا وهل
للمعلم استخدام على غيره إلى أحد من خلفه أم لا وهل للمعلم أن يفوض شيئا حسن إليه من الصبيان
أم لا وهل للمعلم أن يرسل بعض الصبيان في طلب البعض أم لا وهل يحكم المعلم بين الصبيان فيقول
بعضهم أفضل وهل يجمع بين الذكور والإناث في المكتب أم لا وهل يجوز أن يتطوع للمعلم بشيء
زيادة على أجرته أم لا وهل يجلب المعلم بجائزة لتطوع على أجرته أم لا وما المقدار الذي ينبغي

في تعليم القرآن

٢٧

من القرآن من الآيات عند بعض العلماء وعلى ما إذا اجتمع أحد الصبيان هل على الطهارة أو على النجاسة
وما حكم ضرب الصبيان وما صفة الضرب وما المضروب به وما المضروب عليه وما ضابط الضرب وما
حد الضرب وما حكم ما زاد على الضرب وهل يستعين الصبي على التعليم أم لا وهل يعطي المعلم من أجباس
المسجد أم لا وهل يجوز إعطاء الزكاة للمعلم أم لا وهل تجوز إمامة المعلم الذي يأخذ شرطه
بالتوزيع أم لا وهل تجوز شهادة المعلم أم لا وهل تجوز شهادة القارئ على القارئ أم لا وهل
يجوز للمعلم أن يعلم القرآن لأولاد الكفار أم لا وهل يعلم خط المسلمين للكفار أم لا وهل يجوز للمعلم
المسلم أن يتعلم خط الكفار أم لا وهل يجوز للمسلم أن يسلم ولده إلى مكتب الكفار ليتعلم خطهم
أم لا وهل يجوز للمسلم أن يؤجر نفسه للكفار أم لا وهل يجوز للمسلم أن يعمل للكفار بالأجرة
أم لا وهل يجوز للمعلم أن يعلم ا ب ت ث ج ح خ إلخ للأولاد أم لا وهل للمعلم أن يعلم أبجد هوز
حطي وهل يجوز أخذ الأجرة للجاهل بأحكام القرآن أم لا وهل يحصل الأجر للجاهل بمعاني القرآن
أم لا وهل يحصل الأجر للقارئ إذا لم يحفظه جدا أم لا وهل يجوز أخذ الأجرة على الحرف أم لا وهل تجوز
الإجارة على تعليم الفقه وغيره أم لا وهل يجوز بيع كتب الفقه وإجارتها أم لا وهل يجوز إجارة
بيع المصحف وإجارته أم لا وهل يجوز الإجارة على القضاء أم لا وهل تجوز الإجارة على الفتيا أم لا
وهل تجوز الإجارة على الصلاة أم لا وهل تجوز الإجارة على الأذان أم لا وهل تجوز الإجارة على الحج أم لا
اعلم أن تعليم القرآن بالإجارة فيه بين العلماء ثلاثة مذاهب الجواز مطلقا قاله مالك
رضي الله عنه والمنع مطلقا قاله أبو حنيفة رضي الله عنه والثالث أنه يجوز على وجه الإثابة
دون الإجارة قاله بعض العلماء وأما الأصل فيه فدليل أبي حنيفة القائل بالمنع مطلقا القرآن
والحديث أما القرآن فقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني
ولو آية فأمر عليه السلام بالتبليغ دون الإجارة وروي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
قال علمت القرآن لرجل فأعطاني قوسا فأخذته ثم علمت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال أتريد أن تطوق بطوق من النار يوم القيامة وحمل ذلك هذا كله على أول الإسلام لقلة القرآن
في أول الإسلام وهو منسوخ ودليل من قال يجوز على وجه الإثابة ولا يجوز على وجه الإجارة فقوله
عليه الصلاة والسلام خير ما أكل عليه الرجل ... بالعلم وللقرآن أجل وأعظم من
يؤخذ عليه الأجرة ولا يكون بعقد فيهم يعطى على تعليمهم إذا أتاهم لا إجارة ودليل مالك القائل
بالجواز مطلقا وهو الصحيح القرآن والحديث والعمل والنظر فدليل النظر لئلا يضيع كتاب الله
عز وجل ودليل العمل لأن علماء أهل المدينة يجوزونه ودليل القرآن قوله تعالى وتعاونوا

على البر

كتاب
البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واي بر اعظم من اعطاء الاجر على تعليم كتاب الله
عز وجل وروي ان امراة اتت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له اني قد
وهبت لك نفسي يا رسول الله فاعرض عنها فقعدت ثم ثابت فاعرض عنها فقال له رجل
من المجلس ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها يا رسول الله فقال له هل معك شيء
فقال الفقير معي مئزري هذا فقال له الازار في هذا ان دفعته اليها بقيت بلا ازار فقال له التمس
شيئا ولو خاتما من حديد فقال لم اجد فقال له هل معك شيء من القران فقال نعم معي
سورة كذا وكذا فزوجه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث يدل على جواز تعليم القران
بالاجارة ويدل على جواز تعليم النكاح بتعليم القران نصا فاولا لكن لم ياخذ به مالك في
النكاح على مشهور مذهبه وفي المذهب قول شاذ بجوازه في الصداق واما الوجه
الذي يجوز بالاجارة فيه على الاجرة او على الجعل فيجوز على وجه الاجارة بالاتفاق واختلف
في جوازه على وجه الجعل على قولين بالجواز والمنع وظاهر كلام ابي محمد في الرسالة الجواز
ولا باس بتعليم المعلم على الحذاق وهو ظاهر المدونة وتاول بلفظ جوازه قياسا على الجعل في غير
هذا البلد ووجه القول بالمنع انه مجهول لا يدري هل يحذق الصبي او لا يحذق وعلى تقدير
الحذق بوقت يحذق وقال بعض الاشياخ حاصل هذه ثلاثة اوجه وجه جائز بالاتفاق
ووجه ممنوع بالاتفاق ووجه مختلف فيه فاما الوجه الجائز بالاتفاق فهو الذي عين فيه
الاجل والاجرة بلا تنجيم في اعطاء الاجرة مثاله ان تقول للمعلم نجاعلك على تعليم اولادنا
سنة او شهرا مثلا بكذا وكذا او كل سنة بكذا او كل شهر بكذا فهذا الوجه حكمه
حكم الاجارة من جاء جاز ولا اختلاف في هذا الوجه ان اختبار عقل الصبي سواء اختبره او لم
يختبره فيلزم بالعقد كما تلزم الاجارة بالعقد وليس للمعلم الخروج قبل الاجل كالاجير
وليس للاب ان يخرج ولده من المعلم او يخرجوا اولادهم قبل الاجل لانها اجارة حقيقة
فان اراد المعلم الخروج قبل الاجل فلا شيء عليه ومن هذا الاجل اشبه الجعل وان ارادوا
اخراجهم فعليهم جميع الاجارة ومن هذا الوجه اشبه الاجارة لانه اذا قالوا للمعلم
نواجرك كل سنة بكذا وكل شهر بكذا اولكل واحد منهما التراجع متى شاء ويكون للمعلم من الاجرة
بحساب ما علم والوجه الذي لا يجوز هو الذي عين فيه الاجل والاجر مع التنجيم في الاجارة
مثاله ان يقال للمعلم نواجرك على تعليم الاولاد سنة او شهرا بكذا وكذا ان حذقوا وان لم
يحذقوا فلا شيء لك فهذا لا يجوز بالاتفاق فان وقع ونزل فله اجرة مثله ما لم تكن الاجرة

اكثر من المسمى

اكثر من المسمى ثم اختلف فيما اذا كان الغالب ان الصبي يحذق في مثل ذلك الاجل
بالجواز والمنع مثاله ان يقول الرجل للمعلم نواجرك على تعليم هذا الصبي سنة حزبا
واحدا او حزبين لان الغالب في هذا الاجل ان يحفظ فيه الصبي حزبا او حزبين او نحو
ذلك من الغالب فاذا قلنا في هذه الصورة بالجواز فلا كلام واذا قلنا بالمنع فللمعلم
اجرة مثله ما لم تكن اكثر من المسمى والوجه المختلف فيه هو الذي لم يذكر فيه الاجل وهو
الجعل المحض مثاله ان يقول للمعلم نجاعلك على تعليم اولادنا حتى يحذقوا القران كله
او يقول حتى يحذقوا بعض القران او يقول حتى يحذقوا الكتابة او غير ذلك فان حذقوا
نعطوك الاجرة وان لم يحذقوا فلا شيء لك فقد وقع في هذا الوجه قولان قيل بالمنع وقيل
بالجواز فان قلنا بالمنع فانما منع لان من شروط الجعل ان يكون في شيء لا يترك المجعول
له لم ينتفع الجاعل بما يدفعه ها هنا ان ينتفع الصبي ببعض المنفعة ومنع ايضا للجهل
لانه لا يدري هل يحذق فوق ام لا وعلى تقدير التحذيق في وقت يحذق فوق فان وقع ونزل فقيل
له اجرة مثله اذا اتم العمل والا فلا شيء له وقيل له اجرة مثله تم العمل ام لا واذا قلنا بالجواز خ جعل
فانما جوز للضرورة ولوجود العمل عليه ويشترط في هذا الوجه على القول بجوازه اختبار
عقل الصبي من نباهته وبلادته وقال ابن شاس في الجواهر الثمينة خمس مسائل
مترددة بين الجعل والاجارة مشارطة المعلم على الحذاق ومشارطة الطبيب
على البرء واستخراج الماء والمغارسة وكراء السفينة واما ايام التعليم
من الايام فهي خمسة ايام من السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء وذلك ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه امر عامله عبد الله الخزاعي ان يلازم الصبيان للتعليم بعد صلاة
الصبح الى الضحى الاعلى ثم من الظهر الى صلاة العصر ويسرحون في بقية النهار وكذلك ح
المعلم ان يلازمهم في البيت الا لمرض او عادة قال ابو عمران الفاسي رضي الله عنه لا يجوز له
حضور الجنازة ولا عيادة المريض وقت وجوب الملازمة للصبيان واما وقت التعليم
هل الليل او النهار فهو النهار دون الليل قال صاحب الحلل وليس على المعلم الانتصاب لهم
بالليل وانما عليه ذلك لهم بعد صلاة الصبح ويطلقهم في ثلاثة اوقات بعد الضحى للافطار وقبل
الظهر للغداء او بعض الراحة وفي عشية النهار وذلك بحسب طول النهار وقصره واما وقت
التسريح من الايام فهو يومان يوم الخميس ويوم الجمعة اعني بعد كتبهم الالواح
وتصحيحها ونحو ذلك هابوم الخميس والاربعاء حتى للمكتب للاربعاء والسبت فهذا اذا علم

خ التونسي

بن الخطاب رضي الله عنه على عامر بن عبد الله الخزاعي وقيل يجوز للمعلم تسريح الصبيان يوما او
يومين قاله ابو اسحاق التونسي وقاله سحنون في اجوبة القرويين وقال ابو عمران للآباء سر
او يزاد لهم في عيد الفطر بيوم الى ثلاثة ايام وفي عيد الاضحى الى خمسة ايام وقال ابو عمران ف
سئل سحنون عن معلم يجعل لهم الاذن في الجمعة يوما او يومين وثلاثة ليعلم صنعته فقال له
على الحال لا يجوز للقاضي ذلك فاولى واحرى للمعلم لان القاضي اجير للمسلمين كلهم والابوان
لهما اكثر من ثلاثة ايام الا باذن ملابهم في الاعياد ويجوز له ذلك بغير اذنهم فيما دونها
واما سبب التسريح في يوم الخميس ويوم الجمعة فسببه ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه حين خرج الى الشام عام فتحها فغاب فيها شهرا ثم انه رجع الى المدينة وقد
استوحش الناس منه فخرج الناس الى لقائه فجاوا من سبوا الى الصغار لسرورهم
ونشاطهم فتلقوه على مسيرة يوم وكان ذلك يوم الخميس فبات معهم في الطريق ليلة
الجمعة ودخل معهم المدينة يوم الجمعة قبل الصلاة فقرر لهم ولاد ان يغتنموا يوما في الدخول
ويوما في الخروج فجعل لهم يوم الخميس ويوم الجمعة وقت تسريح وراحة لهم ولمن بعدهم
الى يوم القيامة ودعا بالخوف لمن اراد ان ينسخه ودعا بالفقر لمن اجاز نسخه واما حكم
التسريح للحذقة فقال صاحب الكلام هو حق ثابت وعطية لا يجوز للمعلم الا ان يشترط ذلك
المعلم على الآباء واما حكم الحذقة التي ياخذها المعلم فقيل وتكون الجزيري ان الحذقة لازمة
بشرط او عادة وهكذا ذكر سحنون في العتبية لان سحنون سئل عن معلم ياخذ
من الصبيان درهما درهما او درهمين او درهمين في كل شهر فقال ذلك جائز
بشرط او عادة قال ابن يونس يقضى بها بالضرب والسجن اذا كانت بشرط او عادة واما
موضع الحذقة في القران ففي اجوبة القابسي اذا عرف الصبي الكتابة واخذ ابتهى
فللمعلم ثمانية دراهم قيل اذا بلغ سورة الملك فله اربعة دنانير ذهبا واذا بلغ
سورة الفتح فله ثمانية دنانير ذهبا واذا بلغ سورة مريم فله اثنا عشر دينارا
ذهبا واذا ختم القران فله ستة عشر دينارا ذهبا قال اصحاب الحذقة كذا الا
اذا كانت القراءة بتلقين بلا كتب ولا لوح وتسقط له الدروس خاصة وفي الاجوبة القرويين
للمعلم حذقة الختمة اذا بلغ الصبي ثلاثة ارباع القران وقيل اذا تم ثلثي القران وقيل
يكتب اول اية من سورة البقرة وقيل بالاختام سورة البقرة وقيل ليس في المفصل حذقة وقيل
لا حذقة الا حذقة الختمة اعني ختم القران كما في اجوبة القرويين عن سحنون وانما قلنا

للمعلم

وانما قلنا للمعلم حذقة الختمة اذا تم ثلاثة ارباع القران او ثلثيه او يكتب اول اية من البقرة
على ما تقدم لانه بمنزلة المجتمع واما الولد اذا للصبي انتزاع ما اهل هاله بغير رضا الناظر وتاديب
الجزيري وفي اجوبة القرويين وغيرهما واما اهل الحذقة فيحد وجه الا وهي غير محدودة على المشهور
كما في العتبية ولاكن يرجع الامر فيها للعرف والعادة والعرف في المدارية وقيل هي محدودة
على ما تقدم في اجوبة القابسي وغيرها اعني ثمانية دراهم اذا عرف الصبي الكتابة واخذ
ابتهى واربعة دنانير اذا بلغ الصبي سورة الملك وثمانية دنانير اذا بلغ سورة الفتح
واثنا عشر دينارا اذا بلغ سورة مريم وستة عشر دينارا اذا ختم القران
او قارب الختم واختلف فيمن قرب الختم فقيل اذا جاوز ثلاثة ارباع القران وقيل اذا جاوز
ثلثي القران وقيل يكتب اول اية من سورة البقرة وقيل بتمام سورة البقرة وقيل ليس
في المفصل حذقة كما تقدم ولاكن المشهور ان الحذقة غير محدودة ولاكن تختلف
باختلاف احوال الوالدين بالملاء والعدم واختلاف احوال المولود من كثرة الحفظ وقلته
فيكثر بكثرة المال وكثرة الحفظ ويقل بقلتهما ويتوسط بكثرة احدهما وقلة الاخر
واما شرط الحذقة ان يعرف الصبي شيئا اما اذا لم يعرف الصبي شيئا فلا حق له ولا حذقة
ولا غيرها كما في الحذقة له قاله سحنون في اجوبة القرويين لانه قال لا شيء للمعلم في صبي لا يحفظ
ولا يعرف حروف القران واما من اين يعطى هذه الحذقة من المعلمين اذا تداوله صبيا فقيل الحذقة للذي
ختم عنده قاله سحنون في اجوبة القرويين وقيل هي لمن تعلم عنده اكثر قاله في اجوبة القابسي
وخالفه القرويون وقيل لكل واحد منهما بقدر ما علم عنده قاله في اجوبة الجزيري وان ختم النصف
عند المعلم الاول وختم النصف عند المعلم الاخر فالحذقة بين المعلمين انصافا وفيه له
اذا اقرا عند الاول من الحمد الى سورة سبح وقرا عند الثاني من العصر الى سورة الملك
واما متى يستحق المعلم الحذقة فقيل يستحقها اذا بلغها وقيل اذا بقي لموضعها اقل من
الربع وقيل اذا بلغ ربع لموضعها ربع وقيل اذا بقي لموضعها الثلث واما هل للمعلم
الحذقة اذا عاود الصبي القران ام لا فقال سحنون في اجوبة القرويين يعطيها مرة ثانية اذا
اعاد القران وقال صاحب المسائل الحذقة مشروطة في العصر دون التكرار واما الذي يجب عليه
شرط المعلم فيجب على كل من سكن في ذلك الموضع كان اصلا او طاريا قاله ابو عمران الفاسي
في التعليق وابو عمران الرجراجي وقال التونسي في اجوبته انما يجب على من له ولد دون غيره
واما متى تجب الاجرة للمعلم الذي لم يعقد مع ابي الصبي اجارة ففي اجوبة القرويين في الصبي

خ السيلتنه

الى لم يعقد ابوه مع المعلم اجارة اذا مكث الصبي عند المعلم ثلاثة اشهر ثم اخرجه ابوه فالشرط لازم له وأما الحكم في اجرة المعلم اذا مرض في بعض المدة ففي اجوبة ابي الحسن علي بن محمد القابسي في معلم ابواه عرض قبل تمام المدة ولم يتيسر لهما الا المحاسبة وليس عليهما اسقاط والى ايام المرض بعد تمام السنة لان الاجل معروف فان فات فالمعلم يقوم بعوائده ولانه ايضا قسم بين يديه حتى يحسن له من عليه من اجل ثم فسخه في المحاضر لان قبض اللوح بالبيس كقبض المال واحد وأما الذي يعقد الجعل من اهل الموضع قال ابو عمران الفاسي في التعليق الذي يعقد الجعل هو السلطان او القاضي وجماعة من الناس فاذا عقدوه فالشرط لازم لجميع اهل الموضع ويكلف من امتنع من تسليم ولده الى المكتب ويجبر على ما ينوبه من اجرة المعلم وهو باطل ويقضي ان فهم وعليه لهم منه وكذا من اوكان الذين ولا يجوز بعضهم ان يترك ابوه اباه ولا حيلهم ولا هل بكرة الرجل على حفاظ و ولهم ان لا يفعل ابو محمد لا يكره على انه ليس وقال ايضا بقال اللابيض والاب اذ يعلم ولده القرآن وانما يجب عليه ان يعلمه الفرائض خاصة واما الحكم فيما اذا اخرج بعضهم اولادهم من المكتب دون البعض فقال ابو محمد يجب على المعلم الوفاء حتى يتم الاجر ولو لم يبق الا واحد كان له في صفقة واحدة او صفقات وأما هل للمعلم الخروج قبل تمام الاجل او للاب اخراجه قبل تمام الاجل او لا فقال ابن القاسم في كتاب العتبية وفي كتاب الاستيعاب وقاله ايضا ابن ابي زيد في اجوبة القرويين انما يجوز للمعلم الخروج متى شاء ويجوز ايضا للاب خروجه متى شاء وللمعلم من الاجرة بقدر ما علمه ولو يوما واحدا يحاسبه به لان ابن القاسم قال في العتبية وكتاب الاستيعاب فيمن شارطوا معلما بشرط معلوم الى اجل معلوم فاراد المعلم ان يسير قبل الاجل قال ابن القاسم له بقدر ما جلس ولو يوما والحكم اذا حاسبه بذلك لان ما الكافل لانهم لو ارادوا ان يخرجوه قبل تمام الاجل لكان لهم ذلك وفي كتاب المسائل والاجوبة لابي العباس الداودي اذا خرج المعلم والاجير قبل تمام الاجل فله بحساب ما عمل وهو احسن وقيل لا شيء له الا بتمام العمل واما متى يستحق المعلم الاجرة اذا خرج قبل تمام الاجل هل حين خروجه او حين تمام العمل فقال ابو الحسن الصغير يستحقها بعد تمام الاجل وأما من الذي يتبع المعلم من عليه الاجرة اذا تخلفوا او تفرقوا ففي اجوبة القابسي يتبع الاكثر ويكون له الاجرة الكاملة على الاقل كما تكون له الاجرة كاملة على الاكثر لان الاقل يتبع الاكثر سواء تفرقوا عنه باختيار او باضطرار بخلاف الراعي لان الراعي اذا تفرقوا عليه اختيارا ثبتت له الاجرة الكاملة على جميعهم فان تفرقوا عنه اضطرارا كان له بحساب ما رعى لهم واما الحكم في الاجرة اذا تفرقوا عنه اصحابه فله الاجرة الكاملة على جميعهم على المتبوع وعلى

الصنوع

٢٦

وعلى الصنوع تفرقوا اختيارا او اضطرارا بخلاف الراعي الذي فيه التفصيل بين تفرقهم باختيار او باضطرار كما تقدم وأما الحكم فيما اذا اخذ المعلم الاعياد والمواسم ففي اجوبة القرويين ذلك جائز ويقضي به اذا جرى به عرف او شرط اذا اعطاه الكبير او من الصغير وكان اذا اعطاه الصغير فلا يجوز للمعلم اكله لان الصغير لا يملك ذلك وعلى تقدير الملك فلا يجوز ايضا لانه محجور عليه فلا يجوز تصرفه فان اخذه فهو حرام في شهادته فهو في اعياد المسلمين اما اعياد النصارى كالنيروز والمهرجان فلا يجوز فان اخذ المعلم شيئا فيه فهو مجروح في شهادته

واما منه

واما منه واما الحكم فيما اذا اخذه المعلم من الفاطمية والعرس والختنة فيجوز ذلك بشروط وهي ان لا يكون يجبر وجعه اذا ابى لهم وان لا يحرجهم حتى يستاذن اباهم لها عند الوقت وان لا يعين المقدار ولا يكون ذلك الا بطيب نفس المعطي وان لم يفعلهم حتى يبعثه الى العرس والختنة وان يخرجه وقت لا يضر كالخميس والجمعة فان لم يخرج شرط منها كان ذلك حراما جاء عليه ان كل ما في اجوبة القابسي واما الحكم فيما يأتي به الصبيان الى المعلم هل يأكله ام لا فلا يجوز للمعلم لان الصبي لا يجوز تصرفه فيه وانما … لا يجوز ذلك للمعلم لانه رشوة ولانها الصبي لا يملك وعلى تقدير الملك فهو محجور عليه ونص المحجور ممنوع فان كان المعلم شيئا من ذلك كان حراما يجرح به الا ان … فضلة الطعام فيجوز له اكله والنفقة فيه واما هل يجوز للمعلم ان يكلف الصبيان ان يأتوا الاكثر والطلبة ام لا فلا يجوز ذلك واما … فلا يجوز للطلبة اكله واما هل للمعلم استخدام الصبيان في الاحتطاب والسقي وغير ذلك ام لا فلا يجوز ذلك الا بشرط او عادة قاله الجزولي في شرح التنقيح لقوله عليه الصلاة والسلام اذ اطهر من الخلق لا تغن عن الماء والسحق من القرآن والصلاة من الخاصة والتخليل من

البصق

العامة فباطن الارض خير من ظاهرها واما هل للمعلم الذي تاتيه صيانة في موضعه ان يطعم منه غيره ام لا فان كانت عادته ان فضلته ترد الى موضعه فلا يجوز له ان يطعم منها غيره وان كانت عادته لا ترد الى موضعها فيجوز له ان يطعم منها غيره قاله ابو محمد واما هل للمعلم اسند على غيره الى ان يطعمه ام لا فلا يجوز له ذلك الا بشرط او عادة قاله ابو عمران الحاجب حين سئل عن خبز اماني كان العرف ان فضلته ترجع الى موضعه لم يكن له ان يسند على غيره من ضيف او غير ذلك وان كان العرف ان فضلته لا ترجع فله ان يسند على من اراد من ضيف او غيره وله التصدق بالفضلة ان شاء ايضا وهذا الحكم في الراعي ايضا قاله ابو عمرو ابن الحاجب واما هل يجوز للمعلم ان يفضل من احسن اليه من الصبيان على غيره ام لا فلا يجوز تفضيل بعضهم

على بعض وان لم يسو بينهم فيخشى جرحه في شهادته وامامته وفي الفواكه على قوله الا ان
والشيخ انشراح قلبه صبيه نعم افلح ورحمة لليتيم واغلظهم للمسكين قال ابو محمد الا في
بضربها اذا غضب واما هل للمعلم او سال بعض الصبيان في طلب البخور ام لا فقال ابو عمران
يجوز ذلك اذا كان الموضع قريبا ولا يجوز ان يكون الموضع بعيدا واما هل يجوز للمعلم
ان يستخلف عليهم فقال صاحب الحلل والمعلم ان يستخلف عليهم منهم اذا خرج لما
يعرض له من حوائجه نادرا واما هل يجوز للمعلم بين الصبيان ان يقول بعضهم لبعض ام لا فقال ابو عمران
الطيب لا يجعل بينهم يقول بعضهم لا يقول من يعرف بالهجو ومنعه واما هل يجمع المعلم
بين الذكور والاناث في المكتب ام لا فقال ابو عمران القابسي يكره ذلك واما هل يجوز ان يتطوع
بشيء للمعلم زيادة على اجرته ام لا فجيبه قولان بمنزلة التطوع بشيء بعد انعقاد البيع
والهرب واما هل يجابه المعلم جاز بذله تطوعا على اجرته ام لا فقال ابو عمران لا باس به
بزيادة التطوع اذا انتزع واضعه لان اجرة المعلم بعضها باجرة صحيحة بل ومروءة
بالعرف ولا نهاه والجمع على من يصرفه ولذلك لا يحل هذا اجازته ببيع الطعام الذي بالحرة
مصر ليبيعه ولا يحل ويقبضه على المشهور كما قاله الشيخ ابو عمران وقال بعضهم انه
لا باس به وجاز ان يجد له تطوعا على اجرته اذا انتزع ومعه وسببا القول بين العلماء كوم بيا
في هذا النوع الزيادة بعد العقد هل تلحق بالعقد ام لا تلحق بالعقود واما المعتاد
الذي ينبغي ان يتعلم به القران من الاباء عند بعض العلماء فاعلم انه لا تحديد في ذلك
عند جمهور العلماء لاختلاف العقول والاحوال وقال بعض اهل العلم هو خمس خمس
ايات لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا القران خمس ايات خمس ايات فان جبريل عليه
السلام نزل به على محمد صلى الله عليه وسلم خمس ايات خمس ايات ولان الامور الالهية ان الاوقات
في الشرع يأتي ذلك بني الاسلام على خمس وجعلت الصلوات خمس وجعلت الغنائم خمسة وجعلت
الاركان خمس وجعلت زكاة الابل خمسة وخمس وجعلت منها حملة القران خمسة وجعلت
الابعاد في القسامة خمسين يمينا وحجب الحوض خمسة انبياء وجعلت الاصابع في
اليدين والرجلين خمسة خمسة وعدد الانبياء المذكورين في القران خمسة وعشرون
نبيا وعدد اولوا العزم من الرسل خمسة وعدد كلمات ام القران خمسة وعشرون كلمة
وعدد اسماء الله في الفاتحة المذكورة في ام القران خمسة وعدد كلمة الاخلاص خمسة عشر كلمة وعدد
الاسماء الله في الفاتحة المذكورة فيها خمسة وعدد ايات سورة العلق خمس ايات واكثر الجمهور في

الناس

الناس وسببه هذا النوع في هاتين المسوو ان الله على عدد العقد ان النبي يعني بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك ان يهودية لعنها الله سحرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيط
بحش عشرات وجعلته في بير وداخله بعرض النبي صلى الله عليه وسلم ثم انه عشر ايام فكر حتى
جبريل عليه السلام بذلك ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر واستخرجاه من تلك
البير وجاء به ثم قال له جبريل عليه السلام اقرا يا محمد فقال له وما اقرا فقال اعوذ برب الفلق حتى انتهى
عقدة كلها في اي انحلت عقدة الى اخر السورة ثم قال له اقرا قل اعوذ برب الناس فقرا قل اعوذ
برب الناس كلها فلما انحلت عقدة الى اخر السورة فلما انحلت العقد كلها قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانما نشط من عقال وقال عليه الصلاة والسلام ما تعوذ بهما متعوذ واما
هل يحمل مراد الصبيان على الطهارة او على النجاسة فقال ابو محمد عبد الله بن يا سين الرجراجي في اجوبة التلميذ
اي على صاحب الهد معبر في مراد الصبيان الذين لا يتحفظون من النجاسة فهو محمول على النجاسة
وقال ابو عمران القابسي هو محمول على الكراهة يستحب غسله واما حكم ضرب الصبيان فهو مباح
بل هو في بعض الاحوال مستحب ومن كلام العلماء والحكماء من ادب ولده ارغم انف عدوه وقال اخر
من اراد ان يغيظ عدوه فلا يرفع العصا عن ولده وقال اخر من ادب ابنه صغيرا قرت به عينه كبيرا وقال
الشاعر لا تحزنن على الصبيان اذا ضربوا فالضرب يحيي وتبقى العلم والادب واما صفة
الضرب فهو المتوسط لا المشدد اولا فخيفا فقال بعضهم لا كثر الضرب هو الصحيح عند العلماء
ان الضرب يختلف باختلاف احوال الصبيان لان من الصبيان من لا يحتمل شيئا من العلم والادب
له الا بالضرب الشديد ومنهم من يكتفي بالضرب الخفيف ومنهم من يكتفي بالشتم خاصة
فلا يحتاج الى الضرب اصلا ومنهم من يكتفي بالشتم ولا ضرب فلا يحتاج الى الشتم ولا الى الضرب
واما الضرب به فهو سوط وطب لين غير جرح قاله صاحب الحلل ولا كثر قال هذا يختص بالصبيان
على نص الرسالة فقول النبي اي ثلاثة واضربوهم عليها لعشر وهل هذا كثر ذلك ام لا كما انظره
واما الضرب به فمنه اي من الصبي فالضرب به فمنه هو فوق الظاهر على الثوب او على باطن القدمين
حجر دين قاله صاحب الحلل ايضا ولا كثر قال هذا اذا هو على ترك الصلاة ايضا واما الضرب عليه
فهو الصلاة واللوح والشتم والهرب والهروب من المكتب وعقوق الوالدين وكذا الطفة
اذا انه اسمه وغير ذلك من المظالم واما منتهى الضرب فقيل عشر سنين قاله ابن القاسم وقيل
سبع سنين قاله اشهب ولا كثر قال هذا ابتداء في الصلاة واما حد الضرب فيه قولان قيل عشر
ضربات وهو المشهور وهو مذكور في الرسالة وشهادة المعلم وهو يختلف باختلاف احوال
الصبيان واحوال الزمان وقيل ثلاثة اسواط قاله الغزالي ولا كثر قال هذا ابتدا

في الصلاة وقال القابسي ان جاوز ثلاثة اسواط على ظاهر الكف فانه يقتص منه لانه تعدى وقيل
يضرب على الصلاة بثلاثة اسواط وعلى الوجنة بخمسة اسواط وعلى الشتم بسبعة اسواط
وعلى الهروب من المكتب بعشرة اسواط وقال القابسي ايضا يجوز للمعلم ان يضرب الصبي على البطالة
بعشرة ثم ان جاز العشرة بثلاثة ثم ان جاوز ذلك فعليه دية ما احدث قال وكذلك الزوج له ان
يوجع زوجته بعشرة درات فما زاد على ذلك يقتص منه وقال الشيخ ابو علي السبا بسبعة اسواط
وعلى الهروب بعشرة وعلى الحفظ بثلاثة ولا يجوز الضرب الا بسوط لين بين ويتقي الظهر والبطن ويجتنب
مقاتل الوجه واما ان مات الصبي من الضرب بالمعهود لم يكن عليه شيء وان مات من غير الضرب المعهود
فعليه الضمان على ما هو المعهود في المذهب من احكام القصاص والديات واما هل يجوز ان يبرئ الصبي
على التعليم او الاجرة ثلاثة اقوال قيل يضرب ولا يبرئ قاله ابن القاسم واشهب وقيل يبرئ ولا يضرب
قاله سحنون التونسي وقيل لا يبرئ ولا يضرب يوم مجيئه خاصة والقول بانه يبرئ ضعيف لانه
قد يحصل بعدم الاعطاء ويكون تحملا على خاطر ويعود الى امر يمنعه من الكسل وعدم النبيه
ولا سيما قالوا هذا في الصلاة قال صاحب الحلال رضي الله عنه وكذا كان يعطي ولا ما منع من الصلاة فوايده
ابوه بشيء معلوم الى اجل فلما حل الاجل فقال ما منع الاب من اعطاء الاجرة وقال هو طالت العيسك
وملي لماذا اقفال له الولد اذا كان قصد كهذا فوالله ما احتبسه الا بطهارة واما هل يعطى
للصبي من احباس المسجد لا او على ان له حظه من احباس المسجد ان كان اماما او مؤذنا قال ابو محمد
بن عبد الله بن ابي زيد رحمه الله تعالى تصرف احباس المسجد في كل ما يحتاج اليه المسجد وفيما يقوم بامر المسجد
من مؤذن واماما واما هل يجوز اعطاء الزكاة للمعلم ام لا فقد اختلف العلماء في اعطاء الزكاة للعلماء
على قولين قال ابن الحاج جمهور لا ياخذ الزكاة للعلماء وقال في كتاب الجميل لابي يحيى تجوز الزكاة
للعلماء بكل حال ولو كانوا اغنياء بل هم اولى بها لان العلماء تجوز لهم الزكاة ولو كانوا اغنياء كما ان
الخمس في العلماء اولى بها وهكذا كل من فيه منفعة للمسلمين كالقضاة والمفتين والمحدثين
والمؤذنين والائمة هكذا في كتاب الوجيز لابي حامد الغزالي ومثل هذا في كتاب النوادر لابي العباس
الجوهري وقال ابو محمد بن عبد الله بن ابي زيد لا تعطى الزكاة لاجل ولا تراد له على اجرته الا ان كان
اماما مسجد او معلم الصبيان وفي اسئلة محمد بن سالم لمحمد بن سحنون ان الزكاة تجوز للعلماء
وروايته ابن وهب عن ابن القاسم عن مالك رضي الله عنهم هل تجوز اجارة المعلم الذي يا خذ
شرطه بالتوزيع ولا مقال ابو عبد الله محمد بن ابي بسيل انه جائز لا تجوز الصلاة خلف
المعلم الذي يا خذ شرطه بالتوزيع واما هل تجوز شهادة المعلم ام لا فقال مالك في
كتاب الاستغناء ومحمد بن سحنون في اجوبته لمحمد بن سالم وابو محمد في كتاب المجموع

لا تجوز

لا تجوز شهادة المعلم مطلقا لعلموا انه شهد لزوجته او شهد لغير زوجته وقيل تجوز
لغير زوجته ولا تجوز لزوجته قال ابو عمران الفاسي وقيل تجوز مطلقا ان كان عدلا فهذه
ثلاثة اقوال ثالثها تجوز لغير زوجته واما هل تجوز شهادة القارئ على القارئ
والعالم على العالم اي لا وقيل تجوز وقال ابن وهب لا تجوز لانهم اهل تحاسد وتباغض
ولهذا قال النخعي لا احاف علي مع الا للعزا ذكره ابن سهل في احكامه وابن شعبان
في كتابه ومثله في اسئلة القابسي قال ابن القاسم هذا اذا ظهر بينهم العداوة
والبغضاء واما هل يجوز للمعلم ان يعلم اولاد الكفار القرآن ام لا قال ابو حنيفة يجوز ذلك
لقوله عليه الصلاة والسلام لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها
وجاء بعضها خير مما طلعت عليه الشمس ولان تعليمهم ذريعة ووسيلة الى اسلامهم ولعل
اسلامهم مرجو وكذلك تعليمهم لان وسيلة الشيء كالشيء في الحكم وقال الشافعي
من باجواز كقول ابي حنيفة وفي ... المنع كقول مالك وهو المشهور والصحيح الذي عليه
الجمهور وعليه العمل بين جمهور العلماء وهو مذهب مالك رحمه الله تعالى القول بالمنع دليله
ان عمر رضي الله عنه ضرب عليهم الجزية نشرط عليهم في عهد الجزية ان لا يعلموا اولادهم القرآن
فان علموا اولادهم نقضوا العهد وابطال النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمس القرآن الا طاهر
وقال تعالى لا يمسه الا المطهرون فلذا كان لا يمسه المؤمن مع قوله عليه الصلاة والسلام
المؤمن طاهر حيا وميتا وقوله عليه الصلاة والسلام المؤمن لا ينجس فكيف يمسه الكافر مع
قوله تعالى انما المشركون نجس فهذه الادلة من قول الله تعالى وقول الرسول صلى الله عليه وسلم
وقول عمر رضي الله عنه وابن عباس وقال ابن العربي في كتاب اداب المعلمين لا يكون المعلم المسلم
المتشرع بتبع الاسلام ان يعلم الكافر صغيرا او كبيرا ايتي من كتاب الله تعليما او كتابة وانتهى
من ذلك واولى بالمنع ان يجلسهم في المكتب مع اولاد المؤمنين ويسوي بينهم في الالفة والملاطفة
والرعاية والمباسطة لانه ... ذلك من يفعل ذلك مرد ولا شهادة ممنوع من الامامة
لا يهتم بالاسلام كاهل الزمنة فانه تتشبه بهم فيما وتشبيهنا بهم ومخالطتهم لمحبته لهم ومن احب
قوما فهو منهم ومن تشبه بقوم فهو منهم ... الحديث وقد يتخذون من بينهم بعضهم
صاحبا انتهى بالعلا والانسبة واعز ها الصحيح بنا ... العز ... فمنع العلماء المسلم ان يؤاجر
نفسه منهم لخدمة وغير هذا والا قال صاحب الحلال رحمه الله عنه فقد تنبيه هذا المعنى كتابا
سمعته من اداب اهل الزمنة في مزاولته اهل الزمنة وانكره فانه مفيد واما هل يجوز تعليم فقد

قابلة

المسلمين للكفار أم لا ففي البيان والتحصيل قال مالك لا يجوز للمعلم أن يعلم خط المسلمين للكفار
لانه لكذ ويعه اي قراءته القرآن قال ابن حبيب وذلك مسقط للشهادة وأما هل يجوز للمسلم
استئجار ولده الى مكتب الكفار ليتعلم خطهم أم لا ففي البيان والتحصيل قال مالك لا يجوز ذلك لا وجه في
ذلك إظهار والرغبة لهم وأما هل يجوز للرجل ان يتعلم خط الكفار أم لا فهو جائز قاله الجزولي في
التنقيح وأما هل يجوز للمعلم ان يواجر نفسه للكفار أم لا وهل يجوز ان يعمل لهم شيئا بالاجرة
أم لا فلا يجوز ذلك وان فعل ونزل فسخ ما لم يفت والاجرة له عقوبة له وان فاتها انه ا
منضت الاجرة فقيل تترك له وقيل تنزع منه ويتصدق بها عقوبة له قال صاحب الحلل لو استأجره
على حمل خمر او رعاية خنازير فلا تترك له بل يتصدق بها وان استأجره على مباح وليس فيه
امتهان كمن على رعاية غنم او حراسة متاع تترك له ولا تنزع منه وان استأجره في مباح فيه اهانة
كبنائه او خدمة فلتتهد تترك له ان احتاج اليها وأما هل يجوز للمعلم ان يعلم ابا تث ج ح خ الى
آخر حروف الهجاء وهي ثمانية وعشرون حرفا للاولاد أم لا فعل ذلك جائز مباح قال وهب بن
منبه رضي الله عنه ان الله تبارك وتعالى انزل على نبيه هود عليه الصلاة والسلام ابا تث ج ح خ الخ
بفضل اللسان العربي على غيره من الالسن وهو ثمانية وعشرون حرفا خاصة وأما هل للمعلم
ان يعلم ابجد هوز حطي للاولاد أم لا فقيل يجوز ذلك وقال محمد بن سحنون لا يجوز ذلك وينبغي
ان المعلم في ذلك وسببها الخلاف هل هي اسماء الجن او هي اسماء الملوك وهم ملوك مدين او هي
اسماء الشياطين الذي وضعها على المسمية العربية الجاهلية فكتبوها قاله ابن هارون في اجوبته
وقاله ابن سحنون في كتاب آداب المعلمين وأما هل يجوز أخذ الأجر للجاهل بأحكام القرآن أم لا
وقال التونسي ينبغي للمعلم الذي لا يعرف الاظهار والادغام والاخفاء والاهمال والتفخيم والترقيق ونحو
ذلك لا يتولاه الحذق وأما هل يحل الأجر للمعلم على تعليم القرآن أم لا فهو مأجور لقوله عليه
الصلاة والسلام احق ما أخذتم عليه اجرا كتاب الله وفي بعضها احق ما اخذتم عليه اجرا
كتاب الله وأما هل يحل الاجر للجاهل باحكام القراءة أم لا فهو مأجور ايضا اذا لم يجد من يعلمه ذلك
او لم يسمع له الوقت ذلك والابتلاء والله اعلم وأما هل يحل الاجر للجاهل بأحكام القرآن أم لا فهو مأجور
باتفاق ودليله ما روي عن احمد بن حنبل رضي الله عنه قال رأيت رب العزة في المنام من غير تشبيه ولا
تكييف ولا تصوير ولا تمثيل فقلت له ما يتقرب به المتقربون اليك فقال بتلاوة كتابي يا احمد
فقلت بفهم او بغير فهم فقال بفهم او بغير فهم وأما هل يحل الاجر للقارئ اذا لم يحفظه جدا أم لا فهو
مأجور ايضا باتفاق وله اجران اجر القراءة واجر التتعتع ودليله قوله عليه الصلاة والسلام الذي يقرأ
القرآن

تحصيل اصل

القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق فله اجران اجر التلاوة واجر التتعتع معا في كلام
العرب العي يقال تتعتع الرجل في كلامه اذا اعيي وأما هل يجوز اخذ الاجرة على
كتب الحروز أم لا فهي جائزة وقد سئل ابو محمد القابسي عن اخذ الاجرة على الحروز والكتابة
فقال لا بأس به وكذلك اجرة الرباع وتعاويذ بروم البهيمة اذا ماتت ولدها على غيره
من عمل المحو ما فقال ايضا لا بأس بذلك وأما هل يجوز الاجرة على تعليم الفقه او كتابا
وغيره من الفنون كالفرائض والاصول والنحو واللغة والشعر أم لا ففيه قولان فقيل
مكروه قاله في المدونة وقيل مباح من غير كراهة قاله ابن حبيب وابن يونس واللخمي وهو
مذهبنا الان للتيسير وهو المعتاد عندهم والفرق بين الاجارة على تعليم القرآن وغيره ان
القرآن مقطوع به والفقه مظنون غير مقطوع به وأما هل يجوز بيع كتب الفقه ولجا ونها
أم لا ففيه ايضا قولان فقيل مكروه قاله في المدونة وقيل جائز من غير كراهة قاله ابن عبد الحكم
وقد بيعت كتب ابن وهب بثلاثمائة دينار ودينار وحضر لذلك اهل الفقه والصلاح ولم ينكروا
ذلك وأما هل يجوز بيع المصحف واجارته أم لا فاما بيعه فجائز باتفاق وأما استئجاره ففيه
قولان قال ابن القاسم بالجواز كالبيع وقال ابن حبيب بالمنع قال ابن الحاجب وفي اجارة
المصحف قولان بخلاف بيعه وأما هل يجوز الاجارة على القضاء أم لا فهي حرام باتفاق لانه رشوة
قاله ابو الحسن الطرطوشي هذا اذا كانت الاجرة من عند الناس وأما ان كانت من بيت المال ففيه
جائزة باتفاق وأما هل يجوز الاجرة على الفتيا أم لا فان تعين عليه الجواب لعدم غيره في البلد
فلا ففيه حرام باتفاق وان لم يتعين الجواب عليه ففيه ثلاثة اقوال الجواز والمنع
والكراهة قال صاحب الحلل قال ابو الحسن الطرطوشي كل اجرة اختلف فيها فانما هي اجرة
من ايدي الناس وأما ان كانت من بيت المال فلا خلاف في جوازها وأما هل تجوز الاجارة على
الامامة أم لا ففيها اقوال اشهرها الكراهة ورابعها المنع في الفرض والجواز في النفل وخامسها
المشهور وان كانت الاجارة على الصلاة وحدها فتمنع وان كانت مع غيرها كالاذان فتجوز
قال ابن الحاجب وفي الامامة ثلاثة اقوال لابن عبد الحكم وابن حبيب وغيرهما والمشهور ان كانت
على الاذان فقط او الصلاة وان كانت مع الاذان او القيام بالمسجد جازت وفيها وتجوز الاجارة
على الاذان وعلى الاذان والصلاة معا ومنع الاجارة على الاذان فقط المشهور الكراهة وأما هل تجوز
الاجارة على الحج أم لا ففيه اشهرها المشهور الكراهة لانه طلب الدنيا بعمل الآخرة قال ابن الحاجب

ويكره للمومن اجادة نفسه على المقصور ولذم ؟ الباب السابع في فضائل القرآن والترغيب
على فضائله من الكتاب والسنة والاجماع فالكتاب فقوله تعالى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى
اي لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لك ولقومك
وقوله تعالى لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وقوله تعالى بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم
معرضون اي بشرفهم وقوله تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وقوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون وقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او
كلم به الموتى جواب لو محذوف تقديره لكان هذا القرآن وقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقوله تعالى لو انزلنا
هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وقوله تعالى الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وقوله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب
العالمين وقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها واعلم
ان الاصناف الثلاثة تدخل وفي هذه الآية الكريمة اختلف العلماء فيهم فقيل معناهم
الكافر والفاسق والمومن وقيل من اسلم قبل الفتح ومن اسلم بعده ومن اسلم بعد الهجرة وقيل
من رجحت سيئاته ومن تساوت حسناته وسيئاته ومن رجحت حسناته وقيل من لا يبالي من اين
ينال ومن يطلب قوته من الحلال ومن يكتفي من الدنيا بالبلاغ وقيل من يدخل النار ومن يحاسب
حسابا يسيرا ومن لا يحاسب وقيل الفاسق والمخلط والتائب وقيل من داوم على العصيان
الى الموت ومن يتوب بافضل الموت ومن يدوم على الطاعة الى الموت وقيل من همته الدنيا ومن همته
العقبى ومن همته المولى وقيل طالب الدنيا وطالب العقبى وطالب المولى وقيل طالب النجاة
وطالب الدرجات وطالب المناجاة وقيل تارك الزلات وتارك الغفلة وتارك العلقة وقيل من اوتي
كتابه بيمينه ومن اوتي كتابه بشماله ومن اوتي كتابه وراء ظهره وقيل من يشغله معاشه

عن معاده

عن معاده ومن يشتغل بهما ومن يشغله معاده عن معاشه وقيل اصحاب الكبائر والصغائر
والمجتنب لهما وقيل من يدخل الجنة بالشفاعة ومن يدخلها بفضل الله ومن يدخلها بغير حساب
وقيل من ياتي العمل بخوف من النار ومن ياتيه طمعا ورضا واحتسابا ومن ياخذها رضا واحتسابا
وقيل الغافل عن الوقت والجماعة والمحافظ على الوقت دون الجماعة والمحافظ عليهما معا وقيل من
غلبت شهوته على عقله ومن تساويا ومن غلب عقله على شهوته وقيل الجاهل مع العلم والساهي
مع العلم والعامل مع العلم وقيل الذي ينهى عن المنكر ويأتيه ومن يامر بالمعروف ولا يأتيه والذي
يامر بالمعروف ويأتيه وقيل ذوو الجور وذوو العدل وذوو الفضل وقيل العصاة وذوو الطاعة
والصحابة رضي الله عنهم وقيل ساكن البادية وساكن الحاضرة والمجاهد في سبيل الله عز وجل
وذكر ابن العربي في كتاب القانون في معنى هذه الاوصاف الثلاثة خمسة واربعين قولا والله تعالى اعلم
والسنة قوله عليه الصلاة والسلام درهم ينفق في طلب القرآن افضل من عشرة آلاف درهم
تنفق في طلب العلم ودرهم ينفق في طلب العلم افضل من عشرة آلاف درهم في الجهاد ودرهم
ينفق في الجهاد افضل من عشرة آلاف درهم تنفق في اعمال البر سواه وقوله عليه الصلاة والسلام
من لم يتغن بالقرآن فليس منا وقال عليه الصلاة والسلام من لم يستغن بآيات الله فلا اغناه الله
وقال عليه الصلاة والسلام القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه وقال عليه الصلاة والسلام ما افقر
عبد يقرأ القرآن ولا غنى له دونه وقال عليه الصلاة والسلام القرآن هو الدواء وقال عليه الصلاة
والسلام اصدق الحديث كتاب الله وقال عليه الصلاة والسلام افضل عبادة امتي قراءة القرآن وقال
صلى الله عليه وسلم ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقيل فما جلاؤها يا رسول الله قال ذكر الموت
وقراءة القرآن وقال عليه الصلاة والسلام افضلكم من تعلم القرآن وعلمه وقال عليه الصلاة والسلام
خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال عليه الصلاة والسلام خيركم من قرأ القرآن واقرأه وقال عليه
الصلاة والسلام الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب وقال عليه الصلاة والسلام
ما من رجل في جوفه ثلاثمائة آية الا وجوفه روضة من رياض الجنة وقال عليه الصلاة والسلام
ان اسم البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ القرآن ثم
رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظم الله وقيل ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل
ان يخلق الخلق بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل عليهم هذا
وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال عليه الصلاة والسلام الله اشد اذنا

الله الشهر اذا بالموضع من الجنة فيسنه والقيمة هي الجاوية بالمعقبة وجمعه غيابق وقال
عليه الصلاة والسلام ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقال عليه الصلاة والسلام من
شغلته قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي اعطيته افضل ثواب الشاكرين وقال عليه الصلاة والسلام عليكم
بكتاب الله فيه نبأ من كان قبلكم ونبأ من يكون بعدكم وحكم ما بينكم من تركه من الجبابرة قصمه الله
ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله فهو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع وعصمة لمن تمسك به
ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق كثرة الرد والحديث
وقال عليه الصلاة والسلام ما من شفيع افضل منزلة عند الله يوم القيامة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا
غيرهما وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجا يوم القيامة
نورها يغلب ضوؤه على ضوء الشمس في الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ القرآن في الدنيا فكأنما
ادرج النبوءة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال عليه الصلاة والسلام فضل كلام الله اعظم من
كلامه وقال عليه الصلاة والسلام ما ردد العباد كلاما الله احب اليه من كلامه وقال عليه الصلاة
والسلام انكم لن ترجعوا الى الله بافضل مما خرج منه يعني القرآن وقال عليه الصلاة والسلام ان هذا
القرآن والمقر مواعظ ينقي القلب كما ينقي النار خبث الحديد وقال عليه الصلاة والسلام لو كان
في اهاب ما مسته النار وقال عليه الصلاة والسلام القرآن اعظم حرمة من كل شيء دون الله تعالى
ومن رحمة الوالد تعليمه القرآن وقال عليه الصلاة والسلام القرآن وقال الله من جمع القرآن فقد وقر الله
ومن استخف بحملة القرآن فقد استخف بحرمة الله وقال عليه الصلاة والسلام اذا ادخل ... السعداء
ومن الشهداء والغفات يوم الحشر والظل يوم الحر والهدى يوم الضلالة فاقرءوا القرآن فانه كلام
الرحمن وحفظ من الشيطان وقال عليه الصلاة والسلام حملة القرآن والعاملون به يدعون في
ملكوت الله اهل البر والوفاء ومستمعوه يدعون في ملكوت الله طيبين وقال عليه الصلاة والسلام
اذا بعث الذين يقرءون القرآن عليهم قبة من نور يقتدي بها اهل السموات كما يقتدى
بالكوكب الدري في لجج البحار والفيافي فاذا مات صاحبه وقعت في بيته ملائكة الصلاة تحت لك
النور يستمعون من سماء السماء يصلون على روحه ويستغفرون له الى يوم يبعث فاذا
حضر جاء القرآن فيقعد على صدره فاذا اتاه الملكان حال بينه وبينهما وقال هو صاحبي
لا افارقه حتى ادخله الجنة وقال عليه الصلاة والسلام اشراف امتي حملة القرآن فينبغي لمن جعله
الله في حضرة المنزلة ان يقلل الضحك ويطلب الله تعالى وان يكون له حاضرا وتعظيمه شاكرا و...

دخل

مقتصرا

وبه مقتصرا عليه متوكلا وان لا يجعل عملا يبتغي به الله تعالى وهو يريد به الدنيا وقال عليه
الصلاة والسلام حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله الملبسون نور الله المعلمون كلام الله
فمن عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم فقد والى الله وقال عليه الصلاة والسلام الماهر بالقرآن مع
السفرة الكرام البررة اي حشر معهم واختلف في السفرة الكرام البررة على ثلاثة اقوال قيل الملائكة
الرسل وقيل الملائكة الحفظة وقيل الملائكة الانبياء وقيل الصحابة وقيل القراء السبعة و...
كبار العلماء فمن كلام الفضيل بن عياض حامل القرآن حامل راية الاسلام لا ينبغي له ان يلهو مع من
يلهو ولا يلغو مع من يلغو ولا يسهو مع من يسهو وقال ابن مسعود ينبغي لحامل
القرآن ان يعرف بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون
وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون
وقال بعض السلف هذا القرآن مأدبة الله في ارضه فتعلموا مأدبة الله ما استطعتم وقال عبد الله
بن المبارك في قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون هي ملائكة خلقهم الله على صور حروف المعجم وسماهم
باسماء حروف المعجم يستغفرون لتالي القرآن وقال ابو عمرو الداني في كتابه المنبهة
واعلم وفقك الرشد والتوفيق * وكنت ممن يسلك الطريقا * بان ذا يسر الحرص للفوز انه
من افضل الاعمال للرفيق * لانه كلامه عز وجل * سبحانه سبحانه الرب الاجل
في كل حرف منه يعطى عشرا * من حسنات قد كتبن ذخرا * طوبى لمن كان له بالليل
صلاته من شغله وشغل الذي يبل * يبعد لمعن الهدى من جبل * يبغي من الرحمن حسن النيل
قد جاء مرويا عن الاكابر * في حامل القرآن نص ظاهر * خرجه الاشياخ في الصحائح
عن الرسول الصادق النصيح * افضلهم معلم القرآن * وما هم بحملة القرآن في
مفتاح لكل فاقة وصدقا * بانه اهل الله حقا * وقال انها فيهم مقالة
تشابه والصدق ما قد قاله * يقال يوم البعث للقرآن * بعد الورد احضروا بالارتقاء
في الدرجات واقرأ القرآن * ورتلوه واسكنوا الجنان * وقال الامام ابو القاسم الشاطبي
في حرز الاماني ووجه التهاني وبعد فحبل الله فينا كتابه * فجاهد به حبل العدا متحبلا
واخلق به اذ ليس يخلق جدة * جديدا مواليه على الجد مقبلا * وقارئه المرضي قر مثاله
كالأترج حاليه مريحا وموكلا * هو المرتضى اما اذا كان امة * ويممه ظل الرزانة منقلا
هو الحر ان كان الحري حواريا * له بتحريه الى ان تنبلا * وان كتاب الله اوثق شافع

واغنى غناء واهبا متفضلا ، وخير جليس لا يمل حديثه ، وترداده يزداد فيه تجملا ،
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته ، من القبر يلقاه سنا متهللا ، هنالك يهنيه مقيلا وروضة ،
ومن اجله في ذروة العز يجتلا ، يناشد في ارضائه لحبيبه ، واجدر به سؤلا اليه موصلا ،
فيا ايها القاري به متمسكا ، مجلا له في كل حال مبجلا ، هنيئا مريئا والداك عليهما ،
ملابس انوار من التاج والحلا ، فما ظنكم بالنجل عند جزائه ، اولئك اهل الله والصفوة الملا ، ظنكم
اولو البر والاحسان والصبر والتقى ، حلاهم بها جاء القران مفصلا ، وقال الامام البوصيري في البردة رحمه الله
ورضي عنه في ابيات : ءايات حق من الرحمن محدثة ، قديمة صفة الموصوف بالقدم ، لم تقترن بزمان وهي تخبرنا ،
عن المعاد وعن عاد وعن ارم ، دامت لدينا ففاقت كل معجزة ، من النبيين اذ جاءت ولم تدم ،
محكمات فما تبقين من شبه ، لذي شقاق وما تبغين من حكم ، ما حوربت قط الا عاد من حرب ،
اعدى الاعادي اليها ملقي السلم ، ردت بلاغتها دعوى معارضها ، رد الغيور يد الجاني عن الحرم ،
لها معان كموج البحر في مدد ، وفوق جوهره في الحسن والقيم ، فما تعد ولا تحصى عجائبها ،
ولا تسام على الاكثار بالسام ، قرت بها عين قاريها فقلت له ، لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم ،
ان تتلها خيفة من حر نار لظى ، اطفات نار لظى من وردها الشبم ، كانها الحوض تبيض الوجوه بها ،
من العصاة وقد جاؤوه كالحمم ، وكالصراط وكالميزان معدلة ، فالقسط من غيرها في الناس لم يقم ،
لا تعجبن لحسود راح ينكرها ، تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم ، قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ،
وينكر الفم طعم الماء من سقم ، وقال ابو الحسن علي بن بري رحمه الله ونفعنا به وبعد فاعلم ان علم القران :
اجل ما به قد الانسان ، من خير ما علمه وعلمه ، وان يستعمل الفكر له وفهمه ، ، ، ، ، ، ، ،
من جاء في الحديث ان الماهر ، به مع الكرام البررة ، وجاء عن نبينا الاواه ، ان الذي اوتيه اهل الله
لانه كلامه الموضح وجا ، وجاء به شافع مشفع ، وقد اتى في فضله اثار ، وبعضها في حملها اسعار ،
وقد جاء في فضل القران ما لا يحصى ولا يعد نفعنا الله به في ديننا ودنيانا واخرتنا امين وانه سبحانه سميع قريب
وجمع فيه الباب الثامن فيما يتعلق بختم القران وفيه ستة اسئلة ما اكثر ما ينبغي ان يختم فيه القران
وما حكم ختم القران في اقل من ثلاثة ليال وما الوقت الذي ينبغي ان يختم فيه القران وما الذي جاء في
ختم القران وما الدعاء الذي ينبغي ان يدعو به عند ختم القران اما اكثر ما ينبغي ان يختم فيه القران
عند بعض العلماء فهو شهر واقل ما ينبغي ان يختم فيه القران فهو سبع ليال وقيل ثلاث ليال لقوله
عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه اقراه في شهر فقال له اني استطيع بقوتي وشبابي

فقال له

فقال له اقراه في عشرين فقال له اني استطيع بقوتي وشبابي فقال له اقراه في عشر فقال له اني استطيع
بقوتي وشبابي فقال له اقراه في سبع فقال له اني استطيع بقوتي وشبابي قال فابى ، ومنهم من قال له اقراه
في خمس ومنهم من قال له اقراه في ثلاث ولم ير واحد انه رخص له في اقل من ثلاث لقوله عليه الصلاة والسلام
لا تقراه في اقل من ثلاث وقال عليه الصلاة والسلام لم يفقهه من قراه في اقل من ثلاث وهذا الذي قرناه هو
الذي عليه الجمهور من العلماء وان كان بعضهم قد يختمه في كل ليلة مرة وبعضهم مرتين وبعضهم ثلاث مرات
وقد روي عن بعضهم انه كان يختمه في كل ليلة ثلاث مرات ويجامع اهله بعد كل ختمة ويغتسل بعد كل
ختمة وقالت امراته عند موته وضحكت لقد كنت ترضي اهلك وترضي ربك فسالته عن ذلك فقال انه يختم
القران في كل ليلة ثلاث مرات ويجامع اربع مرات ويغتسل بعد كل ختمة واما حكم ختم القران في اقل
من ثلاث ليال فهو مكروه وقيل غير مكروه وهو المشهور عند العلماء وحجة القول بالكراهة انه عليه
الصلاة والسلام لم يفعله قط وقوله عليه الصلاة والسلام لا تقراه في اقل من ثلاث ليال وقوله عليه الصلاة والسلام
لم يفقهه من قراه في اقل من ثلاث وقال ابن مسعود رضي الله عنه من قرا القران في اقل من ثلاث فهو
راجز وهو هاذ وحجة القول المشهور بعدم الكراهة ان الجم الغفير والعدد الكثير من الصحابة والتابعين
والعلماء قديما وحديثا يفعلون ذلك واما الوقت الذي ينبغي ان يختم فيه القران فهو اول الليل او اول
النهار وقال يوسف بن اسباط رضي الله عنه كانوا يستحبون ان يختموا القران اول النهار
او اول الليل فان ختم اول الليل فان الملائكة تصلي عليه من اول الليل الى اخره وان ختم اول النهار فان الملائكة
تصلي عليه من اول النهار الى اخره لانه ورد في الاخبار من ختم القران في الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح
ليلة وان ختم القران في اول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي وقال بعض العلماء كانوا
يستحبون اذا ختموه من الليل ان يختموه في الركعة بعد المغرب واذا ختموه في النهار ختموه في
الركعتين بعد صلاة الفجر واما الذي جاء في ختم القران فقد ورد فيه من الخير والفضل ما لا يحصى ولا
يعد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام من ختم القران قبله الملك بين عينيه وقال الرحمة تنزل عند ختم
القران وقال عليه الصلاة والسلام من شهد ختم القران كان كمن شهد الغنائم حين تقسم ومن
شهد الغنائم فله ان ياخذ منها وقال عليه الصلاة والسلام من ختم القران فله عند الله دعوة
مستجابة لان ختم القران من المواضع التي يستجاب فيها الدعاء وقال عليه الصلاة والسلام من قرا القران
حتى يختمه ظاهرا او باطنا غرس له به شجرة في الجنة لو ان غرابا فرخ في ورقة منها ثم نهض
يطير لا ادركه الهرم قبل ان يقطع تلك الورقة من تلك الشجرة وقال عليه الصلاة والسلام عن فضل في

سبيل

عن افضل الاعمال فقال الحال المرتحل قيل وما الحال المرتحل قال صاحب القرآن يضرب من اوله
الى اخره ومن اخره الى اوله كلما حل ارتحل وهو الذي يفتتح باثر كل ختمة وكان ابن عمر وانس رضي الله
عنهما اذا ختم كل واحد منهما القرآن جمع اهله ثم دعا وامنوا على دعائه وكان ابن عباس
رضي الله عنه يجعل الرقباء على رجل يختم القرآن فاذا اراد ان يختم اعلمه ليحضر ذلك
فيحضره واما الدعاء الذي ينبغي ان يدعو به بعد الفراغ من القرآن فهو ما روي عنه صلى الله
عليه وسلم انه يقول اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني
منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وآناء النهار واجعله لي حجة
ولا تجعله علي حجة يا رب العالمين وروي عنه انه يقول اللهم اني اسالك اخبات المخبتين
واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار واستحقاق حقيقة الايمان اللهم انفعنا بما
علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما تنفعنا به اللهم اني اسالك موجبات رحمتك وعزائم
مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار برحمتك
برحمتك يا ارحم الراحمين وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه يقول الحمد لله رب العالمين والحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون لا اله
الا الله وكذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا لا اله الا الله وكذب المشركون من العرب
والمجوس واليهود والنصارى والصابئين ومن ادعى لله عز وجل ولدا او صاحبة او ندا او شبيها او مثلا او سميا
او عدلا فانت وتعاليت ربنا الاعظم من ان تتخذ شريكا فيما خلقت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن
له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا والله اكبر كبيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج
من افواههم ان يقولون الا كذبا والحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم
الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور والحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما تشركون بل الله خير وابقى واحكم واكرم واجل واعظم مما تشركون
والحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون والحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث
ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم وانا على ذلك من الشاهدين

اللهم

اللهم صل على جميع الملائكة والمرسلين وارحم عبادك المؤمنين من اهل السموات والارض واختم
لنا بخير وبارك لنا في القرآن العظيم وانفعنا بالآيات والذكر الحكيم ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما الباب التاسع وهو ما يتعلق
بمن غير القرآن والدليل عليه من القرآن والحديث فمن القرآن قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك
آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى واختلف في هذا العمى فقيل عمى البصر وقيل عمى القلب
اي لا يهتدي لحجة ينتفع بها وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا
تعقلون وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ومن السنة قوله عليه الصلاة والسلام اقرؤوا القرآن ما نهاك
فان لم ينهك فلست تقراه وقال عليه الصلاة والسلام ما آمن بالقرآن من استحل محارمه وقال عليه الصلاة
والسلام يجيء القرآن يوم القيامة فيشفع لصاحبه فيكون قائده الى الجنة او يشهد عليه فيكون سائقه
الى النار وقال عليه الصلاة والسلام يجيء القرآن يوم القيامة في صورة رجل شاب فيراه الناس حتى يقف بين يدي
الله تعالى فيقول العظمة لله كيف وجدت عبادي لك فيقول يا رب منهم من صانني ويتلوني آناء الليل واطراف
النهار وكنت اظما نهاره واقف ليله ومنهم من كان مستخفا بي اذا اعتنى فيقول الله وعزتي وجلالي
لاكرمن من اكرمك ولاهينن من اهانك فيدعا باهل القرآن فياتون وقال عليه الصلاة والسلام من
قرا القرآن كان حقا على الله ان لا يطعم النار ما لم يقرا فيه او ياكل به وقال عليه الصلاة والسلام اتبعوا
القرآن ولا يتبعكم فانه من يتبعه القرآن يزخ في قفاه حتى يقذفه في نار جهنم ومعنى قوله يزخ اي يدفع
وقال عليه الصلاة والسلام يكون فيكم قوم يحقرون صلاتكم مع صلاتهم واعمالكم مع اعمالهم يقرؤون
القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية وقال ايضا عليه الصلاة والسلام
اعوذوا بالله من جب الحزن قيل له وما جب الحزن يا رسول الله قال جب في جهنم تتعوذ منه جهنم في كل يوم
سبعين مرة اعد للقراء المرائين وقال عليه الصلاة والسلام منافقو اهل هذه الامة قراؤها وقال عليه
الصلاة والسلام القرآن شافع مشفع وماحل مصدق اي تقبل شفاعته وتقبل شكايته شكواه والماحل
كالمحل العلماء فقال بعضهم رب تال للقرآن والقرآن يلعنه وقال بعضهم الزبانية اسرع لحملة
القرآن الذين يعصون ربهم منهم الى عبدة الاوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن وقال
بعضهم ان العبد ليستفتح سورة فتصلي عليه حتى يفرغ منها وان العبد ليستفتح

وان العبد ليفتتح سورة فيلعنه حتى يفرغ منها وذلك اذا احل حلالها وحرم حرامها احلي
عليه والا لعن وقال بعضهم ان العبد ليتلو القرءان فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقرا الا لعنة الله
على الظالمين وهو ظالم لنفسه وقال الشاعر يا معشر القراء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد
وقال الاخر واعجب الشياة يحمي الذئب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذئاب. **الباب العاشر**
وهو ما يتعلق بحقوق القرءان لان حق القرءان عند الله تبارك وتعالى من اعظم الحقوق لقوله عليه
الصلاة والسلام القرءان اعظم حرمة من كل شيء دون الله تعالى ومن حرمة الوالدين والرحم وقال عليه
الصلاة والسلام القرءان وقال الله عز وجل القرءان فيغدو وقرا له ومن استخف بحق القرءان فقد استخف
بحق الله في هذا الباب او بعض سور الامام افلا ما يقرا في الفاتحة ولا يكون به غافلا عن حق القرءان وهل
يجب على حامل القرءان بان يقرا كل سورة ام لا وهل يجب على من عنده المصحف ان يتعهده بالنظر فيه ام لا
وهل قراءة في المصحف افضل من غيره ام لا وهل يجوز ان يسافر بالمصحف الى بلد الكفار ام لا وهل يجوز ان يقول
سورة كذا بدون سورة كذا او سورة كذا اخف سورة كذا وهل يجوز ان يكتب القرءان في الجدر والصحف و
ام لا وما الذي ينبغي ان يمحى به القرءان وهل يجوز ان يقول نسيت القرءان او ءاية منه ام لا وما الذي جاء
في الذي حفظ القرءان ثم تركه حتى نسيه وهل يرفع القرءان من صدور الرجال والمصاحف ام لا وما حكم من
جحد ءاية من القرءان وما الدعاء الذي يدعوا به من نسي القرءان او خاف ان ينساه واما اقل ما يقرا في
الفاتحة ولا يكون به غافلا عن حق القرءان فهو عشر ءايات لقوله عليه الصلاة والسلام من قرا عشر ءايات
في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا خمسين ءاية في ليلة كتب من الذاكرين ومن قرا مائة ءاية في ليلة كتب
من القانتين واما هل يجب على حامل القرءان بان يقرا كل سورة من القرءان ام لا فهو مطالب بذلك لقوله عليه
الصلاة والسلام اعطوا كل سورة حظها من الركوع والسجود واما هل يجب على من عنده المصحف ان يتعهده
بالنظر فيه ام لا فهو واجب عليه لقوله عليه الصلاة والسلام من علق مصحفا في بيته ولم يتعاهده
بالنظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا فاقض بيني
وبينه واما هل قراءة القرءان في المصحف افضل من قراءته في غير المصحف ام لا فقراءة القرءان في المصحف افضل
من قراءته في غير المصحف لقوله عليه الصلاة والسلام من سره ان يحب الله ورسوله فليقرا في المصحف ومن
قراه فيه لم يجر بصره اما عاشر وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حبب الي من دنياكم ثلاثة
الضرب بالسيف والصوم في الصيف والقراءة في المصحف ولكن هذا في غير الصلاة اما قراءة القرءان في
الصلاة فهي افضل من المصحف لقوله عليه الصلاة والسلام قراءة القرءان في الصلاة افضل من قراءته في

غير الصلاة

في غير الصلاة وقراءته في غير الصلاة افضل من الذكر والذكر افضل من الصدقة والصدقة افضل من
الصيام والصيام جنة من النار واما هل يجوز ان يسافر بالمصحف الى بلاد الكفار ام لا فلا
يجوز ذلك لانه يؤدي الى اهانته لما اخذناه ايديهم لقوله عليه الصلاة والسلام لا تسافروا
بالقرءان الى ارض العدو واختلف في معنى هذا على قولين فقيل معناه لا تسافروا بمصاحف القرءان
وقيل معناه لا تسافروا باهل القرءان فاذا قلنا معناه بمصاحف القرءان فلعله خاف ان تناله
ايدي الكفار فيؤدي ذلك الى اهانته واختلف في هذا فقيل مطلقا وقيل الا اذا كان الغالب
السلامة مثل ان يكون في جيش المسلمين كثيرا واذا قلنا معناه اهل القرءان فلعله خاف
ان يموت اهله واختلف ايضا هل هو عام للازمنة او هو مخصوص باهله فقيل مطلقا
وقيل مخصوص بالزمان الاول حيث قل حملة القرءان وهذا هو الظاهر واما هل يجوز ان يكتب القرءان
القرءان في الجدر والصحف ام لا فلا ينبغي ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام اكرموا القرءان ولا تكتبوه
في جدر ولا فم ولا تكتبوه فيما لا يمحى واما هل يجوز ان يكتب للكفار بعض القرءان ام لا فيجوز
ان يكتب لهم بءاية او ءايتين اذا قصد بذلك الدعاء الى الاسلام لانه عليه الصلاة والسلام كان
يكتب اليهم بقوله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا
نشرك به شيئا الاية واما الذي ينبغي ان يمحى به القرءان فهو الماء الطاهر خاصة لقوله عليه
الصلاة والسلام لا تمحوا كلام الله بالبصاق ولكن بالماء ولا تمحوا كلام الله بالاقدام واما
هل يجوز ان يقال سورة كذا بدون سورة كذا او سورة كذا اخف سورة كذا فهو جائز اعتبارا
بخط المصحف قال ابن بري واعكسه في النحل وفي الروم واما هل يجوز ان يقول نسيت القرءان
او نسيت بعضه ام لا فلا ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام بيس ما لاحدكم ان يقول نسيت كيت
وكيت ليس هو نسي بل هو نسي وقال عليه الصلاة والسلام تعاهدوا القرءان فوالذي نفسي
بيده لهو اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم في عقلها وفي بعضها اشد تفلتا وقال
ايضا مثل القرءان مثل الابل المعقلة ان عقلها صاحبها امسكها وان تركها ذهبت واما
ما جاء فيمن حفظ القرءان ثم تركه حتى نسيه او نسي بعضه لقي الله يوم القيامة مغلولا تسلط
عليه بكل ءاية حية تعضه وقال ايضا عليه الصلاة والسلام من اكبر ذنب توافى به امتي يوم
القيامة سورة من كتاب الله كانت مع احدهم ثم نسيها واما هل يرفع القرءان من صدور الرجال
والمصاحف ام لا فقال ابن مسعود رضي الله عنه اقرءوا القرءان الذي بين اظهركم ليوشك

الرجال

يوشك ان يرفع قالوا وكيف يرفع وقد اثبته الله تعالى في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا قال يسرى
عليه ليلة فيذهب ما في قلوبكم وما في مصاحفكم ثم قرا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
واما حكم من حفظ آية من القرآن فهو كما في قوله عليه الصلاة والسلام من حفظ آية من القرآن
فأضرها اعتقبه وقال تعالى وما يجحد بآياتنا الا الكافرون واما الدعاء الذي يدعا به من نسي القرآن
او خاف ان ينساه فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه تشكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
نسيان القرآن فقال لي قل اللهم اني اسالك بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى نجيك وعيسى
روحك وكلمتك وكلام موسى وانجيل عيسى وزبور داود وفرقان محمد واسالك بكل وحي اوحيته
او قضاء قضيته او سائل اعطيته او غني افقرته او فقير اغنيته او ضال هديته واسالك باسمك
الذي انزلته على موسى واسالك باسمك الذي ثبتت به ارزاق العباد واسالك باسمك الذي وضعته
على النهار فاستنار واسالك باسمك الذي وضعته على الليل فاظلم واسالك باسمك الذي وضعته على
الجبال فرست واسالك باسمك الذي وضعته على الارض فاستقرت واسالك باسمك الذي وضعته
على السموات فاستقلت واسالك باسمك الذي استقر به عرشك واسالك باسمك الواحد الاحد
الصمد الطاهر المطهر وبكتابك المنزل من عندك النور المبين واسالك اللهم بعظمتك وكبريائك
ونور وجهك ان ترزقني القرآن العظيم وتخلطه بلحمي ودمي وسمعي وبصري وتستعمل به جسدي
بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا ارحم الراحمين قال محمد بن شهاب الزهري رضي الله عنه من
كتب هذا الدعاء في اناء نظيف ثم غسله بماء وعسل ثم شربه ثلاثة ايام فانه يحفظ القرآن والعلم
بفضل الله عز وجل وقال ابن مسعود رضي الله عنه من خاف ان ينسى القرآن فليقل قبل القراءة
وبعدها اللهم نور بكتابك بصري واطلق به لساني واشرح به صدري وافرج به عن قلبي واستعمل
به بدني جسدي بحولك وقوتك فانه لا حول ولا قوة الا بك يا ارحم الراحمين وقال ابن عباس رضي الله
عنه من اراد ان يحفظ القرآن والعلم ولا ينساه فليقم ليلة الجمعة في الثلث الاخير من الليل فان
لم يستطع فليقم في النصف فان لم يستطع فليقم اول الليل ويصلي اربع ركعات يقرا في
الاولى بالفاتحة وسورة يس وفي الثانية بالفاتحة وحم الدخان وفي الثالثة بالفاتحة وسورة
السجدة وفي الرابعة بالفاتحة وسورة الملك فاذا فرغت فاحمد الله وصل على محمد صلى الله عليه وسلم
واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ثم تقول اللهم ارحمني بترك المعاصي ابدا ما ابقيتني وارحمني
ان اتكلف ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا

الجلال

ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام اسالك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك ان تلزم قلبي حفظ
كتابك وارزقني ان اتلوه على النحو الذي يرضيك عني واسالك ان تنور بكتابك بصري وتطلق
به لساني وتفرج به عن قلبي وتشرح به صدري وتستعمل به جسدي فانه لا يعينني على الخير
غيرك ولا يؤتيه الا انت ولا حول ولا قوة الا بالله فتفعل ذلك ثلاث مرات او خمسا او سبعا فتجاب
باذن الله تعالى وقال المغيرة بن سبيع رضي الله عنه من اراد ان لا ينسى القرآن فليقرا اربع عشرة
آية من اول سورة البقرة وهي الم الى قوله هم المفلحون وقوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم الى قوله يعقلون وقوله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الى قوله خالدون
وقوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه الى آخر السورة فاذا داوم على ذلك حين ياخذ في مضجعه
فانه لا ينسى القرآن ابدا بفضل الله عز وجل الباب الحادي عشر وهو ما يتعلق باسماء القرآن
وفيه ثلاث عشرة مسالة المسالة الاولى في اسماء القرآن وما معنى القرآن ولم سمي القرآن قرآنا وما
متعلقات كلام الله وما الفرق بين القرآن وكلام الله وما الفرق بين القرآن وكتاب الله
وما الفرق بين كلام الله وكتاب الله وما معنى الاضافة ولماذا قيل القرآن كلام الله دون غيره من
كلام المخلوق مع ان كلام المخلوق ايضا كلام الله لقوله عز وجل والله خلقكم وما تعملون وما المعاني
التي يطلق عليها القرآن وما الحقيقة من تلك المعاني وما المجاز وما القديم من تلك المعاني وما
الحادث اما اسماء القرآن فجعل الله القرآن والفرقان والتنزيل والهدى والنور والكتاب
والكلام والذكر والبيان والتبيان والموعظة والشفاء والرحمة والحق المبين والهادي
والعظيم والعزيز والحكيم والكريم واما معنى القرآن فهو اسم لطائفة من كلام الله تعالى كطائفة
طارئة منه توراة واخرى انجيلا واخرى زبورا واخرى محكما وهي كلها تندرج تحت الكلام وانما
لم سمي القرآن قرآنا فهو ماخوذ من قولهم قرات الماء في الحوض وقرات الناقة لبنها في الضرع وسمي
القرآن بذلك لانه جمع فيه القصص والاخبار والاوامر والنواهي والوعد والوعيد وغير ذلك واما
متعلقات كلام الله تعالى فهي اربعة المامورات والمنهيات والخبريات والمستخبرات واما الفرق
بين القرآن وكلام الله فالفرق بينهما العموم والخصوص فالقرآن اخص من الكلام لان كلام الله صادق
على جميع الكتب المنزلة واما القرآن فلا يطلق الا على المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم واما الفرق بين
القرآن وكتاب الله فالعموم والخصوص ايضا فالقرآن اخص من الكتاب ايضا لانه يقع ويطلق مجردا
واما الفرق بين كلام الله وكتاب الله مع ان كل واحد منهما يصدق على جميع الكتب المنزلة فالعموم

خ كلمة

في العموم والخصوص لأن الكلام أعم من الكتاب لأن الكلام يطلق على المعنى القائم بالذات
بخلاف الكتاب لأنه لا يطلق إلا على اللفظ والكتابة وأما معنى الإضافة في قولهم كلام الله فهل
إضافة صفة أو إضافة فعل وهي إضافة الصفة إلى الموصوف ولا يبعد أن تكون إضافة الفعل إلى
الفاعل وأما معنى الإضافة في قولهم كتاب الله هل إضافة صفة أو إضافة فعل فهي إضافة فعل
لا إضافة صفة لأن المراد بالكتاب هو الحادث وليس المراد به المعنى القائم بالذات ولأجل هذا
يسمي أبو عمرو بن الحاجب الكتاب بالقرآن الحادث فقال في كتاب الأصول الكتاب القرآن وهو
الكلام المنزل للإعجاز بسورة منه والمنقول ما بين دفتي المصحف تواترا أخذ القيد
... عليه لأن وجود المصحف وقبله مع تصور القرآن وأما المراد بقول القرآن كلام
الله دون غيره من المخلوقين مع أن كلام المخلوق هو كلام الله أيضا لقوله تعالى والله خلقكم وما
تعملون وقال صاحب القواعد السنية لأن الله تعالى تولى ترتيب القرآن وأنزله على جبريل عليه السلام وقيل
أوحي إليه حروف أداه جبريل بخلاف غيره من كلام المخلوق لأن الله تعالى تولى تنزيله وأنزله عليه
ويراد به المتكلمين الإرادة الله عز وجل وأما المعاني التي يطلق عليها القرآن ففيه ثلاثة
معان أحدها المعنى القائم بالذات الثاني اللفظ المعبر به عن المعنى القائم بالذات الثالث
الكتابة وأما الحقيقة من تلك المعاني والمجاز فقيل حقيقة في الجمع أعني في المعبر عنه
والمعبر به وقيل حقيقة في المعبر عنه وهو المعنى القائم بالذات ومجاز في المعبر به وهو اللفظ
والكتابة وقالت المعتزلة حقيقة في المعبر به مجاز في المعبر عنه بناء على أصلهم في إنكار الكلام
النفسي قال ابن ... قتيبة من قال إن تلك العبارات ليست قرآنا لا حقيقة ولا مجازا فهو كافر
يستتاب ثلاثا فإن تاب وإلا قتل وأما القديم من تلك المعاني والحادث فالقديم من تلك المعاني
هو المعنى القائم بالنفس والحادث هو اللفظ والكتابة الباب الثاني عشر في معرفة أصناف القرآن
وأصنافه سبعة أصناف اللاميات والأميرات والحامدات والمسبحات والحاميمات
والمفصلات والخانات قال أبو حامد في كتاب إحياء علوم الدين القرآن ميادين وبساتين
ومقاصير وعرائس وديابيج ورياض وخانات فاللاميات ميادين القرآن والأميرات
بساتينه والحامدات مقاصيره والمسبحات عرائسه والحاميمات ديابيجه والمفصلات
رياضه وما سوى ذلك خاناته فإذا دخل القارئ في الميادين وقطف من البساتين ودخل
المقاصير وشهد العرائس ولبس الديابيج وتنزه في الرياض وسكن غرفات الخانات استغرقته

ذلك وشغله

في المتكلم

استغرقته ذلك وشغله عما سواه وأعجبه ما يراه ولم يلتفت إلى ما عداه ولم يحزن قلبه ولم
يتعرف فكره وقد أنشد أبو عبيد قال حلفت بالسبع اللواتي طولت وبمئين بعدها قد أمئيت
وبمثان ثنيت وكررت وبالطواسين اللواتي ثلثت وبالحواميم اللواتي سبعت
وبالمفصل اللواتي فصلت وقال عليه السلام قال الله عز وجل جعلت القرآن سبعة أسباع
وجعلت الجزء سبع آيات وجعلت كل آية من الجزء تعدل سبعا من القرآن وقال عليه الصلاة
والسلام أعطيت السبع الطوال مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت
المثاني مكان الزبور وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتم البقرة من تحت العرش وأعطيت طه والطواسين
والطواسين من ألواح موسى وفضلت بالحواميم والمفصل لم يعطهن نبي قبلي الباب الثالث
عشر في عدد آيات القرآن وما يتعلق بذلك وفيه عشرة أسئلة ما عدد آيات القرآن وما
عدد كلمات القرآن وما عدد حروف القرآن وما عدد الفاءات القرآن وما عدد باءات القرآن
وما عدد واوات القرآن وهل تأويل كل آية محصورة أم لا وهل حسنات كل حرف محصورة أم لا
وما عدد درجات القرآن في الجنة وهل يجوز تفسير القرآن بمقتضى اللغة العربية من غير
نظر في كتاب التفسير أم لا أما عدد آيات القرآن فقال بعضهم عدد آيات القرآن ستة
آلاف وستمائة وستون آية ألف منها أمر وألف منها نهي وألف منها وعد وألف منها
وعيد وألف قصص وأخبار وألف عبر وأمثال وخمسمائة أحكام ومائة تسبيح ودعاء وستة
وستون ناسخ ومنسوخ وقال ابن مسعود رضي الله عنه عدد آيات القرآن ستة آلاف ومائتين
وثمانية عشر آية وأما عدد كلمات القرآن فقال أبو حامد الغزالي القرآن يحتوي على سبعة وسبعين
ألف علم ومائتي علم إذ لكل كلمة علم ... فهذا سبع وسبعون ألف كلمة ومائتين
وقال غيره عدد كلمات القرآن سبع وتسعون ألف كلمة وتسعمائة وأربع وثمانون كلمة وأما
عدد حروف القرآن فهو ثلاثمائة ألف وأحد وعشرون ألفا ومائتان وخمسون قال أبو
حامد في كتاب إحياء علوم الدين وقيل ثلاثمائة ألف وستمائة وسبعون حرفا وقيل ثلاثمائة
ألف وأربعمائة وأربع وأربعون حرفا وأما عدد الفاءات القرآن على مذهب نافع هو ثمانية
وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون ألفا وأما عدد واوات القرآن أيضا فهو خمسة وعشرون
ألفا وخمسمائة وستة واوات وأما تأويل كل آية محصورة أم لا فهي غير محصورة ولا محدودة في
قوله عليه الصلاة والسلام لا تنقضي عجائب القرآن لأن القرآن بمنزلة البحر تستخرج منها

الجواهر واليواقيت ابد الآبدين ودهر الداهرين والى هذا اشار البوصيري رحمه الله تعالى في البردة بقوله
لها معان كموج البحر في مدد ∴ وفوق جوهره في الحسن والقيم ∴ فما تعد ولا تحصى عجائبها ولا
تسام على الاكثار بالسأم ولهذا قال ابو حامد في احياء الدين وعدد حسنات كل حرف الف
الف حسنة واربعون حسنة وقال غيره عدد حسنات كل حرف عشر حسنات والى هذا اشار
الحافظ في كتاب الضيعة فقال بكل حرف منه يعطى عشرا من حسنات قد كتبن ذخرا
وقال بعضهم الظاهر ان ذلك غير مخصص بل يختلف بحسب اختلاف الاحوال من الصلاة
وغيرها ومن المصحف وغيره ومن الطهارة وغيرها ومن الترتيل وغيره وهذا هو الصحيح والدليل على
هذا قوله عليه الصلاة والسلام قراءة القرآن في الصلاة افضل من قراءته في غير الصلاة وقوله من سره
ان يحبه الله ورسوله فليقرأ في المصحف ومن قراءه فيه لم يزل يمتع ببصره ما دامت ... وقوله من
قرأ القرآن باعرابه فله بكل حرف خمسون حسنة لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف
والميم حرف وقوله عليه الصلاة والسلام من قرأ القرآن في الصلاة قائما فله بكل حرف مائة حسنة
ومن قرأه في الصلاة جالسا فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه في غير الصلاة فله بكل حرف خمس
وعشرون حسنة ومن قرأه بغير طهارة فله بكل حرف عشر حسنات ومن قرأ القرآن فاعربه كله
فله بكل حرف اربعون حسنة ومن قرأه ولحن بعضه واعرب بعضه فله بكل حرف عشرون حسنة
ومن قرأه بغير اعراب فله بكل حرف عشر حسنات قال الحافظ ابو عمرو الداني المراد بالاعراب تدبر
معانيه واما عدد درجات حامل القرآن في الجنة فقال بعض العلماء ان درجات الجنة بعدد ما في القرآن
من الآيات لقوله عليه الصلاة والسلام يقال لحامل القرآن يوم القيامة اقرأ وارق فيقال اية درجة
حتى يفرغ ما معه من القرآن واما هل يجوز تفسير القرآن بمقتضى اللغة العربية بغير نظر في كتب
التفسير ام لا فلا يجوز ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام من فسر القرآن برايه فليتبوأ مقعده
من النار وقال ايضا عليه الصلاة والسلام من فسر القرآن برايه فاصاب كتبت له خطيئة لو قسمت
بين العباد لوسعتهم وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذ قلت
في القرآن برايي

الباب الرابع عشر هل القرآن مخلوق ام لا وما يتعلق بذلك وفيه سبعة
اسئلة هل يجوز ان يقال القرآن مخلوق ام لا وما الدليل على انه غير مخلوق وما حكم من قال ان
القرآن مخلوق وهل يعذر بالجهل من جهل انه غير مخلوق ام لا وما الذي يفرق به بين كلام الله
عز وجل وكلام المخلوق وهل يجوز ... في كلامه ان يقال القرآن مخلوق ام لا وما معنى

ورود

واما معنى ورود ما يوهم ان القرآن مخلوق واما هل يجوز ان يقال القرآن مخلوق ام لا
فاعلم بان ذلك لا يجوز واول من قال ذلك الوليد بن المغيرة لعنه الله ثم اخبر الله
سبحانه بقوله تعالى حكاية عنه ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر
وما ادراك ما سقر واما الدليل على انه غير مخلوق العقل والكتاب والسنة والاجماع
اما دليل العقل فبيانه انه لو كان مخلوقا لكان جسما او جوهرا او عرضا لان المخلوق
منحصر في هذه الثلاثة اذ المخلوق غير هذه الثلاثة ولا يصح ان يكون جسما ولا جوهرا
اذ لو كان جسما او جوهرا لبطل كما تبطل سائر الاجسام والجواهر ولا يصح ان يكون
عرضا اذ لو كان عرضا لما خلا ان يكون في محل او في غير محل ولا يصح ان يكون في غير محل
لان العرض لا يقوم بنفسه ولا يصح ان يكون في محل ايضا اذ لو كان في محل لما خلا ان يكون ذلك
المحل قديما او حادثا ولا يصح ان يكون في محل قديم لانه يلزم عليه ان يتصف القديم
بالحادث ومن ذلك ولا يصح ان يكون في محل حادث لانه يلزم عليه ان تكون الصفة في محل ويتصف
بها محل آخر لان الله تبارك وتعالى يتصف بها ... متكلما باتفاق علماء السنة فبطل ان يكون
مخلوقا بهذا الدليل العقلي واما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي
عوج اي غير مخلوق وقوله تعالى الا له الخلق والامر لان عطف الامر على الخلق يدل ان الامر غير
مخلوق لان العطف يدل على المغايرة والامر هو كلامه واما دليل السنة فقوله عليه
الصلاة والسلام القرآن كلام الله ليس بمخلوق وقال عليه الصلاة والسلام فضل كلام الله
على سائر الكلام كفضل الله عز وجل على سائر خلقه ومنه قول علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ما حكمت مخلوقا وانما حكمت كلام الله القرآن ومنه قول ابن العباس رضي الله عنه
القرآن غير مربوب وانما المربوب المخلوق وقال ذلك حين سمع رجلا يقول يا رب القرآن
فنهاه عن ذلك فقال له القرآن غير مربوب وانما المربوب المخلوق واما دليل الاجماع
فقد انعقد اجماع المسلمين قبل ظهور المعتزلة على ان القرآن غير مخلوق واما
حكم من قال القرآن مخلوق فمن قال مخلوقا فانه يؤدب ثم يستتاب بعد التأديب فيقال له
ما الذي اردته بقولك القرآن مخلوق فان قال اردت الحروف والاصوات فلا فانه
يترك ولا يقتل وان قال اردت المعنى القائم بالذات فانه يقتل وهل يقتل بعد الاستتابة
او يقتل من غير استتابة قولان واما هل يعذر بالجهل من جهل انه غير مخلوق ام لا

اي لا يعذر بالجهل ها هنا الا في هذا من الاشياء التي لا يعذر فيها بالجهل باتفاق الفقهاء
والاصوليين واما الذي يعرف فيه بين كلام الله وكلام المخلوق فهو عشرة اوجه كلام
الله قديم وكلام المخلوق حادث وكلام الخالق باق وكلام المخلوق فان وكلام الخالق لا يجوز
عليه العدم وكلام المخلوق يجوز عليه العدم وكلام الخالق ليس بحرف ولا صوت وكلام المخلوق
بالحروف والاصوات وكلام الخالق يسمع من كل جهة وكلام المخلوق لا يسمع الا من
جهة واحدة وكلام الخالق يسمع بكل جارحة وكلام المخلوق لا يسمع الا بجارحة واحدة
وكلام الخالق لا ينقطع النفس وكلام المخلوق ينقطع النفس وكلام الخالق لا يتعدد بتعدد
المعلومات وكلام المخلوق يتعدد بتعدد المعلومات وكلام الخالق لا يتصف بالزيادة
والنقصان وكلام المخلوق يوصف بالزيادة والنقصان وكلام الخالق لا يوصف باللحن
والخطا وكلام المخلوق يوصف باللحن والخطا قال ابو حامد في كتاب الاحياء يجب على الانسان
ان يعتقد ان الله سبحانه متكلم امرنا واعدنا وتوعدنا بكلام ازلي قديم قائم بذاته
لا يشبه كلام الخلق وليس بصوت يحدث من انسلال هواء واصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع
باطباق شفة او تحريك لسان وان القرآن والتوراة والانجيل والزبور والفرقان كتبه المنزلة
على رسله عليهم الصلاة والسلام وان القرآن مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ
في القلوب ومع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى جل جلاله لا يقبل الانفصال والافتراق بالانتقال
الى القلوب والاوراق وان موسى صلى الله عليه وسلم سمع كلام الله تعالى من غير صوت ولا حرف
كما يرى الابرار ذات الله من غير جوهر ولا عرض واما هل يجوز لاهل الفقه ان يقولوا القرآن
مخلوق ام لا فلا يخلو ذلك من وجهين اما ان يقوله اختيارا واما ان يقوله اضطرارا فان قال
ذلك اختيارا فلا يجوز باتفاق وان قال ذلك اضطرارا ففيه قولان للاصوليين واعلم ان العلماء
قد امتحن كثير منهم بهذه المسئلة حين تولت المعتزلة الامارة وقهروا الناس على ان
يقولوا القرآن مخلوق فمنهم من التوى في كلامه وهو ابو حنيفة اصابعه بالقرآن فهو
مخلوق فترك ومنهم من ورى في كلامه فقال التوراة والانجيل والزبور والفرقان فجعل يعد
باصابعه الاربعة فقال هذه الاربعة مخلوقة وهو الشافعي والله اعلم ومنهم من امتنع من
ذلك فضرب بالسوط ضربا وجيعا وهو احمد بن حنبل فقيل له وهل لك في كلامك فقال ليس
اخي اتعذب في العالم رضي الله عنه ومنهم من ذلك وسجن عشرين سنة وهو عيسى بن دينار

رضي الله عنه

رضي الله عنه ومنهم من امتنع من ذلك وهرب الى الجبل فتعبد فيه ومكث حتى مات وهو
الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله عنه قال ابو جعفر الداودي رحمه
الله سمعته يقول اللهم اني قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك غير مفتون
فمات بعد ذلك باربعة ايام ولم يثبت حتى العاقل قرابة الف حديث منها مائة الف صحيح
باتفاق ومنها مائة الف سقيمة باتفاق ومنها مائة الف مختلف فيها قال بعضهم اقسام
الحديث ستة بلاغ ومسند وموقوف ومرسل ومقطوع ومعضل وحصرها ان تقول لا يخلو
الحديث اما ان يذكر سنده ام لا فان لم يذكر سنده فهو البلاغ كقولك بلغنا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال كذا وكذا وان ذكر سنده فلا يخلو اما ان يتصل ام لا فان اتصل فاما
ان يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فان ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فهو المسند
كقولك مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذا وكذا وان لم
يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فهو الموقوف كقولك مالك عن نافع عن ابن عمر انه قال
من باع عبدا وله مال فماله للبائع الا ان يشترطه المبتاع وان لم يتصل فاما ان يسقط
منه واحد او اثنان فان سقط منه واحد فاما ان يكون صحابيا او غيره فان كان صحابيا فهو
المرسل كقولك مالك عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كذا وكذا وان كان غير صحابي
فهو المقطوع كقولك مالك عن نافع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كذا وكذا وان سقط
منه اثنان فهو المعضل كقولك مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كذا وكذا وقال
بعضهم اقسام الحديث عشرة فحكمها جمعها بعضهم في هذه الابيات
يا صاح اقسام الحديث تنقل ۞ مسلسل وحسن وموصل ۞ ومدرج ومعضل ومنقطع
والسابع المقطوع بالذي قد اسمع ۞ والثامن الموقوف ولو الغريبا ۞ والعاشر المعنعن العجيبا
والغريب على قسمين غريب السند وغريب المتن فالغريب السند هو الحديث الذي انفرد
برجل واحد ولم يرو من احد غيره والغريب المتن هو الحديث الغالب اللغة او الكثير
هو الحديث الذي جهلت عدالة راويه واختلف في عدالته وبسط هذا في كتب الاصوليين واما الكلام
واما ما ورد في اخبار ما يوهم ان القرآن مخلوق كقوله عليه الصلاة والسلام يجيء القرآن
يوم القيامة يشهد لصاحبه وقوله يجيء القرآن يوم القيامة في صورة رجل شاب
وقوله لا ينبغي لحامل القرآن ان يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله وقوله ما من

وقوله عم من جلس في مجلس تلا ثلاثين آية من القرآن الا وجبت له روضة من رياض الجنة وقوله في
سورة السجدة تجيء يوم القيامة لها جناحان تظل بهما صاحبها وتقول له لا سبيل عليك وقوله
لما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأجواف تحمل هذا وقوله الحواميم سبع وأبواب النار
سبع تجيء كل حاميم منهن يوم القيامة على باب من تلك الأبواب وتقول لا يدخل النار من كان
يقرؤني ويؤمن بي الى غير ذلك مما يوهم ذلك فيتأول ذلك كله حمولا على المجاز لا على الحقيقة فمعنى
قوله عليه الصلاة والسلام مثلا تجيء القرآن يوم القيامة أي يجيء ثوابه وقس على هذا جميع ما ورد
مما يوهم خلق القرآن انتهى انتهى انتهى الباب الخامس عشر في تعظيم القرآن بالحلف به
وما في معنى ذلك وفيه أربعة أسئلة ما حكم من حلف بالقرآن وما حكم من حلف بالتوراة
والانجيل وما حكم من حلف بالمصحف وهل يحلف بالمصحف أم لا أما حكم من حلف بالقرآن فحنث
فقيل عليه الكفارة وهو المشهور وقيل لا كفارة عليه وهي رواية علي بن زياد عن مالك وضعف
المصنف سبب القول فصل هل يحمل القرآن على المدلول وهو المعنى القائم بالذات أو
يحمل على الدال وهي الحروف والاصوات وقيل ان أراد الحالف المعنى القائم بالذات فعليه الكفارة
وان أراد الحروف والاصوات فلا كفارة عليه فيجيء اذا الطريقان الطريقة الاولى أن تقول في المذهب
قولان الكفارة وعدم الكفارة الطريقة الثانية أن تقول المذهب على قول واحد وهو القول
بالتفصيل بين إرادة الدال وإرادة المدلول كما تقدم وأما حكم من حلف بالتوراة والانجيل
ففي العتبية عن سحنون في الحالف بالتوراة والانجيل تلزمه الكفارة واحدة اذا حنث
وأما حكم من حلف بالمصحف فحكمه كحكم من حلف بالقرآن كما تقدم وقال ابن الحاجب
والمشهور الكفارة في القرآن والمصحف وأنكرت رواية ابن زياد لأن ابن زياد روى عن مالك
أن من حلف بالقرآن أو بالمصحف فلا كفارة عليه اذا حنث ثم أنكرها عليه ابن أبي زيد قال
هذا أصل الى مذهب المعتزلة القائلين بخلق القرآن وأما هل يجوز أن يحلف بالمصحف أم لا فقال
أبو الحسن القابسي لا يجوز الحلف بالمصحف لأن ذلك بدعة وقال التونسي يجوز التحليف
بالمصحف اذا علم أنه يرتدع به نقله الونوغي في شرح الرسالة وذكر التجيبي في كتاب
منافع القرآن من نازعك في شيء وظلمك أنك تأمره أن يتطهر بين الظهر والعصر من يوم
الجمعة ثم تتطهر أنت أيضا ثم أعطه المصحف وأمره أن يضع يده على قوله تعالى قد
سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله ان الله سميع بصير فتأمره أن يحلف بما أنزل

الله

الله في هذا الكتاب المبين أنه بريء من ذلك الأمر المذكور فان حلف كاذبا عوقب في يومه أو ليلته
الآتي يقرب من ذلك الباب السادس عشر وهو هل يجوز تفضيل القرآن بعضه على بعض أم لا فلا يجوز ذلك
وكل ما ورد من ذلك مما يوهم ذلك فهو يؤول الى معنى ذلك أن الله تعالى يعطي على قراءته من الثواب
أكثر مما يعطي على قراءة غيره لا أن بعضه أفضل من بعض وأبهمه قاله مالك في التعبير ومعظم
وورد من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام أفضل آيات القرآن آية الكرسي وقوله آية الكرسي
تعدل ربع القرآن وفي بعضها نصف القرآن وقوله أم القرآن تعدل ثلثي القرآن وقوله قل
هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقوله قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وقوله اذا جاء
نصر الله تعدل ربع القرآن وقوله والعاديات تعدل ربع القرآن وفي بعضها نصف القرآن وفي
بعضها ثلث القرآن وقوله سورة ألهاكم التكاثر تعدل ألف آية من القرآن وقوله اذا زلزلت
تعدل ربع القرآن وفي بعضها نصف القرآن وقوله من قرأ العلق فكأنما قرأ المفصل كله وقوله
جميع من قرأ سورة يس فكأنما قرأ القرآن عشر مرات وفي بعضها اثنتي عشرة مرة وقوله من قرأ
المعوذتين فكأنما قرأ الكتب الأربعة وفي بعضها فكأنما قرأ الكتب المنزلة وقوله سورة
تبارك وسورة الملك تفضلان على كل سورة بسبعين حسنة الى غير ذلك من السور والآيات
التي توهم تفضيل بعض القرآن على بعض فيتأول ذلك كله أن الله تعالى يعطي على قراءته من الثواب
منجي أكثر مما يعطي على قراءة غيره قاله بعضهم قاله المالكي رحمه الله تعالى الباب السابع عشر
التي تلقى على العلماء في المناظرات وفي هذا الباب خمسون سؤالا ما السورة التي هي
أفضل السور وما السورة التي هي أكثر السور أمرا ونهيا وحكما وخبرا وما السورة التي
هي أصول السور وما السورة التي أفضل السور وما السورة التي لا منسوخ فيها
وما السورة التي أكثر أسماء من سائر السور وما السورة التي تجيء صاحبها من
كل فتنة الى ثمانية أيام وما السورة التي تمنع صاحبها من موت الفجاءة وما السورة
التي تهون على صاحبها سكرات الموت وما السورة التي تستغفر لصاحبها حتى
يغفر له ما دام حيا وما السورة التي اذا قرأها صاحبها سلم عليه كل شيء وذكر اسمه
في القرآن وما السورة التي اذا قرأها صاحبها صلى عليه واستغفر له حملة العرش من
الفجر الى العشي وما السورة التي هي أشد غيظا وحزنا لابليس لعنه الله وما السورة
التي اذا داوم الانسان على قراءتها أعاذه الله من فضائح الدنيا والآخرة وما التي اذا

وما السورة التي اذا قرأها الانسان اول الليلة من رمضان حفظه الله في ذلك العام كله
وما السورة التي تمنع صاحبها من فتنة الرجال وما السورة التي تنجي صاحبها
على النعم وما السورة التي اذا قرأها صاحبها فقد ادى شكر النعم وما السورة التي يدخل
بها صاحبها الجنة بغير حساب وما السورة التي تسمى عند الملائكة المباركة وما
السورة التي تسمى عند الملائكة المرضية وما السورة التي تقرأها الملائكة صفوفا
على الزوال ولا يفترون وما السورة التي هي تسبيح الخلائق في الاسحار وما السورة التي
حين كتبتها سجد القلم واللوح واستوى محمد صلى الله عليه وسلم ثم تعاذ وما
السورة التي ينبغي ان تعلم للنساء وما السورة التي لا ينبغي ان تعلم للنساء وما
السورة التي ينبغي ان تعلم للعبيد وما السورة التي يقال لها سيدة السور وما
السورة التي يقال لها سنام القرآن وما السورة التي يقال لها قلب القرآن
وما السورة التي يعرفها اهل الجنة من الحكم اذا وما السورة التي كان عليه الصلاة و
السلام لا ينام حتى يقرأها وما السورة التي نزلت على آخر جملة واحدة وما
السورة التي يقال لها لباب القرآن وما السورة التي يقال لها السبع الطوال
وما السورة التي يقال لها السبع المثاني وما السورة التي تعدل القرآن عشر
مرات وما السورة التي تعدل المفصل كله وما السورة التي تعدل ربع القرآن
وما السورة التي يقال لها ديباج القرآن وما السورة التي يقال لها عرائس القرآن وما
السورة التي يقال لها الهباء دين القرآن وما السورة التي يقال لها بساتين القرآن وما
السورة التي يقال لها رياض القرآن وما السورة التي يقال لها فسطاط القرآن وما التي
ينبغي ان تقرأ ليلة الجمعة ويوم الجمعة وما التي يقال لها كنز الفقراء وغناء الضعفاء ودافع
البلاء وفاتحة الرجاء وما التي يقال لها خمرة القرآن وما السورتان التي تختلف فيهما هل
هما سورتان او سورة واحدة وما السورتان اللتان يقال لهما الزهراوان
اما السورة التي هي افضل السور فهي فاتحة الكتاب لقوله عليه الصلاة والسلام افضل
القرآن فاتحة الكتاب وقال ابن عباس من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ ثلث القرآن وقال من قرأ
فاتحة الكتاب فكأنما قرأ القرآن كله وقال من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ جميع الكتب
المنزلة وقال من قرأ فاتحة الكتاب فكأنما قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان

وقال

وقال الواقدي فاتحة الكتاب في كفة الميزان ووضع القرآن في الكفة الاخرى لرجحت
فاتحة الكتاب سبع مرات وقال ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان
مثل فاتحة الكتاب هذا حديث عجيب وانما سكت عليه السلام عن سائر الكتب المنزلة
كالزبور والصحف لان هذه الكتب الثلاثة هي افضل من سائر الكتب المنزلة فان قيل
الشيء اذا كان افضل من الافضل فهو افضل من المفضول بالضرورة كقولنا مثلا زيد افضل العلماء
فانه افضل العوام بالضرورة قال ابن العربي في احكام القرآن واما السورة التي هي اكثر
السور امرا ونهيا وحكمة وخبرا فهي سورة البقرة قال ابن العربي فيها الف امر والف
نهي والف حكمة والف خبر واما السورة التي هي اطول السور فهي سورة البقرة قال عليه
الصلاة والسلام لو بلغت البقرة ثلاثمائة اية لتكلمت واما السورة التي هي اقصر السور
فهي سورة الكوثر قال عليه الصلاة والسلام اشتكت سورة الكوثر الى ربها فقالت يا رب انك
لم تجعلني فضيلة لاحد من الناس فقال الله تعالى لها اني جعلتك للقارئ تمثالا احمر من الصفر في
الصفر بجل افلاما اذ نزل الشمع مدادها البحار يكتبون ثوابا لقارئك الى يوم القيامة واما
السورة التي لا منسوخ فيها فهي سورة المائدة قال ابن العربي فيها الفا
واما السورة التي هي اكثر اسماء من سائر السور فهي اربع سور سورة الفاتحة وسورة
براءة وسورة يس وسورة الملك اما فاتحة الكتاب ففيها ستة عشر اسما الفاتحة
وفاتحة الكتاب وفاتحة القرآن وسورة الحمد والحمد لله رب العالمين وام الكتاب وام القرآن
والسبع المثاني على قول والقرآن العظيم على قول والوافية والكافية والشافية
والاساس وسورة الصلاة وسورة المسألة فاما تسميتها بالفاتحة وبفاتحة الكتاب
وبفاتحة القرآن فقيل لانها افتتاح القرآن وقيل لانه افتتح بها افتتاح سائر الكتب
المنزلة لانه قالوا ما من كتاب انزل من السماء الا وهو مفتتح بالحمد وقيل لانها
افتتاح الصلاة وقيل لانها افتتاح كل دعاء عليه السلام حين على ...
الحمد لله واما سبب تسميتها بسورة الحمد والحمد لله رب العالمين فلانه ذكر الحمد فيها
ثم ... تسمية الشيء بما فيه واما تسميتها بام الكتاب وام القرآن فقيل
لانها ... وقيل لانها ام القرآن والقرآن ملموم اي لانها تتقدم
القرآن لانها اول القرآن لان الام لغة هي المتقدم ...

ومنه تسميته المصلي بالناس اماما لتقدمه بهم ومنه تسميته السلطان اماما لتقدمه
بالرعية ومنه تسمية الراية اماما لتقدمها بالجيش وقيل سميت بام الكتاب وام القرءان
ماخوذة من الام التي هي الوالدة لان الام تولد منها ولاجل هذا قال عمر بن الخطاب رضي النبي
الله عنه لو اردت ان اوقر سبعين بعيرا على تفسير فاتحة الكتاب لفعلته وقد ورد
في الاخبار ان جميع ما اودع الله تبارك وتعالى في الكتب المنزلة اودعه في الكتب الاربعة
التي هي التوراة والانجيل والزبور والفرقان وكل ما اودع الله في الكتب الاربعة اودعه في
الفرقان وكل ما اودعه الله تعالى في الفرقان اودعه في فاتحة الكتاب وقال عليه الصلاة والسلام الله تعالى
لابي بن كعب لاعلمنك سورة ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان
مثلها وهي سورة الفاتحة وقيل سميت بام الكتاب وام القرءان لانها اول القرءان واصل القرءان
ماخوذة من ام الشيء الذي هو اوله واصله ومنه تسمية اللوح المحفوظ بام الكتاب لانه اول
واصل كل كتاب قال الله تعالى وعنده ام الكتاب اي اول واصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ ومنه
ومنه تسمية مكة بام القرى لانها اول واصل كل قرية قال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا لان اول ما بني على وجه الارض هي الكعبة ثم دحيت الارض من تحتها
الى بسطها من تحتها قال بعض الفقهاء ان الام في اللغة لها خمس موارد الاول الاصل والعصبة والاصل
والمعظم واللواء والام اذا اريد به اول الشيء ومنه قوله ام الكتاب اللوح المحفوظ اي اول الكتب
لان الفاتحة اول القرءان ويراد بها اصل الشيء ومنه قولهم الام التي هي الوالدة لانها اصل الولد
وكذلك الفاتحة اصل القرءان ويراد به معظم الشيء ومنه قوله تعالى منه ءايات محكمات هن ام
الكتاب اي معظم الكتاب وكذلك المعظم من الفاتحة لقوله عليه الصلاة والسلام من قرأ فاتحة
الكتاب فكانما قرأ التوراة والانجيل والزبور والفرقان ويراد به اللواء ومنه قولهم ام الرمح
واما تسميتها بالسبع المثاني ففيها اربعة اقوال قيل ماخوذة من الثناء وقيل ماخوذة من
الثنيا وقيل ماخوذة من التثنية الذي هو التكرار وقيل ماخوذة من التثنية الذي هو
الانقسام فمن قال بانها ماخوذة من الثناء لان فيها الثناء على الله تبارك وتعالى
ومن قال بانها ماخوذة من الثنيا وهو الاستثناء لان الله تبارك وتعالى استثناها من
الكتب المنزلة ولم يعطها لاحد قبل نبينا حتى اعطاها لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته
لان الفاتحة من خصائص هذه الامة ومن قال بانها ماخوذة من التثنية الذي هي التكرار

لانها

لانها تتكرر في كل صلاة ومن قال بانها ماخوذة من التثنية الذي هو الانقسام يعني
الاثنين لانها منقسمة بين الثناء والدعاء وهما اثنان اولهما ثناء واخرها
دعاء وقيل لانها منقسمة بين الله تعالى وعبده لقوله عليه الصلاة والسلام يا ابن ادم
انزلت عليك سبعا ثلاثا لي وثلاثا لك وواحدة بيني وبينك فالثلاثة التي لي الحمد لله
رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين والثلاثة التي لك اهدنا الصراط الى السورة
والواحدة التي بيني وبينك اياك نعبد واياك نستعين فمنك العبادة ومني الاعانة
وقال عليه الصلاة والسلام اذا قال العبد الحمد لله قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال رب العالمين
العالمين قال الله تعالى عرفني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى مجدني عبدي واذا قال
ملك يوم الدين قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال اياك نعبد قال الله تعالى وحدني عبدي
واذا قال واياك نستعين قال الله تعالى توكل علي عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
قال الله تعالى سالني عبدي واذا قال صراط الذين انعمت عليهم قال الله تعالى اولئك هم
النبيئون واذا قال غير المغضوب قال الله تعالى اولئك هم اليهود واذا قال ولا الضالين
قال الله تعالى اولئك هم النصارى واذا قال امين قال الله تعالى اجبتك عبدي ما سالتني
وقال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال يقول الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني
عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله تعالى اثنى علي عبدي يقول العبد ملك يوم الدين
يقول الله تعالى مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذه
الاية بيني وبين عبدي ولي ولعبدي ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم
الى اخرها يقول الله تعالى هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال واما تسميتها بام القرءان
العظيم فلانه جمع معاني القرءان مضمنة فيها كما تقدم في وجهها من عرضها وطولها
وجهلها من جهلها قال عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى جعلت القرءان سبعة
اسباع وجعلت فاتحة الكتاب سبع ايات وجعلت كل اية منها تعدل سبع القرءان
سبعا من القرءان وفيها سبع ايات وخمس وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا
والسبع فيها سبعة اي فالجمع هكذا كذا يحتمل واما تسميتها بالوافية في
فلانها لا يجوز النقصان منها في الصلاة فلابد ان تكون وافية بجملة السورة

واما تسميتها بالكافية فلانها تكفي عن غيرها ولا يكفي عنها غيرها واما تسميتها بالشافية
فلقوله عليه الصلاة والسلام ام القرآن هي الشفاء من كل داء الا السام يعني الموت واما
تسميتها بالاساس فلقوله عليه الصلاة والسلام اساس الكتب هو القرآن واساس القرآن فاتحة
الكتاب واما تسميتها بسورة المسألة فلان الله تعالى علم فيها آداب السؤال وهو
تقديم الثناء على الدعاء. واما تسميتها بسورة الصلاة فلانها لا تصح الصلاة الا بها
لقوله عليه الصلاة والسلام كل صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج واما سورة
براءة فلها ستة اسماء، سورة براءة وسورة التوبة وسورة العذاب والمبعثرة
والمقشقشة والفاضحة اما تسميتها بسورة براءة فلذكر براءة فيها وتسميتها
بسورة العذاب فلانها نزلت بعذاب الكفار ولقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
الآية وتسميتها بالمبعثرة فلانها بعثرت احوال المنافقين اي اخرجتها قال الله
تعالى واذا القبور بعثرت وتسميتها بسورة البحث فلانها تبحث عن سر المنافقين
قال الله تعالى يحلفون بالله الآية ويحلفون بالله ما قالوا الآية وقال سيحلفون بالله الآية
وبالمقشقشة فلانها تبرئ صاحبها من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض اذا برئ
لانها امرت المؤمنين كلهم بالنهوض الى الجهاد خفافا وثقالا لقوله تعالى انفروا خفافا
وثقالا الآية ونبه لانها فضحت اوصاف المنافقين اي هتكتها وتسميتها بالفاضحة فلانها
فضحت المنافقين الا ترى في قوله تعالى في هذه السورة ومنهم ومنهم مكرر اربع عشرة من المواضع
والمراد به المنافقين قال الله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وقال ومنهم من يلمزك في الصدقات
الآية وقال ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني وقال ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو
اذن واما سورة يس فلها ايضا ستة اسماء سورة يس وقلب القرآن والرافعة والقاضية
والمعممة والمعززة فاما تسميتها بيس فقد ذكر فيها بيس واما تسميتها
بقلب القرآن فهو من باب المجاز لانها في القرآن بمنزلة القلب من الانسان اذ القلب في جسد
الانسان بمنزلة سلطان والجسد قصر واما تسميتها بالرافعة فلانها ترفع عن صاحبها
كل سوء من اهوال الدنيا والآخرة واما تسميتها بالقاضية فلانها تقضي لصاحبها كل حاجة
لقوله عليه الصلاة والسلام من قرأ يس لامر حاجة قضيت وقال ايضا ما قرأ يس الا امن من
جايع الا اشبع ولا عطشان الا اروي ولا عريان الا اكتسى ولا مريض الا شفي ولا هم الا فرج

سرح

الا سرح ولا عازب الا تزوج ولا مسافر الا اعيد ولا ذو ضالة الا وجدها ولا عاص من حضرته العقوبة
الا خفف عنه واما تسميتها بالمعممة فلانها تعم صاحبها بخير الدنيا والآخرة وتحصه
بحظ بشر من الدنيا والآخرة واما تسميتها بالمعززة فلعزة صاحبها عند الله تعالى
لقوله عليه الصلاة والسلام ان في القرآن سورة تدعى العزيزة عند الله تعالى ويدعى صاحبها
الشريف عند الله تشفع لصاحبها يوم القيامة في اكثر من ربيعة ومضر الا وهي سورة
يس واما سورة الملك ففيها ستة اسماء ايضا سورة تبارك وسورة الملك وسورة
المطهرة وسورة المانعة وسورة المنجية وسورة المجادلة اما تسميتها بسورة
تبارك وسورة الملك فلذكرهما فيها واما تسميتها بالمطهرة فلانها تطهر صاحبها
من خطاياه كلها واما تسميتها بالمانعة فلانها تمنع صاحبها من عذاب القبر واما
تسميتها بالمنجية فلانها تنجي صاحبها من عذاب القبر ومن فزع يوم القيامة واما
تسميتها بالمجادلة فلانها تجادل عن صاحبها في القبر لقوله عليه الصلاة والسلام اذا
مات من يقرأها اذا كان في قبره فيؤتى من قبل راسه فيقول لسانه لا سبيل لكم اليه لانه كان
يقرأ سورة الملك في ويؤتى من قبل بطنه فيقول بطنه لا سبيل لكم اليه لانه كان وعاء
لسورة الملك ويؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه لا سبيل لكم اليه لانه كان يقرأ علي سورة
الملك وفي التوراة من قرأ سورة الملك فقد اكثر واطاب واما التي تنجي صاحبها من كل فتنة
ثمانية ايام فهي سورة الكهف لقوله عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكهف فهو
معصوم من كل فتنة الى ثمانية ايام واما السورة التي تشفع صاحبها من موقف الجنة فهي
سورة التغابن لقوله عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التغابن رفع الله عنه موت الفجأة
واما السورة التي تهون على صاحبها سكرات الموت فهي سورة ق لقوله عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة ق هون الله عليه سكرات الموت واما السورة التي يستغفر لها
لصاحبها عيسى بن مريم ما دام في الدنيا فهي سورة الصف لقوله عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة الصف استغفر له عيسى بن مريم ما دام في الدنيا ويوم القيامة يكون رفيقه
واما السورة التي اذا قرأها صاحبها سلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن فهي
سورة الانبياء لقوله عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الانبياء سلم عليه كل نبي
ذكر اسمه في القرآن وحاسبه حسابا يسيرا واما السورة التي اذا قرأها صاحبها

واما السورة التي اذا قراها صاحبها صلى عليه واستغفر له جميع الخلايق من العرش الى الثرى
فهي سورة الحشر لقوله عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الحشر لم يبق شيء الا صلى عليه ///
واستغفر له وان مات من يومه او ليلته مات شهيدا واما السورة التي هي اشد غيظا
وحزنا لابليس لعنه الله فهي سورة الكافرون قال ابن عباس رضي الله عنه ليس في القرآن
سورة اشد غيظا لابليس من سورة الكافرون لانها توحيد وبراءة من الشرك واما السورة
التي اذا داوم عليها الانسان اعاذه الله من فضائح الدنيا والاخرة فهي سورة عبس وسورة
اذا الشمس كورت والغاشية لقوله عليه الصلاة والسلام من قرا سورة عبس وسورة اذا
الشمس كورت اعاذه الله من كل فضيحة في القبر والاخرة وقال ايضا من قرا سورة الغاشية
ستر الله عليه عورته وسكن روعته عند الحساب واما السورة التي اذا قراها الانسان
اول ليلة من رمضان حفظه الله تعالى في ذلك العام كله فهي سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا
لقوله عليه الصلاة والسلام من قرا سورة انا فتحنا اول ليلة من رمضان عند النوم حفظه
الله في ذلك العام كله واما السورة التي تمنع صاحبها من فتنة الرجال فهي سورة
الكهف لقوله عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الكهف كما انزلت فتنة الدجال لم يكن
له عليه سبيل واما السورة التي لا يحاسب صاحبها على النعم فهي سورة النحل
لقوله عليه الصلاة والسلام من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بنعم الدنيا وكذلك
سورة الهيكم التكاثر واما السورة التي اذا قراها صاحبها فقد شكر النعم التي
انعم الله بها عليه فهي سورة الرحمن لقوله عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الرحمن
فقد ادى شكر النعم التي انعم الله بها عليه واما السورة التي يدخل صاحبها الجنة
بغير حساب فهي سورة الفرقان لقوله عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الفرقان
دخل الجنة بغير حساب وكذلك سورة الزخرف واما السورة التي تسمى عند الملا
الملايكة بالمباركة فهي سورة الدخان لقوله عليه الصلاة والسلام سورة الدخان
تدعى في ملكوت الله المباركة ويصلي الله وملايكته على قاريها واما السورة التي
تسمى عند الملايكة المرضية فهي سورة الانعام لقوله عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة الانعام تدعى في ملكوت الله المرضية وقال من قرا سورة لا نعلم استغفر
استغفر الله له سبعون الف ملكا بعدد كل حرف منها واما السورة التي تقراها

الملايكة

الملايكة المقربون على الروح اي لا يفترون فهي سورة لم يكن لقوله عليه الصلاة والسلام
ان الملايكة المقربين يقرؤون سورة لم يكن منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون
عن قراءتها واما السورة التي هي تشفع الخطايا في الاسحار فهي سورة انا
اعطيناك الكوثر ذكره التجيبي في منافع القرآن واما السورة التي كتبها
معاذ بن جبل فسجد اللوح والقلم والنون ثم معاذ ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي سورة
اقرا باسم قال ابن عباس لما انزلت اقرا باسم ربك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ اكتبها يا معاذ فكتبها معاذ فلما انتهى الى فسجد اللوح والقلم والنون وقال
معاذ فسمعت اللوح والقلم والنون يقولون اللهم ارفع به ذكرا اللهم احطط به
وزرا اللهم اغفر به ذنبا قال معاذ فسجدت واخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسجد واما السورة التي ينبغي ان تعلم للنساء فهي سورة النور واما السورة
التي لا ينبغي ان تعلم للنساء فهي سورة يوسف عليه السلام لقوله عليه الصلاة والسلام
لا تعلموا النساء سورة يوسف وعلموهن سورة النور وقال ايضا لا تنزلوا النساء
الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والمغزل وبذلك انظر واهذا
مع قوله عليه الصلاة والسلام من قرا سورة يوسف وعلمها اهله هون الله عليه
سكرات الموت واما السورة التي ينبغي ان تعلم للعبيد فهي سورة يوسف
عليه السلام لقوله عليه الصلاة والسلام علموا ارقاءكم سورة يوسف واما
السورة التي يقال لها سيدة السور فهي سورة البقرة لقوله عليه الصلاة والسلام خ السور
سيد القرآن سورة البقرة واما السورة التي يقال لها سنام القرآن فهي ايضا
سورة البقرة لقوله عليه الصلاة والسلام لكل شيء سنام وسنام القرآن سورة
البقرة واما السورة التي يقال لها قلب القرآن فهي سورة يس ان لكل شيء قلبا
وقلب القرآن يس واما التي يقرا اهل الجنة من القرآن فهي سورة طه وسورة يس
لقوله عليه الصلاة والسلام يرفع القرآن عن اهل الجنة الا سورة طه ويس وق
لا يقرا اهل الجنة من القرآن الا سورة طه ويس واما السورة التي كان عليه الصلاة
والسلام لا ينام حتى يقراها فهي سبحان والسجدة والزمر والملك والمسبحات
الست واما التي انزلت من القرآن جملة واحدة فهي سورة الاخلاص وسورة الانعام

وءاية الكرسي وسورة التوبة قال عليه الصلاة والسلام انزل علي القرءان ءاية ءاية وحرفا حرفا ما خلا
قل هو الله احد وءاية الكرسي وسورة الانعام وفي بعضها سورة براءة وقال عليه الصلاة والسلام
انزلت سورة الانعام جملة واحدة ومعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح
والتحميد من قرا سورة الانعام استغفر له سبعون الف ملك بعدد كل حرف منها وفي الخبر
سورة الانعام نزل معها سبعون الف ملك ومع واحد منهم ابي عنق العملاق وهي من قوله
تعالى وعنده مفاتح الغيب الاية واما التي يقال لها لباب القرءان فهو المفصل لقوله عليه الصلاة
والسلام لكل شيء لباب ولباب القرءان المفصل واما التي يقال لها السبع الطوال فهي البقرة
وءال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف وهذه ستة سور واختلف في السابعة
ما هي فقيل براءة دون الانفال وقيل الانفال وبراءة معا لانهما سورة واحدة على هذا القول
واما السورتان المختلف فيهما هل هما سورة واحدة او سورتان فهما الانفال وبراءة
واما التي يقال لها السبع المثاني فقيل السبع المثاني هي السبع الطوال وسميت بالمثاني
لان الاحكام والاخبار تثنى فيها وقيل السبع هي الطوال والمثاني هو القرءان كله كما
في قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وسمي القرءان مثاني لان الاحكام والاخبار تثنى فيه
فمعنى قوله تعالى ولقد ءاتيناك سبعا من المثاني على القول الاول اي سبع سور هي المثاني
فتكون من لبيان الجنس ومعناه على القول الثاني سبع سور طوال من القرءان فتكون من
للتبعيض اي هي بعض القرءان وقيل السبع المثاني هي ام القرءان لقوله عليه الصلاة
والسلام الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرءان العظيم الذي اعطيته وفي
بعضها هي السبع المثاني فعلى اسقاط من في المثاني هو ام القرءان وعلى اثبات
من يحتمل ان يكون المثاني هو ايضا ام القرءان فتكون من لبيان الجنس اي هي المثاني ويحتمل
ان يكون المثاني من القرءان اي هي بعض القرءان فتكون من للتبعيض وقوله تعالى ولقد
ءاتيناك سبعا من المثاني على القول بان المراد بالسبع المثاني هي ام القرءان سبع ءايات
هي المثاني على القول بان من لبيان الجنس وعلى القول بان من للتبعيض سبع ءايات هي بعض
القرءان وقال ابن حبيب المثاني هي كل سورة لم تبلغ مائة ءاية والمراد بالسبع على هذا
القول الطوال من القرءان والمراد بالمثاني السور التي لم تبلغ مائة ءاية فقوله تعالى على هذا القول
سبعا من المثاني اي سبع ءايات من السور التي لم تبلغ مائة ءاية فهذه خمسة اقوال في

اعني

اعني قولين في تفسير السبع بالسور وقولين في تفسير السبع بالايات والخامس قول
عبد الملك بن حبيب ومفرد المثاني مثنى على وزن مفعل بفتح عين الفعل من اصل
مفردة اصلها مثنوي تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلبت الفا وهو اسم بمعنى
مصدر على الاقوال المذكورة في تفسير المثاني واما السورة التي تعدل القرءان ف
عشر مرات وفي بعضها اثنتي عشرة مرة واما السورة التي تعدل المفصل كله فهي سورة
اقرا باسم ربك لقوله عليه الصلاة والسلام من قرا اقرا باسم ربك فكانما قرا المفصل
كله واما السورة التي تعدل الف ءاية من القرءان فهي سورة الهاكم التكاثر لقوله عليه
الصلاة والسلام من قرا سورة الهاكم فكانما قرا الف ءاية من القرءان واما السورة التي
يقال لها ديباج القرءان فهي الحواميم لقوله عليه الصلاة والسلام الحواميم ديباج القرءان
واما التي يقال لها عرائس القرءان فهي المسبحات وكان عليه الصلاة والسلام لا ينام
حتى يقراها ويقول فيهن ءاية خير من الف ءاية قال بعض العلماء انها في سورة الاعلى
واما التي يقال لها ميادين القرءان فهي السور التي اولها الم تنزيل لقوله عليه الصلاة
والسلام اللاميمات ميادين القرءان واما التي يقال لها بساتين القرءان فهي السورة التي
اولها الم والر اعني فيها الميم والراء لقوله عليه الصلاة والسلام اللاميرات بساتين
القرءان واما التي يقال لها رياض القرءان فهي المفصل لقوله عليه الصلاة والسلام
المفصل رياض القرءان واما التي يقال لها قصور القرءان فهي السورة التي اولها الحمد لله
لقوله عليه الصلاة والسلام الحامدات قصور القرءان واما التي ينبغي ان يقرا من القرءان في
ليلة الجمعة فهي ثلاث سور سورة البقرة وسورة ءال عمران وسورة الدخان لقوله عليه
الصلاة والسلام من قرا ليلة الجمعة سورة البقرة وسورة ءال عمران كان له ما بين عروبا
وعجيبا الى ما بين العرش الى الارض السابعة السفلى وقال عليه الصلاة والسلام من قرا
ليلة الجمعة حم الدخان غفر الله له واما التي ينبغي ان يقرا من القرءان يوم الجمعة فهي
ست سور الفاتحة والاخلاص والمعوذتين والكهف وزاد ابو حامد ست اخر
وهي الانعام وطه ويس والسجدة والدخان والملك قال ابو حامد بان قرا المسبحات
الست يوم الجمعة او ليلته فحسن قال عليه الصلاة والسلام من قرا بعد صلاة الجمعة ام
القرءان وسورة الاخلاص والمعوذتين سبعا حفظه الله في دينه ودنياه الى يوم الجمعة

خ ميمان

حفظه الله في يومه بناه الى الجمعة الاخرى وقال ايضا من قرا سورة القدر يوم الجمعة العصر

لم يمت حتى يرى في منامه محمدا صلى الله عليه وسلم وقال من قرا سورة القدر يوم الجمعة عدد

ايام السنة غفر الله له ولو كان بيته وقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الكهف في يوم الجمعة

اعطاه الله نورا ما بين السماوات والارض ونورا ما بينه وبين مكة ونورا من يوم الجمعة الى يوم الجمعة

وغفر له ما بين الجمعتين واما التي يقال لها ثمرة القرآن فهي الحواميم لقوله عليه الصلاة والسلام

لكل شيء ثمرة وثمرة القرآن الحواميم وان الحواميم هن روضات حسنات محضات متجاورات فمن احب ان يرتع

في رياض الجنة فليقرا الحواميم واما التي يقال لها كنز الفقراء وغنا الضعفاء وقد جاء البلاء وفائدة

الرخاء فهي سورة القدر فكانما احيا ليلة القدر ومن قرا سورة القدر مرة واحدة نفيت عنه الى

خطيئة ومن قراها ثلاث مرات كتب له عبادة سنة وقال من قرا سورة القدر مائة مرة كتب له اجر

العلماء وقال من قرا سورة القدر مائة مرة ودعا الله لحاجة قضيت له وقال من قرا سورة القدر عند

نومه احدى وعشرين مرة بعث الله تسعة الاف من الملائكة يستغفرون له الى الصباح وقال

من قرا سورة القدر بعد الزوال وبعد صلاة الظهر احدى عشرة مرة لم يمت حتى يرى في منامه محمدا

صلى الله عليه وسلم وقال من قرا سورة القدر الف مرة فانه يراه الله نبيا او وليا او نبيا عليه السلام وقال

من قرا سورة القدر عند خروجه من بيته امنه الله تعالى من عقوبات الدنيا والاخرة وقال ايضا من قرا

سورة القدر في طريقه لا يجعل الله للشيطان عليه سبيلا وقال من قرا سورة القدر قبل العشاء

الاخيرة عافاه الله من كل سقم وبلاء الى الصباح وروي من كتب سورة القدر وغسلها ورش بها

ضب بقبر الله بفضله كل ما في ذلك المكان وروي ان من كتب سورة القدر وغسلها وشرب ماءها لم

ضع يبق في بدنه الا اخرجه الله من جسده كل داء وضر وروي ان من قرا فاتحة الكتاب واية الكرسي وانا

انزلناه وقل هو الله احد واستقبل القبلة ودعا الله لحاجته قضيت له بفضل الله تعالى وروي ان من اخذ

بناصية ولده او زوجته او اخ من قرابته وقرا عليه سورة القدر فان الله تعالى يهديه من ذنب وروي ان

من قرا سورة القدر عند وضوئه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وروي ان من لبس ثوبا جديدا

وقرا سورة القدر على قدح من ماء خمسا وثلاثين مرة ثم رش منه ذلك الثوب فانه لا يزال في سعة من

ضب الرزق حتى يبلى ذلك الثوب وروي عنه عليه الصلاة والسلام انه لا يشكو اليه احد يشكو اليه دين

او دنيا الا قال له اقرا سورة انا انزلناه في ليلة ياتيك الفرج وفضائلها كثيرة لا تحصى الباب الثامن

عشر في الايات التي تلقى في المناظرة وفيه عشرون سؤالا فما اطول اية في القرآن وما اعظم

اية في القرآن

وما اعظم اية في القرآن وما الاية التي هي افضل من الف اية في القرآن وما الاية التي

يقال لها سيدة الايات وما الاية التي نزل فيها الكتب الاربعة وما اوجز اية

في القرآن وما ارجا اية في القرآن وما اخوف اية في القرآن وما اجمع اية

للخير والشر في القرآن وما الاية المانعة من فتنة الدجال وما الاية التي يقرؤها الانسان بعد

ارتكاب الذنب فيستغفر الله تعالى فيغفر له وما الاية التي يقال لها عند الملائكة الناهية لكل خير

والعفة فهي لكل شر والرافعة لسخط الله تعالى عن العباد وما الاية التي سمعتها الجن

فيجت مع القارئ وما الاية التي هي مكتوبة في تسبيح كل موجود وما الاية التي ينبغي

من يقراها ان يضع يده على راسه وما الاية التي نطق بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل نزولها

وما الاية التي اختلفوا فيها كتاب المصاحف في زمن عثمان رضي الله عنه ثم اتفقوا عليها اما

اطول اية في القرآن فهي اية الكرسي لقوله عليه الصلاة والسلام فيها خمسون كلمة في

كل كلمة خمسون بركة واما اعظم اية في القرآن فهي قوله تعالى ذي

واما اعظم اية في القرآن

واما افضل اية من القرآن

فهي اية الكرسي وقال عليه الصلاة والسلام من خرج من منزله فقرا اية

الكرسي نزع الله الفقر من بين عينيه وقال من قرا اية الكرسي اذا اخذ

مضجعه امنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وقال قف

عليه الصلاة والسلام لعلي يا علي علمها ولدك واهلك وجيرانك فما

نزلت اية اعظم منها وقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده

ان لها لسانا يقدس الملك عند ساق العرش وقال من قرا سورة الكرسي

صرف الله عنه الف مكروه من مكاره الدنيا والف مكروه من مكاره الاخرة

وايسر مكروه الدنيا الفقر وايسر مكروه الاخرة عذاب القبر وفضائلها كثيرة

واما الاية التي هي افضل من الف اية في القرآن فهي محصورة في المسبحات

التسع ويقال فيهن اية افضل من الف اية وافضل المسبحات سبح

اسم ربك الاعلى واما الاية التي يقال لها سيدة الايات فهي اية الكرسي

لقوله عليه الصلاة والسلام سيد الكلام القرآن وسيد القرآن

البقرة وسيد البقرة اية الكرسي واما الاية التي نزل فيها الكتب

وامر

واما الاية التي تعدل قراءتها الكتب الاربعة فهي قوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين
الى قوله بقلب سليم لقوله عليه الصلاة والسلام من قرا الذي خلقني الى اخر الاية فكانما قرا
التورية والانجيل والزبور والفرقان واما الاية التي هي اكثر توفيقا فهي قوله تعالى
وما توفيقي الا بالله الاية واما الاية التي اكثر رجاء في القران فهي قوله تعالى يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم الاية واما الاية التي هي اكثر تخويفا في القران فهي قوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره واما الاية التي هي اكثر تفويضا في القران فهي قوله
تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الاية واما الاية التي هي اجمع اية
في القران فهي قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية واما الاية التي
يقراها الانسان بعد ارتكاب الذنب فيستغفر الله يغفر له فهي ثلاث ايات قوله تعالى والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الى قوله العاملين وقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم الاية وقوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية لانه ورد في الحديث ان من
قراها ثم استغفر الله غفر له بمنه وكرمه وفضله واما الاية العاصمة من الدجال فهي عشر
من اول الكهف وورد ايضا خاتمة الكهف لقوله عليه الصلاة والسلام من قرا العشر الاوائل
من الكهف عصم من فتنة الدجال وفي بعضها العشر الاواخر واما الاية التي يقال لها عند
الملائكة الهادية الى كل خير المنقذة من كل شر والرافعة من سخط الله تعالى على العباد فهي
خاتمة الحشر لقوله عليه الصلاة والسلام خواتم الحشر تدعى في الملكوت الهادية الى كل خير
والمنقذة من كل شر والرافعة لسخط الله تعالى عن العباد واما الاية التي حين سمعتها
الشجرة سجدت مع داود عليه السلام فهي اية السجدة في سورة ص فلما مر بالسجدة سجد وسجدت معه
الشجرة وسمعها تقول اللهم اكتب لي بها اجرا وضع عني بها وزرا واحطط بها عني وزرا
واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود عليه السلام فلما
اخبر النبي بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كذلك اخبرني ... رسول الله صلى الله عليه
وسلم في السجود يقول ذلك واما الاية التي هي مكتوبة في راس كل مولود فهي اول سورة التغابن
لقوله عليه الصلاة والسلام ما من مولود الا مكتوب في راسه خمس ايات من فاتحة سورة
التغابن واما الاية التي ينبغي للانسان اذا اصابه امر ان يدعو بها واسم الله فهي قوله تعالى في خاتمة
الحشر لو انزلنا هذا القران الى اخر السورة لقول جبريل عليه السلام حين قراها ...

بر كعلو اسك

46

ضع برج علو اسمك ما انتهاء انتهاء الكلام الا السلام والسلام هو الصوت واما الاية التي نطق
بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل نزولها فهي قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين واما
الكلمة التي اختلف فيها كتاب المصاحف في زمن عثمان رضي الله عنه فهي قوله تعالى
التابوت في البقرة قال زيد بن ثابت بالهاء وقال ابي بالتاء ثم ارتفعوا الى عثمان رضي
الله عنه فقال لهم اكتبوها بالتاء لانها لغة قريش **الباب التاسع عشر** في
فضائل سور القران وفي هذا الباب مائة سؤال واربعة عشر سؤالا على عدد سور
القران اما فاتحة الكتاب فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده ما انزل الله
في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني
الذي اعطيته واما سورة البقرة فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة البقرة في بيت
لم يدخله الشيطان ثلاثة ايام ومن قراها تشفعت له الى ربه مع الصحف يوم يسلم
رفقي وجهه فقال لها الا تكلمين عليه العفو وهو يقرا سورة البقرة ليبرز في جيرانه واما
سورة ال عمران فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة ال عمران اعطي الامان يوم
الصراط واما سورة النساء فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة النساء فكانما ...
من الشرك وكان من الزيف ... واما سورة المائدة فقال عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد اليهود والنصارى واما سورة الانعام
فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الانعام استغفر له سبعون الف ملك بعدد
كل حرف منها واما سورة الاعراف فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الاعراف
جعل الله بينه وبين ابليس سترا واما سورة الانفال وبراءة من قرا سورة الانفال وبراءة
كنت له شفيعا يوم القيامة وشهدت له انه بريء من النفاق واما سورة يونس
عليه السلام فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة يونس اعطي من الاجر بعدد من صدق
بيونس وكذب به واما سورة هود عليه السلام فقال عليه الصلاة والسلام من قرا
سورة هود اعطي من الاجر بعدد من صدق بهود وكذب به واما سورة يوسف عليه
السلام فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة يوسف وعلمها اهله هون الله
عليه سكرات الموت واما سورة الرعد فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الرعد اعطي
عشر حسنات بعدد سحاب الارض واما سورة ابرهيم فقال عليه الصلاة والسلام من
والسلام

من قرأ سورة ابراهيم اعطي من الاجر بعدد من عبد الاصنام واما سورة الحجر فقال عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة الحجر اعطي من الاجر بعدد المهاجرين والانصار واما سورة النحل فقال
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة النحل لم يحاسبه بالنعم في الدنيا واما سورة بني اسرائيل فقال
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة بني اسرائيل اعطي قنطارا من الاجر واما سورة الكهف
فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكهف عصمه الله من كل فتنة تكون الى ثمانية
ايام واما سورة مريم فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد
من صدق زكرياء وكذب به ويحيى ومريم ومن ذكر فيه من الانبياء. واما سورة طه فقال عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة طه اعطي ثواب المهاجرين والانصار واما سورة الانبياء فقال
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا واما سورة
الحج فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحج كانت له حجة وعمرة واما سورة قد افلح
فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة قد افلح بشرته الملائكة بالروح والريحان عند
نزول الموت واما سورة النور فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة النور تدعوه ابواب
الجنة يوم القيامة فيدخلها من ايها شاء. واما سورة الفرقان فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ
سورة الفرقان دخل الجنة بغير حساب واما سورة الشعراء فقال عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت واما سورة
النمل فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة النمل خرج من قبره وهو ينادي يقول لا اله
الا الله واما سورة القصص فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القصص شهدت له الملائكة
بالصدق واما سورة العنكبوت فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من
الاجر عشر حسنات بعدد المومنين والمنافقين واما سورة الروم فقال عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة الروم كان له من الاجر بعدد ملائكة التسبيح واما سورة لقمان فقال عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة لقمان كان لقمان رفيقه يوم القيامة واما سورة السجدة فقال عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة السجدة فكانما احيا ليلة القدر واما سورة الاحزاب فقال عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله امنه الله من عذاب القبر واما سورة سبإ فقال عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة سبإ صافحته الانبياء عليهم السلام يوم القيامة واما سورة
الملائكة وهي فاطر فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الملائكة دعته ابواب الجنة الثمانية
يوم القيامة فيدخلها من ايها شاء. واما سورة يس فقال عليه الصلاة والسلام

من قرأ سورة يس

من قرأ سورة يس فكانما قرأ القرآن عشر مرات واما سورة والصافات فقال عليه الصلاة والسلام من
قرأ سورة والصافات تباعدت عنه الشياطين واما سورة ص فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ
سورة ص عصمه الله من كل ذنب واما سورة الزمر فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الزمر
فتحت له ابواب الجنة يوم القيامة فيدخلها من ايها شاء. واما سورة المومن فقال عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة المومن صلت عليه ارواح الانبياء والشهداء. واما سورة حم السجدة فقال عليه الصلاة
والسلام من قرأ حم السجدة اعطي عشر حسنات بعدد كل حرف منها واما سورة حم عسق فقال
عليه الصلاة والسلام من قرأ حم عسق صلت عليه الملائكة واستغفرت له واما سورة الزخرف
فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الزخرف دخل الجنة بغير حساب واما سورة الدخان فقال
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الدخان في ليلة اصبح مغفورا له واما سورة الجاثية فقال
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب واما
سورة الاحقاف فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحقاف اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد كل رملة في الدنيا واما سورة محمد صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
محمد صلى الله عليه وسلم كان حقا عليه ان يسقيه من انهار الجنة واما سورة انا فتحنا فقال عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة انا فتحنا فكانما بايع محمدا صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة
واما سورة الحجرات فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من اطاع الله ومن عصاه واما سورة ق فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة ق هون الله
عليه سكرات الموت واما سورة والذاريات فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والذاريات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت في الدنيا واما سورة والطور فقال عليه الصلاة
والسلام من قرأ سورة والطور كان حقا عليه ان يؤمنه من عذابه واما سورة والنجم فقال عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة والنجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم
واما سورة القمر فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القمر بعث ووجهه مسفر نضر
واما سورة الرحمن فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه واتى شكر
ما انعم الله عليه واما سورة الواقعة فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الواقعة كل ليلة
لم تصبه فاقة ابدا واما سورة الحديد فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحديد كتب من
الذين امنوا بالله ورسوله واما سورة المجادلة فقال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
ق

من قرا سورة المجادلة كان من حزب الله يوم القيامة واما سورة الحشر فقال عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة الحشر لم يبق شيء الا استغفر له واما سورة الممتحنة فقال عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات شفعاء له يوم القيامة واما سورة الصف
فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الصف كان عيسى عليه السلام مصليا عليه ومستغفرا
له ما دام في الدنيا ويكون يوم القيامة رفيقه واما سورة الجمعة فقال عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة الجمعة كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة واما سورة المنافقين فقال
عليه الصلاة والسلام من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق واما سورة التغابن فقال عليه الصلاة
والسلام من قرا سورة التغابن رفع الله عنه موت الفجاة واما سورة الطلاق فقال عليه الصلاة
والسلام من قرا سورة الطلاق مات على سنتي واما سورة التحريم فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة
التحريم اعطاه الله توبة نصوحا واما سورة الملك فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الملك عذهم الله
بها من عذاب القبر ومن ... واما سورة ن والقلم فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة ن والقلم
اعطاه الله ثواب من حسن خلقه واما سورة الحاقة فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الحاقة
حاسبه الله حسابا يسيرا واما سورة المعارج فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة المعارج
اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون واما سورة نوح عليه السلام فقال عليه
الصلاة والسلام من قرا سورة نوح كان من الذين تدركهم دعوة نوح واما سورة الجن فقال
عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الجن اعطي بعدد من صدق محمدا صلى الله عليه وسلم وكذب به
بمكة واما سورة المزمل فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة المزمل رفع الله عنه العسر
في دار الدنيا واما سورة المدثر فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة المدثر اعطي من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق محمدا صلى الله عليه وسلم وكذب به بمكة واما سورة القيامة
فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة القيامة شهدت له انا وجبريل يوم القيامة
بالايمان واما سورة الانسان فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الانسان كان جزاؤه
عند الله جنة وحريرا واما سورة المرسلات فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة المرسلات ا
من المشركين واما سورة النبا فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة النبا سقاه الله من برد
الشراب يوم القيامة واما سورة والنازعات فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة
والنازعات كان حسابه يوم القيامة قدر صلاة مكتوبة واما سورة عبس وكورت فقال
عليه الصلاة والسلام من قرا سورة عبس وكورت اعاذه الله من فضائح الدنيا والاخرة في

واما

واما سورة الانفطار فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الانفطار اعطاه الله بكل قطرة من ماء
حسنة واصلح له شانه يوم القيامة واما سورة المطففين فقال عليه الصلاة والسلام من قرا
سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم واما سورة الانشقاق فقال عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة الانشقاق اعاذه الله من ان يعطيه كتابه وراء ظهره واما سورة البروج فقال عليه
الصلاة والسلام من قرا سورة البروج اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جمعة وكل يوم عرفة
يكونان في الدنيا واما سورة الطارق فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الطارق اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد كل نجم في السماء واما سورة الاعلى فقال عليه الصلاة من قرا سورة
الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد عليهم الصلاة والسلام واما سورة الغاشية فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة
الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا واما سورة والفجر فقال عليه الصلاة والسلام من قرا
سورة والفجر كان له نور يوم القيامة واما سورة البلد فقال عليه الصلاة والسلام
من قرا سورة البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة واما سورة والشمس فقال
عليه الصلاة والسلام من قرا سورة والشمس في كل غداة امن من كل خوف واما سورة والليل فقال
عليه الصلاة والسلام من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر واما سورة والضحى
فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة والضحى اعطي من الحسنات بعدد كل يتيم وسائل
واما سورة الم نشرح فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الم نشرح كان كمن لقي محمدا
صلى الله عليه وسلم مغتما ففرج عنه واما سورة والتين فقال عليه الصلاة والسلام من قرا
سورة والتين اعطاه الله اليقين والعافية ما دام في الدنيا واعطاه بعدد من قراها صيام يوم
واما سورة العلق فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة العلق فكانما قرا المفصل كله واما
سورة القدر فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة القدر فكانما صام رمضان واحيا ليلة
القدر واما سورة لم يكن فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير
البرية واما سورة اذا زلزلت فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الزلزلة فكانما قرا
ربع القران وفي بعضها نصف القران واما سورة والعاديات فقال عليه الصلاة والسلام من قرا
سورة والعاديات فكانما قرا ربع القران وفي بعضها اضعاف القران وفي بعضها ثلثي القران
واما سورة القارعة فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه
يوم القيامة واما سورة التكاثر فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة

في

من قرا سورة التكاثر لم يحاسبه الله بالنعم التي انعم بها عليه في الدنيا واما سورة والعصر فقال عليه
الصلاة والسلام من قرا سورة والعصر كان من اهل الاجر ومن اهل الصبر يوم القيامة واما سورة الهمزة فـ
قال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الهمزة اعطي عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه واما سورة الفيل فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة
الفيل عافاه الله من عذاب الدنيا واما سورة قريش فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة قريش
امن من كل خوف واما سورة ارايت فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة ارايت غفر له واما سورة الكوثر
فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الكوثر سقاه الله من انهار الجنة واما سورة قل يا ايها الكافرون
فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الكافرون فكانما قرا ربع القرآن واما سورة النصر فقال عليه
الصلاة والسلام من قرا سورة النصر فكانما شهد فتح مكة مع محمد صلى الله عليه وسلم واما سورة تبت يدا
فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة تبت يدا رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار
واحدة واما سورة الاخلاص فقال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الاخلاص فكانما قرا ثلث القرآن
وفي بعضها نصف القرآن وفي بعضها ثلثي القرآن وفي بعضها فكانما قرا التوراة والانجيل والزبور
والقرآن وقال عليه الصلاة والسلام يقال قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان لانهما
يقشقشان صاحبهما من الشرك والنفاق اي يبريانه يقال تقشقش المريض اذا برئ واما
المعوذتان فقال عليه الصلاة والسلام من قرا المعوذتين فكانما قرا جميع الكتب المنزلة التي انزل
الله تعالى وقد تم الباب الموفي عشرين في السور المنزلة بالمدينة وهي خمس وعشرون سورة
وهي السبع الاربع الطوال الاول السبع هي البقرة وال عمران والنساء والمائدة وهذه اربع
سور وسورة الانفال وسورة براءة وسورة الرعد وسورة الحج والنور والاحزاب والقتال والحجرات
وعشر سور متواليات وهي الحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون
والتغابن والطلاق والتحريم ولم يذكر الزلزلة والنصر فهذه خمس وعشرون سورة كلها
مدنية والباقي من سور القرآن كلها مكية ٩١ انتهى اهـ والحمد لله رب العالمين

الحمد لله وحده روي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال نظرت في التوراة فاصبت فيها
منها خمسة عشر كلمة وعلقتها في عنقي مخافة ان يجري بي الانقطاع فيها [illegible]
الكلمة الاولى يقول الله تبارك وتعالى يا ابن ادم لا تخف من فوت الرزق ما دامت خزائني مملوءة
وخزائني مملوءة لا تنفد ابدا الثانية يا ابن ادم لا تخش من ذي سلطان
ما دام سلطاني باقيا لا يزول ابدا الثالثة يا ابن ادم لو انك اعطيت الدنيا كلها لم يكن

الحمد لله قال الشيخ ابو سالم العياشي في رحلته عند ذكر دخوله مصر ثم دخلنا القاهرة
وبتنا بالجامع الازهر لانها ليلة سبع وعشرين وفي الحقيقة كل الليالي فيه [illegible]
كليلة القدر لانه معمور بالذكر والقراءة والتعليم اناء الليل واطراف النهار ولا تنقطع منه
العبادة لا ليلا ولا نهارا صيفا وشتاء فهو عديم النظير في مساجد الدنيا ما عدا
حاشا المساجد الثلاثة لما لها عند الله من اعظم المزايا وارفعها وان خص هو بهذه
الفضيلة فغير مستنكر وجود مزية في المفضول ليست في الفاضل انما الفضل بوجود
التفضيل لا بوجود الفضيلة ولو سلم ذلك في العام من الفضائل ما تكون فضيلة المفضول
بالنسبة اليها كحلقة ملقاة في ارض فلاة من الارض فتحقق هذه القاعدة تحل
اشكالات كثيرة في التفضيل بين الاشخاص والازمنة والامكنة وغير ذلك ثم في
الغد من يوم دخولنا حضرت بعد طلوع الصبح مجلس الشيخ المحقق العلامة المدقق الشيخ
عبد السلام بن شيخ الاسلام ابي الامداد ابرهيم اللقاني يقرئ شرح النقاية
للجلال السيوطي والشيخ عبد السلام هو وارث علوم ابيه والقيم من اصحابه الذي لم يبق له
شبيه الا انه قد غلب عليه حب الانزواء والنفور من العامة فلا يدرس الا في الشهور الثلاثة
رجب وتاليه وغالب دروسه في الحديث وما اشبهه ومما استفدته
منه ان المؤمن ولو كان عاصيا انما يحضر خروج روحه ملكان ابيضان منيران هيئتهما لينان
وانهما يحولان بينه وبين الاسودين ان كان فاسقا انتهى من اختصار الرحلة المذكورة
لبعض الاخوان وقد سماه بالروض الناعم النافح من رحلة الشيخ ابي سالم
عبد الله العياشي رحمه الله ونفعنا به امين
كمل بحمد الله وحسن عونه

الله وصلى الله

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين

كتاب مناجاة موسى صلى الله عليه وسلم

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت

سكت عن السفيه فظن أني عييت عن الجواب وما عييت

وأكثر الشيبة نور علم وهيبة السفهاء هم ...

وعن ذي النون المصري رضي الله عنه أنه قال بينما أنا أسير في نواحي الشام إذ ... [illegible]

[illegible]

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فيروى عن كعب الأحبار رضي الله عنه أنه قال نظرت إلى التوراة فاستخرجت منها خمسة عشر كلمة وعلقتها في عنقي ... [illegible] الأولى يقول الله تبارك وتعالى ابن آدم لا تخف فوت الرزق ما دامت خزائني مملوءة وخزائني مملوءة لا ينفد ما فيها أبدا الثانية ابن آدم لا تخش من ذي سلطان وسلطاني لا يزول أبدا الثالثة ابن آدم لو أني أعطيتك الدنيا كلها لم يكن لك منها إلا القوت فإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنا إليك محسن الرابعة ابن آدم لا تأمن مكري حتى تجوز على صراطي الخامسة ابن آدم لا تشتغل بما خلقته من أجلك عما خلقتك من أجله السادسة ابن آدم ... في الطعام إذ أنا غضبت على إبليس ولعنته وطردته من أجلك ... السابعة ابن آدم ... الثامنة ابن آدم ... التاسعة ابن آدم ... العاشرة ابن آدم إني خلقت السموات والأرض ولم أعي بخلقهن ... الحادي عشر ابن آدم ... الثاني عشر ابن آدم ... الثالث عشر ابن آدم ... الرابع عشر ابن آدم ... الخامس عشر ابن آدم ... [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ذكر مناجات موسى عليه السلام

روي عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال كان موسى بن عمران
عليه السلام راعي غنم سيدنا شعيب عليه السلام وكان في
مدينة من المداين كان فيهما نهر جاري يجري وكان وراء ذلك
النهر مطر وعشب وبقل ومراعي حسن كثيرة النبات ولم تكن حيلة
الى جواز الى النهر للراعي في ذالك المكان وكان طول موسى عليه
السلام اربعين ذراعا وكان يحمل عن نفسه على الواد الغنم من تين وكانت
الغنم تغدوا وتروح على ظهره في طاعة ربه من غير تجبر ولا تكبر
عليه السلام فلما علم الله ذالك من تواضعه واوحى الله يا موسى طهر
قلبك من الدنيا ولسانك من ذكر الناس وثيابك من الدنس فاني اريد ان
اناجيك بلا ترجمان قال فجعل موسى عليه السلام يصوم النهار
ويقوم الليل ولا يتكلم اربعين صباحا قال رب يا موسى اختر من قومك وهم
بنوا اسراييل سبعين رجلا وذالك قوله عز وجل واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا قال فاوحى الله عز وجل الى جبال الدنيا اني اريد
ان اناجي عليها موسى فان تعقت الجبال كلها في الفعل جبل طور
سيناء تواضع وخضع وواضع من تكبر على قال فاوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام ان اصعد جبل طور سيناء مع السبعين رجلا فاعوا

يسمعون

يسمعون الى روس وطر موسى رشيتو وفي اماشا. الله ان يغني او قلم
بين يديه فبينما هو يبطي اذ هو بنداء السماء كالى عد القاصف يقول
يا موسى اسمع كلامي فليس بيني وبينك ما في الملا الدنيا ان قال
اللهم انت الاعلى يا رب قال يا موسى اني اطلعت على قلوب عبادي فلم
اجد قلبا اشد تواضعا من قلبك قال موسى اللهم لك الحمد اللهم
الزمت قلبي تواضعا قال كعب الاحبار رضي الله عنه فاتى ابليس
لعنه الله الى موسى عليه السلام فوسوسه وقال له يا موسى ليس من ربك
فان كان ربك فليريك وجهه كما اسمعك كلامه قال موسى عليه
السلام رب ارني انظر اليك فلما نطق موسى بهاذا الكلام كسفت الشمس
ودكت الجبال وسقطت الجبال الاشجار وناحت كل شجرة وكل مدرة وكل
شيء كان على وجه الارض يا ابن ادم ما جرمك على الله عز وجل قال الله
تعالى يا موسى لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني قال يا رب ارني وجهك كما اسمعتني كلامك فقال الله لقد نطقت
بامر عظيم واشدد عليك ازارك وقم بين يدي مولاك فقام موسى
عليه السلام واحرم كما يحرم الحاج قال كعب الاحبار رضي الله عنه
قال الله تعالى لجبريل عليه السلام اهبط الى موسى عليه السلام وضع يمينك
على صدره وشمالك بين كتفيه وثبته بقدرتي قال ففعل جبريل عليه
السلام ما امر به رب العالمين ثم امر الله تعالى الملايكة وهم ملايكة
سماء الدنيا فهبطوا عليه وهم اكثر عددا من اهل الارض من الجن والانس

والبهائم والهوام والطير والشجر والاوراق والثمار ويأجوج ومأجوج
بعشر مرة وقالوا كلهم لموسى عليه السلام لقد تكلفت بامر عظيم
ثم هبطوا ملائكة سماء الثانية وهم اكثر عددا من ملائكة سماء
الدنيا بعشر مرة وقالوا كلهم لموسى عليه السلام كذلك ثم هبطوا
ملائكة السماء الثالثة وهم اكثر من ملائكة السماء الثانية بعشر في
مرة وقالوا كلهم لموسى عليه السلام كذلك ثم هبطوا ملائكة
السماء الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة كلهم قالوا
لموسى عليه السلام كذلك فغشي موسى من عظيم ما راه من قدرة الله
تعالى ولما سمع الملائكة سمع خر ساجدا فلما افاق من غشيته
قال يا رب ما قلته مما تكلفت به قال فقال الله انا اذا قلت شيئا فلم نرجع
فيه ثم اخرج تعالى من نوره بقدر حلقة الخاتم فوقع على موسى عليه
السلام على الجبل فخر موسى صعقا وتقطع الجبل سبعين قطعة وذلك قوله
تعالى نص بق الحديث قال موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك الى
قوله وخر موسى صعقا فاحترقت الاشجار والجبال بنور الله وذهبت
قطع الى يوم القيامة لكل الاثمد الذي يكتحل به بنوره الله بنوره
ولما افاق من غشيته بعد ثلاثة ايام قال سبحانك تبت اليك وانا
اول المومنين انه لا يقدر ان يراك احد في الدنيا فعلمني بما تنفعني قال
الله قل لا اله الا الله قال يا رب يا رب اكثر ما اقولها فعلمني بما
تنفعني قال قل لا اله الا الله قال يا رب اني اكثر ما اقولها قال الله

قل لا اله

قل لا اله الا الله فلو انه وضعت السماوات السبع والارضين السبع
والعرش والكرسي في كفة الميزان وقول لا اله الا الله في الكفة
الثانية لرجحت بها فقال موسى سبحانك لك الحمد وانت اهله فعلمني
ما تحبه وترضاه قال يا موسى الحمد ان اكتب لك سبعين الف رضاء وسبعين
الف مغفرة واكون اقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن سواد عينك
الى بياضها فقال له نعم يا رب فقال اكثر الصلاة على سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم قال وكان موسى عليه السلام في يديه الواح من ذهب
الاخضر مكتوب فيه التورية قال يا رب وما محمد حتى تعظم الي
الاية وبالصلاة عليه وانا اليوم كليمك قال الله له يا موسى لولا
محمد صلى الله عليه وسلم وامته ما خلقت جنة ولا نارا ولا شمسا ولا قمرا
ولا ليلا ولا نهارا ولا سماوات ولا ارضا ولا ادم ولا حوا ولا ابراهيم
يا موسى ولا حي فتك بنور ولا كنت موسى كليمي فقال موسى عليه من احب
السلام قد شهدت وافرزت بفضل محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اليك انا
ام محمد قال له يا موسى انت كليمي ومحمد حبيبي والحبيب اولى من الكليم قال
يا رب امة محمد احب اليك ام بني اسرائيل قال يا موسى امة محمد احب الي من
جميع الامم ومن بني اسرائيل قال يا رب بما فضلتهم على بني اسرائيل
قال الله له يا موسى فضلتهم عليهم على بني اسرائيل عليهم بعشرة
خصائل فقال موسى يا رب وما هم حتى ءامن بها بني اسرائيل يعملوها
قال يا موسى امرهم بالصلاة والزكاة والصيام والحج والعمرة والجمعة

والجماعة والصدقة وقراءة القرآن ورياض الجنة قال موسى يا رب وما
رياض الجنة قال له يا موسى المساجد والعلماء وهم الذين يجلسون للموعظة
فلا يقومون من مكانهم إلا وليس عليهم من الذنوب شيء قال كعب
الأحبار رضي الله عنه إن موسى التفت إلى التوراة فإذا هي قد طسان
منها ثلاثة ألواح فقال يا رب كتابي قد نقص وطار فأين ذهبت قال له
يا موسى قد طارت إلى السماء غضبانا عليك بجفاء ما أتيتك وكن من
الشاكرين يا موسى أما محمد صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة وشفيع لمن آمن ثم
الصلاة عليه فاتشم موسى عليه السلام وشوقه لمحمد صلى الله عليه وسلم
وأمته قال الله تعالى يا موسى إن بدا أن أسمعك كلامهم فقال نعم يا رب
قال فنادى الجليل جل جلاله من فوق عرشه يا أمة محمد أجيبوا ربكم
فأجابوه من أصلاب الرجال وأرحام النساء لبيك لبيك لا شريك لك فصار
ذلك الحج إلى يوم القيامة فمن أجاب الله تعالى ذلك اليوم فإنه لا بد أن يحج
له من الحج ومن لم يجبه فلا يحج ولو كان بمكة إلى يوم القيامة فقال الله
له يا موسى هذا جواب أمة محمد صلى الله عليه وسلم سبحان الله ما أحلى
كلامهم وأطيب أصواتهم قال يا رب وبما تأمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم
حين أمر به جنوا اسم أو بل قال له يا موسى أمرتهم بصلاة ركعتين بعد
طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فأكتب لهم بكل ركعة رضا. وبالثانية وأمرتهم
بأربع ركعات في أي وقت الزوال إذا كان ظل كل شيء مثله فأكتب لهم
بكل ركعة عتق رقبة من النار وأمرتهم بثلاث ركعات بعد مغيب

الشمس

الشمس بقدر حلب شاة لهم بكل ركعة منها قصر في الجنة وأمرتهم
بأربع ركعات بعد مغيب الشفق على مسيبهم واستجيب
دعاءهم وأغفر خطاياهم وأقض حوائجهم وأنور قلوبهم وأثقل بها
موازينهم قال موسى يا رب ما أبلغ من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يا رب إني
أجد في الألواح أمة يقومون على قبورهم النور من الكواكب الدرية
فاجعلهم أمتي قال يا موسى تلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال
موسى يا رب إني أجد في الألواح أمة بنورهم ووجوههم كالقمر
فاجعلهم أمتي قال له يا موسى هذه الأمة محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى
عليه السلام إني أجد في الألواح أمة يبعثون يوم القيامة على نورها معه
فاجعلهم أمتي قال له يا موسى تلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى
عليه السلام إني أجد في الألواح أمة يبادرون على كل مشي في ربه
بالصلاة وهي صلاة الجماعة فاجعلهم أمتي قال يا موسى تلك أمة
محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب إني أجد في الألواح أمة يقاتلون
أهل الكفر كما يقاتلون المسيح الدجال فاجعلهم أمتي قال يا موسى
تلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب فاجعلني من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم فإن الجنة محله لمحمد وأمته صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب أخبرني
كنت قبل أن تخلق السماوات والأرض والعرش والكرسي والجنة والنار
قال يا موسى لقد سألتني بأمر عظيم كنت على درة بيضاء طولها خمسة
مائة عام وعرضها مثل ذلك وسمكها كذلك وكانت الدرة عن يمينه

حيث لا سماء مبنية ولا ارض مدحية ولا اجبال مرسية ولا بحر ولا
نهار ولا شمس تضيء ولا قمر يسير فيه قال موسى عليه السلام يا رب
فاين كانت هذه الدرة حين خلقت العرش قال يا موسى كلمتها بكلمة
واحدة فارتعدت وصارت ماء ثم نظرت الى السماء نظرة بعين
الهيبة فصارت دخانا واضطربت امواجها فازبدت وخلقت من الزبد
الارضين ومن الامواج الجبال ثم استويت الى السماء وهي دخان
وقلت لها ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وبقيت الصخرة مجوفة
وهي الصخرة التي في بيت المقدس ومنها تنبسط الارض التي تمشي
الناس عليها قال موسى يا رب فاين كنت قبل ان تخلق الدرة قال الله
يا موسى انت على قدرتي يا موسى اني خلقت من قبل ان تخلق السماوات
والارضين والعرش والكرسي والجنة ثمانين الف مدينة في الهوى بعضها
فوق بعض كل مدينة منها مثل دنياكم هذه سبعين مرة واملئت
تلك المداين بحب الخردل الابيض وخلقت طيرا اخضر وجعلت ذلك
الخردل رزقا لذلك الطير فقلت ايها الطير هذا رزقك يوم يفرغ
الخردل ياتيك اجلك وكان ذلك الطير ياكل في كل يوم حبة ولم اخلق
خلقا حتى اكل ذلك الطير جميع ما كان في الثمانين الف مدينة من
الخردل على حسابا كل يوم حبة وفي كل شهر حبة ثم كل سنة حبة
ثم خلقت بعد ذلك قوم يا موسى في تلك المدينة سبعين الف رجل وعاش
كل واحد منهم سبعين الف سنة وعصاني منهم رجل واحد فقبضت [illegible]

بعض

٥٤ المعجوف

بعضهم واهلكت جميع ما كان فيها من الرجال وجعلتها دكا
ثم خلقت بعد ذلك بستمائة الف سنة علم القلم ثم خلقت
بعد ذلك بستمائة الف سنة اللوح ثم خلقت بعد ذلك بستين
ماية الف سنة الجنة ثم خلقت بعد ذلك بستماية الف سنة الارضين
ثم خلقت رجلا سميته آدم لا من الملائكة ولا من الجن ولا من الانس
بل قلت كن فكان فعاش عشرون الف سنة ثم مات فلم ازل اخلق
آدم حتى خلقت عشرة الاف آدم وعاش كل واحد منهم عشرة
الاف سنة ثم خلقت بعد آدم وهاولاء اجمعين وعشرة ابائهم الف
سنة فهل احصيت يا موسى من يوم خلقت المداين والخردل والطير
وما خلقت بعد هذا الى يومك هذا يا موسى ومن متى انا في الالوهية
قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما سمع موسى ذلك من قدرة الله
عز وجل خر مغشيا على وجهه وبقي في غشيته ثلاثة ايام فلما افاق
قال رب قلبي بما نطقت به قم قال موسى يا رب ما خلقت وراء المشرق
اربعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه اربعين مرة وفي
تلك المداين كلها موضع شبر الا وعليه رجل قائم يصلي ليس هم
من الملائكة ولا من الجن ولا من الانس ولم يعصوني فهم لا يعرفون ولا
يدرون المعصية ما هي وهم ياكلون [illegible] كما يعوذون من عذاب جهنم
اهل [illegible] وخلقت وراء المغرب اربعين مدينة مثل الدنيا اربعين مرة واهلها
[illegible] طاعة المشرق وخلقت في دنياكم جزيرة في لجة وسط البحر

مسبحة أربع وعشرين عاما فجعلت منها أحد وعشرين سنة كفارا وثلاثة
سنين للطعام المسلمين قال كعب الأحبار رضي الله عنه في قول الله
عز وجل لموسى أربع وعشرين مسبحة الدنيا ليست كسنينها هاذه
فإن الأربعة والعشرين بخمس ماية عام قال كعب الأحبار رضي الله عنه
قال له موسى يا رب لم خلقت هاذه الدنيا وشهوتها فقال الله تعالى
خلقتها لحجتي في عبادي فإن الذي اختارها أخرته على دنياه فإني حسيبه
وعلى كل شيء قدير والذي اختار دنياه على آخرته فإنه بعيد ويحسب
ويخاف من الفقر وذا الأمر سوء ظنه ومن وصية الله تعالى قال الله
تعالى لموسى عليه السلام أوصيك عن سبع وأنهاك عن سبع فأما التي
أوصيك الصلاة في أوقاتها بتمام ركوعها وسجودها فإن أبغض
الخلق إلي المشتغل بدنياه عن أوقات الصلاة وأوصيك بطول الصمت
فإن أبغض عبادي إلي الذين يكثرون كلامهم في غير ذكري و
وأوصيك بالإكرام فإن أبغض عبادي إلي البخيل وأوصيك بالجار فإن
أبغض عبادي إلي الذي يوذي جاره ويكرمون الأغنيا ويهينون الفقرا
وأوصيك بصلة الرحم فإن أبغض عبادي إلي قاطع رحمه وأوصيك
بأهلك فإن خيركم أحسنكم لأهله وشركم سيئكم لأهله ونهى
الله لموسى عليه السلام قال يا موسى أنهاك عن الكذب فإنه من أخلاق
المنافقين وأنهاك عن الحرام فإنه من أخلاق المنافقين وأنهاك عن
الحسد فإنه من شيطان المنافقين قال يا موسى عليك بصيام ثلاثة أيام

في نصف كل فإني أكتب لك مثل أجر الصائم القائم وعليك بصلاة الليل
التي الصبح فإني أكتب لك مثل أجر ثواب الشهداء في سبيل الله
وعليك بصلاة الليل ولو بقدر حلب شاة فإني أكتب لك مثل أجر
الصائم الغازي الزاجي يا موسى صل من قطعك وأعط من حرمك
واعف عمن ظلمك وكلم من هاجرك وانصف لمن خانك وأحسن
لمن أساء إليك بهاذا أمرتك وأمرت الأنبياء والصالحين
مسائل موسى عليه السلام في الأخبار قال موسى عليه السلام يا رب
أي العباد أفضل إليك قال الذي لا ينساني على كل حال قال يا رب أي العباد
أفضلهم إليك قال الذي يدخل صالحا لا يعقبه قال يا رب أي العباد أعلم قال
الذي يأخذ علم الناس بين يديه ليعلمه وإن كان عالما قال يا رب أي
العباد أغنى قال الذي قنع بالقليل ولا يسأل عن الكثير قال يا رب أي
العباد أحسن قال الذي لا ينسى ذكر الموت قال يا رب أي العباد أعقل
قال الذي تسلم الناس من لسانه ويده قال يا رب أي العباد أخشع قال
الذي يفعل الخير ويخاف لا يقبل منه شيء قال يا رب أي العباد أدنى
قال الذي لا يستحي عن عبادتي قال يا رب فأي العباد أهدى قال الذي يعمل
بما علم علمه ولا يبعد من جهله قال يا رب أي العباد أقرب إليك قال الذي
يرضى الناس بما يرضى لنفسه قال فأي العباد أفضل عندك وقال الذي
يكون للناس مثل الأب الرحيم والأرامل مثل الزوج العطوف قال يا رب أي
العباد أفضل قال الذي يسارع في إدخال السرور على المومن وتفريج كربهم

والشرعة بقضاء حوائجهم قال يا رب واي العباد اعلم لوجهك قال
احب الصالحين وابغض المنافقين معه يا موسى عليه السلام
على الاشرار قال يا رب واي العباد ابغض عندك قال الذي يثقل نومه
ويغفل عن ذكري قال يا رب واي العباد اشقى قال يا موسى اشقاهم عندي
شقاء بتاخير الصلاة وضحكها من حب الدنيا قال يا رب واي العباد
اشر قال له يا موسى شرهم عندي الذي يوذي جيرانه بلسانه قال
يا رب اي العباد ابعد من رحمتك قال الذي لا يدري من اين ياكل حلالا
ولا حراما فقال يا رب اي العباد اضل قال الذي يعمل الريا قال يا رب
اي العباد اهوى قال الذي يبني بناية طول الليل كله كلم الله موسى عليه
السلام قال يا موسى اتحب في يديه قال له نعم يا رب قال له اي ام جيء انك
وامرع بقضاء حوائجهم قال يا رب ما جزاء من كف يداه عن المسلمين
قال اكف عنه غضبي واكتب له رغايب قال يا رب ما جزاء من بنى لك
مسجدا قال ابنيت له اربعين قصرا في الجنة قال يا رب ما جزاء من
استغفر الله بالاسحار قال غفرت له ذنوبها كلها قال يا رب ما جزاء
من قرا كتابك قال يمشي على الصراط كالبرق الخاطف قال يا رب ما
جزاء من امر بالمعروف ونهى عن المنكر قال اكتب له بكل كلمة
عتق رقبة من النار قال يا رب ما جزاء من بكا من خشيتك قال اعتق
رقبته من النار قال يا رب ما جزاء من نام من ذنبه قال انا استحيي
ان اعذبه على ما عصاني من قبل وجاء يوم القيامة كمن لا ذنب له

قال يا رب ما جزاء من سن سنتي فيتبعها قال اكتب له بكل شعرة في جسده نورا
يوم القيامة مسايا موسى عليه السلام فيما نهى الله عنه
قال يا رب ما جزاء من كذب على المسلمين قال اجعل قبره حفرة من النار
قال يا رب ما جزاء من حلف بك كاذبا قال اضيق عنه واحرمه الدنيا
رزقه قال يا رب ما جزاء من قطع حق مسلم بيمين كاذبة قال اجعل
لسانه بين جمرتين من النار قال يا رب من اذا جاره قال نوذيه الحيات
والعقارب قال يا رب ما جزاء من اكل اموال الناس بالباطل قال ابواب
عليه دون دعايه واحبط عمله واقسم حسنته على خصمايه
قال يا رب ما جزاء من اكل اموال اليتامى ظلما قال املا بطنه نارا قال يا رب
ما جزاء من عصا والديه قال يمسي ويصبح في غضبي قال يا رب
ما جزاء من نفع وكيل الله قال انزع علامة التوبة يلقاني كافرا
قال يا رب ما جزاء من اكل الربا قال تلعنه السماوات ومن فوقه
والارض من تحته حيا وميتا قال يا رب ما جزاء الزاني قال يعيش
جنبا ويموت جنبا وهو ناجس الا ان يتوب قال يا رب ما جزاء من غدر
خليله وجاره قال يا موسى اكب على وجهه مع اليهود في نار جهنم
قال يا رب ما جزاء من اخان بجاريه وامانته ودينه قال ادخله في النار
قال يا رب ما جزاء من اظلم امراته في مهرها قال ادخلها في الجنة
وادخله في النار بذنوبه قال يا رب ما جزاء من اظلم اجيرا في
اجرته قال انا خصيمه يوم القيامة قال يا رب ما جزاء من مشى

ماجزا

بالنميمة قال أنا بريء منه لا أقبل منه توبته ولا أغفر له ذنوبه
ولا أرحم بكاءه وهو في قعر جهنم ثم ناجى موسى عليه
السلام قال يا رب علمني ما تحبه قال يا موسى اصبر على طاعتي
فإنها أبصار الذنب على الكماد غدا في يا موسى أطعني بقدر حاجتك
إليّ واعصني بقدر صبرك على النار واكتسب من الدنيا
بقدر ما تسكن فيها يا موسى إياك والكذب فإنه لا يكذب إلا منافق
والعق الوالدين وإن كانا كافرين وأكرم ضيفي كما تكرم ضيفك
قال يا رب وما ضيفك قال الذي إذا حضر لم يعرف وإذا غاب لم
يفتقد قال يا موسى أتحب من كلامي قال نعم يا رب قال أكرم الضيف قال
يا موسى أتحب أن أستجيب دعاءك قال نعم يا رب قال طهر بطنك من
الحرام وثوبك قال يا موسى أتحب أن تكون من السابقين قال نعم يا رب قال
اسع بقضاء حوائج الناس قال يا موسى أتحب أن يثقل ميزانك قال نعم
يا رب قال فاحتمل الخصم قال يا موسى أتحب أن أبعثك على نجيبة من نجائب
الجنة قال نعم يا رب قال فلا تهجر مسلما قال يا موسى أتحب أن أنشر
عليك رحمتي قال نعم يا رب قال فزاحم العلماء بركبتيك فإن رحمتي لم
تفارقهم طرفة عين يا موسى أتحب أن لا أنساك على كل حال قال نعم
يا رب قال فاذكرني ولا تنساني يا موسى أتحب الأمان من عذاب البرزخ
قال نعم يا رب قال احفظ لسانك عن الكذب والغيبة والنميمة يا موسى
أتحب الأمان من عذاب القبر قال نعم يا رب قال احفظ ثوبك من النجاسة

يا موسى أتحب أن أكتب لك مثل حسنات الخلائق أجمعين قال نعم يا رب
قال فقل كل يوم عند صلاة الصبح اللهم اغفر لنا ولوالدينا
وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم
والأموات وقل بعد صلاة العصر كذلك يا موسى أتحب أن تسمو
لك حسنتي قال نعم يا رب قال لا تدع صلاة الصبح يا موسى أتحب أن أبعثك
يوم القيامة ووجهك يتلألأ نورا قال نعم يا رب قال عليك بطلب
العلم قال يا موسى أتحب أن تستغفر لك كل حجرة وكل مدرة وكل
نجم قال نعم يا رب قال انزع الأذى عن الطريق يا موسى أتحب أن تستغفر
لك ملائكة السماوات السبع قال نعم يا رب قال فأكثر بالاستغفار
على أمة محمد وأكثر بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم مسائل
موسى في الرغائب قال موسى عليه السلام ما جزاء من قال لا إله إلا الله
مخلصا من قلبه قال أثقل به ميزانه قال يا رب ما جزاء من استغفر للعلماء
قال أنا أنشر عليه رحمتي قال يا رب ما جزاء من صلى بالليل قال أكتب له
براءة قال يا رب ما جزاء من وصل رحمه قال أبارك له في رزقه وأنسأ في
أجله قال يا رب ما جزاء من بر والديه قال أغفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر قال يا رب ما جزاء من أكثر الإنفاق على عياله قال إن دعاني أجبته
وإن سألني أعطيته قال يا رب ما جزاء من غسل ميتا قال أغفر له ما عليه
من الذنوب قال يا رب ما جزاء من صلى على ميت قال تصلي عليه الملائكة
حتى يموت قال يا رب ما جزاء من حمل نعش ميت قال أبني له قصرا

في الجنة وفيها بيتا قال يا رب ما جزاء من اطعم المسكين قال اطعمه
من موايد الجنة قال يا رب ما جزاء من اكسا عريانا قال اكسيه انا في
الجنة قال يا رب ما جزاء من صبر على فقره ايضا في الحر والبرد
قال لا يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده في الجنة قال يا موسى اكرم
جارك كما تكرم جارك قال يا رب وما جارك قال عمار المساجد
بايديهم قال يا موسى اغضب لي كما تغضب لنفسك قال يا رب
وكيف اغضب لك قال اتق الغيبة على المغتاب اكتب لك وعاء
قال يا موسى كن لي اكن لك قال يا رب كيف اكون لك قال لا
تنساني على كل حال واعلم ان الخير والشر مني قال يا رب
وما تحت الارض قال حيات جهنم قال يا رب وما صفاتهن قال
الحية منهن طولها سبعين سنة وراس كل حية منهن كالجبال
لكل حية عشرة انياب فاذا كان يوم القيامة ارسلتهن الى اهل
جهنم قال موسى يا رب ما العقارب وما صفاتهن قال طول كل
عقرب مسيرة شهر لكل عقرب منها سبعون الف ناب وفي
كل ناب سبعون الف رطل من السم فاذا كان يوم القيامة ارسلتهن
الى اهل النار قال يا رب وما تحت العقارب قال قيود اهل النار
قال يا رب وما صفاتهم قال كل قيد منهم مثل جبل احد سبعون
الف مرة قال يا رب وما فوق القيود قال سلاسل اهل النار
قال يا رب وما صفاتهم قال يا موسى لو وصفت لك جهنم لبطلت

٥٨ نفسك ولاكن الف واد من النار في كل واد سبعون الف مدينة في كل
مدينة سبعون الف قصر من النار وفي كل قصر سبعون الف بيت
من النار وفي كل بيت سبعون الف ثعبان من النار عند كل ثعبان
سبعون الف قيد من النار مع كل قيد سبعون الف سلسلة من
النار في كل سلسلة سبعون الف حلقة من حديد مثل الكوم ربه
العظيم فوعزتي وجلالي وجودي يقول الله عز وجل ما يدخل
النار ولا يذوق هذه الا الكفار والمنافق والبخيل والزاني ومانع
الزكاة واكل الربا والحرام والظالم والحاكم بغير حق الا من تاب
وامن وعمل صالحا فاني انا التواب الرحيم يا موسى عليك بالتوبة
قبل الموت فمن مات من غير توبة فكانما مات على غير دين الاسلام يا مو
سى فاعلم وفاتك فان ملك الموت ينظر في كل يوم سبعين
نظرة في ديوان الموت ولا تدري متى ينظر في ديوانك يا موسى
اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك
بالصباح فان ذلك مما يقسي القلب ويطول قال موسى يا رب وهل
تنام على شك قال الله يا موسى وعزتي وجلالي لو اخذتني
سنة ولا نوم لانطبقت السماء على الارض قال له يا موسى املي
مطلبا قدحان بالماء قال فاخذهما موسى واملاهما بالماء
واوحى الله اليه يا موسى بن عمران قم فابعثهما بين يدي الله عز وجل
فارسل الله عليه سنة وهو اقل من النوم فوقعت الاقداح بين

بدنيه وانكسرت وانهمل الماء فانتبه موسى عليه السلام من نومه
فازعا مرعوبا فبقي الى الاقداح منتشرة فقال وما هذا فقال الله
تعالى يا موسى بن عمران كذالك انا فوقع شيء حي قيوم لا انام
ولو نمت لانطبقت السماء على الارض ولا تاخذني سنة ولا نوم وانا
الحي القيوم يا موسى بن عمران بشرى الصابرين والشاكرين بما
اعطيتهم يا موسى من لقائي وهو غير منشى كذبي فاسكنته دار
قربة مني ومتعته بالنظر في وجهي الكريم واعطيته ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال موسى يا رب
سبحانك ما اعظم شانك عجبا لمن عرفك كيف يعصيك لا اله
الا انت يا ذا الجلال والاكرام وما اخلا كلامك يا رب ما كملت
مناجات موسى عليه السلام مع رب العزة جل جلاله
وتقدست اسماؤه واعظم شانه والصلاة والسلام على
سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان حامل القرءان العظيم يعالج سكرات
الموت فيخرج القرءان من جسده فاذا غسلوه وكفنوه فيخرج
القرءان من جسده وكفنه فاذا وضعوه في قبره فيقعد القرءان
عند راسه في صفة رجل حسن فصيح اللسان فياتوه الملكان
منكر ونكير فيقولان له نريد ان نسال هذا العبد على افعاله
واقواله فيقول لهما القرءان ان علمتما انكما ملكان الجبار فانا
اكبر منكما وافضل منكما وانتما خدامي وانا كلامه الذي هو
فضلت به ذاته والله لا يفارقه حتى يدخل الجنة بغير
سوال وسبعين من اقاربه والحمد لله رب العالمين
كمل الحديث المبارك بحمد الله وحسن عونه
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٠

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه وسيلة الاحلام الى نيل الافهام
نتيجة الالهام في وصف دار السلام

الحمد لله المنفرد بالكبرياء المتفضل على عباده بالنعم ...
محيي الاموات ورازق الاحياء لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد تعالى عن الاضداد
والانداد لا تشبه ذاته الذوات ولا تماثل صفاته الصفات ... وما ...
سبحانه ما ... لو كان ... الملك والملكوت المنفرد بالعز والجبروت
الدائم البقاء بغير عمد ولا دعامات ... وثوابه ... وعقابه ...
عمر قلوب اوليائه بروح رجائه حتى سقاهم بكاس ... الله الى النور ...
عن ارتيابه التي هي مستقر اعدائه وصرف بسياط التخويف وزجر التعنيف ...
المعرضين عن حضرته ... ثوابه وكرامته ونزه قلوب اوليائه عن ... التي ...
الدنيا واستغنا ... على ... عزت ربنا المنفرد برداء الكبرياء ...
بصفات المجد والعلا سبح له ... الزمان وسجد له الظلال وتدكدكت من هيبته الجبال
خلق الانسان من طين لازب ... وزين صورته وجعلها في احسن تقويم ...
وعصم قلبه بنور ... من كدر الظلال ... الخدمة بالغدو والاصال
وهدا من هدى الى سبيل الرشاد وانقذه من منهاج الضلال على سبيل الافضال ...
... بعلمها ... حركاته وسكناته ...
لوجودها كما قال ابو تراب النخشبي في علامات المحب ابياتا من الشعر وهي هذه
لا تخدعن فللمحب دلائل ولديه من تحف الحبيب وسائل • منها تنعمه بمر بلائه
وسروره منها بما هو فاعل • فالمنع منه عطية مقبولة • والفقر منه اكرام ...
ومن الدلائل ان يرى من عزمه • طوع الحبيب وان الح العاذل • ومن الدلائل ...
والقلب فيه من الحبيب بلابل • ومن الدلائل ان يرى متفهما • من كلام من ...
ومن الدلائل ان يرى متقشفا • متحفظا من كل ما هو قائل • فصل ... من ...

61

ومن الدلائل ان تراه متشمرا • في خرقتين على شطوط الساحل • ومن الدلائل حزنه ونحيبه
جوف الظلام فما له من عاذل • ومن الدلائل ان تراه مسافرا • نحو الجهاد وكل فعل فاضل
ومن الدلائل ان تراه زاهدا • فيما يرى من دار الذل والنعيم الزائل • ومن الدلائل ان تراه باكيا ان
قد راه على قبيح فعل • ومن الدلائل ان تراه مسلما • كل الامور الى المليك العادل
ومن الدلائل ان تراه ضاحكا بين الورى • والقلب محزون كقلب الثاكل • ومن الدلائل ان تراه راضيا
بما لكه في كل حكم نازل • ثم الصلاة على محمد خير الانام المبعوث لايضاح
بيان دين الاسلام وعلى اصحابه سادات الاصفياء وعلى اله القدوة البررة الاتقياء صلاة محروسة
بالدوام عن الفناء ومصونة بالتعاقب عن التصرم والانقضاء وبعد فان بعض الاخوان
في الله تعالى وفرهم الله التمس الي شرح القاظ نتيجة الالهام في وصف دار السلام على ما
صنفها ونظمها الزاهد التقي الورع السني خالد بن يحيى الجريسيفي ثم الجزولي غفر الله
له وجعل دار النعيم منزله وابا نافا ستعذرت له باني لست اهلا لذلك فلم يزل يلح الطلب
ويكرر الترداد ولم يقبل مني العذر ولا تجافا عن القصد حتى وضعت له على الفاظها ما يوافقها
ويعتريه في بيانها ولم يقنع به بعاود الطلب واستزاد فزدت له عليه فكان ذلك موقوعا
على حديث وهذا على حديث رجاء للثواب الموعود لمن علم علما واعان عليه وابتغا الما
ابتغاه ناظمها من اجر تكرار التوحيد لعلي اظفر به يوم القيامة بما ظفر به الموحد من جزيل
الثواب وكريم الماب وسميت كتابي هذا بوسيلة الاحلام الى نيل الافهام نتيجة الالهام
في وصف دار السلام بعد ان هذه الطريقة التي صنف الناظم قصيدته عليها فرسا ... في
زماننا هذا ومضى المعتنون بها مع انها افضل ما اعتني به معتن وفوائد مستحق لا يبقى
لها الا اثر موجود في الدفاتر منقولا عن اصحاب الاثار فبحثت نقل ... اليهم وحكايات
عباراتهم حسبما هي منقولة عنهم بنقلهم خوف الميل عنهم فكتاب لم انقل منه من
كتب المحققين مما اناوله بيدي كابن عطية والزمخشري والقانون لابن العربي والحكم والموطا
وحديث الشهاب وكتاب الاحياء علوم الدين للامام الغزالي رضي الله عنه وغير ذلك مما يطول
ذكره وقصرت عن استقصائه الورقة وساذكر ان شاء الله تعالى في بعض النسخ ما انتهى الي

ومعنى قوله لا اله الا الله اي لا معبود يعبد بالحق الا الله تعالى فكل من عبد دونه فهو باطل
بالكلمة نجي به كل الرسل لجميع المعاني فينفي الالوهية عن غير الله ويثبتها لله قال الله
تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم واقتصر على الله ولم يقل لا اله الا الر
حمن الرحيم وغيره من اسماء الله لانه قطب الاسماء لان جميع الاسماء للتعلق الا الله فهو
للتعلق وقيل معنى لا اله الا الله نفي ما يستحيل وجوده واثبات ما يستحيل عدمه وقيل اشارة
الى اثبات الوحدانية ومنهم من قال هذه الكلمة اولها كفر واخرها ايمان فان وقفت على
النفي فذلك كفر لانك نفيت الا الله الموجود واذا وصلت الكلمة الى اخرها فذلك ايمان لانك
اثبت ما نفيت وقال ابن عباس لا اله الا الله الضار النافع المعز المذل المعطي المانع وقيل
معناه لا اله الا الله في الرغبات والرهبات الا الله الكاشف للكربات وقيل لا اله الا الله يخاف
عدله ويرجى فضله ويؤمن جوده ويوكل رزقه ويمتثل امره ويجتنب نهيه الا الله رب المومنين
وغافر المذنبين وقابل توبة التائبين وساتر عيب المعيبين وغاية الراجين وقد جمعت هذه
الكلمة معاني اليقين في التنزيه واثباتا ووجودا وايجابا وتحقيقا فهذا انفق الشيوخ
هذه الكلمة انفى كتبهم ثم قال رحـــــمه الله

صلوا بالارشاد من بعد التحميد • للرب المعبود لا اله الا الله

يعني صلوا ايها المومنين الصلوات الخمس المفروضة عليكم بدليل قوله تعالى واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة قال الارشاد اي بسبب ارشاد الله اليكم وهدايته اليها لقوله تعالى من يهد الله فهو
المهتدي فان الارشاد والهدى والتوفيق الفاظ مترادفات على معنى واحد وهو خلق
القدرة على فعل الطاعة امر رحمه الله بدعيمة ثانية من دعايم الاسلام بعد تنبيههم
على الاولى التي هي كلمة التوحيد بقوله لا اله الا الله وحض بها على الصلاة لانها ركن من اركان
الاسلام ولانها اول ما يسال عنه المومن يوم القيمة فان اتى بها نزكي وان اهملها قبل ان يسال
عن غيرها ولقوله عليه السلام ليس بين العبد والكفر الا الصلاة وقال ايضا لا حظ في الاسلام
لمن لم يصل وقال صلى الله عليه وسلم صلوا خمسكم وصوموا شهركم تدخلوا جنة ربكم ويحتمل
ان يريد بقوله صلوا الصلاة على محمد اذ هو الذي ياتي بعد التحميد في غالب احوالكم وهو الظاهر

وكلام

٦٧

من كلامه لان الصلاة التي هي ذات الركوع والسجود قد ذكرها بقوله في صدور الاوقات الخمسة
قال بعد هذا ومعنى قوله من بعد التحميد اي من بعد ان تقول الحمد لله رب العالمين امرهم بالتحميد
لانه فرض عليهم بدليل قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا والحمد لله ذكر من الاذكار وقال
تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ومعنى قوله للرب المعبود من بعد التحميد
المالك الذي يعبد ومعنى العبادة التذلل والمسكنة والخضوع واللام من قوله للرب متعلقة
بالتحميد اي من بعد التحميد للرب والرب يقال للسيد وللمالك ولزوج المراة قاله العزيزي ثم قـــال

يا عباد الله توبوا الى الله • وقولوا بالله لا اله الا الله

هذا نداء على وجه التنبيه والايقاظ شامل للمومنين والكافرين لان العباد جمع عبد والعبد
يطلق على المومن والكافر ومعنى التوبة في اللغة الرجوع قاله ناصر الدين يقال تاب وثاب واب
اذا رجع والمصدر توبة واسم الفاعل تائب وفي المبالغة تواب ويوصف به الخالق والمخلوق
ويقال تاب الله على عبده والعبد يتوب الى ربه قال ابن عطية والتواب اسم من اسماء الله
تعالى وردت به القران قال الله تعالى ان الله هو التواب الرحيم والتوبة الرجوع والتواب من كثرت
منه التوبة مرة بعد مرة وقال ناصر الدين حقيقة التوبة في اصطلاح الموحدين تنزيه القلب عن
الذنوب وقال ابو المعالي هي الندم لاجل ما ضيع من حقوق الله تعالى فيترك الذنب خوفا من الله
تعالى وحياء منه واجلالا له وتعظيما ومن ندم على معصية لكونه اخذ بها في بدنه او ماله ونالته
منها الشوم فليس بتائب وقال علي رضي الله عنه التوبة خلع ثياب الجفاء ولبس ثياب الصفا
والوفا وهي واجبة لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون وقوله ومن
لم يتب فاولئك هم الظالمون وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا والنصوح
الاخلاص الى الله عز وجل وقيل التي لا ينفي ذنبا وقيل التي لا يعود فيها التائب الى ذنب وقيل
الجازمة لكل ذنب مع العزم والتصاعد عليها الى الوفاة فمن انصح نفسه اقلع عن جميع
الذنوب ولم يستسهل المداومة على واحد منها ولهذا سميت نصوحا قال العزيزي نصوحا
بوزن فعول من النصح ونصوحا مصدر نصحت له نصحا ونصوحا والتوبة النصوح المبالغة في
النصح التي لا ينوي التائب معها معاودة المعصية قال الحسن رضي الله عنه هي ندم بالقلب

واستغفار باللسان وترك بالجوارح والتوبة لا يعود وقد وجبت التوبة على الحر والعبد والذكر والأنثى والمسلم والكافر وتجب أيضا على المريض والصحيح ما لم يغرغر المريض ويعاين الموت فلا تقبل حينئذ لقوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن وقال تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وقال ابن العربي في القانون قال جماعة من العلماء التوبة والإقلاع مقبولان من العبد ما دام في عقله ولو كان قرب الموت بساعة وأما إذا حضر الموت وعاين أشخاص الملائكة فلا تقبل له توبة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال الندم توبة وقال صلى الله عليه وسلم توبوا إلى الله فإني أتوب كل يوم سبعين مرة فإذا تاب التائب فإن كان كافرا فأسلم تقبل توبته قطعا وإن كان مؤمنا تقبل اتفاقا أو هل قطعا أو ظنا فيه خلاف قال الجزولي ما يتاب منه وما لا يتاب فيه حق الله كالخمر والربا والزنا فلا يحتاج في التوبة منه إلا الندم ونية عدم العود إلى مثل ما تاب منه ولا يعرض نفسه على أحد إذ الستر في مثل هذا أفضل لقوله عليه السلام من ابتلي بهذه القاذورات فليستتر بستر الله الحديث وحق الآدمي فلا يخلو أن يكون قتلا أو غيره ففي القتل إن عفا عنه المقتول تقبل توبته اتفاقا وإن لم يعف عنه وجب عليه تمكينه للقصاص للورثة فإن عفوا عنه أو قتلوه قال ابن رشد ظاهر قول مالك أن توبته غير مقبولة لأنه قال لا تقبل شهادته ولا أمامته ولا بد فيه من إنفاذ الوعيد حين يحمل على ذلك وقيل توبته مقبولة وفي غير القتل إما أن يكون مالا أو عرضا فإن كان مالا يجب رده إليه إن كان حيا أو إلى ورثته إن كان ميتا وإن لم يكن له وارث فليتصدق به عليه وإن كان عرضا فيجب على التائب أن يستحله إن كان حيا وإن كان ميتا فليكثر من الحسنات ليجد ما يعطيه في الآخرة وإن يدعو له بأن يقول اللهم من له الحق علي فاغفر له ولوالديه ومعنى قوله قولوا بالقلب لا إله إلا الله أمر بالدعيمة الأولى التي هي إشارة إليها بما تقدم وهي شهادة أن لا إله إلا الله والدليل على وجوبها قوله تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ومن هذه الآية أخذ بعضهم أن أول الواجبات الإيمان وقال الزناتي وهو أول الواجبات وهو مذهب الفقهاء لقوله عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وفيه خلاف لا يسعه الاختصار وقد قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله الحديث وقد أمر رحمه الله العباد بقول لا إله إلا الله يعني ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن هاتين الكلمتين لا تغني إحداهما عن الأخرى وبهما يدخل أحد في الإسلام ويخرج من دائرة الكفر فتثبت له حرمة بين المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فيسمى مؤمنا فينظر في إيمانه فإن لم يخلص هاتين الكلمتين فهو ينجيه من السيف خاصة فإن أخلصهما من قلبه بإيمانه ينجيه من الخلود في النار إن لم يعمل بجوارحه فإن عمل بجوارحه فهو ينجيه من دخول النار وهذا هو الإيمان الكامل وهو مراد ابن أبي زيد بقوله وأن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح ومعنى قول باللسان شهادة أن لا إله إلا الله ومعنى إخلاص بالقلب اعتقاد إيمان مخلص والإخلاص تجريد المعبود بالعبادة ومعنى عمل بالجوارح قال بعضهم العمل هو فعل العبد ما يلزمه فعلا وتركا فعلى هذا يسمى الترك فعلا وقيل العمل هو امتثال الأوامر والانتهاء عن المناهي فعلى هذا يدخل فيه الواجب والمحظور والمندوب والمكروه لأن المندوب مأمور به والمكروه منهي عنه ثم قال رحمه الله

خير الاستعداد ليوم الخلود • كلمة التوحيد لا إله إلا الله

يعني أفضل الاحتيال للعبد في الدنيا قبل مماته بلقائه في يوم خلوده كتابة بحق الآخرة التي هي دار الدوام ولا تغير ولا موت فيها ولا فناء ولا انتقال عن سكناها واستمرار نعيمها كلمة التوحيد وهو قول العبد لا إله إلا الله لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل ما قلته أنا والنبيئون من قبلي لا إله إلا الله فكيف لا تكون أفضل الاستعداد وهي سبب النجاة من الخوف بالنار وق[illegible] لدخول دار الفرح والسرور وقد روي أن هذه الكلمة أثقل في الميزان من كل موزون وأنها توزن للعاصي الموحد الذي أوعده الله دخول النار لا بعد خروجه منها فتوزن أعماله فترجح الحسنات على السيئات فيدخل الجنة وقيل يوزن جميع أعماله فلا تكون حسناته إلا ثقيلة فيكون ذلك علامة لنفي خلوده في النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بينه وبين الله حجاب إلا شهادة أن لا إله إلا الله ودعوة الوالدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ربه لا إله إلا الله حصني من دخله أمن من عذابي ولا شك أن التوحيد أفضل ما تحف به الإنسان في دنياه واستعد لآخرته كما قال الناظم رضي الله عنه وهو نعم كل غبير وأفضل كل ذخيرة وقد

وشرب الخمر

بلغ المقابلة

يلزمه فضل عظيم وسابقة عليه ان شاء الله ثم قال رحمه الله

فبهذه الانشاد عشرون توحيد ٠ ومائة توحيد لا اله الا الله

يعني عشرون توحيد ومائة توحيد حاصلة في هذا النظم الذي نظمه رحمه الله فيكون المجرور
خبرا مقدما وجوبا وعشرون توحيد مبتدأ مؤخر قال ابن مالك ٠ ونحو عندي درهم ولي وطر
ملتزم فيه تقدم الخبر ٠ حصر ابيات نظمه بالعدد وضبطها خوف النقصان منها [illegible]
عن العدد في العقد وتدبرا لذلك ولارتفاع الالتباس الواقع في الوهم عند تبيانه عليه
في النقص او الزيادة لان الغالب اولاته لخوف النقصان كما تقدم فاذا عد زال الكل فيسر ولا
تعلم كل اشكال ونزل اليقين بالاحتياط استعدادا لما يتوصل به الى اليقين في كل ما يتوقع فيه
الشك وقد استعمله رحمه الله حتى لو وجدت زيادة علم انها لغيره او نقص نقصان علم انه
بغير شيء من قصيدته فليلتمس في النسخ ليستدرك منها ثم قال رحمه الله ورضي عنه

عمدة مقصود في هذا الانشاد ٠ تكرار التوحيد لا اله الا الله

الانشاد تكرار التوحيد يعني اعتمد مراده وجل قصده في هذا النظم ومعظم ما ابتغاه
له تكرار التوحيد ليحصل له بذلك الاجر الكثير الملقي في دار القرار وكان فيه مقاصد غيره من
وصف دار الجنان ونعيمها التحضيض على التشوق الى دخولها فيتهيا له بالاعمال الصالحات
وكيف لا يكون التوحيد افضل ما ردده اللسان وكرره وعاوده وقد وعد الله عليه اجرا عظيما
وثوابا كثيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في القبور ولا
في النشور ولا في المحشر كاني انظر اليهم عند الصيحة ينفضون التراب عن رؤوسهم يقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال ابو هريرة اعلى الايمان لا اله الا
الله وادناه اماطة الاذى عن طريق المسلمين وفي الخبر ان الله تعالى يقول اقسمت بعزتي
وعظمتي وقدرتي لا اعذب بناري لا اله الا الله ولا احرقه بها وعن كعب الاحبار انه قال وجدت
في التوراة من قال لا اله الا الله مرة واحدة محمد خرج من ذنوبه ونقي كيوم ولدته امه واعطاه
الله ثواب الف نبي والف شهيد ولو [illegible] العبد على ذلك جاز الى ملك لا يبلى وروي ان
الله عز وجل يقول لها يعني اخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان واخرجوا من النار

من قال

من قال لا اله الا الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة كل عمل يعمله العبد يوزن
يوم القيامة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لو وضعت في كفة الميزان ووضعت السموات
السبع والارضون السبع وما فيهن في كفة الاخرى لكانت ارجح بذلك وقال صلى الله عليه وسلم افضل
الذكر لا اله الا الله وروي عن ابن عباس في قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يوتون الزكاة انه قال
هم الذين لا يقولون لا اله الا الله فسماها زكاة واقام الله تعالى معناها ومقتضاها مقام ذكره
اياها لانها طهارة من الشرك وزكاة عند الله وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من قول لا اله الا الله
من قبل ان يحال بينكم وبينها يعني الموت وروي ان الله تعالى امر ادم عليه السلام ان يقول لا اله
الا الله محمد رسول الله فما في الجنة ورقة ولا غصن ولا بيت ولا جدار ولا لبنة ولا شيء مما خلق الله
تعالى فيها الا ويقول عند انقضاء كل ساعة من ساعات ايام الدنيا ولياليها بلسان فصيح لا اله الا
الله محمد رسول الله فتسمع ذلك الملائكة وتقول مثلها اي وروي ان ادم عليه السلام لما اذنب
وظهرت خطيئته فارتعد وفزع ولم يشك ان غضب الله قد حل به فقال لا اله الا الله محمد رسول الله
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد كانت الجنة تحركت عليه فسكنت حين قال ذلك قال
ابن العربي قال علماؤنا انما ابتدأ الله باسمه العظيم الاعظم الذي هو الله لان لله تعالى الف اسم
يدعى بها كلها ثلاثماية في التوراة وثلاثماية في الانجيل وثلاثماية في الزبور ومائة الا واحد في
القران فابتدأ باسمه جل ثناؤه وعلى ناظره حتى ان العبد اذا قال يا الله فكانما دعاه بالف
اسم فبدأ الله بذلك في اللوح المحفوظ وكتب فيه انني انا الله لا اله الا انا من لم يستسلم
لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليطلب الها سوائي وفي التوراة انني انا الله
لا اله الا انا فاعبدون وفي الانجيل انني انا الله لا اله الا انا فاتقون وفي الزبور انني انا الله لا اله
الا انا فاحذرون وكتب على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله وكذلك على باب الجنة وعلى
كل ورقة من اوراق اشجارها فمن قال لا اله الا الله فقد ذكر الله بالف اسم فقول العبد لا اله الا
الله نفي الربوبية عن غير الله ونفيها عن غيره اثباتها لنفسه فقول العبد لا اله الا الله
وان كان ابتداؤه النفي العام فان المراد به غاية الاثبات ونهاية التحقيق فان قول القائل لا
اخ لي سواك ولا معين لي غيرك اكد من قوله انت اخي وانت معيني وقد سماه الله تعالى لا اله الا

الله في القرآن باسماء كثيرة سماها بالعروة الوثقى من قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الو
ثقى وبحبل الله بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا وبدعوة الحق بقوله تعالى له دعوة الحق
وبكلمة التقوى بقوله تعالى والزمهم كلمة التقوى وبالكلم الطيب بقوله تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب وبالسديد من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا والمراد بهذا
كله قول لا اله الا الله قال عليه السلام في وصاياه لعلي يا علي لا تصعد جبالها تعبر واد يا
الا ولسانك يذكر الله يعني بذكر لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشهد لك بها يوم القيمة
كل شيء طلعت عليه الشمس وتوبا اجرا بقدر المشارق والمغارب و معنى قوله ومن يكفر
بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومن انكر الطاغوت وجحـ
ـده وهو اسم جامع لكل من يعصي الله به ويطغى ويشتغل عن الله تعالى ويلهي وكل مطاع من دون الله
في معصية فهو طاغوت ويومن بالله يعني قول لا اله الا الله فقد استمسك بالعروة الوثقى يعني من
هدى والنبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ويوحد الله تعالى واحتبس بالعصمة الوثيقة اي عقد
لنفسه عقدا وثيقا اي قويا لا انفصام لها وهو الايمان الحق الذي لا يتخلخل ولا يتزلزل ولا
يدخله شك فهو كالطود العظيم و قال صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله بانها كالطود
تهدم الذنوب هدما فقال ابو هريرة هذا للاموات فكيف للاحياء يا رسول الله فقال اهدم
واهدم و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد لا اله الا الله محمد رسول الله مخلصا من قلبه اذا
امر الله تعالى ان يخرج من فمه طائر من ذلك القول طيرا اخضر له جناحان ابيضان مكللان بالدر
والياقوت فيطير بهما الى تحت العرش فيسمع له دوي كدوي النحل فيقول الجليل جل جلاله
اسكت يا طير فيقول يا رب بعزتك وجلالك لا اسكت حتى تغفر لقائل هذه الكلمة العظيمة
الطيبة فيقول الله تبارك وتعالى اشهدكم يا ملائكتي واني اكبر الشاهدين اني غفرت لقائل هذه
الكلمة الطيبة العظيمة فيخلق الله لذلك الطير سبعين الف عنق وفي كل عنق سبعين الف راس
وفي كل راس سبعين الف وجه وفي كل وجه سبعين الف فم وفي كل فم سبعين الف لسان وكل لسان
يسبح الله ويقدسه الى يوم القيمة فهذا ما اعطاه الله لمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله
و عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله العرش لسبعة اشياء احدها جعله
سقفا

سقفا للجنة و الثاني جعله قبلة للعابدين والعالمين و الثالث جعله ماوى الارواح الشهداء و الرابع
جعله ثواب المطيعين والطائعين يوم القيمة و الخامس يكتب على سقفه اسم محمد صلى الله عليه وسلم
و السادس جعله مقام محمد صلى الله عليه وسلم و السابع يهتز بشهادة ان لا اله الا الله محمد رسول
الله اذا انتهت اليه فيقول الله له اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله تعالى اشهد
كم يا ملائكتي اني قد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تاخر و عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال خلق الله
تعالى عمودا من زبرجد اخضر مركزه تحت تخوم الارض السفلى فاذا قال العبد لا اله الا الله محمد
رسول الله بلسان فصيح وقلب خاشع ونية صادقة تحرك العمود واهتز العرش فيقول الرب
الجليل جل جلاله اسكن يا عرشي وهو الذي يعلم بالذي حرك فيقول العرش يا رب بعزتك وجلالك
لا اسكن حتى تغفر لقائل هذه الكلمة الطيبة العظام فيقول الجليل جل جلاله يا عرشي بعزتي
وجلالي ما خرجت على لسانه الا وقد غفرت له ذنوبه كلها و عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال مكتوب
على ابواب الجنة لا اله الا الله وفي مفاتحها لا اله الا الله وفي ساق العرش لا اله الا الله وفي ابواب
السماء لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله بقلب مخلص ولسان طلق و فتحت له ابواب الجنة
واستغفرت له الملائكة واهتز العرش والكرسي وغلقت عنه ابواب النيران وخمدت واهتز مت
الشياطين وهربت و عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بالروضة الخضراء في الجنة
العليا في جوار ربكم الا على الذي له ملك السموات والارض والثرى قالوا بلى يا رسول الله قال قول
لا اله الا الله فمن قالها دخل الجنة بلا حساب ولا عقاب و عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل يوم القيامة فيحاسب بين يدي الله تعالى وتوزن
حسناته مع سيئاته فيخف ميزانه حتى استوجب النار فيقرب الله اليه ملكا بيده براءة من
صغيرة لها نور لو ظهر في الدنيا لذهب به نور الشمس وتوضع في الميزان فيثقل به ثم يصير به
الى الجنة لا يرى هولا يوم القيمة ولا يسمع حسيس النار ثم يقول ما هذه البراءة يا رب فيقول الله
له هي ذخيرة لك عندي في دار الدنيا فتاملها فوجد فيها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم و عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال من نطق بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله مرة واحدة اهتز العرش ومن حوله حتى يغفر له ما كثر من ذنوبه وما قل و لذا قالها ثانية

اهتز الكرسي ومن حوله حتى يعطوله في الجنة ما يطير فيه الطير وان قالها ثلاث مرات خففت
السموات وارتجت الملائكة حتى يكتب في الشاهدين ثم لا يعجزه بعد ذلك الا متعذر ولا يعذبه
بعد الموت وعن ابي هريرة انه قال اذا قال العبد المومن لا اله الا الله محمد رسول الله سبع مرات
وصدقها على نفسه من الموتى او حبيبه رفع الله عنه العذاب سبعين صباحا وعن عبد الله
بن سلام انه قال سال موسى عليه السلام ربه عز وجل في مناجاته ما هو احب اليك يا رب من الاقوال
فقال لا اله الا الله فقال له ما هو احب اليك من الافعال فقال له يا موسى من جاهد في سبيلي وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله محمد رسول الله حرم الله ماوه من السيف وثوابه
من الهي وجسمه من النار وروحه من الغش وسريرته من الشر وعلانيته من السوء وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسال العبد يوم القيامة عن كل عمل يعمله مرة واحدة وعن لا اله الا الله الف
مرة فما يخطى منهن واحدة الا وقد لقي النار وعن ابن عمر رضي الله عنه انه قال اول قواعد
هذه الاسلام لا اله الا الله فمن جاء به حسب ما بعده ومن لم يات به فانه تبطل اعماله ولا ينفعه
شيء منقول وعن عبد الله الصنهاجي انه قال سمعت كعب الاحبار يقول سال موسى ربه عن
اول ما كتب في اللوح المحفوظ بعد البسملة فقال لا اله الا الله محمد رسول الله وعن ابي ذر الغفاري
رضي الله عنه انه قال كتب في اول التورية لا اله الا الله واول الانجيل واول اللوح المحفوظ واول
الزبور واول الفرقان واول سماء الدنيا وفي الباب السابع من السموات وفي اوراق سدرة المنتهى
وفي اوراق شجرة طوبى وفي ساق العرش وفي مصارع الجنة وفي قلوب المومنين فمن كان مومنا بالله
بقلبه مومنا بلا اله الا الله بلسانه دخل الجنة واستغفر له اهل السموات وحملة العرش
وتباعد عن النار والزقوم وعن سلمان الفارسي انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قول
لا اله الا الله زين يوم القيامة وسرج البعث وسفينة الصراط وثقلة الميزان وحجاب بين
الناس والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يهتز العرش لثلاثة الغريب اذا مات في ارض
غربته واليتيم اذا ظلم والمومن اذا قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه وعن الثماري انه قال
كان لي اخ مسرف على نفسه بالخطايا فتوفي ليلة فرايته في المنام بعد موته في حال حسن فقلت
يا اخي ما فعل الله بك وكيف لقيته فقال لقيته بذنوب كثيرة مثل الجبال الرواسي فقد او فقت فقلت

وما فعلت

وما فعلت بها فقال هدمها شهادة ان لا اله الا الله وروي ان موسى عليه السلام قال يا رب علمني
كلمات اتقرب بهن اليك فقال له لا اله الا الله فقال له موسى ان كثيرا ما اقولها فاوحى الله اليه يا موسى
قل لا اله الا الله فاني لو وضعت السموات السبع والارضين السبع والعرش والكرسي والجنة والنار
في كفة ميزان وقول لا اله الا الله في كفة اخرى لرجحت لا اله الا الله بذلك كله ولو ان اشجار الدنيا
كلها اقلاما والجن والانس والملائكة كتابا والبحار مدادا لجفت الاقلام وذهبت الملائكة ونفدت
البحار ولم يكتبوا عشر معشار هذه الكلمة وروي ان ديكا صرخ بين يدي سليمان عليه السلام فقال
لمن حوله اتدرون ما يقول هذا الديك فقالوا الله ورسوله اعلم فقال لهم انه يقول اذكروا الله يا
غافلين فاذا سمعتم الديك يصرخ فقولوا لا اله الا الله الحي القيوم يكتب لكم من الحسنات بعدد
ما في ذلك الديك من الريش ويمحى عنكم من السيئات بقدر ذلك وقيل في قوله تعالى غافر الذنب وقابل
التوب غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم
يقل لا اله الا الله ذي الطول اي ذي الغنى والفضل لا اله الا هو اليه المصير اي مصير من قال لا اله الا
الله الى الجنة ومصير من لم يقل لا اله الا الله الى النار وقيل في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها يعني الجنة
ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار يعني بالسيئة الشرك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال في سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير كتب له الف حسنة ومحي عنه الف سيئة وبنى له بيتا في الجنة ويمر على الصراط
كالبرق الخاطف والريح العاصف ورئي الصديق رضي الله عنه في المنام بعد موته فقيل له انك كنت
تقول ابدا في لسانك هذا وردت الموت فما فعل الله بك فقال قلت به لا اله الا الله فاورثني الجنة
وقد رئي عمر بن زيد في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال انه غفر لي بهذه الكلمة لا ارجعه لا اله
الا الله افني بها عمري لا اله الا الله ادخل بها قبري لا اله الا الله اخلو بها وحدي لا اله الا الله
القى بها ربي وقد قيل في قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم واحد لا من
واحد ولا في واحد ولا على واحد ولا منحصر في الواحد وانت يا ابن ادم اثنان من اثنين في اثنين على
اثنين الى اثنين اما اثنان فالروح والجسد من اثنين ادم وحوى في اثنين الليل والنهار على اثنين
السعادة والشقاوة الى اثنين اما الى جنة عالية واما الى نار حامية اشهد ان لا اله الا الله وحده

[illegible]

اشهد ان محمدا رسول الله وليس الغرض التعمق فيها اطول به بعض الاخذ الذكر ولينظر الكتب الموضوعة له
ثم قال رحمه الله ورضي عنه **نحن عسى رب الجود جاد بالتوحيد . امن الميعاد لا اله الا الله**
يعني قصدي في انشادي تكرار التوحيد وترداده لعل رب الجود اي مالك الفضل على عباده لان عسى
من الله الرجا جاد بالتوحيد . امن الميعاد اي يقبض بطن التوحيد . اخر اقواله في الدنيا ويكمل بها
عمله في الدنيا لقوله عليه الصلاة والسلام من كان اخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة
ويستعمل هذا الفعل الذي هو عسى في حق الله فيما هو واجب الوقوع نحو عسى الله ان يتوب
عليهم وعسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فما قاله الناظم نحو التمني
يقوم مقام الدعاء لانه يستجاب له كما يستجاب للدعاء فلا يتمنى احد الا خيرا وسيجيء بالدعاء
في البيت وانما ذكرها هنا وتضرع الى الله رغبة لكمال العمل وكماله بحسن خاتمته **و** قد جاء في
الترغيب في تلقين الموتى لا اله الا الله عند الموت لاجل ذلك فيلقن الميت عند راسه ليكون
ذلك تذكرة فيجدد ايمانه فيلقن مرة بعد مرة ولا يكثر عليه فاذا سمعه يقول لا اله الا الله فلا يعيدها
لان المقصود ان تكون اخر كلامه فان كلم اعيد التلقين ولا يقال له قل لا اله الا الله خوفا مما عسى
من ضيق يقول لا فيساء به الظن **و** في بعض الحكايات ما يدل على جواز ذلك اذ حكي انه قيل لبعض
الصوفيين عند ذلك قل لا اله الا الله فقال الا عرف غيره وقيل لبعضهم قل لا اله الا الله فقال
لم يكن ينسيني فكيف انساه . قال رحمه الله ورضي عنه

نثبتنا الله عند ما نلقاه * بقول يرضاه لا اله الا الله

يعني جعلنا الله من الثابتين على تصديق توحيد الله ورسالة رسله وهو المراد بقوله بقول
يرضاه عند خروج الروح وهو المراد بقوله عند ما نلقاه **و** قد لجأ الى الدعاء بعد التمني المتقدم
وهو من باب تكرار الدعاء المشروع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الملحين في
الدعاء وفيه ايضا مبالغة فقولك غفر الله لنا ابلغ من قولك اللهم اغفر لنا وقد دعا ان يجعله
وهب وجب به الله المومنين حيث يقول يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة **قال** ابن العربي معنى الحيوة الدنية عند هبوب رياح الشكوك ونزغات الوسواس
جلها الشيطان في ان يحول بينه وبين الشهادتين لان ابليس يتصور في ذلك المقام على صورة ابويه

اوعا صورة

٦٨

او على صورة احد قرابته فيقول له مت على دين النصرانية او على دين اليهودية ولذلك لا ينبغي ان يسال الكل
بالمريض اذ قيل له قل لا اله الا الله ان قال لا لانه يحتمل ان يقول ذلك للشيطان الذي راوده ان يموت على
غير دين الاسلام **و** معنى في الاخرة عند سوال الملكين منكر ونكير في القبر وفي الخبر يموت المرء على
ما يعيش عليه ويحيى على ما يموت عليه في قبره والقبر اول منزلة من منازل الاخرة وهو اشد مما قبله
واهون مما بعده وفيه يعلم الانسان انه مهان او مكرم ثم قال رحمه الله

فاصغ للانشاد بفهم الفواد * واجهر بالتوحيد لا اله الا الله

يعني اسمع ايها المخاطب الى نظمي بتكلم القلب وهو المراد بفهم الفواد واصل الاصغا الميل اي مل
بسمعك الى هذا النظم وافهم معناه لتحصل لك منه الفائدة لان من لا يفهم لا فائدة لاستماعه لعروه
عن الاستفادة وخلوه من الثمرة فوجوده وعدمه سواء فلا معنى للكلام الا بمجموع امرين الاستماع
والفهم ولذلك اخرج وكد عليهما والفهم ثان عن الاستماع فلا يفهم معنى الكلام الا بعد استماعه
و هذا الاستماع يحتمل ان يريد به الاستماع بالاذنين اللتين يحصل فيهما السمع ويحتمل ان
يريد به القبول اي اقبل نظمي **قوله** واجهر بالتوحيد يعني ارفع صوتك بقول لا اله الا الله **و** قد
اختلف في الذكر هل الجهر به افضل او السر على قولين قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية
وقد اثنى الله على عبده زكرياء فقال عز وجل ذكر رحمت ربك عبده زكرياء اذ نادى ربه نداء خفيا
اي بالذكر الخفي **و** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي **و** قال ابن جريج من الاعتداء
رفع الصوت والنداء والصياح وكانوا يامرون بالتضرع والاستكانة وما تسمع لهم صوتا الا
همسا بينهم وبين ربهم **و** قال عليه السلام ما تقرب العبد بافضل من سجود خفي وقال بعضهم
الافضل اسرار الاذكار بالنهار وجهر اذكار الليل اتباعا للفرائض من الصلاة والذكر يدخل فيه
الدعاء والاستغفار وغيره فلا يريد المولف خصوصية التوحيد بقوله واجهر بالتوحيد وانما
اراد هاهنا وغيرها **اذ** سال معاذ بن جبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اي الاعمال ينجيني
من عذاب الله فقال له ان تموت ولسانك رطب بذكر الله **و** روي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله كثرت الشرائع وقلت طاقتي فاخبرني بما اتعلق به فيكفيني فقال له اشغل لسانك
بذكر الله **قال** الباجي ذكر الله على قسمين بالقلب واللسان فيما القلب عند امتثال الامر واجتناب

النهي فيعمل ما امر بفعله وينتهي عن ما نهي عن فعله و بالسار على قسمين فرض ونفل فالفرض
القراءة في الصلاة وتكبيرة الاحرام وهي افضل من سائر الفرائض كالحج والجهاد والصوم والنفل
كالتسبيح والتقديس افضل من سائر النوافل للحديث الوارد في ذلك ولان فيه تجديد الايمان في الحديث
حديث معاذ كما تقدم قال بعضهم الذكر افضل الاعمال لانه اذا اذكر تجدد خشوعه وازداد
إيمانه واستقام قلبه وباعد الشيطان واستيقظ من الغفلة وصار في المراقبة واستعد لما بعد
الموت وقرب من الطاعة وبعد عن المعصية وقرب من الله عز وجل ومن حبه اياه لانه ما دام احد
يكون ذاكرا لشيء الا احبه ولا اشكل من ذكر الله في ذكر الله لقوله تعالى اذكروني اذكركم وذكر الله اليه
هو نظره اليه بالرحمة واذا كان بهذه المنزلة فهو افضل الاعمال مع الوقوف على الحدود قال
الجزولي اذا اراد احد ان يفعل فعلا فليقل بسم الله الرحمن الرحيم ويقصد به البركة والعون
من الله تعالى لانه قال تعبدنا بابتداء ذكر الله تعالى عند الاقوال والافعال ولذا اشرع في الفعل فليقل
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا عسر عليه فعل فليستغث بالله ويستخيره قال
ابن زيحو فليلجا الى الله فيما عسر عليه من قيادة نفسه واذا سهل عليه فليحمد الله على ذلك
انه لم يعنه على معصية لان ما ليس بخالص رياء والرياء الشرك الاصغر وفي الحديث ان رجلا اتى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله بماذا اعلم ما يراد بي فقال له اذا اردت
امرا من امور الدنيا تيسر لك وان اردت امر الاخرة عسر عليك فاعلم انه يراد بك سوء وان كنت
اردت امر الدنيا عسر عليك وامر الاخرة تيسر عليك فاعلم انه يراد بك خير او قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله ايفرح عبدي المومن ان لا يصرف له الدنيا وذلك ابغض
يكون الي وابعد ما يكون مني ولذا ادا مكروها فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا را
ما يستعظمه فليقل الله اكبر من كل شيء واجاول اذا اصابته مصيبة فليقل انا لله وانا اليه
راجعون ولذا ادخل جنته او داره فليقل ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال
اصنف في انشاء نعم الجواد ﴿ في دار الخلود لا اله الا الله
يعني انه بتغي هذا الذي شرعت فيه نعم الجواد اي الكثير الجود والكرم وهو من اوزان المبالغة
لغة سمي الله تعالى بالجواد لان جوده لا يحصى وكرمه لا ينتهي قال الله تعالى وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها

الله لا تحصوها وقال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما وكان نعم اي نوع الفعل في الماضي وهو
اعم من كونه تكرر وتجدد له او لم يتكرر فانه يطلق مع التكرار ولكن تقتصر بقرائن تدل عليه
وكان الله سميعا بصيرا وكان الله بكل شيء عليما لان الله تعالى موصوف بذلك ابدا الجوهري كان زيد
يدل على اخبار العهد الذي على التكرار في الماضي خاصة ومعنى الفضل اعطاء عطية من غير رجاء عوض
وجل عطاء من الله تفضلا وانه لا يجب عليه لاحد شيء ولا يرجوا ثوابا من احد قوله نعم جمع نعمة
قال ابو الفضل في المشارق النعمة بكسر النون اسم لما انعم الله به على عباده وبالفتح التنعم
يعني الاستعمال المنعم والنعمة واستغنى عنها وصرفها فيما ترضاه و قال المهدوي في
النعمة المنة والمسرة قال بعضهم وحقيقتها كل ما يوافق النفس مشتهى بالطبع قوله
في دار الخلود فهذا المجرور في موضع الحال من نعم الجواد اي اصف لك تلك النعم في حال كونها
في دار المقام وهي الجنة التي دام دوامها لا انتهاء لامدها ولا انقضاء واهلها متنعمون فيها
ابد الابدين لا موت فيها ولا فناء ولا يتعقب الخروج منها داخلها وانما نبه على انه وصف نعم
الجنة بالخلود والوصف لان نعم الله تعالى كثيرة في الدنيا لم يقصد الا بيان ما يلقاه المومن
جزاء لاعماله من الدنيا في الاخرة بعد دخوله الجنة ولنفتتح الكلام على وصف الجنة
التي يتنعم فيها المومنين بما ذكر من النعايم قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق
الله الجنة قال لها تزيني فتزينت ثم قال لها تطيبي فتطيبت ثم قال لها تكلمي ثم قالت
قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الاية و ذكر الطبري في كتابه قال لما
خلق الله الجنة قال لها امتدي قالت يا رب كم الى كم قال لها امتدي مائة الف سنة في
مائة الف سنة فامتدت ثم قال الثانية امتدي فقالت يا رب كم الى كم فقال لها امتدي
مقدار رحمتي فامتدت فهي تمتد الى ابد الابدين فليس للجنة طرف كما ليس لرحمة الله طرف
قال وهب بن منبه لما فرغ الله من خلق السموات والارض فقال كن فاول ما خلق الله من الجنان
دار السلام وهي مائة درجة هكذا ومائة درجة هكذا طول كل درجة مسيرة خمسمائة عام
وبين كل درجة ودرجة ما بين السماء والارض معلقة بارياح الرحمة لا على شيء من فوقها يمسكها
ولا دعائم من تحتها الخمسة ابوابها وقصورها وحليتها واكوابها واسرتها وكلما فيها من فضة

فوارة فوارة في شعاع الشمس يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها كما يرى
الشراب في الزجاجة البيضاء فيها انهار من ماء غير غير آسن ومساكنها على كثبان المسك
والكافور ويقوم على كل رجل منهم عشرة الاف وصيف وعشرة الاف وصيفة ثم قال الله
عز وجل ذكره دار الجلال وهي مائة درجة هكذا ومائة درجة هكذا بين كل درجة ما بين
السماء والارض قصورها وقبابها وحليها واسرتها واكوابها وكل ما فيها من ذهب فيها
جنتان مدهامتان بستانان كل بستان الف عام فيها فاكهة ونخل ورمان يقعدون على الزرابي
وهي البسط ويقوم على راس كل واحد منهم عشرون الف وصيف وولدان مخلدون ثم قال
الله تعالى ذكره دار القرار وهي مائة درجة هكذا ومائة درجة هكذا بين كل درجة
خمسمائة عام معلقة بارياح الجنة لا علاقة من فوقها تمسكها ولا دعائم من تحتها تحبسها الرحمة
قصورها وقبابها واسرتها واكوابها وصحائفها وكلما فيها طرايق طريقة من
ذر احمر وطريقة من جوهر اصفر وطريقة من زبرجد اخضر يحلون فيها من اساور من ذهب
واساور من لؤلؤ مكنون قصورها الف عام فيها ماء مسكوب معلق بقدرة الجبار بلا اخدود
فيها عينان تجريان بالكافور والزنجبيل فيها مائة قبة من در ومائة من لؤلؤ طول كل قبة الف
عام لها اربعة الاف مصراع يقعد سكان هذه الدار على النمارق ويقوم على راس كل واحد
منهم ثلاثون الف وصيف وثلاثون الف وصيفة وولدان مخلدون ثم قال الله ذكره دار
النعيم وهي مائة درجة هكذا ومائة درجة هكذا طول كل درجة مسيرة خمسمائة
عام وبين درجة ودرجة ما بين السماء والارض عندها سدرة المنتهى ينبع من ساقها
نهر محمد صلى الله عليه وسلم وما من غرفة ولا اريكة ولا خيمة ولا جنان الا وغصن من اغصان فيها
سدرة المنتهى عليها الف عمود من در هكذا والف عمود من ذهب هكذا والف
عمود من لؤلؤ هكذا والف عمود من ياقوت هكذا طول كل عمود مائة الف عام على كل
عمود سبعون الف غرفة ومن فوق هوى عليون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
خيمة من لؤلؤ مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل لا يرون الاخرين ومن تلك الجنات
جنات عدن اي جنات دوام واستقرار وروي عن ابن عمر انه قال ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله

قال الهضوري وذكر ان لجنات عدن خمسة الاف باب صح

البروج

خ والعوذ نون

البروج والعروج فيها خمسة الاف باب على كل باب خمسة الاف خيمة لا يدخله الا نبي او صديق
او شهيد قال الضحاك جنات عدن مدينة الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وائمة الهدى
والناس حولهم والجنات حولها انظر خلو بقية الجنات فقصدي الاختصار والله تعالى
يمن بها علينا وعلى والدينا وعلى جميع المسلمين ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه

اول الترحيب من بعد الحساب • زوال الحجاب لا اله الا الله
وعرف دار الخلود ترى من بعيد • كقصر مشيد لا اله الا الله

يعني ابتداء ما يترحب به اهل الجنة من بعد فراغهم من الحساب يوم القيامة ذهاب الحجاب
وسقوطه عن الجنة حتى يروها من مسافة بعيدة ومعنى مرحبا اتيتنا ووجد عندنا رحبا
اي وسعا واهلا اي اتيت اهلا لا غربا فاستانس ولا تستوحش وسهلا اي اتيت سهلا
لا وعرا وهو بمنزلة الدعاء كما تقول خيرا وقيت شرا يعني ان ابتداء قبل اهل الجنة بعد فراغهم
من الحساب لانهم ينظرون الى الجنة فلا يحجزهم وبينها ما يمنع ابصارهم عن النظر
اليها يرونها من بعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدون ريحها من مسيرة خمسمائة
عام قوله كقصر مشيد يعني ان اهل الجنة يرونها من بعيد وتظهر لهم كما يرى القصر
المجصص وقد ابيض والمشيد المبني بالشيد ويقال مزيدا بالشيد وهو الجص والجيار والبلاط
ويقال مشيد ومشيد بمعنى واحد يعني مطول مرتفع وهذا منه تشبيه بالمشاهد المرئي
فيما تتناه قصور الدنيا واركان بياض الجص لا يبلغ في الصفا وانتقاء مبلغ بياض اللولو
والجوهر التي بنيت بها الجنة والمجرور في قوله عود دار الخلود متعلق بقوله زوال الحجاب ثم قال

مستوربة اسوار اعجاب ادرت رحابا • تدور بالجنة لا اله الا الله

يعني ان دار الخلود ترى من بعيد في حال كونها اسوارا فيكون اسوارا حالا والسور ما احاط
بالمكان من البناء وغيره وجمعه اسوار وعن عبد الملك بن حبيب انه قال للجنة اسوار
محيطة بها الاول من فضة والثاني من ذهب والثالث من در والرابع من جوهر والخامس من
ياقوت والسادس من زبرجد والسابع من نور يتلالا قال ابن عباس ان الله خلق الجنة حين خلقها
وفضل بعضها على بعض فهي دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة وجنة الفردوس

وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم هذه الجنات تمام السبعة بل الجنة العالية
هي دار القرار هذا هو الصحيح وقيل جنة النعيم ثامنة ومعنى قوله اي حسانا **قوله** محفوفة
رحابها الخ وبرا عجيبا ان تلك الاسوار دورت اي احاطت بالمتسعات من الامكنة وبينه
في احوالها وجوانبها بناء متقنا جميلا وهو معنى قوله تدور برا عجيبا فصاطنه تحسن بناء لم
يتناوله يد انس ولا جان بشيء من غير حجر ولا مدر ثم قال رحمه الله

في علية الاسوار شرفة الانوار . تذهب بالابصار الا الله الا الله

يعني ان شرفة الانوار كائنة فوق تلك الاسوار التي دارت حيطانها ودورت تلك الرحاب
وبهاذه الشرفات يكمل جمالها وحسنها اذ لا فائدة للشرفة التي تبنى اعلا البناء الا
للتزيين والتحسين خاصة وسميت بالشرفة اما لشرفها وجمالها اذ انها واما لكونها
في شرف البناء فهي للتحسينه **قوله** تذهب بالابصار يعني ان تلك الشرفة التي في اعلا الاسوار
تغلب انوارها عن نور البصر لا يكاد النظر اليها يدركها ببصره لكثرة انوارها وضياها
لان نور الاقوى يذهب بالنور الاضعف ثم قال **ما بين الاسوار سعة البحار**

بحكمة البار الا الله الا الله . يعني ان ما بين كل سور وسور من الوسعة قدر البحار
وهي البقاع المتسعة التي لا تدرك غايتها وهذا من التمثيل بالمشاهد لان غاية المتسع
في الدنيا البقاع والبراري وفي الخبر قدر الدنيا خمسمائة عام ثلاثمائة عام منها بحار
ومائة قفار وثمانين لياجوج وماجوج وتسعة عشر للسودان وسنة واحدة للبيضان الا
بتكون القفار اكثر من برها فبذلك مثل المولف بسعة ما بين اسوار الجنة اذ يستشهد
بالشاهد على الغائب ولا في بحار الدنيا كلها لو جمعت لما اتت على مقدار سور واحد
من اسوار الجنة وقد تقدم ان من قال لا اله الا الله من تهتز الكرسي ومن حوله حتى يعطى له
في الجنة ما يطير فيه الطائر منذ خلقت الدنيا الى يوم القيمة انظر فما اعظم بسعة ما يعطى
منه انسان واحد قدر ذلك على كلمة واحدة **قوله** بحكمة الباري معناه باتقان الخالق وعلمه
قال ابن العربي في القانون في معنى الحكمة ثلاثة وعشرون قولا انظر ثم قال رحمه الله

تربها عنابر حصبها جواهر . تنهمي الانهار الا الله الا الله

يعني ان

71

يعني ان تراب الجنة الطيب من العنبر والمسك والكافور وغير ذلك من انواع الطيب فلذا قال
عنابر فاتى بجمع عنبر تنبيه على انواع الطيب التي كانت ارض الجنة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
بناء الجنة مسك اذفر يعني تراب بنيانها **قال** ابو هريرة ان حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وترابها زعفران وطينها مسك اذفر خالص **قوله** حصبها جواهر يعني ان احجار الجنة
جواهر وهي اللولو والياقوت والعقيان وغير ذلك من انواع الجواهر النفيسة الثمينة كالمرجان
قوله تنهمي الانهار يعني تنصب انهار في الجنة من تلك التراب والحصا بكثرة وتتابع لا تنقطع ومن هذا
اللفظ همر الرجل اذا اكثر الكلام واسرع **قال** الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من
ماء غير آسن اي غير متغير الى اخر الاية اذ فيها من انواع الشراب ما ذكر الله في هذه الاية
من انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير لبن الدنيا فلا يعود قارصا ولا
حازرا ولا ما يكره من الطعام فانتفا منه جميع انواع الفساد وانهار من خمر لذة للشاربين ولذة
ثانية لذ وهو اللذيذ ومعناه ما هو الا التلذاذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا
صداع ولا آفة من آفات الخمر فقد جمع طيب المطعم وزوال الآفات من الصداع وغيره **قال**
ابن عطية ولذة نعت على النسب اي ذات لذة وانهار من عسل مصفى وتصفية العسل كونها غير
خارجة من بطون النحل فيخالطها الشمع وغيره ثم قال رحمه الله ورضي عنه

في شطي الانهار قصور واشجار . وصنوف الازهار الا الله الا الله

يعني ان قصورا واشجارا ثابتة في حافات تلك الانهار التي تنهمر في الجنة وصنوف الازهار يعني وفيها
ايضا انواع مختلفة من النوار وذلك في غاية الحسن والجمال لان كل موضع يسيل فيه الماء يخضر
عن غيره من انواع التراب بعد كون ترابه طيبا وحصباه جواهر وتبنى فيه القصور بتلك
التراب والحصايا وتنبت انواع الاشجار المثمرة من النخل والكروم والرمان وغيره وبين قصورها
انواع النوار احسن المواضع وازين الاماكن واجمل فيه النظر **قوله** في شطي الانهار خبر
مقدم والمبتدا مؤخر وهو قوله قصور واشجار فقدم الخبر على المبتدا وجوبا **قال** وهب
بن وهب ان في الجنة اشجار الكل شجرة منها الف غصن وفي كل غصن الف ورقة وفي كل ورقة منها
كذا وكذا ثمرة تمرها كالقلال احلا من العسل والين من الزبد واحلا من الشهد واذكا رايحة

تانيث

من المسك الاذفر اصول الشجرة من الذهب واغصانها من الفضة وفي كل غصن منها الوان لا يعلمها
الا الله منها لون ابيض ومنها لون احمر ومنها لون ازرق ومنها لون اسود باحسن الوان
وانها الخلايق لو جد في كل ثمرة منها مسيرة خمسين عاما ومنها اشجار تحمل الثمار وهي
اشجار نبتت المسك والزعفران ومنها اشجار تتكلم وكلامهم الغناء باصوات لم يسمع الناس
بمثلها وغير منها قال ابن عباس نخل الجنة خشبها ذهب احمر وثمرها امثال القلال اشد بياضا من اللبن
والين من الزبد لا عجم لها طول العنقود منها اثنى عشر ذراعا وقال ابو جبير نخل الجنة
جذوعها من ذهب وسعفها كسوة لاهل الجنة وثمرها اشد بياضا من اللبن والين من الزبد واحلا
من العسل ليس لها عجم وقال النبي صلى الله عليه وسلم في وصف جناء ثمار الجنة والذي نفسي
بيده لا يقطع الرجل ثمرة من الجنة فتصل فاه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها ثم قال رحمه الله
تعالى ورضي عنه • تظلل الاشجار وصفان وابكار • تبشر الابرار الا الله •
خبر مقدم ايضا يعني ان وصفان جمع وصيف كاينون بين تلك الاشجار النابتة في شطي الانهار
خدام اهل الجنة قال الله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم وقال تعالى يطوف عليهم ولدان
مخلدون وسيحفهم بصفاء اللون ونقاوة بياض الجسم فيما يلي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف بابه لبيك لبيك قوله
وابكار يعني ان الابكار وهي جمع بكر وهي المراة التي لم تفتض بكارتها كاينات ايضا بين
تلك الاشجار تبشر اي تفرح وتفرج المطيعين لله تعالى ويلتعبن معهم ويتشفين ويتفرجن
ويلهين ولسن فيهن عجوز ولا شمطا ويحتمل قوله تبشر الابرار يرجع الى وصفان لما
روي ان الولدان يلقون اهل الجنة ويقولون لهم ابشروا بان لكم كذا وكذا ثم قال رحمه الله ورضي عنه
• لا تحكي بالاخبار ومداد المحابر • بشارة الابرار الا الله •
يعني لا تدرك بشارة الباري لله تعالى بذكرها بالاخبار ولا برسمها بمداد الاحبار لي العلماء
ولو تعب العابرون واجتهد الكاتبون مدة مديدة وزمانا طويلا حتى يدركهم العيا ونيا لهم
الملل ما استوعبوا ما اعد الله لاوليائه من الكرامات وما لهم عند ربهم من البشارات وسميت
البشارة بشارة لظهور اثرها وهو الفرح على البشرة وهي جلدة الوجه اسم مخصوص بها

لا يقال

لا يقال لغيرها من الجلد والابرار جمع بار وهو الطايع وقيل البار هو الذي لا يوذي الذرة ثم قال
• لو تعب الاحبار طول الادهار • ما استقصت الاخبار الا الله •
هذا البيت في معنى الذي تقدم يعني لو جهدوا وشقوا العلماء طول الزمان وامد الدهور في
ذكر اخبار ما بناه لاهل الجنة ورسمه من الكرامات والنعايم والبشارات المفرحات ما استكملوها
لكثرتها وخروجها عن الحصر والاحاطة وذلك لان فضل الله وفضل الله لا يحصى ثم قال
• اذا قطعوا الميدان ووصلوا البنيان • والجنان والوديان الا الله •
يعني لا يستكمل العلماء اخبار ما يشهده الابرار من الكرامات وما يرونه من البشارات اذا مشوا
في ميدان الجنة وجنانها وانهارها الى وصول ابواب قصورها ولو اجتهدوا في ذلك زمانا طويلا
ثم قال رحمه الله • ابواب الجواهر تجيء كالمزاهر • تختطف الابصار الا الله •
يعني ان ابواب قصور الجنة ويحتمل ابواب الجنة الثمانية من جواهر تجيء اي تتوكل المزاهر وهي
جمع مزهر والمزهر موضع نبات الازهار بالربيع قوله تختطف الابصار وتذهبها عن
ادراكها بكثرة انوارها فلا يستطيع الناظر فيها ان يمسك بصره فيها ثم قال
• واسعة الاكناف مكتوبة الاطراف • تشهدها الاعراف الا الله •
يعني ان قصور الجنة كانت واسعة في احوالها غير ضيقة الاكناف قوله مكتوبة الاطراف
يعني منقوشة الاطراف وهي الاكناف الذي ذكر مزينة مكللة ويحتمل مكتوب فيها لا اله
الا الله محمد رسول الله اذ روي ما من موضع في الجنة الا ومكتوب فيه ذلك قال ابو هريرة
ما في الجنة ورقة ولا حجارة ولا مايدة ولا ابريق ولا صحيفة ولا حائط ولا نهر ولا غابة ولا سرير
ولا ثوب ولا حلي ولا شيء من جميع ما خلق الله تعالى الا وفيه مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله فان عز وجل اسمه مع اسمه فكتب ذلك فيها كما قرنه في الدنيا في الاذان
ورفعناه قوله تشهدها الاعراف يعني يرفل لها اهل المجد والشرف والذين وجبت لهم
الجنة الوارثون لها باعمالهم فيكون لهم شهود ذلك ولا يغيبون عنه ابدا ثم قال رحمه الله ورضي
عنه • العقيان واصناف المرجان • مختلف الالوان الا الله •
يعني ان سور قصور الجنة مصورة ومبنية من الانواع المختلفة الالوان من الجواهر والعقيان

والمرجان وغير ذلك من الجواهر النفيسة التي لم تعملها يد ولا مستها جارحة ولا نالها
... نسر ولا بينها غير بل خلقها الرحمن على احسن ما يكون كما شاء وزينها للناظرين فضلا بها
على العارفين ومن بها على العابدين ولذا اسماها لهم ماوى ومسكنا اليها ياوون وهم فيها
خالدون لا يبغون عنها حولا ثم قال **ابيض واحمر ادبج واصفر**
ازرق واخضر لا اله الا الله. يعني هذا بيان قوله مختلف الالوان يعني ان الالوان
ما بنيت به تلك القصور مختلفة منها ما هو ابيض ومنها ما هو احمر ومنها ما هو اكحل
وهو المعبر عنه بادبج ومنها ما هو اصفر ومنها ما هو ازرق ومنها ما هو اخضر ثم قال
رحمه الله **في علية الاسوار جواني الانوار كشمس تزهر لا اله الا الله**
يعني ان جواني الانهار في اعالي تلك الاسوار كشموس اي مثل الشمس وهي جمع شمس تزهر
اي تضيء يحتمل ان يكون في موضع النعت لجواهر ويحتمل للشمس وفيما يحكى ان اهل الجنة
بعد ما يعطيهم ما يبتغون ويتمنون عند ربهم يلتفتون فاذا قباب في الربيع الاعلى وغرف من
الدر والمرجان وقصور شامخات في اعلا عليين يزهر نورها فلولا انها مسخرة لالتمعت الا
بصار من شدة ضيائها وعلى جوهرها قواعدها من جوهر واركانها من ذهب وشرافاتها
قباب من لولو وبروجها غرف من المرجان كما قال الفزاري واستيفاوه فيما بعد سياتي
فيه ان شاء الله ثم قال رحمه الله ورضي عنه **وابراج تقطع وبنود تلمع**
ونغم تسجع لا اله الا الله يعني ان ابراج مضيئة مبنية اعالي تلك الاسوار وقطع
تقطع ان بروجها غرف من المرجان وركزت فيها بنود تضيء بالنور الساطع الخالص من
الكدر **قوله** ونغم تسجع يعني ان طيور الجنة تسجع اي تتكلم على تلك الابراج والبنود
بالنغم وهي جمع نغمة والنغمة الصوت الذي تراجع فيه التحسين ثم قال
قدم الغياب وفتح الباب والتقى الاحباب لا اله الا الله
يعني جاء الغياب وهم اهل الدنيا اذا قدموا الى دار الكرامات وذلك انهم ينصرفون
من المحشر وقد اعطوا نورا من نورهم وتتلقاهم الملائكة تهنيهم بالمصافحة
والتحية مع كل ملك منهم تحية وهدية يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فانقلبوا من بين يدي ربهم مسرورين وهم في قصورها
يتنعمون وعلى الارائك يتكئون وبالحور الحسان يتلذذون وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهم فيها امنون تتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي
كنتم توعدون قد كملت لهم الدار وجرت لهم الانهار ودنت لهم الثمار وزوجوا من
الحور الابكار وقروا عينا بمجاورة الجبار وفرحوا حين دخلوا الجنة وزحزحوا عن النار
وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله
لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين **قوله** فتح الباب يعني اذا قدم اهل الدنيا
وجدوا الجنة تفتح لهم قبل وصولهم ويدل على ذلك الواو من قوله تعالى وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وتدل ايضا على انهم يجدون عند ابوابها
حورا حسانا وخزنة يقولون سلام عليكم وهي تحية يحيونهم بها وطبتم معناها طبتم
اعمالا ومعتقدا ومستقرا وجزاء **وقوله** تعالى حكاية واورثنا عنهم الارض يعني ارض الجنة
قاله قتادة وابن زيد والسدي والوراثة هنا مستعارة لان حقيقة الميراث ان يكون
تصيير اموال انسان لانسان بعد الموت اي بعد موت انسان يرثه الاخر وهو هنا انما ورثوا
مواضع اهل النار في الجنة ان لو كانوا مومنين ومعنى نتبوا نتخذ امكنة ومساكن وقوله في
صدر الاية الذين اتقوا اي كل من يدخل الجنة من المومنين الذين اتقوا الشرك لان الذين لم
يتقوا المعاصي قد يساقون منهم الى الجنة وهم الذين سبق لهم ان يغفر لهم من اهل
المشيئة وايضا فالذين يدخلون النار ثم يخرجون منها قد يساقون الى الجنة بعد ذلك
فيصيرون من اهل هذه الاية **فهذا** نقل ابن عطية **قوله** والتقى الاحباب يعني اذا فتحت
ابواب الجنة ثم قدم الغياب فوجدوا هنالك الحور العين فالتقى الاحباب مع الاحباب
يعني الازواج مع ازواجهم من حور العين وقد اشتاق كل واحد منهم الى الاخر وفرح به
ثم قال رحمه الله **اذا فتح البيبان وفتح العيدان نواح الميادين لا اله الا الله**
يعني اذا فتحت ابواب الجنة فاحت طيبها في جوانب ميادينها وهو جمع ميدان الذي

تقدم في قوله اذا قطع الميدان والمراد بالميدان شجراتها والميادين مواضع الاعتراك
وهي موضع القتال فسماها الشارح بالميادين لان فيها يقع القتال غالبا فاستعير هذا الاسم
لغياض الجنة وشجراتها قال رحمه الله، فاخذ العنابير شيئا ماشمها ◉
فاجر كما في الاخبار فاجر لا اله الا الله، يعني اذا فتحت ابواب الجنة انتشرت روائح الطيب
التي كانت تراب الجنة ت وفي التنزيل موعد كحروف العجم بعدد حروف ابجد خمسماية
عام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ريح الجنة ليوجد من مسيرة خمسماية عام وهذا هو
مراده بقوله ت كما في الاخبار جاء في الحديث قوله ماشمها فاجر لا يجد العاصي
رائحة الجنة وان كانت تنتشر مقدار ذلك اذ ليس له بد ان اذ هي دار الحياة والنعيم والر
حيق والسلسبيل والفراش والثمار والاشجار والانهار والازواج المطهرة والخلود والبقا
وما بينا لها الفاجر اي العاصي بل بينا له دار السخط والهوان والحميم والجحيم والقطران والز
قوم والعذاب والاغلال والانكال اعاذنا الله منها فلا يجد ريح الجنة الا من كان اهلا
لها جعلنا الله من اهلها امين ثم قال رحمه الله ورضي عنه عند فتح الباب والتقى الاحباب
◉ تسمع للترحيب لا اله الا الله ◉ يعني اذا فتح ابواب الجنة ايضا تسمع لقول
حور العين لازواجهن القادمين عليهن من الدنيا مرحبا بكم اهلا وسهلا وقد التقى هنالك
الاحباب مع احبابهم يقلن ما اشوقنا اليكم وانتظارنا اياكم فيكونون مع ازواجهن فيما
ذكر الله سبحانه في كتابه حيث يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه فهو في عيشة راضية اي
مرضية في جنة عالية اي مرتفعة المعارج السماء او رفيعة الدرجات او رفيعة المباني
والقصور والاشجار كذا قيل في التفسير قطوفها دانية اي ثمرها قريبة التناول
تناول على كل حال من قيام وقعود ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا على القصد بما اسلفتم — اي هنيئا هنيئا ع
اي بما قدمتم من الاعمال الصالحات في الايام الخالية اي الماضية من ايام الدنيا وعن
مجاهد ايام الصيام كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشراب لوجهي وروي في
الخبر يقول الله تعالى يا اوليائي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة
وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما
استلفتم

اسلفتم في الايام الخالية قال الله تعالى في اية اخرى فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب
الى اهله مسرورا يعني اهله من حور العين وما اعد له من نساء الدنيا والابنا لما عند الله لا
بكاء عنه ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه ◉ تسمع للتحميد شكرا والتمجيد ◉ — بلغت المقابلة
للرب المعبود لا اله الا الله ◉ يعني اذا التقى الاحباب كما تقدم تسمع عند ذلك
لتحميد الله شكرا له ولتمجيده اي تعظيمه وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور و يحتمل ان يريد بالاحباب رضوان الله تعالى ومعنى الحب عبارة عن
ميل الطبع عن الملائم المتعب فاذا قوي يسمى عشقا وهذا اصل في معنى حقيقة الحب
فان الانسان لا يخفى انه يحب نفسه ويحب غيره لاجل نفسه وهل يتصور ان يحب غيره
لذاته فقيل يتصور وقيل لا يتصور وقال بعضهم المحبة معنى من المحبوب قاهر للقلوب
تعجز القلوب عن ادراكه وتمتنع الالسن عن عبارته قوله بعضهم للرب المعبود
وقد تقدم معنى هذا وللكلام عليه هنا والذي عليه هنا بمعنى الرب الخالق وقد يرد بمعنى
المالك ومنه اذكرني عند ربك اي عند مالكك ومنه قول الفقهاء رب السلعة اي مالكها
ويرد بمعنى القائم بالامور المصلحة لها ويرد بمعنى السيد ومنه قوله تعالى اما
احدكما فيسقي ربه خمرا اي سيده قال ابن الخطاب اشتقاق لفظ الرب من التربية ووجوه
تربية الله تعالى المخلوقات كثيرة منها انه صور النطفة الواقعة في الرحم ثم علقة
ثم مضغة ثم خلقها عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشاها خلقا اخر فتبارك الله
احسن الخالقين قوله المعبود يعني الذي يعبده عباده وسمي العبد عبدا لتذلله
وانقياده الى مولاه وليس المراد به مخلوق وانما المراد به من اتصف بالعقل وكان
من جنس ما يرد عليه التكليف وقد يراد بالعبد العموم ولا ينظر على من يقصد به ثم قال
◉ تسمع للتغريد والغنا والعود ، مرحبا بالموجود لا اله الا الله ◉
يعني تسمع للتغريد وهو تمثيل الشعر واكثر ما يستعمل فيه التغريد ترنم اصوات
الطيور والغنا هو الشعر وهو في المعنى التغريد وقد سال ابو هريرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل في الجنة مثل غناء الدنيا فقال ليس في الجنة لهو وانما هو

تفني يسير وتحيية بأصوات لو سمعها أهل الأرض لما اشتد عقولهم و العود بالعود الذي
اللهو وصورته عود مجوف مجلد مستطيل وعند رأسه هذا الرقيق غير المجلد عود
صغير يرد الوتر والوتر منشب في رأسه هذا ثم يأخذ قوسا رقيقا فيه شعرات متينات
فيجر به بين الوتر ويقال له بلغتنا توفرمت و معنى ما ذكر أن أهل الجنة إثر ما دخلوا
الجنة يشتغلون بإنشاد الشعر المتضمن للحكم الخالي من اللغو ويضربون على ذلك
بآلة اللهو التي هي العود وغيرها ويلتهون بذلك ويفرحون به على عادة أهل الدنيا
عند الفرحات ثم لا يزال دأب أهل الجنة كما دنتم أبدا مؤبدا قوله فرحا بالموجود
يعني يفعلون ذلك لأجل فرحهم وسرورهم بما وجدوه في الجنة من الكرامات فهذا مقتضى
الفرح ثم قال رحمه الله ورضي عنه ﴿ حلت الملاهي حيث المناهي ﴾
﴿ بفضل لا إله إلا الله ﴾ هذا جواب عن سؤال مقدر كأن قائلا قال له أليس
أن الغنا والعود منهي عنهما لكونهما يلهيان فقال جوابا عن ذلك حلت الملاهي أي
جاز استعمال ما يلهي حيث المناهي أي خلصت من الغير في الجنة إذ ليست بدار
تكليف لا إثم فيها ولا يأثم فاعل المنهي عنه بفضل الله وإحسانه على عباده ثم قال رحمه
الله ﴿ بغنة الأبكار ورنة الأشجار ، تخبير الأبرار لا إله إلا الله ﴾
يعني أن أبكار أهل الجنة من حور العين يشتغلن بالغنا وهو الشعر تحت الداخلين فيها ويطفن
بالحكم والبراهين الباهرة قوله ورنة الأشجار يعني أن أشجار الجنة تتحرك أوراقها ولها عند
تحريكها صوت حنينة تسلب العقول وتلهي الفكر قوله تخبير الأبرار يعني أن غناء الأ
بكار ورنة الأشجار لأجل الفرح بقدوم الأبرار ولأجل الفرح لهم قال أنس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحور في الجنة يتغنين ويقلن نحن الحور الحسان حبينا
لأزواج كرام و قال الباجي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة إلا
ويجلس عند رأسه وعند رجليه اثنتان من الحور العين يغنيانه بأحسن صوت تسمعه الإ
نس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه ثم قال رحمه الله ورضي
عنه ﴿ فصل في الأتراب من بعد الترحيب ، وفتح الأبواب لا إله إلا الله ﴾

يعني هذا الفصل في الأجوبة للأتراب الملاقات بعد الترحيب المتقدم بأهل الجنة وفتح أبوابها
والأتراب الأمثال من الفتيات وسماهن بذلك لأنهن من الحور أنشئن إنشاء واحدا على قد
واحد على سن واحد وحسن واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة لو سمع الخلايق كلامهن لافتتن
كل بر وفاجر ثم قال رحمه الله ﴿ إذا بالأتراب بوادر الباب ، بالبشر العجيب لا إله إلا الله ﴾
فإذا انفتحت أبواب الجنة عند قدوم الغياب فإذا بالصنف الذي هو الأتراب من حور العين
بوادر الباب أي يرقبن الباب ويسرعن ويتعجلن بالبشر العجيب بالفرح الحسن للقاء أزوا
جهن ويكثر الترحيب بهم و ذكر الزمخشري في تفسيره أن الأتراب مستويات في السن بنات
ثلاث وثلاثين سنة وأزواجهن كذلك أيضا و عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يدخل
أهل الجنة الجنة جردا مردا جعادا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين سنة و قال صلى الله عليه وسلم
إن الرجل من أهل الجنة ليدخل على الحور فيستقبلنه بالمصافحة والمعانقة فيرى وجهه
في وجهها أصفى من المرآة ولو أن بعض ثيابها بدا في الدنيا لطمس ضوء الشمس والقمر
ولو أن شعرة من شعرها بدت لملأ ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها فبينما هو متكئ
معها على أريكة إذ أشرف عليه نور فيظن أن الله قد أشرف عليه فإذا حوراء أخرى تناديه
يا ولي الله أما لنا فيك دولة فيقول لها ومن أنت فتقول أنا من اللواتي قال الله فيهن فلا
تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين فيتحول إليها فإذا هي مثل الأولى في البهاء والجمال
فبينما هو معها متكئا على أريكته إذ أشرف عليه نور من فوقه فإذا حوراء أخرى تناديه
يا ولي الله أما لك فينا دولة فيقول ومن أنت فتقول أنا من اللواتي قال الله فيهن ولدينا مزيد
فلا يزال متحولا من حوراء إلى حوراء ما اشتهت نفسه ولذت عينه و يروى عن الحسن
أنه قال بينما ولي الله مع زوجته من الحور العين على سرير من ياقوتة حمراء وعليه قبة
من نور وعليها سبعون حلة من نور لو نشر الرداء منها لأضاء ما بين المشرق والمغرب
وتلك الحلل أخف عليها من النفس وعليها أساورة من ذهب وأساورة من فضة وأساورة
من لؤلؤ مكتوب فيها الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ثم قال
﴿ بالحسن الغريب والوجه المكتوب ، من غير نقاب لا إله إلا الله ﴾

يعني بلا زمن هن قبل على أبواب الجنة انتظار القدوم أزواجهن ويبشرن الرحمان فاتهن عند قدومهن
بالحسن الغريب أي بالجمال الذي لم يكن في غيرهن ولا يوجد إلا فيهن ولا يعرف لغيرهن وصف
قد وصفهن بالحسن الغريب لأجل أنه قليل الوجود سماه بالغريب ووجوههن مكتوبة
مرقومة ومنقوشة بنقش غير زايل ولا ذاهب بالخواتم الحسنة المرتبة ترتيبا جميعا التي
لا يقدر على نقشها إلا الله الباري لا ينقش نقشا ينقش به نساء الدنيا في وجوههن
واختلفوا في نقش النساء وجوههن وتكريبهن فقيل مباح وقيل محرم في الدنيا قوله
من غير نقاب يعني يبدين وجوههن لأزواجهن ولا يغطينها عنهم بالغطاءات ولا جباد
يفعلن ذلك كما يكون النقا إذهم إليهن بالنظر إليهن أي بالنظر يميز الجيد من الردي
والطيب من الخبيث والعالي من الدني ثم قال رحمه الله بالجسم الرطيب والصدر المحجوب
لا على أحباب لا إله إلا الله. يعني خلقهن بالأجسام اللينة فأوقع الجسم موقع
الأجسام على إرادة الجنس قال الله العظيم فيهن خيرات حسان أي فاضلات الأ
خلاق حسان الخلق فهي بتشديد الياء على الأصل لأن خيرات مخففت كقوله عليه السلام
هينون لينون وأما خير الذي هو بمعنى أخير فلا يقال فيه خيرا ولا خيرات وقد ابتدا
الله تعالى خلقهن من غير أن يلحقهن النساء وابتداهن ابتداء جديدا كما قال إنا أنشأنا
هن إنشاء. قوله والصدر المحجوب لا على أحباب هذا من التعبير بالبعض عن الكل يعني
أن أجسادهن وهو المعبر عنه بالصدر محجوب أي ممنوع عن كل أحد إلا عن أزواجهن
قال الله تعالى لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان وقال تعالى حور مقصورات في الخيام ومعنى
مقصورات أي قصرن في خدورهن ويقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدورة وقيل
في أن الخيمة من خيام من درة مجوفة كما سيأتي إن شاء الله ثم قال رحمه الله
ابكارا عروبا عبة لا كعابا ، عروسا مطيبا لا إله إلا الله
يعني أنهن يكن في الجنة في حال كونهن أبكارا لا ثيبا قال الله العظيم فجعلناهن أبكارا عربا
أترابا فقال يا أم سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز شمطا جعلهن الله بعد
الكبر أترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما

سمعته

يقول لك ع

٧٦

سمعته عايشة قالت واوجعاه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع
وقالت عجوز ادع الله يا رسول الله أن يدخلني الجنة فقال إن الجنة لا يدخلها العجايز فولت
وهي تبكي فقال عليه السلام أخبروها أنها ليست يومئذ بعجوز وبهذا هذا التفسير
بان المراد بالآية الكريمة الآدميات لأن سعيد كرهن بعد هذا إلا الحوريات فإنه
ابن عطية نقل عن قتادة قال الضمير من أنشأناهن عايد على الحور العين المذكورات قبل
وقال معنى أنشأناهن خلقناهن شيئا بعد شيء ومعنى فجعلناهن أبكارا أي دايمات
البكارة متى عاود الوالي وجدها بكرا قال تعالى عربا والجمع عروب وقرئ في القرآن
عربا بإسكان الراء والعروب المتحببة إلى زوجها الحسنة التبعل بإظهار محبته
قاله ابن عباس والحسن وعبر عنهن ابن عباس أيضا بالعواشق وقال ابن زيد العروب
الحسنة الكلام قوله عبة لا كعوبا يعني يكن من أهل الأبهى ولا يشغون ولا يكبرن
وروي أن قدر أهل الجنة أبناء أربعة عشر سنة على خلاف ما تقدم انظر ابن عطية نقل القولان
قوله كعابا يعني أراد بالكعاب الكواعب قال تعالى وكواعب أترابا وهن اللتي
فلكت ثدييهن ومعنى فلكت دورت وهو النواهد قوله عروسا يعني يكن أبدا مع
أزواجهن على حال العروسة مع بعلها في طيب حال ومعاشرة وجمال وحسن في الخلق
والخلق واللباس ثم قال وتلك لا أتراب لعبد منيب . تايب أواب لا إله إلا الله
لما ذكر الصنف الذي هو الأتراب من أصناف حور العين ووصفهن بما فيهن من جمال
وحسن وكمال نعت فكأنه سيل له ذلك فأجاب عنه بقوله وتلك لا أتراب وكذلك
يفعل في جميع ما ذكر في نظمه من أنواع الحوريات وأصناف النعايم فإذا فرغ من ذكره
ووصفه ذكر من هو له تتما للفايدة يعني أن الأتراب اللواتي ذكرنا ثابتات لكل عبد
منيب أي راجع إلى طاعة الله عن معاصيه وهو بمعنى التايب قوله تايب أي راجع
عن مذمومات الأفعال إلى محمودها انتهى وقد تقدم الكلام في التوبة ولنذكر هنا ما
ذكره الغزالي فيما ينبغي أن يبادر إليه التايب إن جرى عليه ذنب على قصد وشهوة
غالبة أو عن إمام فجع لا تعاد وبمنزلة الإمام مصلا لا يتم إلا عليه أهل بلاد ناحية

ويتعهده ويدفعها بالحسنات وبهذا نقل الغزالي رضي الله عنه قوله أواب أي تواب
من أوزان المبالغة وهو الذي يكرر التوبة مرة بعد أخرى قال سهل بن عبد الله لا بد
للعبد في كل حال من مولاه فأحسن أحواله أن يرجع إليه في كل شيء فإن عصى قال يا رب
استر علي فإذا فرغ من المعصية قال يا رب تب علي فإذا تاب قال يا رب ارزقني العصمة
من العمل فإذا عمل قال يا رب تقبل مني فالتائب من المعاصي المستقيم على التوبة
إلى آخر عمره فيتدارك ما فات من أمره ولا يحدث نفسه بالعود إلى ذنوبه والزلات
التي لا ينفك البشر عنها في العادة مهما لم يكن في رتبة النبوة هو الموصوف بالتو
بة المستقيمة وهو السابق بالخيرات المستبدل بالسيئات الحسنات اسم
التوبة النصوح واسم نفسه النفس الساكنة المطمئنة التي ترجع إلى ربها راضية
مرضية والقسم الثاني من التائبين سلك طريق الاستقامة في أمهات الطاعة
وكبائر الفواحش كلها إلا أنه لا ينفك عن ذنوب تعتريه من غير أن يقصد إلا قدام عليها
إلا أنه إذا قدم عليها قدم عليها ولام نفسه واستعمل الأحزان من أسبابها وهذه
النفس هي اللوامة لأنها الأمة صاحبها وبهذا تكمل التائب رتبته عالية وإن نقصت
عن رتبته الأولى وهي أغلب أحوال التائبين لأن الشر معجون بطين الآدمي فقل ما ينفك عنه
وإنما غاية سعيه أن يغلب خيره على شره حتى يثقل ميزانه فترجح كفة الخيرات
وأما أن يخلو بالكلية كفة السيئات فذلك في غاية البعد ولهذا أحسن الوعد من
الله عز وجل قال عز وجل إن تجتنبوا كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع
المغفرة وقال تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الآية
فأثنى عليهم مع ظلم أنفسهم ولهذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
خياركم كل مفتن تواب وقال علي رضي الله عنه المؤمن كالسنبلة تفيء أحيانا
وترجع أحيانا وفي الحديث لا بد للمؤمن من ذنب يأتيه الغبية بعد الغبية أي
المرة بعد المرة والقسم الثالث منهم من تاب واستمر على الاستقامة مدة
ثم تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها عن قصد لعجزه عن قهر الشهوة

الغيظ وغيرها مما لا يمكن التخلف عنه إلا بغرم وانقطاع فهو أقصر منه ذلك كذلك
فقد وجبت عليه التوبة والندم والاشتغال بالتكفير بحسنة تضادها فإن لم تسمح
نفسه للنفس على العزم على الترك فقد وجب عليه أن يحرص في الحسنة السيئة لتمحوها
فيكثر من الحسنات فيكون ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم
والحسنات التي تمحو السيئة تكون بالقلب وباللسان وبالجوارح ولتكن الحسنة في
محل السيئة وفيما يتعلق بأسبابها فأما بالقلب فيتفكر بالتضرع إلى الله تعالى
في سؤال المغفرة والعفو والتذلل إلى الله تعالى تذلل العبد الآبق ويترك التكبر بين العباد
بما للعبد الآبق المذنب وجه للتكبر على سائر العباد وأما باللسان فبالاعتراف بالظلم
وبالاستغفار فيقول رب ظلمت نفسي وعملت سوءا فاغفر لي ذنوبي وكذلك يكثر من ذنوبي
وكذلك يكثر من ضروب الاستغفار والدعاء والأذكار وأما بالجوارح فبالطاعة والصد
قات وأنواع العبادات وفي الخبر أن الذنب إذا اتبع بثمانية أشياء كان العفو عنه
مرجوا أربعة من أعمال القلوب وهو التوبة أو العزم على التوبة وحب الإقلاع عنه وخوف
العقاب عليه ورجاء المغفرة له قال الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا
أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وأربعة من عمل الجوارح وهي أن يصلي
عقيب الذنب ركعتين يستغفر بعدهما سبعين مرة ويقول سبحان الله العظيم
وبحمده مائة مرة ثم يتصدق بصدقة ثم يصوم يوما وفي الخبر إذا عملت سيئة فاتبعها
حسنة تكفرها السر بالسر والعلانية بالعلانية فلذلك قال صدقة السر تكفر ذنوب
الليل وصدقة العلانية تكفر ذنوب النهار وفي الخبر الصحيح أن رجلا قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم إني عالجت امرأة فأصبت منها كل شيء إلا المسيس إلى الوطء فاقض علي
حكم الله فقال له صلى الله عليه وسلم أوما صليت معنا صلاة الغداة فقال نعم فقال إن
الحسنات يذهبن السيئات وهذا ما يدل على أن ما دون الزنا من معالجة النساء صغيرة
إذ جعل الصلاة كفارة له بمقتضى قوله الصلوات الخمس كفارة لما بينهن إلا الكبائر
وعلى الأحوال كلها ينبغي لأحد أن يحاسب نفسه كل يوم ويجمع سيئاته في ذلك

ويحاسبه

الا انه مع ذلك مواظب على الطاعات وترك جملة من الذنوب مع القدرة والشهوة
بعد ما فرغ من الذنب يتندم ويقول يا ليتني لم افعل وسأتوب منه واجاهد نفسي في
قهرها لكنه يسول نفسه ويسوف التوبة مرة بعد اخرى ويوما بعد يوم فهذه النفس
هي التي تسمى المسولة وصاحبها من الذين قال فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم فامره من حيث مواظبته على الطا
عة عسى الله ان يتوب عليهم ومن تسويفه وتاخيره فربما يختطف قبل التوبة فيقع امره
في المشيئة فان تداركه الله بفضله وجبر كسره وامن عليه بالتوبة التحق بالسابقين
وان غلبته شقوته وقهرته شهوته فيخشى ان يحق عليه في الخاتمة ما سبق عليه
من القول في الازل **والقسم** الرابع منهم ايضا من تاب ويجري مدة على الاستقامة ثم
يعود ويرجع الى مقارفة الذنوب من غير ان يحدث نفسه بالتوبة فهذا من جملة المصرين
بنفسه الامارة بالسوء والفرار من الخير ويخاف على هذا سوء الخاتمة وامره في مشيئة
الله تعالى فان ختم له بالسوء شقي شقاوة لا اخر لها اعاذنا الله من الشقاوة وان ختم له بالحسنى
حتى مات على التوحيد فينتظر به الخلاص من النار ولو بعد حين ولا يستحيل ان يشمله عموم
العفو فهذه الاقسام التائبين اختصرتها من الغزالي ثم قال رحمه الله

في صف الغناجات ذوات الديباجات ، من بعد الاتراب لا اله الا الله

يعني هذا الصف ذكر الصنف الذي هو الغناجات وهن الحسان من اصناف حور العين
ذوات الديباجات اي صاحبات لباس الديباج وهو نوع غليظ من الحرير **قال** رسول الله
صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها
ولا يمتخطون ولا يتغوطون ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما
من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض وفي رواية انه على كل زوجة سبعون
حلة وفي الخبر ان ازواج الجنة من حور العين كانهن بيض مكنون وان المراة لتاخذ بين
اصبعيها سبعين حلة فتلبسهن فيرى مخ ساقيها من وراء تلك السبعين حلة قد
طهرهن الله من الاخلاق السوء والاجساد من العوت لا يمتخطون فيها ولا يبولون ولا يتغوطون

وانما هو

٧٨

وانما هو رشح من المسك الهم رزقهم فيها بكرة وعشيا **وفي** الخبر ايضا ان اخر من يدخل
الجنة وادناهم منزلة من يمد له في بصره وملكه مسيرة مائة عام في قصور الذهب والفضة
وخيام اللؤلؤ ويفسح له في بصره حتى ينظر الى اقصاه كما ينظر الى ادناه يغدا عليه بسبعين
الف صحفة من ذهب ويراح عليه بمثل ذلك في كل صحيفة لون ليس في الاخرى يجد
طعم اوله كما يجد طعم اخره وان في الجنة ياقوتة فيها سبعون الف دار في كل دار سبعون
الف بيت ليس فيها صدع ولا ثقب **قال** مجاهد ان ادنى اهل الجنة من يسير في ملكه الف
سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه وان ارفعهم الذي ينظر الى ربه بالغداة والعشي **وقال**
سعيد بن المسيب ليس احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلاثة اساور سوار من ذهب
وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة **و**قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى عن يمينها ويسارها سبعون الف
وصيف وهي تقول اين الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر **وقال** يحيى بن معاذ ترك
الدنيا شديد وفوت الجنة اشد وترك الدنيا مهر الاخرة **و**قال ايضا طلب الدنيا
ذل النفوس وفي طلب الجنة عز النفوس فيا عجبا لمن اختار المذلة في طلب ما يفنى وطلب
وترك العزة في طلب ما يبقى **قوله** من بعد الاتراب يعني ان هذه الغناجات بعد
الفراغ من ذكر الاترابات ومن طلع في الجنة ثم قال رحمه الله تعالى

وتلك الغناجات تمرح في الرحابات ، بالعود والربابات لا اله الا الله

يعني ان تلك الغناجات اللواتي تقدم ذكرهن يملن ميل القضيب اللين يمينا وشمالا
واما معنى في الرحابات اي جمع رحبة والرحبة هي البقعة الواسعة التي تقدمت
في ابنية قصور الجنة **قوله** بالعود والربابات فيه تشبيه لها بمعنى ويضربن الة
اللهو من العود وقد تقدم تفسيره والربابات جمع رباب وهو المعروف عند المداحين ثم قال

في وصف غناج هو الدعاج ، بامثال الابراج لا اله الا الله

يعني ان وصف هذا النوع الذي هو غناج من انواع حور العين طوال في قدهن وصفهن بالطوال
قاماتهن لان الطول مما يطمع به الحسن وضده الذي هو القصر مما يشين ويعيب **قوله**

دعاج يعني مكحلة العيون كأنهن اكتحلن بالإثمد والكحل زينة العين لأنه يستوفي حسن العين المكحولة وغيرها **قوله** بأمثال الأبراج يعني أنهن في طولهن واستقامة قامتهن أمثال الأبراج المبنية في الحسن القامة ثم قـال **تميل وتميد حسنها يزداد ، ما دام الأبد لا إله إلا الله** ، يعني أنهن يملن يمينا وشمالا ويمددن المشي إما من أجل بزح البهتم ليلوكن لأجل هذا الوصف الذي وصفهن به تقول العامة بلغتنا أنغصت وذلك البارح والمتبرج الملتهي **قوله** حسنها يزداد يعني أن جمالهن يزداد ولا ينقص بمرور الدهر وكبرهن ونساء الجنة لا يهرمن ولا يكبرن **وقد** روي أن أهل الجنة يزيد ورع الشباب والحسن والجمال كما يزيد في أهل الدنيا في الكبر والهرم بطول المكث ثم قال رحمه الله

يدت الأزواج في لبس الديباج ، والنور كالسراج لا إله إلا الله

يعني أنهن يظهرن لأزواجهن من لبس حلل الديباج وهو الحرير **قال** الله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وإن كان ظاهر النص لم يخص الحور بأن لباس أهل الجنة واحد **قوله** والنور كالسراج يعني أن نورهن واضح أنظر لأزواجهن مثل نور السراج المضيء فهذا من التشبيه بالمشاهد المرئي ولو كان ضعيفا بالنسبة إلى نورهن القوي ثم قال رحمه الله **أمراء الأزواج نحور الغناج ، أصفى من زجاج لا إله إلا الله**

يعني أن أمراء أزواجهن ينظرون فيها فيرون وجوههم كما يرون نهاية الأمراء نحورهن والأمراء مرآة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان قال ينظر المؤمن إلى وجهه في صدرها أصفى من المرآة وهو مراد الناظم بقوله أصفى من الزجاج أي أكثر صفاء ونقاء من الزجاج الذي ينظر فيه في المرآة وتمام الحديث وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب وإنه يكون عليها سبعون ثوبا فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك **قال** الزمخشري في تفسير الآية الكريمة قيل إن الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء لأنهن في صفاء الياقوت وبياض المرجان **قوله** بالياقوت والمرجان من الأشياء التي قد برع حسنه واستشعرت الناس جلالته موقع التشبيه به بعضها أوصاف في جميعها

لكن فيما يشبه ويحصل بهذه المشبهات أشبهن الياقوت في املاسها وصفوها
ومنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صفة امرأة من نساء الجنة أنه يرى مخ ساقها من وراء العظم وأشبهن المرجان في املاسه وجمال منظره ومن هذا النحو من النظر سمت العرب النساء بهذه الأشياء كدرة بنت أبي لهب ومرجانة أم سعيد وغيرهن قاله ابن عطية في التفسير ثم قال رحمه الله تعالى **وتلك الغناج لعبد نياج ، في ظلام الداج لا إله إلا الله**

يعني أن تلك الغناج المذكورات ثابتات أزواجا لكل عبد من عباد الله نياجي أي مجتهد لأن المصلي يناجي ربه كما قال ابن أبي زيد في ظلام الليل المظلم والمراد به الليل ومناجاة الله إخلاص القلب وتفريغ الفهم لذكر الله وتمجيده وتلاوة كتابه في الصلاة فالمناجاة عبارة عن القرب يعني به في حق الله قرب قبول ورضا ومحبة لا قرب مسافة لأنه لا في حق الله محال **كما** قال الله العظيم وقربناه نجيا **و**المناجاة المسارة وهي إخفاء الخطاب حتى لا يسمعه أحد غير المناجى فأفضل العبادة الصلاة وقد جمع الله فيها عبادة الملائكة **وقد** قال ابن القاسم سمعت مالكا يقول في قوله تعالى حكاية عن الملائكة ونقدس لك أن التقديس الصلاة **قال** ابن العربي وحقيقة التقديس هو التطهير والتنزيه وهي من صفات التنزيه في حق الباري والإثبات في حقنا له **و**التقديس يكون بالقول والفعل أشرف وأشرف الأعمال الدينية كلها الصلاة وقد جمعت أنواع التقديس من قول وفعل وانتصاب وانحناء وسقوط على الأرض بين يدي المتعالي وهي غاية قدرة الآدمي انظر هذا القبس ثم قال **فصل في المحجوبات في الخيام والقبابات ، بالبهت الدباجات لا إله إلا الله**

يعني فالحور وهو جمع حوراء ويقال لها حور العين لأنهن واسعات العيون والمحجوبات أي الممنوعات من غير أزواجهن قال المتعالي فيهن قاصرات الطرف ولا وجه لدخول الواو على المحجوبات وهو نعت للحور في الخيام أي مقصورات في الخيام أي محبوسات على أزواجهن في خيامهن مخدورات فيها وقد قيل خيامهن من در مجوف **قال** ابن عباس رضي الله عنه الخيمة مجوفة فيها زوايا عديدة في كل زاوية منها للمؤمن أهلا لا يرون الآخرون رواه البخاري في الصحيح **وعن** بعض العلماء قال في الجنة خيام مشرفة ورياحين عبقة وأنهار

مطردة والثمار دانية وقصور عالية وقباب زاهرة واشربة لذيذة ومنازل رفيعة وسرر
مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة في الجنة انهار من ماء غير
آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ليس في الجنة قصر الا وتنشق اربعة انهار من الماء واللبن والخمر والعسل والزنجبيل وماء
السلسبيل والرحيق المختوم ويمشي بعضها بعضا ويدخل بعضها في بعض لا يختلط شيء
مع شيء ومثاله في الدنيا البحة لا يختلط الابيض مع الاصفر قوله والقبابات يعني ان عليهن
القبابات في داخل الخيام وهي جمع قبة وهي الكلل التي يستترن بها في داخل الخيام كما
يستترن نساء الدنيا في داخل بيوتهن قال وهب بن منبه ان في الجنة نهرا يقال له نهر
الحيوان عرضه مسيرة خمسمائة عام وطوله الف عام على ساحله من كل ناحية قباب الدر
والياقوت لا يعلم عدد تلك القباب الا الله وهو على ساحله من كل ناحية يخلق الله من
ذلك الحور العين فتنبت الحور العين من قضيب الدر فيخلق الله من ذلك القضيب امراة با
حسن خلقها تكون حتى اذا تم خلقها انشق عنها من المسك الاذفر ثم يخرج من بين
ثدييها كتابا اخضر من النهد الى النهد مكتوب فيه انت حبيبي وانا حبك قوله يلبسن
الدباجات يعني يلبسن الحرير في داخل الخيام يحتمل ان يكون حالا اي فالحور المحجوبات
كاينات في الخيام في حال كونهن يلبسن الدباجات فيكون المجرور خبر المبتدا ويحتمل
ان يكون يلبسن الدباجات خبرا والمجرور في موضع الحال اي فالحور المحجوبات يلبسن
الدباجات في حال كونهن في الخيام والقبابات ثم قال رحمه الله ورضي عنه

فرش المنسوجات والمنبس المنزوزات وسعد الوسادات لا اله الا الله

يعني فرش في خيامهن الفرش المنسوجات قال الله تعالى في كتابه متكئين على فرش
بطائنها من استبرق يعني من ديباج ثخين اي غليظ والسندس رقيقه اذا كانت البطاين
من استبرق فما ظنك بالظواهر فقيل ظواهرها من سندس وقيل من استبرق وقد سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له هذه البطاين من استبرق فكيف الظواهر فقال هي
من نور يتلألأ قوله والمنبس المنزوزات يعني يبسطن البسط المنزوزات بالدر في تلك

الخيام ايضا

الخيام ايضا قال ابن عطية في تفسير قوله تعالى فيهن خيرات حسان قالت ام سلمة قلت يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن قوله تعالى خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه
قوله تعالى مقصورات اي محبوسات مصونات وكانت العرب تمدح النساء بملازمة البيوت
وقال مقصورات في الخيام ليست بطوافات في الطرق والخيام والبيوت من الخشب وسائر
الحشيش والصوف والوبر والشعر وهي بيوت المرتحلين من العرب وخيام الجنة من اللؤلؤ
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هي در مجوف رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
واذا كان المصنوع عند العرب من شعر فهو بيت ولا يقال له خيمة وهذا على خلاف ما كان عليه
اهل هذه الاعصار وقد قال تعالى في بساط اهل الجنة متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان
الرفرف قيل رياض الجنة وقيل الفرش وقيل المجالس وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض
يقال له رفرف الطراف البسط ويقال للبسط الفسطاط والعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه
بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقال الحسن بن ابي الحسن العبقري بسط حسان فيها
صور وغير ذلك تصنع بعبقر وهو موضع يعمل فيه الوشي والديباج وقال ابن عباس
العبقري الزرابي وقال ابن زيد الطنافس وقال مجاهد هو الديباج الغليظ وقال تعالى
فيها سرر مرفوعة اي مرفوعة المقدار ليرى المؤمن بجلوسه عليها جميع ما ملكه الله
من النعيم الدائم واكواب موضوعة واحد الاكواب كوب وهو اناء مدور قصير العنق
قصير العروة وقال ابن عطية والاكواب ضرب من الاواني كالاباريق الا انها لا آذان لها ولا
مقابض وانما لم تكن لها مقابض لان المقابض التي توضع في الشراب وتمنعه الشراب من
الموضع الذي كانت فيه ومعنى موضوعة كلما اراد وجدها موضوعة بين
ايديهم عتيدة حاضرة وموضوعة على حافات العيون معدة للشراب والنمارق جمع
نمرقة بكسر النون وهي الوسائد مصفوفة اي بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما
اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند على اخرى وزرابي مبثوثة اي بسط عراض فاخرة
وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق مبثوثة اي مبسوطة ومفرقة في المجالس والزرابي
الموصوفة منسوج بالدر والياقوت وقال ايضا على سرر موضونة اي موصولة بالذهب

الناظم ان جمال اعضايهن في غاية الكمال ونهاية التمام اذ وصف قبل هذا كفيهن بوصف
حسن ونعتها بنعت جيدة جميلة والمراد بالكفين اليدين ثم وصف ارجلهن كذلك وهو
المراد بسافيها وكذلك وصفهما على وصف اليدين بقوله لو بدت سافها لمات من يراها
من حسن صفاها كما ان جمال ارجل نساء الدنيا يناكد ويفوت من جمال ايديهن ثم قال رحمه الله تعالى

كيف بصفاها من يحدحاها ، سبحان من انشاها لا اله الا الله

يعني كيف يكون حال من يكون صفا جماله هكذا وهو لابس حللا لوجود منها ونزعها وخلعها
فالعرب تكتفي بذكر الكيف عن ذكر الفعل معه لكثرة دورها **قوله** سبحان من انشاها يعني
تنزه الله وتعظم عما لا يليق به وهو براءة من السوء واكثر ما يستعمل له هذه الكلمة بعد
ذكر التعجب منه ان تكون كلمة تعجب كنحو هذه وكذلك لا اله الا الله ان الناظم يقصد بها
ذلك هنا وقصد بها التعبد كما اجرى عليها جميع نظمه ما هو منه عبادة ومعنى انشاها
قوله تعالى انا انشاناهن انشاء ابتداهن وخلقهن كما يشاء ابتداء جديدا من غير ولادة ويحتمل
اللواتي اعيد انشاؤهن **يبادرن الابواب يرقبن الاحبابا ، خرقن الحجابا لا اله الا الله**

يعني انهن يبادرن ويجلسن ابواب القصور يترقبن اي ينتظرن ازواجهن وقد تهيين لهم بالتزيين
والتطييب وتفريش المجالس وتوسيد المساند حسبما قال بعضهم المنسوجات وسدن
الوسادات **قوله** خرقن الحجابا اي قطعن من بينهن وبين ازواجهن ما يحول بينهن وبينهم
ليتنعمن بالنظر الى جمالهن ويعجبنهن وينالون منهن مرادهم ولا يمنعهن مقصودهم
فيهن ولا يعوجنهم ولا يعصين امرهم في كل ما كان لهم مرغوبا فيهن ولا يناز عنهم
يواجهونهن اين شاؤوا وكيف شاؤوا والمبايعات هينات لينات فرحات ضاحكات مستبشرات
واشعرتهم الرغبة والمحبة وطول الشوق فهن اليهم وادل الدلايل لهم على ذلك وجودهن
على ابواب القصور وقد استعرن الخروج الى انتظارهم كما قال يبادرن الابواب وقد فتحن
لهم الابواب وفرشن الفرش وسدن الوسايد لانه لهم من علامات ورغبة اذ التقا معه
دنا اليه وازال ما بينه وبينها من كل حايل وحجاب واستقبله بوجهه ولم يول اليه بظهره
مستدبرا له **قال** الله تعالى على سرر متقابلين كذلك احال اهل الجنة ابدا وداما فيما بينهم وبين

مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما يوصل حلق الدرع وقيل متواصلة ادني
بعضها من بعض **قوله** وسدن الوسادات اي جعلن الوسايد حيث يجلس عليهن تجعلها
لهن وبه القلماي الذين يطوفون عليهن ثم قال رحمه الله تعالى **انوار كفيها الشمس في ضحيها ،
طوبى من يراها لا اله الا الله** ، يعني ان انوار يد حور العين المحبوبات مثل نور الشمس في اشراق
وضويها اذا اخلت من غيم يغطي شعاعها وصفاها من الغبرة والكدر **قوله** طوبى من يراها
يعني الطيب الاشيا واحسنها وازينها وهي الجنة لمن يراها فلا يراها الا من كان من اهل السعادة
واكثر ما تنال به الحوريات قراءة القران **وقد قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مدينة لها
حايطان من لولو واحمر يسير الراكب فيها سبعين عاما فيها جوار ابكار في عدد علماء القران واذا
اراد اهل الجنة ان يتنزهوا ويتلذذوا ركبوا دوابهم فمنهم الراكب على فرس من ياقوت
احمر ومنهم الراكب على نجيب من زبرجد اخضر فاذا اتوا المدينة نزلوا عن دوابهم فتوضع
لهم منابر من نور وتصف الجواري بين ايديهم يقرون القران باصوات لم يسمع السامعون
ابرح للقلوب ولا اشهى للاستماع من اصواتهن فاذا كان انصرافهم اخذ كل واحد منهم
ما شاء ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قام اليه اعرابي فقال له هل انت تزوجني
واحدة منهن فانا اطعنا وعلي ان ازوج اثنين وسبعين زوجة فقال له الاعرابي لا تماوعنها
يا محمد لا اعصيك ابدا فهذا لمن يقرا القران ولا تضيعوا تلاوته ظاهرا وانظروا فانه ما
من شفيع يوم القيامة اقرب الى الله منه لا نبي مرسل ولا ملك مقرب **قوله** طوبى قال الاخفش
طوبى تانيث الاطيب واشتق من الطيب اي الطيب الاشيا له الجنة **و**قيل طوبى شجرة في الجنة
وسياتي فيها بعد هذا ان شاء الله فانظر ما تري فيما خلق الرحمان **و**لطوبا معان كثيرة في
اللغة يقال طوبا اي خير له ويقال قرة عين له ويقال فرح له ويقال طوبى اسم الجنة بالهندية
ويقال طوبى اي حياة له ويقال طوبى شجرة تظل الجنة كلها وغير ذلك انظره نص

لو بدت سافها مات من يراها ، من حسن صفاها لا اله الا الله

يعني لو ظهر ساق رجليها للناس في الدنيا التي فيها الموت والفنا لمات كل من يراها من
شدة تقوية انوارها وعشقه وشوقه الى جمالها وصفا نقاوة انوارها [illegible]

لازواجهن فيها بهو ولا يستدبر بعضهم بعضا ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه
وتلك المحجوبات تحيي الدياجات ، بالبكاء والنحيبات لا اله الا الله
يعني ان هذا الصنف الذي هو المحجوبات من اصناف حور العين ثابتة لمن يقوم بالصلاة في دياج
الليل اي في ظلماته ويبكي وينوح على ذنوبه التي انحدرت من حيث لا تراه عين ناظر ولا تسمعه
اذن سامع بذلك على عمل السر الذي يفوق ويفضل كفضل الله على خلقه وفي الخبر يعطى حور
مزينة من حور الحسان كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يمشين
في درجات الجنة اذا اختال احداهن في مشيها حمل عطفها سبعون الفا من الولدان عليها
طرايف الحرير الابيض ما تتحير فيه الابصار مكللة بالتيجان المرصعة باللولو والمرجان شكلات
غنجات عطرات ، امنات من الهرم والبوس مقصورات في قصورهن الياقوت مبنية
وسط روضات الجنة قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهن باكواب واباريق
وكاس من معين ويطوف عليهم خدام وولدان كانهم امثال اللولو المكنون جزاء بما كانوا يعملون
في مقام امين في جنات وعيون في جنة ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون
فيها الى وجه الملك الكريم وقد اشرقت في وجوههم نضرة النعيم ولا يرهق وجوههم
قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبانواع التحف من ربهم يتعاهدون وهم فيما اشتهت انفسهم
خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يحزنون وهم من ريب المنون امنون وهم فيها يتنعمون
وياكلون من اطعمتها ويشربون من انهارها لبنا وخمرا وعسلا من انهار ترابها مسك
اذفر وحصباها مرجان ونبات انهارها زعفران يطوفون من شراب فيها من التسنيم يركبون
كثبان الكافور ويوتون باكواب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان واكواب فيها
من الرحيق المختوم ممزوج بماء السلسبيل العذب محفوف يشربون نورها من صفاء جوهرها
يبدو الشراب من ورائها لرقته وجرته لم يصنعه ادمي فيقصر في تسوية صنعته وتحسين
صياغته بكف خادم يحكي ضياء وجهه ضياء الشمس في اشراقها والى هذا اشار الناظم
رحمه الله بقوله بعد هذا وتلك الالوان باي العلماني كالدر المكنون فصل
في العبيدات من بعد المحجوبات ، وزين الغناجات لا اله الا الله

يعني هذا

يعني هذا فصل اذكر فيه العبيدات وهن نساء الدنيا من بعد الفراغ من ذكر ما تقدم ذكره من المحجوبات
وزين الغناجات يعني ذكر الاترابات اذ تقدم له ذكر ثلاثة اصناف حور العين ثم شرع ها هنا في
العبيدات فذكر فيهن ما ذكر فيقتضي انهن افضل من حور العين ولو اقتضانا خيرهن وتقديم
غيرهن عليهن خلاف ذلك لان التقديم يوذن بالتفضيل ثم قال
وزين الغناجات والحور والمحجوبات ، خدم العبيدات لا اله الا الله
يعني ان حسن الغناجات والاترابات وهن المراد بالحور والمحجوبات خدم وهي جمع خادم
لخدم العبيدات فيكون بين حسن وجمال العبيدات وغيرهن من الفضل مثل ما بين الخادم في
ومخدومه يعني يفضلن في الحسن والجمال والبهاء وقد ذهب عنهن كل الم وغير فلا يبلين ولا يغطن
ولا يحضن ولا ينفسن ولا يشعثن ولا يتغيرن وقد قال الله تعالى لهم فيها ازواج مطهرة ثم قال
مثال العبيدات في اعلى القبابات ، والحور والمحجوبات لا اله الا الله
كشموس تزهى واقمار تظهى ، ونجوم الاسحار لا اله الا الله
قال الشيخ رحمه الله تعالى ها هنا فيما بين العبيدات وغيرهن من فضل الجمال والحسن بينه بالمثال
والشبه اذ بالتمثال يفهم لانه يتاكد به البيان ويزيد ، قال ابن الخطيب الغرض بالتمثال تشبيه
الخفي بالجلي والغايب بالشاهد فيتاكد الوقوف على ماهيته ويصير الحس مطابقا للعقل
ومعنى كلامه ان مثال العبيدات في اعلى القبابات في شرف قبابهن وكناية بحسن القبابات عن
حسنهن على الحور والمحجوبات كشموس وهي جمع شمس تزهو اي تضيء ، وكاقمار وهي جمع
قمر تظهر في الظلمة ليلة خالية من غيم وكنجوم وهي جمع نجم الاسحار جمع سحر والسحر
اخر الليل يعني ان حسن العبيدات بالنسبة الى حسن غيرهن من جميع ما ذكر من انواع
حور العين كنسبة نور الشمس الى نور القمر والنجوم فلا يظهر نورهما كما ذكر في البيت
الاتية ويروى ان اعظم اهل الجنة منزلة وقدرا من زوجه الله من بنات ادم زوجتين
وذلك ان حور العين يضيء نورها على مسيرة خمسماية عام وريحها وعطرها كذلك والادمية
يضيء نورها مسيرة الف عام وقال الكلبي كل شيء في الجنة كثير الا من بنات ادم فانهن
في الجنة المنفرد اعظم لذة من بنات ادم وذلك ان الزوج اذا افتضها اي وطئها وجدها

في نورها ع
في الجنة اعلا منهم ليس جو في

كما كانت اول مرة وان نور الادميات في الجنة يضيء حجبها وحيطانها وجبالها وقصورها
وجدرانها وينفذ نور حدائقها حتى يذهب في الجنة مسيرة الف عام ولا يتزوج امرأتين في
الجنة من بنات ادم الا نبي او صديق او شهيد او امام عادل وان بنات ادم يفضلن اهل
الجنة وطولهن الف عام في الف عام وريحها الف عام في الف عام وصوتها يسمعها مالكها
اذا اشرقت وزوجها لا يوثر عليها شيئا وهو في كل حين يزورها واذا اشرقت خمرها
وارخت بشعرها ولبست ثيابها وتحلت بحليها وغنت من حال حبها لزوجها فعند ذلك
تسلب عقول المومنين ويكثر سرورهم كانت في ملكه ويقول اهل الجنة لقد اكرم الله هذا
العبد ثم قال رضي الله عنه هل تختفي الاقمار ونجوم الاسحار مع شموس تزهو لا اله الا الله
هذا استفهام بمعنى النفي يعني لا تختفي انوار الاقمار ولا انوار النجوم الا مع غيبوبة الشمس
واما مع ظهورها وضوئها فلا تظهر لان نورها يغلب على نور القمر والنجوم وكذلك
نور العبيدات يغلب نور الغناجات والاترابات والمحبوبات حتى لا يوجد له اثر لان نور الاقوى
يذهب فيه نور الاضعف وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل الادميات افضل
ام الحور العين فقال الادمية افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف وسئل ايضا عن
الحور العين من اي شيء خلقن فقال من ثلاثة اشياء اسفلهن من المسك واوسطهن من
العنبر واعلاهن من الكافور وشعورهن وحواجبهن خط من نور اسود وقال ابن عباس
رضي الله عنه خلق الله الحور العين من اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها
الى ثديها من المسك الاذفر ومن ثديها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها الى
راسها من الكافور الابيض ثم قال في تفسير لابيات جمال العبيدات * يفوق حسن المحبوبات لا اله الا الله
من اجل التكاليف لا اله الا الله .
لا اله الا الله [illegible] الالاف مكتوب من اضعاف ، قوله ثمانون
في هاتين البيتين تداخل وتقديم وتاخير وتقدير كلام الناظم رحمه الله مكتوب في تفسير
ابيات القران العظيم جمال العبيدات اي حسن الادميات يفوق حسن الحور المحبوبات
المتقدمات ثمانون الفا من اضعاف اي يزيد حسن العبيدات على حسن المحبوبات المتقدمات
المتقدمات ثمانون الفا من اضعاف اي يزيد حسن العبيدات على حسن المحبوبات بثمانين الف ضعف
مات ثمانون الفا من اضعاف اي يزيد حسن العبيدات على حسن المحبوبات بثمانين الف لعله اضعاف

اذ زيادة

اذ زيادة بمكتوبة مبتدأ سوغ الابتداء به مع انه نكرة للعمل في تفسير لابيات جار ومجرور
متعلق بمكتوب وهو معمول له ولابيات مضاف اليه ما قبله وجمال العبيدات مبتدأ ثان
ومضاف اليه ما قبله وهو ظرف في موضع الحال من جمال العبيدات اي احسن الادميات
تعلق باستقرار محذوف وحسن المحبوبات مضاف وثمانون الف مبتدأ ثالث ومضاف
اليه ما قبله والمبتدأ الثاني وخبره في موضع مفعول لم يسم فاعله مبتدأ منتهى الخبر
من اضعاف جار ومجرور في موضع النعت لثمانين الف تعلق باستقرار محذوف وفي هذين
البيتين يظهر معناهما وترتب الفاظهما قوله من اجل التكاليف يعني ان الثمانين الف
ضعف جمال تكتسبنه بسبب انهن مكلفات ومخاطبات في الدنيا بالايمان وجميع
فروع الشريعة فان تحملن المامورات واجتنبن المنهيات فبهذا الجزاء الجمال والحسن
على الحور العين به تفوق درجتهن عليهن وتعلو به حتى تفتخرن على اجيادهن وجسمهن ايضا
ثم قال رحمه الله من صلت وصامت ولله قامت ، وللزوج هانت لا اله الا الله ٥
يعني ان التي حصل لها هذا الوصف من العبيدات من ادت الصلوات الخمس المفروضة
وصامت شهر رمضان وقامت لله بما اوجب الله من التطوعات وحفظت فرجها الا على
زوجها ووفت بحقوقه الواجبة له عليها قال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين
والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين
والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصايمين والصايمات والحافظين والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وللزوج على الزوجة
حقوق من اداها منهن فقد هانت زوجها اي حفظته بما وجب له عليها وحصلت في
جملة التي وصف المولف حديث عبد الله بن زيد عن ابيه انه جاء اعرابي الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اني قد اسلمت فارني شيئا ازداد به يقينا فقال ما تريد قال ادع تلك
الشجرة فلتاتك قال اذهب فادعها فذهب فقال لها اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمالت على جانب من جوانبها فقطعت عروقها ثم مالت على الجانب الاخر فاقبلت
وادبرت فقطعت عروقها ثم اقبلت تجر فروعها حتى انتهت الى النبي صلى الله

عليه وسلم فقال حبيبي حبيبي بأمرها فرجعت فقبلت تدعو فقعدت في ذلك الموضع ثم
استفيقت فقالت يا رسول الله أقبلت رأسه ورجليه فأذن له فقبل رأسه ورجليه فقال أتأذن
لي فأسجد لك فقال لا يسجد أحد لأحد من الخلق ولو كنت آمرا أحدا بالسجود لأحد لأمرت أن
تسجد المرأة لزوجها تعظيما لحقه **وروي** عن عبد الله بن عمر قال جاءت امرأة إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة قال لا تمنعه نفسها ولا تصوم
يوما تطوعا إلا بإذنه إلا رمضان فإن فعلت كان له الأجر والوزر عليها ولا تخرج إلا بإذنه فإن
خرجت لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع **وعن** الحسن رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا هربت المرأة من بيت زوجها ردت عليها صلاتها ولم تقبل
لها صلاة واحدة حتى ترجع وتضع يدها في يده وتقول له اصنع ما شئت **وقال** إن المرأة
إذا صلت لم تدع لزوجها ردت عليها صلاتها حتى تدعو لزوجها **وعن** قتادة قال
ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته وهو يومئذ بمنى أيها الناس إن لكم على
نسائكم حقا وإن لهن عليكم حقوقا ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم ولا يأذن
في بيوتكم أحدا تكرهونه ولا يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن ذلك فقد أحل لكم أن
تضربوهن ضربا غير مبرح **وإن** من حقهن عليكم الكسوة والنفقة بالمعروف **وروي** عن أنس
بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم **قال** المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها
وحفظت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل الجنة من أي باب شاءت **وروي** أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لو أن زوجا سال من أحد منخريه دما ومن الآخر صديدا فلحسته المرأة
ما أدت حق زوجها **قال** سلمان الفارسي دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
فاطمة رضي الله عنها فلما نظرت إلى أبيها دمعت عيناها وتغير لونها فقال
ما لك يا بنتي فقالت يا أبت بيني وبين علي البارحة كلام فغضب علي بكلمة خرجت
مني فقلت لا أعود إلى مثلها أبدا وأبى أن يكلمني فحول وجهه عني فطفت حوله اثنين
وسبعين مرة حتى رضي وضحك في وجهي وأنا خائفة من ربي فقال لها النبي صلى الله
عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا لو أنك مت قبل أن يرضى زوجك عنك لا صليت

على جنازتها

على جنازتك يا بنتي أما علمت أن الزوج إذا رضي عن المرأة رضي الله عنها وإذا سخط
عنها سخط الله عنها يا بنتي إن الزوج إذا رضي عن زوجته ساعة من النهار كتب الله
لها بكل شعرة في بدنها عبادة سنة **أفضل** عمل في النساء طاعة الأزواج وبعد طاعة
الزوج ليس لها عمل أفضل من المغزل والجلوس ساعة على المغزل خير لها من عبادة
سنة يا بنتي مسكينة مسكينة امرأة ليس لها زوج فإن النظر إلى وجه الزوج خير لها من
الطواف بالبيت **وإن** المرأة إذا صلت خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت
زوجها فلتدخل الجنة من أي باب شاءت بغير حساب فهذا من حقوق الزوج على المرأة
ولها عليه حقوق **وعن** أنس بن مالك قيل يا رسول الله صلى الله عليك أي المؤمنين أكمل
إيمانا قال أحسنهم خلقا مع أهله **وعن** ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كلكم
راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل
راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه
وعن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تزوج امرأة بصداق وهو ينوي
أن لا يؤديه لها فهو زان ومن أدان دينا وهو ينوي أن لا يعطيه فهو سارق **وحدث** القاسم
الشاذاني عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استوصوا بالنساء خيرا فإنهن
عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن وإنما أخذتموهن بأمانات الله واستحللتم فروجهن
بكلمات الله **ومعنى** قول المؤتفين تزوجها بكلمات الله تعالى شهادة أن لا إله إلا الله
وقال الجزولي وهو الأصح وقيل قوله فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان والرحمة في قوله
تعالى ولكم عليهن درجة هي ما بيد الزوج من الطلاق ويحتمل أن تكون لقوله تعالى وبما
أنفقوا من أموالهم **قال الفقيه** أبو الليث حق الزوجة على الزوج خمسة أشياء **أولها**
أن يخدمها من وراء الستر ولا يدعها تخرج من الستر لأنها عورة وخروجها إثم وترك المروءة
والثاني أن يعلمها ما تحتاج إليه من العلم مما لا بد لها من أحكام الوضوء والصلاة
والصوم **والثالث** أن يطعمها من الحلال فإن اللحم إذا نبت من الحرام فالذوب بالنار **والرابع** لا
يظلمها فإنها أمانة عنده **والخامس** أن نكاحها ولته عليه تحمل ذلك نصيحة لها لكي لا يقع

في أمر أخرى بها عليه مما وقعت فيه **وذكر** في الخبر أن رجلا جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يشكو زوجته فلما بلغ بابه سمع امرأته أم كلثوم تطاولت عليه فقال الرجل إني أريد أن أشكو
إليه وله من البلوى مثل ما لي فرجع فدعاه عمر فسأله فقال إني أردت أن أشكو إليك
زوجتي فلما سمعت من زوجتك ما سمعت رجعت **فقال** عمر رضي الله عنه إني أتجاوز عنها
لحقوق لها علي **أولها** أنها ستر بيني وبين النار فيسكن قلبي بها عن الحرام **والثاني** أنها خازنة
لي إذا خرجت من منزلي تكون حافظة لمالي **والثالث** أنها قصارة لي تغسل ثيابي **والرابع** تربي
أولادي **والخامس** أنها خبازة طباخة لي فقال الرجل إن لي مثل ذلك فأتجاوز عنها **وروي** عن
أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع نفقات لا يحاسب العبد عليهن يوم القيامة
نفقته على أبويه ونفقته على الإفطار في رمضان ونفقته على سحوره ونفقته على عياله **وعن**
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دينار تنفقه في سبيل الله ودينار تعطيه في رقبة ودينار
تنفقه على أهلك فأعظمهما الدينار الذي أنفقته على أهلك ثم قال رحمه الله تعالى

يقلن فلسن نخون حفظا ، وحدنا ربنا لا إله إلا الله

هذا وجه فضل العيدات على الحوريات وذلك أنهن يجتمعن مع الحوريات في الجنة ويتجادلن
في أفضلية ما بينهن فتقول الحور نحن أفضل من العيدات لأنا أنشأنا الله إنشاء جديدا من نور في
الجنة لم يلدنا النساء ولا مسنا أحد منذ خلقنا ولا عصينا ربنا **وقالت** العيدات نحن
أفضل منكن لأنا خلقنا في الدنيا فجرى علينا قلم التكليف فأمرنا بالإيمان فآمنا وبالعبادة
بجوارحنا الظاهرة فأدينا الصلوات المفروضة وأعطينا زكاة أموالنا الواجبة علينا
وصمنا شهر رمضان المحتوم علينا ووحدنا الله الذي لا إله إلا هو معنا الإيمان الذي
تقدم وقرأنا القرآن الذي هو كلام الله الذي هو ليس بمخلوق ولا صفة لمخلوق وولدنا
الأنبياء والعلماء والمجاهدين والأولياء فغلبت العيدات حور العين لغلبة حججهن
فيقلن الحور على أنفسهن ويبغضهن بالحجة عليهن **وعن** معاذ بن جبل أنه قال إذا أدخل
الله عز وجل المؤمنات من النساء في الجنة نادى الحور العين من أبواب الخيم من داخل
علينا بفخر أننا فيقلن الآدميات نحن المؤمنات من بنات آدم كنا نصلي الصلوات

الخمس ونصوم رمضان ونحج البيت فقدمنا اليوم على الله فأكرم مثوانا وعجل بنا إلى
الجنة وأنتن تفتخرن لنا بالأخوان فيقول لهن الحور العين أرجعن الرد أنتن لا فيقلن سبحان
الله وما يحملكن على هذا ما جئنا البيوت إلا بأذن ربنا وهذه دار لا غل فيها ولا حسد كذلك
أخبرنا ربنا في كتابه المنزل على نبيه المرسل فيقول لهن الحور العين ما أشكلكن أرجعن إلى
ورائكن أما تستحيين معشر النسوة ما هذا الحرم ولم تجيء أزواجكن فيقلن المؤمنات
إذا لم نحرم على جنة الله وجواره فعلى ما نحرم وما تحسدوننا هذا الحسد فإن ربنا كريم
واسع لنا فعند ذلك يبغض الله عز وجل من حد الحور ويقذف في الرحمة والمحبة والرأفة في
قلوبهن فيقول لهن الحور العين أحسن البنات أجمل ما خلق الله خلقا أرحب منا مرحبا بكم فينزل
الحور العين من الخيم والغرف إليهن ويتصافحن وينعانقن ويتباخرن بعضهن على بعض وأنشدوا شعرا

نعيم طاب دنيا نعيم سينفد • وملك جنان الخلد هل لك تجحدوا • فلو كانت الدنيا تدوم لأهلها
لكان رسول الله فيها مخلدا • إذا التقت الحور أيمع آدمية • بدار النعيم ملكها ليس ينفدوا
تقول لها الحور يا آدمية • لنا الفخر في الفردوس عيش مخلدوا • خلقنا من الكافور والمسك والندا
ومسكننا في الخلد قصر مجددا • ونحن بنات الغر والشكل والبها • عرائس أبكار العبد نخلدوا
وأنت الذي أنشأت بدار ذلة • وأسكنت في القبر الموحد • فقالت لها أن كان ربي أمانة
وأسكنني في القبر بالله أحمدوا • أليس أبونا آدم سجدت له • ملائكة الرحمن والله يشهدوا
ونحن بنات الأولياء الذين هم • بما أمر الله العظيم تعبدوا • لقد كنت في الدنيا الدياجي العجا
جوف أدمع من خوف به لستة أرقدوا • وكف أحيي الخمس الكل بعاء • ولست تصلي لها ولا تتهجدوا
ونحن اللواتي كنا نصلي لربنا • ومن أبي في الدنيا وأباء نعبدوا • ونحج إلى الله كل عام وعمرة
ونتلو نتلو قرآن به نتهجدوا • ومن رسول الله صلى الله عليه • عليه وبالقرآن جاء المحمد
يعرفها الرحمان من فوق عرشه • فقامت عروسا تحوها تتوقدوا • ثم قال رحمه الله ورضي عنه

وتلك العيدات لمحو الخطيئات ، من خوف العقوبات لا إله إلا الله

يعني أن تلك العيدات المذكورات الموصوفات بتلك الأوصاف الحسنة ثابتات لأصحاب
الخطيئات من خوف عقوبات الله تعالى على ذنوبهم التائبين النادمين على أفعالهم الذين

تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا قال النبي صلى الله عليه وسلم
التائب من الذنب كمن لا ذنب له لان التائب ينقي قلبه من وساخ الذنوب حتى يصير نقيا نصيفا
لا كدر فيه ولا تغير وقد قال الله تعالى فانه كان للاوابين غفورا في رجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب
ثم يتوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحسنات يذهبن السيئات كما يغسل الماء
الوسخ ويذهبه قال الفضيل قال الله تعالى بشر المذنبين انهم اذا تابوا قبلت منهم وحذر
الصديقين اني ان وضعت عليهم عذابي عذبتهم ويروى ان نبيا من بني اسرائيل اذنب فاوحى الله
اليه وعزتي لان رجعت لاعذبنك فقال يا رب انت انت وانا انا وعزتك وجلالك لئن لم
تعصمني لاعودن فعصمه الله وقال بعضهم ان العبد ليذنب ذنبا فينفعه ولا يزال نادما
حتى يدخل الجنة فيقول ابليس يا ليتني لم اوقعه فيه قال حبيب بن ثابت تعرض على الرجل
ذنوبه يوم القيمة فيمر بالذنب فيقول اني كنت مشفقا منه فيغفر له وروي ان رجلا سال ابن
مسعود ثم التفت اليه فراى عيناه تذرفان بالدموع فقال ان للجنة ثمانية ابواب كلها
تفتح وتغلق الا باب التوبة فان عليه ملكا موكلا لا يغلق فاعمل ولا تيئس وقال عليه السلام
خياركم كل مفتن تواب هذا حديث الشهاب والمفتن التواب كانه وقع في الذنب وتلطخ فيه
ثم اقلع عنه وتاب وندم على ما فرط وقيل هو الاواب وهو الذي يذنب الذنب ثم يتوب
ثم يذنب الذنب ثم يتوب وقد تقدم معنى اواب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي
العبد بذنب يذنبه وقال ابو سليمان الخطابي اي الذنب العبد ذنبا فلا يزال مكتئبا حزينا
عليه حتى يلقى ربه لانه بعد عن ذلك ويكثر اجتهاده ولا يزال خجلا اي مستحييا وجلا فكانه
نفعه ذلك الذنب لم يعد اليه وورثه الانابة الى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظر هنا ماله من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة ومعنى اصر قام على الذنب واعتقد
ان يفعله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه ثلاثا غفر الله ذنبه وان كان فر من الزحف وجاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال علمني عملا ادخل به الجنة وينجيني من النار فقال لا تسئل الناس شيئا ولك
الجنة قال زدني قال استغفر الله سبعين مرة قبل ان تغرب الشمس يغفر الله لك ذنوب
سبعين

سبعين عاما قال ليس لي ذنوب سبعين عاما قال لابيك قال لا اهله قال رحمه الله

سالم الفؤاد ناصح العباد ۞ ساخ بالموجود لا الاكال ۞

هذه الفاظ نعوت الا انها لم تجر مجرى النعوت في الجمع ومعنى النظم ظاهر ومعنى سالم
الفؤاد اي سالم القلب من الشرك والشك والنفاق والحيف بالله المتحقق بالايمان به وبما
جاءت به رسله وكتبه قوله ناصح العباد هو الذي يخلص النية لغيره وقال النبي صلى الله عليه
وسلم الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة كما في الحج عرفة قال الخطابي ضد الغش
وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم النصيحة لمن قال لله وكتبه ورسله ولائمة المسلمين
وعامتهم فالنصيحة لله بمن استنصحه في الدين فانصحه وكذلك في الدنيا فيما ينفعه وان
تنصحه في جميع ما امر الله به ونهاه عنه خالصا لوجهه فان لم تفعل ذلك فقد غششته
والنصيحة لكتابه ان تقراه بسكينة ووقار وتدبر وتخشع ولا تتلوه بالالحان المرجعة
كترجيع الغناء وان تمتثل ما فيه وتعمل به وكذلك ابتاع السلف الصالح رضي الله عنهم
ولمن تعلمه لمن سالك منه فان لم تفعل فانت غاش والنصيحة لرسوله اتباع السنة واحياءها
وان تعلمها للناس والنصيحة لائمة المسلمين ان تدعو لهم وان تفعل ما امروا به من
المعروف وتنتهي عما نهوك عنه من المنكر والنصيحة لعامة المسلمين ان ترشدهم الى
ما يصلح لهم من امور دينهم ودنياهم واخرتهم وان لم تفعل ذلك فقد غششتهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا قوله ساخ بالموجود اي كريم بما وجد
عنده من الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعامكم في بطون الرجال افضل من عبادتكم
على قرون الجبال وانما قال الناظم بالموجود لان الاسراف ممنوع قال الله تعالى ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا قال صلى الله عليه وسلم
ما عال من اقتصد اي ما افتقر من نفق على اهله فقد رام الاسراف فيه ولا تبذير الا ان الله عز
وجل احب من الاعمال اوسطها وهو اعدل لها فقال ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
وقال الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقيل الاسراف النفقة
بمعصية الله وان قلت والاقتار منع حقوق الله وهو قول ابن عباس ومجاهد وقال

لعله وان
بالمو
ماء
لعله دال

عمر بن عبد العزيز ليس السرف من ينفق ماله وانما السرف من ياكل مال غيره لو انفق ماله كله
في الحق ما كان اسرافا ولو انفق مدا في الباطل كان تبذيرا **وقال** عمر بن الخطاب كفى بالمرء سرفا
ان لا يشتهي شيئا الا اشتراه واكله يقال عال الرجل يعيل عيلا اذا افتقر **وقيل** يعيل عيلا
اذا جار قال الله تعالى ذلك ادنى الا تعولوا ويقال اعال يعيل اذا كثر عياله والعيال العيل
الصغير والجمع عيايل كما يقال سيد اي جمع سيد ذكره الخطابي ثم قال

فصل في النزاهات من بعد المحجوبات ، والحور والعيدات لا اله الا الله

يعني هذا فصل ابين فيه النزاهات وهي ما يتنزه ويتلذذ به اهل الجنة وما انعم الله به عليهم
وان المحجوبات من حور العين والاترابات والغنجات والعيد لك فالنزاهات هي المفرحات
والمسرات وتقول العامة للمتنزه بلغتنا العجمية النزهة الا ان هذا اللفظ وان استعمله
العجم فهو عربي اراد ان يبين هنا ما اعد الله لاهل الجنة وراء ما تقدم ذكره من اصناف حور
العين قال الله تعالى ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون
فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا فهذه الايات متضمنة جميع ما تقدم له
ذكره **فمعنى** قوله مفازا الفوز والظفر بالبغية بما فيها لمن ظفر بمقصوده ووصل الى
ما ابتغاه وطلبه بطلبه والحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمرة والاعناب والكروم
والكواعب التي قد تكعبت ثديهن وهي النواهد والاتراب اللذات وهي اللواتي كن على سن واحد
بنات ثلاث وثلاثين سنة وقد تقدم **و** كاسا اي اناء مملوءا لا يسمعون فيها لغوا اي باطلا
ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك مصدر موكد كانه قال جازى المتقين بمفازا
ومعنى قوله عطاء حسابا اي اعطاهم حتى يقولوا يكفينا لان عطاء نصب بجزاء نصب المفعول
به لما جزاهم عطاء وحسابا صفة لعطاء ومعناه كافيا ثم قال رحمه الله ورضي عنه

تنصب المنابر من در والجواهر ، لنزهة الابرار لا اله الا الله

يعني ترفع وتبنى المنابر لاهل الجنة والمنابر جمع منبر وهو ما يعلوه الخطيب على قراءة الخطبة
وسمي بالمنبر لارتفاعه عن الارض وعلوه فيما يحكونه ان اهل الجنة تعرف في وجوههم
نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم جالسين على منابر من الياقوت الاحمر في خيام من

علم

اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقري الاخضر متكئين على الارائك منصوبة على اطراف انهار
مطردة بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان فهذا معنى قوله تنصب المنابر من در
الجواهر لنزهة الابرار في الجنة بفرح الابرار بالله تعالى **وقد** تقدم ان الابرار لا يوذي ذرة اي نملة هذا
من باب التنبيه بالادنى على الاعلى اي لا يوذي ولا يضر نملة فضلا عن غيرها الا لاذاية ممنوعة
وقال عليه الصلاة والسلام من اذى مومنا فقد اذاني **وقال** صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار ولا تجوز
اذاية المسلمين لا بالفعل ولا بالقول قال الله تعالى والذين يوذون المومنين والمومنات بغير
ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا **و**قال تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا قيل هذه الاية ثم قال رحمه الله

من فاز المنابر كثبان العنابر ، نخبة كالمزاهير لا اله الا الله

يعني ان موضع ركوز وثبوت واستقرار تلك المنابر التي هي تنصب من در الجواهر لنزهة الابرار
كثبان العنبر اي رمال الاطياب وقد تقدم ان ارض الجنة الطياب في قوله تعالى فيها عنابير وفي
جواهر **والدليل** ان اهل الجنة يسقون من رحيق مختوم جالسين على منابر من الياقوت الاحمر في خيام
من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقري الاخضر **فقوله** تعالى ان الابرار لفي نعيم الابرار
تقدم معناهم اي ثابتون مستقرون في نعيم فالنعيم والنعمة واحد وقد تقدم تفسيرها
على الارائك ينظرون على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاءوا مد اعينهم اليه من مناظر الجنة
والى ما والى ما الله من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما تحجب الحجال ابصارهم
على الارائك وترى في وجوههم نضرة النعيم اي بهجة التنعم والبهجة الحسن كما ترى في وجوه
الاغنياء واهل الترفه اي اهل السعة يسقون من رحيق فالرحيق الشراب الخالص الذي لا
غش فيه **و**معنى قوله مختوم تختم اوانيه من الاكواب والاباريق بالمسك مكان الطينة **قال ابن**
عطية يحتمل قوله مختوم يختم على كاسه تهمما وتنظفا والاظهر انه يختم شربه بالرائحة
المسكية فهذا من تمام ما قال **وقيل** ختامه مسك اي مقطعه الرائحة مسكا اذا شرب فهذا هو الذي
يكون الظهر عند ابن عطية وانما نقلته من غيره على خلاف عبارته والمعنى واحد **و**قيل يمزج
بالكافور ويختم بالمسك **و**معنى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون يعني في ما ذكر من النعيم

ط

البا

مطعمه

وليرتغب المتنافسون في الدنيا بالاعمال الصالحات واصل هذا من نفست عليه بشيء بالشيء اي
اردت ان يكون لك دونه واشتقاقه من النفيس الذي تفرح به النفس وتميل اليه قال ابن عطية والتنافس
التغالي وهو ان يتبع كل واحد نفسه ذلك الشيء وقيل هو من الشيء النفيس كان كل واحد منهم
يصفه بانه نفيس ويعظمه ومعنى قوله ومزاجه من تسنيم اي وخلط ذلك الشراب من تسنيم
والتسنيم هي العين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها
ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوقهم على ما روي انها تجري في الهواء متسنمة
فتنصب في اوانيهم قال ابن عطية وتسنيم اشرف شراب في الجنة وهو عين يشرب منها المقربون
صرفا اي غير مخلوط ويمزج رحيق الابرار بها قوله عينا يشرب بها المقربون اي يشرب منها
وانتصب عينا على المدح وقال الزجاج نعت على الحال وقال المبرد منصوبا باعني وعلى ما قال
الزجاج انه حال من تسنيم معناه معنى الجارية على ان تسنيما اسم الجاري من علو وكانه
يجري من علو الجنة وقد قيل ان المقربون يشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة قال
ابن عطية والمقربون السابقون والابرار اصحاب اليمين قاله اكثر المفسرين والمقربون في جنات
النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم وهم السابقون كما
قال الله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وهم المخلصون الذين منزهر
سبقوا الرماد على الله اليه وقد قيل الناس ثلاثة رجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم
عليه حتى اخرج من الدنيا فهذا هو السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول
الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين الذي ذكر الله سبحانه ورجل ابتكر الشر
في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال وقيل معنى قوله
تعالى عينا يشرب بها اي من عين على حد قوله تعالى ءاسجد لمن خلقت طينا اي من الطين ومعنى
قول الناظم تضيء كالمزاهر اي تضيء المواضع التي كانت فيها منابر اهل الجنة وتنور كالمزاهر
وقد تقدم انه جمع مزهر وهو موضع نبات الازهار بالربيع تنظر الى انوار نباته تلمع
وتضيء فتضيء في موضع الحال كان من كثبان العنابر وهو مراده بمواضع المنابر وانشدوا
في هذا المعنى شعر ° اعبه الهيمنة في دار الكرامة ° فقعود على كثبان مسك وعنبر °

لباسهم سندس

لباسهم سندس كلما اشتهت ° نفوسهم امنين من كل ضرر ° متلذذين بالابكار قد وجدوا °
جزاء اعمالهم بخير مستمر ° كلما ابتغوه في الجنة تنعما ° عليهم به متكئين في القصور °
على سرر كما في الطور يقرؤون ° تالي ايات القران فاز وا ° قال رحمه الله ° بالسرور

اذا اطلع الابرار علية المنابر ° فتنظر الابصار لا اله الا اللـه °
في خضرة الاشجار والوصفاء والابكار ° وصنوف الازهار لا اله الا اللـه °
وجمال الابكار في ظلال الاشجار ° بشاطئ الانهار لا اله الا اللـه °

يعني اذا اطلع الابرار اي اذا ارتفعوا وصعدوا في المقعد الذي لهم تعالى فوق تلك المنابر الموصوفة في الجنة
فتنظر ابصارهم بخضرة اشجار الجنة قال الله تعالى في خضرتها في الجنتين مدهامتان وصفهما
بالخضرة تلك الاشجار معناه قد ادهامتا اي سوادا وان خضرة اشجارها من شدة الخضرة
وتنظر ابصارهم الى الوصفاء والابكار وصنوف الازهار وجمال الابكار في ظلال الاشجار
بشاطئ الانهار التي تقدمت له في قوله بشاطئ الانهار قصور واشجار الى اخر البيتين وكنى بظلال
الاشجار عن تلفع اشجارها اذ لا شمس في الجنة ينشا منها الظل ... الابيات الثلاثة مذكور
في البيتين المتقدمتين ثم قال رحمه الله ورضي عنه ° وسدر مخضود وطلح منضود °
وظل ممدود لا اله الا اللـه ° يعني وتبصر ابصارهم ايضا في الجنة الى سدر مخضود والى
جميع ما ذكر معها وكلما تراه ابصارهم ينتفعون به ولا يمنعونه وكلما ابتغوه وجدوه
قال الله تعالى لهم فيها ما يشاءون وقال تعالى وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وقال وفيها
ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون والسدرة شجرة النبق والمخضود
الذي لا شوك له كانما خضد شوكه اي قطع وخلقت كخلقة المخضود وعن مجاهد المخضود
الذي ينثني اغصانه لكثرة حمله قال ابن عطية السدرة شجر معروف يقال له ام غيلان وله
شوك وفي الجنة شجر على خلقته له ثمرة كالقلال طيب الطعم والريح ووصفه تعالى بانه
مخضود اي مقطوع الشوك لا اذى فيه وقال امية بن ابي الصلت ان الحدائق في الجنان ظليلة فيها
الكواعب سدرها مخضود وهذا في معنى ما تقدم للناظم ومعنى طلح منضود والطلح شجر الموز
وعن السدي انه شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وقيل شجر ام غيلان وله نوار كثير

٨٨

طيب الرائحة وقال الحسن الطلح ليس بالموز ولكنه شجر ظله بارد والمنضود الذي نضد
بالحمل من اسفله الى اعلاه فليس له ساق قال ابن عطية منضود معناه مركب ثمره بعضه
على بعض من ارضه الى اعلاه ومعنى وظل ممدود اي ممتد ومنبسط لا تنسخه الشمس كما بين
طلوع الفجر وطلوع الشمس قال ابن عطية والظل الممدود والذي لا تنسخه الشمس وبين
ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد في ظلها مائة سنة لا
يقطعها واقرءوا ان شئتم وظل ممدود والى غير هذا من احاديث في هذا المعنى وقال مجاهد
هذا الظل من طلحها وسدرها ثم قال رحمه الله ورضي عنه: لو ان غرابا يطير احقابا د
في ظل طوبى لا اله الا الله، ما كان من طوبى مقيل الاحباب، طوبى للاحباب لا اله الا الله د
يعني لو ان طائرا يطير احقابا وهو جمع حقب والحقب ثمانين سنة والسنة ثلاثمائة وستون
يوما كل يوم الف سنة من سنين الدنيا بعدد ايامها قال الله تعالى وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون ولو كان قدر ذلك في ظل الشجرة التي يقال لها في الجنة طوبى ما كان منها
اي ما وصل من تلك الشجرة الى قطع ما يستظل بها احباب الله تعالى ومعنى مقيل موضع قيلولة
اهل الجنة [illegible] وكلهم في الظل الممدود الذي تظله من تلك الشجرة فلذلك ذكرها بالذكر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
واقرءوا ان شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى
والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ان الله عز
وجل غرسها بيده ونفخ فيها من روحه ان افنانها لترى من وراء اسوار الجنة وقيل في
قوله تعالى وظل ممدود خمسمائة عام وروي عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى وظل ممدود
شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها من نواحيها مائة عام للراكب المجد قال فيخرج اهل
الجنة واهل الغرف فيجلسون في مجالسها وظلها ويتحدثون ويذكرون لهو الدنيا فيأمر
الله عز وجل ريحا من الجنة فتهب فتحرك الشجر بكل لهو في الدنيا وقال ابو هريرة رضي
الله عنه في قوله تعالى وظل ممدود اي دائم لا تنسخه الشمس ولا [illegible] وكلمة
لا انقطاع له ممدود والذي انزل التوراة على موسى والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم

لو ان رجلا

٧٩

لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار حول تلك الشجرة ما قطعها حتى يسقط هرما وهذا في
انقل ما نقلوه في وصفها اي في شجرة طوبى لعدم تقدم معانيها فيه هذا بما فيه شفاء
الصدور قال وهب بن منبه عن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ان في الجنة شجرة يقال
لها طوبى لو يسير الراكب في ظلها مائة عام لم يقطعها بطحاؤها ورقها وبيانها فوتها وضرابها
مسك ابيض وحجرها عنبر اشهب وكثبانها كافور اصفر ونهرها زمرد اخضر وبناء
تلك سندس واستبرق وورقها خلاء وثمرها زنجبيل وعسل وعشبها زعفران ورها
تحوج بقي العود فيها يأجج من عنبر وكل عود تتفجر من اصله انهار من السلسبيل والرحيق
وظلها مجالس لاهل الجنة فبينما هم يتحدثون اذ جاءتهم الملائكة يقودون نجائب الدر والياقوت
ازمتها سلاسل الذهب والفضة كان وجوهها مصابيح نظارة وحسنا وبهاء اذ الله [illegible]
من غير رياضة رحالها من الياقوت لا اختلاف ملبسة بالعبقري والارجوان حليتها الذهب
وكسوتها سندس واستبرق فاناخوها لهم وحيوهم وقالوا اجيبوا ربكم تبارك
وتعالى فانه يستزيدكم فزوروه لتنظروا اليه وينظر اليكم فتكلموه ويكلمكم وتحبوه
ويحبكم ليفيض منه عليكم فانه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم فيتحول كل واحد منهم على
راحلته ثم يسير بهم صفا واحدا معتدلا لا الرجل الى جنب اخيه عن يمينه لا يسبق
خطوة يخطوها فاجيبهم من شجر الجنة فتنحي لهم عن طريقهم كراهية ان تفرق
بينهم فاذا وقفوا على الجبار تبارك وتعالى سفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم بعظمته
فسلم عليهم فيقولون ربنا انت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال والاكرام فيقول لهم
ايضا عليكم السلام مني وعليكم رحمتي ومحبتي مرحبا واهلا بعبادي الذين اطاعوني بالغيب
وحفظوا وصيتي ورعوا عهدي وكانوا على كل حال مشفقين قالوا وعزتك وجلالك ما عبدناك
حق عبادتك ولا قدرناك حق قدرك ولا ادينا اليك حق ما دخل لنا بالسجود فقال لهم ربهم
اني وضعت عنكم مؤونة العبادة فهذا حين ارحت لكم ابدانكم واطنبتكم الروحي
وراحتي وجنتي وكرامتي ومبلغ الوعد الذي وعدتكم فسلوني ما شئتم وتمنوا علي
اعطكم امنيتكم فاني اليوم لا اجزيكم بقدر اعمالكم ولكن اجزيكم بقدر رحمتي وكرامتي

ورايته وكبريائي وجلالي وعلو مكاني وعظمة شاني فاسالوني ما شيتم فما يزالون يتمنون
حتى ان المقصر في امنيته يقول ربنا تنافس اهل الدنيا في دنياهم وتغير بعضهم على
بعض اسالك ان تجعل لي مثل كل شيء كان فيه اهل الدنيا من يوم خلقتها الى يوم افنيتها
فانا رفضناها وزهدنا فيها وصغرت في اعيننا فاشتغلنا بامرك واعظاما لك واجلالا
واعزازا فيقول لهم ربهم تبارك وتعالى لقد قصرتم في امنيتكم ورضيتم بدون حقكم
وباقل من حقكم فقد اوجبت لكم ما سالتم وتمنيتم وزدتكم ما قصرت عليه امنيتكم
فانظروا الى ما اعددت لكم والى ما لم تبلغه امنيتكم ولم يخطر على قلوبكم فيقولون
ربنا انت احق بالمن والرحمة ولو اكلتنا الى انفسنا والى امنيتنا لضيعنا حظنا فيلتفتون
فاذا بقباب في الرفيع الاعلى وغرف من الدر والمرجان وقصور شامخات في اعلى عليين
يزهر نورها فلولا انها مسخرة لالتمعت الابصار من شدة صفاها وعين وجوهها
قواعدها من جوهر واركانها من ذهب وشرافاتها قباب من لولو وبروجها من زبرجد من
المرجان فيها اسرة من الياقوت مرصعة بالذهب على كل سرير فرش لا يستقر ويجري (؟)
فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
لا يسكر ولا يصدع ولا ينجس هو كما وصفه الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا
وانهار من عسل مصفى تجري بين فراش وفراش ولا يبدا منها بفراش على كل فراش منها زوجة
من الحور العين في صدرها مكتوب يا ولي الله انت حبيبي وانا حبيبتك يرى وجهه في صدرها
وترى وجهها في صدره ويرى وجهه في ساقها وترى وجهها في ساقه لو نشرت ذوابة
من ذوابات الجنة لبلغت ارضها ولو ابرزت معاصمها بين السماء والارض لذهب به
نور الشمس ولغشيت ابصار العباد وفي افنية تلك القصور منابر من نور عليها
ملائكة قعود ينتظرونهم ليهنوهم ويحيوهم ويصافحوهم ثم ياخذوا في الضحك
والملاعبة حتى تعلوا اصواتهم فتقول الملائكة وعزة ربنا ما ضحكنا منذ خلقنا الا
معكم فهنيئا لكم كرامة ربكم فاذا دخلوا قصورهم ليس منهم احد الا جعل الله في
قصره امنيته التي تمنى وفي كل قصر منهم باب يفضي الى واد من اودية الجنة تلك الاودية

مرصعة

محفوفة

محفوفة بجبال الكافور الابيض وجبال الجنة معادن الجوهر والياقوت والذهب والفضة في
بطن كل واد منها اربع جنات جنتان ذواتا افنان فيهما عينان تجريان فيهما من كل فاكهة
زوجان وجنتان مدهامتان فيهما عينان نضاختان فيهما فاكهة ونخل ورمان وحور
مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان كانهن الياقوت والمرجان لان الله قصرهن
هن في خيامهن ولولا ذلك لاختطفن ازواجهن من المحشر قبل مباشرة الحساب فاذا
اتوا منازلهم واستقروا في قرارهم ناداهم ربهم يا معشر اوليائي هل وجدتم ما وعدتكم
حقا قالوا نعم قال وكيف وجدتم ثوابي قالوا يا ربنا كما وصفت فيقولون يا ربنا ارض عنا
بارض عنا فيقول ان رضائي عنكم اسمعتكم كلامي واحللتكم داري وجعلتكم زواري فهل
رضيتم عني فيقولون يا ربنا كيف لا نرضى عنك وقد ادخلتنا الجنة وزحزحتنا عن النار فيقول
الا ادلكم على افضل من ذلكم فيقولون وما هو افضل يا ربنا فيقول ان ارفع عنكم الحجب
حتى تنظروا الى وجهي فانه من نظر الى وجهي فقد استوجب رضائي فقد امر عظيم فيرفع
الحجب ويتجلى بوجهه الذي تجلى للجبل فجعله دكا فيخرون سجودا فيقول لهم ارفعوا رؤوسكم
فقد رفعت عنكم العبادة لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون سلام عليكم ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون وفي بعض الاخبار مما حكاه مقاتل بن سليمان ان في الجنة شجرة يقال
لها طوبى لو ان رجلا من اهل الجنة ركب برذونا من خيول الجنة يسير مثل البرق اللامع واعطى
الله ذلك الرجل عمر الدنيا الف مرة حياة وامره ان يدور باصلها لمات هرما ولم يصلها
وتلك الشجرة قد مدت فروعها في نواحي الجنة واغصانها على ثلاثة اصناف فمنها اغصان
تحمل الهدايا في كل مدينة الف قصر وفي كل قصر الف دار وفي كل دار الف حجرة الف بيت
وفي كل بيت الف سرير من اصناف الدر والياقوت وكذلك قصورها ولا اغصانها
اكف مثل ايدي الناس وتلك الاكف تحمل الهدايا الى اهل الجنة من رب العالمين وتلك
الشجرة تبلغ اطرافها جميع نواحي الجنة لا يدرك نواحيها غيرها وتبلغ الهدايا
بامر الله الى اوليائه والى من فيها من المدائن والقصور يقال لها عليون واهل الجنة
ينظرون الى عليين كما ينظر الرجل الى الكواكب الذي في السماء وتحتها عين يقال

جنتان

90

ومن استوجب رضائي

لها السلسبيل شديدة البياض طيبة الرائحة شديدة الجري لم يروا اسرع من جريها فهي
تطوف بجميع قصور المومنين فان اهل عليين يرون اهل اسفل الجنة واهل اسفل يرون اهل عليين الجنتيح
يعني من كان على تلك الشجرة وما عليها من المدابر والقصور واذا اطلع الرجل من اهل عليين
على اهل الجنة يرى مثل مثل الشمس اذا برزت لاهل الدنيا فيدخل نوره وجماله الى قصور
الجنة فيقولون لا اسفل لقد اطلع علينا الرجل من اهل عليين قال مقاتل بن سليمان وفي دار
السلام شجرة يقال لها الاسفاط من ذهب وفضة ومن اصناف الجوهر فاذا اتوا الى تلك
الاسفاط وجدوا فيها السورة من الحرز والياقوت سوار منها يضيء مسيرة الف عام فلا يبقى علي
لهم مفصل الا ووضعت عليه الملايكة سوار من تلك الاسورة ثم يوحي الله الى شجرة تحت
العرش ان تلقي عليهم المسك الذي لم يروا في الجنة مثله فتلقي الشجرة عليهم مسكا ذهب
ريحه في جميع النواحي ما شاء الله وان المومن ليجلس على سريره فينظر الى الثمر في الجنة
فينقضها فياتيه الغصن فيقول خذها يا ولي الله قوله كونى للاحباب قد تقدم معنى محبة
الله تعالى على ما نقله الغزالي رضي الله عنه محبته للعبد ومحبة العبد له تعالى ومنها
الاحباب الذين ذكروا فهم يستظلون بظل تلك الشجرة فان قلت فمحبة الله تعالى العبد
امر ملتبس فبم يعرف العبد انه حبيب الله فاقول يستدل عليه بعلامات فقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه فان احبه حبا بالغا اقتناه قيل وما معنى
اقتناه قال لم يترك له مالا ولا اهلا ولا ولدا بعلامات محبة الله للعبد ان يوحشه من غيره
ويحول بينه وبين غيره قيل لعيسى عليه السلام لم لا تشتري حمارا تركبه فقال انا اعز
على الله ان يشغلني عنه حمار وفي الخبر اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه فان رضي
اصطفاه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه
وزاجرا من قلبه يامره وينهاه وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا بصره
بعيوب نفسه فاخص علامات حب الله تعالى ان يجعل الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا من يحب قد روي عن انس بن مالك عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا لم يضره ذنب والتايب من الذنب كمن لا ذنب

لمن تاب

٩١

له ثم تلا عليه السلام ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومعناه اذا احبه تاب عليه قبل
الموت فلم يضره الذنوب الماضية ولو كثرت كما لا يضره الكفر قبل الاسلام ولقد
علق الله سبحانه غفران الذنوب بالمحبة وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر على الله وضعه ومن اكثر ذكر الله احبه فهذا ما تعرف به محبة الله للعبد واما المعح
ما تعرف به محبة العبد لله فاعلم ان المحبة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء
توتي اكلها كل حين باذن ربها تظهر في القلب والسان والجوارح وتدل تلك الاثار الفايضة اثارها
منها على القلب والجوارح على المحبة دلالة الدخان على النار ودلالة الثمار على الاشجار
وهي كثيرة فمنها حب لقاء الله تعالى ومنها ان يكون موثرا ما احب الله على ما احبه في
ظاهره وباطنه ومنها ان يكون انسه بالخلوات ومناجاته الله تعالى وتلاوة كتابه ومنها
ان لا يتاسف على ما يفوته مما سوى الله ويعظم تاسفه على فوت كل ساعة خلت من ذكر
الله تعالى وطاعته ومنها ان يكون مشفقا على جميع عباد الله تعالى رحيما بهم شديدا
على جميع اعداء الله تعالى وعلى كل من يقترف شيا مما يكرهه الله تعالى ومنها غير ذلك
واكتفينا بما اوردناه طلبا للاختصار وفرارا من التطويل ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه
لا يفنى شباب لا يبلى ثياب ۝ اخوان احباب لا الاه الا الله ۝ بلغ مقابلة
يعني لا يفنى شباب اهل الجنة لا يهرمون ولا يهزلون ومعناه يعني لا يذهب ولا يزال كما
يذهب شباب اهل الدنيا بالهرم قال الله عز وجل الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل
من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة واما اهل الجنة فهم شباب ابدا
وقد تقدم انهم ابناء ثلاث وثلاثين سنة وذلك نهاية الشباب وقيل على سن ابناء
اربعة عشر سنة وهو ابتداؤه ويكون كل واحد منهم ستون ذراعا وعرضه سبعة
اذرع وهم كحل جرد مرد قد امنوا العذاب واطمانت بهم الدار قوله لا يبلى ثياب
يعني لا تخلق ولا تخور ولا تمزق ثياب اهل الجنة قال الله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب
ولولو ولباسهم فيها حرير قال ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل الجنة

يتنعم ولا يبوس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وقال رجل يا رسول الله أخبرنا عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج تنسج
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك بعض القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم
تضحكون من جاهل يسأل عالما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ينشق عنها ثمر
الجنة مرتين قوله اخوان احباب يعني انهم اخوان اصحاب متحابون لا تباغض بينهم ولا
تدابر فيكون اخوان خبر مبتدإ محذوف قال الله تعالى ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها
بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ومعناه لا يستدبر
بعضهم بعضا ولا ينظر في قفاه وصفوا الجمع المعاشرة وانشدوا

۞ سكان الجنة في غاية محبة ۞ يتلقون على أكرم مسرة ۞ بغير تباغض وغير اساءة ۞
۞ تواخوا كلهم أولي نعمة ۞ لا يستدبر بعضهم بعضا بجلسة ۞ وكلهم على الدوام في بهجة ۞

ثم قال رحمه الله ورضي عنه فصل في الملذوذات وطيب المشروبات من بعد النزاهات لا إله إلا الله
يعني هذا الفصل أذكر فيه ما يتلذذ به أهل الجنة ويتفكهون به وأذكر فيه عذب مشروباتها
وحسنها بعدما ذكر المفروحات الملعبات وهو معنى النزاهات والملذوذات التي
شرع في بيانها هي التي يلتذ بأكلها وشربها وما تقدم له في غير المأكول والمشروب
أتى بالقليل منه فقد ذكره على حسب ما ذكر كالسدر المخضود والطلح المنضود
فها هنا شرع في استيفاء الكلام في ذلك واستكماله على الوجه الذي يستعملونه عليه ثم قال
رحمه الله ۞ موائد من ذهب لا صفر والياقوت الأحمر زبرجد الأخضر لا إله إلا الله ۞
۞ موائد الأطعام مخطوطة بالأرقام ۞ ما خطها الأقلام لا إله إلا الله ۞
يعني وفي البيت تقديم وتأخير مع بعض التي بعدها فتقدير الكلام موائد وهو جمع مائدة
من الطعام من ذهب أي كائنة من ذهب لا صفر وهي جمع ذهب ويجمع على أذهب
وكائنة من الياقوت الأحمر وزبرجد الأخضر فبهذه أنواع الجواهر التي خلقت منها الموائد
التي يأكل فيها أهل الجنة الطعام مخطوطة بالأرقام أي مكتوب ومزينة بالنقش الحسن الجميل
ما خطها الأقلام أي ما كتبها أيدي الناس بالأقلام الذين يكتبون بها ذلك الخط والرقم في

تلك الموائد لا يقدرون على رقمه بل خالقه الذي يخلق الموائد قال الله تعالى يطاف
عليهم بصحاف من ذهب وأكواب قال عبد الله بن عمر في تفسير هذه الآية يطاف على كل
واحد بسبعين صحفة كل صحفة فيها لون ليس هو في الأخرى ثم قال رحمه الله

۞ فيها من الألوان ما تلذ الأعين ۞ وتشتهيه النفس لا إله إلا الله ۞

يعني في تلك الموائد التي وصف بذلك الوصف من ألوان الطعام وأنواعه ما تلذ به أعين الناظرين
وتشتهيه النفس لا لكبر أصناف الشهوات إلى السواغ بها ولذة الطعام التي من
أجلها يشتهى قال الله تعالى ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون أي تنعمون وتسرون
والحبرة والحبور السرور يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه
الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون
قال ابن عطية ليس المعنى أن الأعمال أوجبت على الله تعالى إدخالهم الجنة وإن المعنى
أن حظوظهم منها على قدر أعمالهم وأما نفس دخول الجنة وأن يكون المؤمنين من أهلها
بفضل الله تعالى وطعام أهل الجنة مذكور في القرآن يقول الغزالي من الفواكه والطيور
السمان والمن والسلوى والعسل واللبن وأصناف كثيرة لا تحصى قال الله تعالى كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها وذكر الله شراب أهل
الجنة في مواضع كثيرة أيضا وسنبينه إن شاء الله فيما يأتي قال ثوبان مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من أحبار اليهود فذكر أسولة
إلى أن قال فمن أول الناس إجازة على الصراط فقال فقراء المهاجرين فقالت اليهود فما تحفتهم
حين يدخلون الجنة قال كبد الحوت قال فما غذاؤهم على إثرها قال ينحر لهم ثور الجنة
الذي كان يأكل من أطرافها قال فما شرابهم عليه قال يشربون من عين تسمى سلسبيلا
فيها قال صدقت يا محمد وقال زيد بن أرقم جاء رجل من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له يا أبا القاسم ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون وقال لأصحابه إن
أقر بها خصمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده إن أحدهم
ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والجماع فقال اليهودي فإن الذي يأكل ويشرب

تكون له الحاجة يعني البول والغائط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرق يفيض من
جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا قال بعضهم اذا اكله اعيد
بكماله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا امثال البخت فقال له ابو بكر انها لناعمة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وانت ممن ياكل منها يا ابا بكر قال بعض اهل اللغة شعر
في صفة الطير المذكور بالرواية في قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون **شعر**

وطير كمثل البخت في حسن منظر ° له ريش ياقوت وعينه جوهر ° بمنقاره من نور والمسك بطنه
جوانبه من در باقيه عنبر ° ولحمه مثل الشهد مطبوخ نصفه ° والباقي مشوي ليس فيه تغير
يطير بدار الخلد يجني ثمارها ° ويشرب من عسل ومن عين تسنيم ° وياكل ولي الله منه ما يشتهي
ويطير باقي الطير للعرش يفخر ° **ثم قال رضي الله عنه**

ويتلذذ الابرار بالغلمان ° كالدر المكنون لا اله الا الله

يعني ان الطعام المختلف الذي يتناوله الغلمان لاهل الجنة عند ارادة الاكل قال
الله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم وقال تعالى ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب
كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا انظر الى ما وعد الله لاهل الجنة في هذه السورة من الحوا ما يشغلهم لم يكن في الجنة
لا يعلمها الا النجاة من النار والامن من الموت ومن كل الضر لكفاهم فضلا عما لا تدركه
العقول من النعايم المختلفة لهم في هذه السورة جعلنا الله من اهل الجنة **و**المعنى
لما في السورة من قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم الى قوله مشكورا الابرار ونحوه
بار وبر كرب وارباب وشاهد واشهاد يشربون من كاس وهو الزجاجة اذا
كان فيها خمرا وقد يسمى الخمر نفسه كاسا كان مزاجها كافورا كان ما تمزج

به كافورا

به كافورا اي ماء كافور وهو اسم لعين اسم في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده
وعينا بدل منه **وعن** قتادة تمزج بالكافور وتختم لهم بالمسك **و**قيل تخلق فيها رائحة
الكافور وبياضه وبرده فكانه مزج بالكافور وعينا على هذين القولين بدل من محل كاس
على تقدير حذف مضاف فكانه قال يشربون خمر عين او نصب على الاختصاص يشرب بها
عباد الله اي يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها اي يجرونها
حيث شاؤوا من منازلهم تفجيرا اي اجراء سهلا لا يمتنع عليهم ولا يشق كاجراء عيون
الدنيا يوفون بالنذر هذا ما يرزقون به ذلك وهو جواب لمن سال بم ينالون هذا او وا
بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من اوفى بما اوجبه على نفسه
لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي فاشيا
منتشرا بالغا اقصى المبالغ ويطعمون الطعام مع اشتهائه الحاجة منهم اليه ومن
هذا قوله تعالى واتى المال على حبه وقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون **وعن** الفضيل
بن عياض الضمير يعود على الله اي على حب الله مسكينا الذي لا شيء له ويتيما الذي مات
ابوه واسيرا **وعن** الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض
المسلمين فيقول له احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلاثة فيوثره على نفسه يجوز عند
عامة العلماء الاحسان الى الكافر في دار الاسلام قاله الزمخشري ونقله في تفسير
هذه الاية **وعن** سعيد بن جبير هو الاسير من اهل القبلة **وعن** ابي سعيد الخدري هو
العبد المملوك والمسجون وقيل المراة **وعن** رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسير فقال
غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي
لا نحب منكم الجزاء بمثله ولا المكافاة والشكور مصدر كالشكر ومثله الكفور والكفر
وعن عايشة رضي الله عنها انها تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ماذا
قالوا فاذا قال دعوا لك دعت لهم بمثل ما دعوا به ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا
عند الله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا اي احساننا اليكم بالطعام الذي لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا لخوفنا من ربنا يوما شديدا يعبس الكافر وجه اليوم بوجه

اهله وذلك يوم القيامة وروي ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل
القطران والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع جلدة ما بين عينيه فوقاهم الله
شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم عوض عبس الكفار وحزنهم بهجة في
الوجوه وفرحا بالقلوب وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا اي اعطاهم بصبرهم جنة
وحريرا يلبسونه فيها وروي في نزول هذه الايات عن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين
مرضا فعادهما النبي صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ابنايك
فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برئ ابناهما ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا وما
معهم شيء من الطعام فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة اصوع الشعير
فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم
ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين
اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا الماء واصبحوا
صائمين فلما امسوا وضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف
عليهم اسير في الليلة الثالثة ففعلوا كذلك فلما اصبحوا اخذ علي رضي الله عنه الحسن
والحسين واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم يرتعشون كالفراخ من شدة
الجوع قال ما اشد ما ارى بكم فقام فانطلق الى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها
وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل فقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فاقرأه
السورة وقد مدح الله تبارك وتعالى الانصار في سورة الحشر بايثارهم على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة في قوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي خلة وهي الحاجة
والفقر قال ابن عطية وقد روي من غير ما طريق انها نزلت بسبب رجل من الانصار ويقال
انه ثابت بن قيس وقال ابو هريرة كنيته هذا الرجل ابو طلحة قد نزل برسول الله صلى الله
عليه وسلم الرضيافة مهاجري فانتدب الانصاري ولم يكن عنده مال فذهب بالضيف
وقال لامرأته هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما عندنا الا قوت صبينا
في هذه الليلة فقال نومي صبيتك واطفي السراج واحضري ما عندك من الطعام للضيف

فقدمته

فقدمته له توهمه انها تاكل ليأكل الجميع ففعلت ذلك فلما غدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عجب الله من فعلكما البارحة معنى عجب اي رضي الله بها ونزلت الاية في ذلك
وقال حذيفة العدوي طلبت يوم اليرموك ابن عم لي في الجرحى ومعي شيء من الماء فوجدته
فقلت له اسقيك فاشار ابن عمي فاذا رجل يقول آه آه فاشار ابن عمي ان انطلق اليه فاذا هو
هشام بن العاصي فقلت اشرب فاذا آخر يقول آه فاشار هشام ان انطلق اليه فجئته فاذا هو
قد فاضت نفسه فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات
فتعجبت من ايثارهم رحمهم الله قال ابو يزيد البسطامي قدم علينا شاب من بلخ حاجا فقال
لي ما حد الزاهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب
بلخ فقلت له فما هو عندكم فقال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا وروي في سبب نزول
آية الحشر المتقدمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم
يعط منها الا الثلاثة من الانصار محتاجين سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن
الصمة وقال لبقية الانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم
في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم نقسم عليكم شيئا من الغنيمة
فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها
فنزلت الاية قال ابن عطية والخصاصة الفاقة والحاجة وهي ماخوذة من خصاص البيت وهو
ما يبقى بين عيدانه من الفرج والفتوح ثم رجعنا الى التفسير فقوله متكئين فيها على
الارائك اي جالسين فيها على الاسرة والارائك جمع اريكة وهي السرير التي تعمل في البيوت
للغبار والبراغيث يجلس ويضطجع فيها لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي لا يرون في
الجنة حر شمس ولا برد زمهرير وهواها معتدل لا حر شمس يحمى ولا شدة برد تؤذي
وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب انه في لغة
طي والمعنى ان الجنة ضياء لا تحتاج الى شمس ولا قمر وقال ابن عطية في الارائك السرر
المستورة بالحجال وقيل كل ما يتوسد ويفترش مما له حشو فهو اريكة وان لم يكن في حجلة
ودانية عليهم ظلالها حال معطوف على قوله متكئين فيها وتقديره متكئين فيها على

لا أبدا غير أنهم يرون فيها شمسا ولا زمهريرا مجتمعين بين هذين ودانية عليهم ظلالها **وذللت**
قطوفها تذليلا وهذه الجملة في موضع الحال من قوله ودانية عليهم أي تدنو ظلالها عليهم
في حالة تذليل قطوفها لهم وتذليل القطوف أن تجعل ثمارها لا تمتنع على قطافها كيف شاءوا
وتجعل لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل إذا كان قصيرا **ويطاف**
عليهم بآنية من فضة وأكواب أي ويدار عليهم بآنية من فضة. آنية جمع إناء، والأكواب
جمع كوب وقد تقدم وإلى هذا التعريف أشار الناظم في قصيدته بقوله وتلك الأواني بأيدي
الغلمان ومن أجله يساق ما نقلنا **كانت** قوارير قوارير من فضة أي مخلوقة وهي مع بياض
الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها ومعنى كانت من تكون في قوله كن فيكون أي
تكونت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشكل الجامعة بين صفتي الجوهرين
من بين المتباينين **قدروها** تقديرا هذه صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها
أنهم قدروها تقديرا قدروها في أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم
فجاءت كما قدروا **وقيل** الضمير في قدروا يعود على الطائفين بها دل عليهم قوله تعالى ويطاف
عليهم على أنهم قدروا شرابها على قدر الري وهو ألذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا
يفضل عنها ولا يعجز **وعن** مجاهد لا يفيض ولا يغيض **ويسقون** فيها كأسا كان مزاجها
زنجبيلا أي ويسقون فيها خمرا وقد تقدم أنه يقال كأس إن كان خلطها زنجبيلا **و**الزنجبيل طيب
كان فيه الحرق ولذع اللسان وذلك من مستلذات المشروب قاله ابن عطية وكانت العرب
تستلذ وتستطيب الزنجبيل **عينا** فيها تسمى سلسبيلا عينا بدل من كأس وتسمى
سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها **وقال** الزجاج السلسبيل في اللغة
اسم لما كان في غاية السلاسة وقد نسب إلى علي رضي الله عنه أن معناه سل سبيلا إليها **قال**
الزمخشري وهذا غير مستقيم وسميت العين بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها
سبيلا بالعمل الصالح وقيل معنى كأسا كان مزاجها زنجبيلا تمزج كأسهم بالزنجبيل العجمي
أو يخلق الله طعمه فيها **ويطوف** عليهم ولدان أي يدور عليهم صبيان واحدهم وليد
مخلدون ولدانا لا يهرمون ولا يتغيرون **إذا رأيتهم** حسبتهم لؤلؤا منثورا أي في انتشار

رأيتهم

رأيتهم حسبتهم لؤلؤا مكنونا وهو نفيس يستخرج من البحر **قال تعالى** يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان شبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ
المنثور أي فيما وقع بصرك لم يتعلق إدراكه إلا بنعيم كثير فثم اسم لمكان يبعد **قال ابن مالك**
وبه الخطاب صاح في البعد أو بثم فه أي أراد الله بنعيم الجنة **وملكا** كبيرا أي وملكا واسعا هنيئا
وقد تقدم أنه روي أن أدنى أهل الجنة منزلا ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه
فما ظنك بغيره **وقيل** معنى كبيرا لا زوال له ولا فناء وقيل إذا أرادوا شيئا كان على ما ابتغوه وقيل
يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم **عاليهم** ثياب سندس خضر وإستبرق أي ما يعلوهم
من لباسهم ثياب سندس وقد تقدم تفسير السندس والإستبرق وحلوا أساور معطوف على
قوله ويطوف عليهم **و**لبسوا حريرا أساور من فضة وذكر في موضع آخر أنها من ذهب
وذلك غير متناف إذ لا تنافي بين قوله وحلوا أساور من فضة ومن ذهب فلا شك أنهم يسورون
بالجنسين إما على المعاقبة وإما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين الحلي وتجمع بينها
وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة **وسقاهم** ربهم
شرابا طهورا انظر كيف أسند تعالى المتقدمة وركبت وبسط ما بينهما هذا الفعل
وحده وبين الفاعل ولم أر فيه شيئا **و**معنى شرابا طهورا ليس من جنس خمر الدنيا لا كونها
رجسا بالشرع لا بالعقل وليس ثم الآن دار تكليف أو لأنه لم تعصر فتمسه الأيدي وتدنسه
الأقدام الدنسة **قال** ابن عطية وصفه بالطهور لأنه لا يصير بولا **إن هذا** كان لكم جزاء وكان
سعيكم مشكورا أي يقال لأهل الجنة إن هذا أو هذا إشارة إلى ما تقدم من عطاء الله تعالى
لهم ما جوزيتم به أعمالكم وشكر به سعيكم والشكر مجاز وقال الناظم كالدر المكنون يعني
أن الطعم المحكي في قوله ولون الطعام لأهل الجنة في الموائد الموصوفة مثل الدر المكنون يعني
أن الغلمان مثل الدر المحجوب في صدفه والصدف البحر الذي يستخرج الدر وهو اللؤلؤ في
صفائه وحسنه قال تعالى كأنهم لؤلؤ مكنون وقد تقدم هذا ثم قال رحمه الله ورضي عنه

مشرب الأحباب أنهار الحليب ، والماء المسكوب لا الأجاج الملح

يعني موضع شراب يشرب به أحباب الله في الجنة أنهار اللبن قال الله تعالى وأنهار من خمر لذة

وإذا رأيت ثم رأيت نعيما
ولا أساور جمع
الغلمان ع
بلغ مقابلة

للشاربين والماء المسكوب اي المصبوب السايل اليهم اين شاءوا وكيف شاءوا ولا يتعبون فيه
وقيل دايم الجرية لا ينقطع وقيل يجري على الارض من غير اخدود والاخدود جمع خد والخد الشق
المحفور ومعنى للجرية قال الله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير ومعنى لا يتعبون
فيه ولا يشقون ولا يتعبون فيه بسانية او دلو او رشاء قال انس بن مالك رضي الله عنه انهار الجنة
تجري من غير اخدود الماء واللبن والخمر والعسل وهو ابيض كله وطينة النهر مسك اذفر ورضراضه
الدر والياقوت وحافاته قباب اللؤلؤ وقيل في قوله تعالى وماء مسكوب اي مصبوب سايل في اخدود
حصباؤه الياقوت الاحمر وختامه المسك الاذفر وترابه الكافور وحافاته الزعفران قال مقاتل
بن سليمان يخرج من سدرة المنتهى نهر يقال له الكوثر وهو نهر محمد صلى الله عليه وسلم يتفرق
منه اربعة انهار نهر من عسل ونهر من خمر ونهر من لبن ونهر من ماء يجري في جميع الجنة حصباؤه
در وياقوت وطينه مسك وما حوله زعفران وكافور وفي ارض الجنة على الباب الاول منها عرضه
خمسماية عام الحوض من ذهب وسرادقه من فضة ماؤه من نهر الجنة واقداحه عدد النجوم
في السماء وعن انس بن مالك في تفسير انا اعطيناك الكوثر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هو نهر في
الجنة حافاته قباب اللؤلؤ قلت ما هذا يا جبريل قال هذا نهر الكوثر الذي اعطاكه الله ثم قال رحمه
الله ورضي عنه والخمر اللذيذ والشهد الجديد في غير اخدود لا اله الا الله
يعني ومن مواضع شراب يشرب به احباب الله في الجنة انهار الخمر اللذيذ اي الذي له لذة قال
الله العظيم وانهار من خمر لذة للشاربين اي جمعت طيب المطعم وزوال الافات من
الصداع وغيره ولذة نعت على النسب اي ذات لذة وقال الزمخشري لذة تانيث لذ وهو
اللذيذ ومعناها هو التناول الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا افة
من افات الخمر بهذا وصفه الناظم باللذيذ وروي ان شرب شراب اهل الجنة الخمر قوله
والشهد الجديد اي والعسل المصفى قال الله تعالى وانهار من عسل مصفى يعني الناظم بالشهد
الجديد النقي الخالص من العسل حسبما في الداي ومن مواضع شراب يشرب به اهل الجنة نهر
عسل صاف ليس بخارج من بطون النحل فيكون فيه الشمع وغيره فيتغير به وبالجملة فان شراب
اهل الجنة لا يستوي مع شراب اهل الدنيا في جميع انواعه من الماء والخمر واللبن والعسل

فان ماؤه

فان ماؤه ابيض من الثلج واطيب من المسك واحلى من العسل والين من الزبد لا يتغير لونه ولا
طعمه ولا ريحه وخمر ليس معه ذهاب عقل ولا لغو كلام ولا صداع راس ولا ياثم شاربه
وخمر الدنيا على خلاف ذلك قال ابن عباس في خمر الدنيا اربع خصال ليست في خمر الاخرة
كلها مذمومة السكر والصداع والقيء واراقة الماء يعني البول واهل الجنة قد امنوا في شرابهم
من ذلك فهم على عيش كامل ونعيم غير زايل كل من احب شيئا عكف عليه وان شاء امرا
اوصل اليه ولبن الدنيا يكون فارضا ويكون حازرا وغير ذلك مما يكون مكروها من الطعام ولبن
الجنة على خلافه فلذلك قال الله تعالى لم يتغير طعمه وكذلك العسل يخلطه الشمع والرفيع
اذ قيس وليس كعسل الجنة الذي لا يكون فيه ذلك ولا ضرر معه فهذه الانواع الذي ذكر
مباح الشرب لها كلها في الدنيا الا الخمر فهو محرم حفظا للعقول لانه يفسدها ويذهبها
بمنزلته كلما يذهب به تمييز العقل من المرقدات وغيرها في الحرام سواء قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وروي ان نفرا من اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالوه عن المزر وهو نبيذ الدخن قالوا ان ارضنا ارض غمقة ونحن قوم نحترز ولا نقوى
على اعمالنا الا به فقال صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام معناه غمقة يابسة يقال غمق الجنين
اذا يبس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب خمر الدنيا فلا يشرب خمر الجنة قوله في غير
اخدود يعني ان انهار الجنة تجري على ارضها من غير اخدود وهو جمع خد والخد الشق
والحفر والردم في الارض كالجوبة ومن سره ان يسقيه الله من تلك الانهار الجارية
على مسطح ارض الجنة وارضها من مسك بيضاء ومسك خالص فليفعل المامورات ويترك
المنهيات قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله الخمر في
الاخرة فليتركها في الدنيا انهار الجنة تجري من تحت تلال او من تحت جبال المسك ولو كان
ادنى اهل الجنة حلية عدلت حلية اهل الدنيا كلها جميعا وقال ابو امامة كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله عز وجل ينفعنا بالاعراب ومسايلهم اقبل اعرابي
فقال يا رسول الله ما نهي السدر فان لها شوكا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس كما لعنت
اولم تسمع قوله تعالى وسدر مخضود يخضد الله شوكه فيجعل الله مكان كل شوكة ثمرة

ثم انغلق الثمر منها على اثنين وسبعين لونا من حلل ما منها لون يشبه الآخر وقال جرير
بن عبد الله نزلنا بالصفاح واذا رجل نائم تحت شجرة وقد كادت الشمس ان تبلغه فقلت
للغلام انطلق بهذا النطع فاظله فلما استيقظ فاذا هو سلمان فاتيته اسلم عليه فقال يا جرير تواضع
لله فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيمة هل تدري ما الظلمات يوم القيمة
قلت لا ادري قال ظلم الناس بينهم ثم اخذ عويدا صغيرا لا اكاد اراه من صغره فقال يا جرير
لو طلبت مثل هذا في الجنة لم تجده قلت يا ابا عبد الله فاين النخل والشجر قال اصولها اللؤلؤ
والذهب واعلاها الثمر ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه مشارب المشروب الكاس والاكواب ۞
۞ والكاس المشروب لا اله الا الله ،، يعني ان الاشياء التي يشرب منها اهل الجنة ذلك الشراب
الكاس وهو القدح وفي الاكواب وهو جمع كوب وهو اناء بلا عروة ولا خرطوم والكاس المشروب
ايضا الاناء المشروب المخلوط ما فيه من الكافور او الزنجبيل قال الله تعالى وكاسا كان مزاجها
زنجبيلا قال بعضهم الكاس قدح فيه الشراب ولا يقال له اذا لم يكن فيه خمر ومنهم من
فسره بالخمر كما تقدم قال الله تعالى في آية اخرى وكاسا كان مزاجها كافورا قال الغزالي
ومهما اردت ان تعرف الجنة وصفتها فاقرأ القرآن فليس وراء القرآن بيان واقرأ ولمن
خاف مقام ربه جنتان الى آخر السورة واقرأ سورة الواقعة وسورة الانسان وسورة الطور
وسورة القتال وسورة الغاشية وغير ذلك مما يطول ذكره وتعداده وان اردت تفصيل
معانيها من الاخبار فتامل الآن تفصيلها بعد ان اطلعت على جملتها وتامل اولا عدد الجنات
فانه ثمانية كل جنة موصوفة على حدة لا يسع هذا وصفها لاختصاره وما ذكرته منها
على جهة التنبيه على ما بقي حسبما هو مبسوط في الاخبار فليطلب فيه وفي التفاسير
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان الى آخر السورة قال
جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وما بين ان ينظروا الى ربهم الا رداء
الكبرياء على وجهه في جنة عدن انظر قوله تعالى عينان تجريان نعم في كيفية جري انهار
الجنة ومن اين جرت وفي تفسيره انها جرت اين شاء واو كيف شاء والى الاعالي والاسافل
وتجري من جبل من مسك من تحت سدرة المنتهى وهي شجرة النبق في السماء السابعة عن يمين

العرش

العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول تنبع من اصلها الانهار التي ذكر الله في
كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها هذا ما نقله الزمخشري في تفسير الآية
ثم انظر الى ابواب الجنة فانها كثيرة بحسب اصول الطاعة كما ان ابواب النار كثيرة بحسب اصول
المعاصي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق زوجين من ماله دعي من ابواب
الجنة فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان
ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد
قال ابو بكر رضي الله عنه والله ما على احد من ضرورة من ايها دعي فهل يدعى احد منها كلها
يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ارجو ان تكون منهم يا ابا بكر قال ابن سبع في
كتاب شفاء الصدور للجنة ثمانية ابواب وقد نظمها بعض المريدين بهذه الابيات الواقعة هنا وهي هذه

۞ للجنة الخلد ابواب ثمانية ۞ باب المصلين والريان ثانيها ۞ وباب من جاهد الكفار محتسبا ۞
۞ في الله ثالثها فاعدد محصيها ۞ والصادقون لهم باب وخامسها ۞ للصابرين وللخشاع سادسها ۞
۞ وللاولى انفقوا في الله ما لهم ۞ فتلك سابعة كل من اليها ۞ والمطعمون لوجه الله ثامنها ۞
۞ طوبى لمن زحزحت اعضاؤه وسطها ۞ ثم قال رحمه الله تعالى ۞
۞ فالكاس والاكواب بايدي الاتراب ۞ ليسقي لا حجاب لا اله الا الله ۞

يعني ان الكاس والاكواب التي هي اواني يشرب بها اهل الجنة لا ثبتنا ولونها الشراب بايديهم
بل يفعا ولونها النعم الاتراب التي تقدم من يسقين احبابهن اي ازواجهن الوان الطعام يتينا
ولونها لهم الغلمان فيما تقدم وذكر هنا الاتراب فيتناول لهم الشراب منهما وهي به تلك
الاتراب ان لباس وجوههن النور وعلى اجسادهن لباس الحرير الابيض والاخضر والاصفر اشتمالهن في
الذهب وكما هن نحن الخالدات فلا نموت ابدا نحن الناعمات فلا نبوس ابدا نحن
الراضيات فلا نسخط ابدا نحن المقيمات فلا نظعن ابدا نحن الشابات فلا نهرم ابدا
طوبى لمن كان لنا وكنا له وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء
خلقت من اربعة اشياء من القدم الى الركبة من العنبر ومن الركبة الى الصدر من الزعفران او الرطب
ومن الصدر الى الراس من اللؤلؤ الرطب جبينها اه في تنبيه على احد جبينيها مكتوب لا اله الا الله

وعلى الآخر من أراد أن يكون له مثلي فليكثر على محمد الصلاة ثم قال رحمه الله ..

بذات الحجاب ما بربع الحجاب . عن وجه عجيب لا إله إلا الله ..

يعني أن تلك الأتراب يكتنفن لأزواجهن ليرفعن النقاب من الحجاب عن وجوههن
في الحسن والجمال وقد تقدم هذا في قوله إذا ما الأتراب بوادر الباب بالبشر العجيب
بالحسن الغريب والوجه المكنون من غير نقاب وقد قال صلى الله عليه وسلم في وصف هؤلاء
الأتراب لو أخرجت واحدة كفها لنار ما بين السموات والأرض ويتعجب الخلائق من حسنها والشمس
عند حسنها كالسراج عند الشمس ثم قال رحمه الله **ينال الملذوذات والطيب المشروبات**
زاهد اللذيذات لا إله إلا الله يعني أن هذه الملذوذات التي ذكر يصيبها ويدركها
في الآخرة زاهد اللذيذات أي فاقد من قمع نفسه عن اتباع شهوات الدنيا قال الله تبارك
وتعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى أي وأما من خاف
موقفه بين يدي الله تعالى ونهى النفس الأمارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات
وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير فإن الجنة هي مأواه أي منزله فإذا
كانت الجنة منزله فله فيها الأتراب وغيرهن مما فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين
وقيل إنما نزلت الآية في هذه والتي قبلها نزلت في أبا عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل
مصعب أخاه أبا عزيز يوم أحد ووقى النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نفذت المشاقص
فيه في جوفه قال ابن عطية في تفسير الهوى شهوات النفس وأكثر استعماله في غير
المحمود قال سهل بن عبد الله لا يسلم من هوى النفس إلا الأنبياء وبعض الصديقين قال
الفضيل بن عياض أعمال أخيار الهوى واتباع الهوى من المهلكات ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله قال الله تعالى والزهد وهو القناعة من المباحات وحقيقته انصراف
الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير قاله الغزالي والدليل على ذلك قوله تعالى فخرج على قومه
في زينته إلى قوله وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا فنسب
الزهد إلى العلماء ووصف أهله بالعلم وهو غاية الثناء والمدح قال الله تعالى أولئك يؤتون
أجرهم مرتين بما صبروا وجاء في التفسير أن الزهد في الدنيا هو قوله تعالى إنا جعلنا

ما على الأرض

ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا قيل معناه أيهم أزهد فيها فوصف الز
هد بأنه من أحسن الأعمال وقال تعالى من يرد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا — الآخرة صح
نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال عز وجل ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا
منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وقال تعالى أرضيتم بالحياة
الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل قال النبي صلى الله عليه وسلم مقدار
سوطه في الجنة خير من الدنيا وما فيها وقال تعالى الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة
فيه وصف الكفار ومفهومه أن المؤمنين هم الذين يتصفون بنقيضه وهو أن يستحبوا
الآخرة عن الدنيا وفي الأخبار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وهمه الدنيا شتت الله
أمره وفرق ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته إلا ما كتب له منها ومن أصبح وهمه
الآخرة جمع الله له همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة
أو كارهة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم العبد قد أعطي صمتا وزهدا
في الدنيا فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا
كثيرا ولذلك قيل من زهد في الدنيا أربعين يوما أجرى الله تعالى الحكمة في قلبه وأنطق
بها لسانه وعن بعض الصحابة أنه قال قلنا يا رسول الله فما مخموم القلب فقال التقي
النقي الذي لا غل فيه ولا غش ولا بغي ولا حسد قيل يا رسول الله فمن على أثره قال الذي
يشنأ الدنيا أي يبغض الدنيا ويحب الآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أردت
أن يحبك الله فازهد عن الدنيا فجعل الزهد سببا للمحبة فمن أحبه الله تعالى فهو في أعلى
الدرجات فينبغي أن يكون الزهد من أفضل المقامات ومفهومه أيضا أن محب الدنيا
متعرض لبغض الآخرة وفي الخبر أن الزهد والورع يجولان في القلوب فإن صادفا قلبا فيه
الحياء والإيمان أقاما فيه وإلا ارتحلا ولما قال حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مؤمن
حقا قال وما حقيقة إيمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وذهبها
وكأني بالجنة والنار وكأني بعرش ربي بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم
عبد نور الإيمان قلبه ولما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى الشرح في قوله تعالى

أي الناس خير فقال كل مخموم القلب صدوق اللسان قلنا يا رسول الله صح صح

فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقيل ما هذا الشرح فقال ان النور اذا
دخل في القلب انشرح له الصدر وانفسح فقال وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار
الغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء فقالوا انا نستحي
فقال تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون فبين ان ذلك ينافي الحياء مع الله وقد
قدم عليه صلى الله عليه وسلم اناس فقالوا انا مومنون قال وما علامة ايمانكم فذكروا الصبر
عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بمواقع القضاء وترك الشماتة بالمصيبة اذا نزلت
بالاعداء فقال ان كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنون ما لا تسكنون ولا تنافسوا
فيما عنه ترحلون فجعل الزهد من كمال ايمانهم قال جابر خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال من جاء بلا اله الا الله لا يخلط معها غيرها فقال علي لا تخلطوا معه غيره صفه
لنا وفسره قال حب الدنيا طلبا لها واتباعا لها وقوم يقولون قول الانبياء ويعملون عمل
الجبابرة فمن جاء بلا اله الا الله وليس فيها شيء من هذا وجبت له الجنة وفي الخبر
السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن والبخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك وقال ايضا
السخي قريب من الله قريب من الرحمة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الرحمة
قال عليه السلام شر ما في الرجال شح هالع او جبن خالع قال ابو عبيد الهروي الهالع
المحزن والخالع الشديد الحزن والجزع الذي يخلع قلبه والهلوع الجزوع الذي لا يصبر
على المصائب قال الله تعالى ان الانسان خلق هلوعا وفسره بقوله اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا وقد مدح الله تعالى من تحفظ من شح نفسه فقال ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون قال ابن عطية وشح النفوس هو كثرة طمعها وضبطها على المال
والرغبة فيه وامتداد الامل هذا جماع شح النفس وهو داع الى كل سوء قال
ابو محمد شح النفس فقر لا يذهبه غناء المال بل يزيده وقال ابن مسعود شح النفس
اكل مال الغير بالباطل واما منع الرجل ماله فهو بخل وهو قبيح ولكنه ليس بالشح
وقال ابن زيد وابن جبير وجماعة من لم ياخذ شيئا نهاه الله عنه ولم يمنع الزكاة المفروضة
فقد برئ من الشح ومعنى من يوق شح نفسه الاية اي ومن غلب ما امرته به نفسه وخالف

لعله قريب من الناس

بلغ مقابلة

هواها

هواها بمعونة الله وتوفيقه اولئك هم المفلحون اي الظافرون بما ارادوا واما الشح والبخل
مذمومان قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه رايت على باب الجنة مكتوبا
انت محرمة على كل بخيل ومراء جاحد وعاق لوالديه والنمام وقال يا علي رايت على باب النار
مكتوب من خالف هواه كانت الجنة ماواه ومن اطاع هواه كانت النار ماواه وقالت
النار لمن خلقتني يا رب فقال لكل بخيل متجبر فقالت انا لهما يا رب والسخا محمود قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم السخا شجرة في الجنة ترفع يوم القيامة كل سخي الى الجنة باغصانها والبخل
شجرة في النار تقود كل بخيل باغصانها الى النار وقال عليه السلام لا نجاة غدا الا لرجلين
غني تقي وفقير تقي وقال عليه السلام ان اكرمكم الله باربع خصال فعليكم ما فاتكم
من الابناء والحديث وحفظ الامانة وسخاء النفس وعفة البطن وقال عليه السلام للسخي
ثلاث علامات العفو بعد القدرة واخراج الزكاة وحب الصدقات وللبخيل ثلاث علامات
يفر من الجوع ويخاف من سائل بابه ولا يحب اخوان الخير وقال للفاسق ثلاث علامات
حب الفساد وضر العباد واجتناب الرشاد قال الغزالي رضي الله عنه والبخل ثمرة الر
غبة في الدنيا والسخا ثمرة الزهد والثناء على الثمرة ثناء على المثمرة لا محالة وروي عن
ابن المسيب عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من زهد في الدنيا ادخل الله الحكمة
في قلبه وانطق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام
وروي انه صلى الله عليه وسلم انه مر في اصحابه بعشار من النوق وهي الحوامل وكانت من احب
اموالهم اليهم وانفسها عندهم لانها تجمع الظهر واللحم واللبن والوبر ولعظمها
في قلوبهم قال الله عز وجل واذا العشار عطلت قال فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل له يا رسول الله هذه انفس اموالنا لم لا تنظر اليها فقال قد نهاني ربي سبحانه
عن ذلك ثم تلا قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا
الاية وروي عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله الا تستطعم
الله فيطعمك وهي تبكي لما رات به مما بلغ من الجوع فقال يا عايشة والذي نفسي بيده
لو شئت ان اسال ربي ان يجري معي جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض

لعله واصبر

ولكني اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقرها على غناها وحزنها على فرحها يا عايشة ان الدنيا
لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عايشة ان الله لم يرض لأولي العزم من الرسل الا الصبر على
مكروه الدنيا والصبر على محبوبها ثم لم يرض لي ان يكلفني ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل والله ما لي بد من طاعته والله لأصبرن كما صبروا ولأجهدن بالله ولا قوة الا بالله
واجهد
وروي عن عمر انه قالت له ابنته حفصة حين فتحت عليه الفتوحات البس احسن الثياب
اذا قدمت عليك الوفود من الآفاق ومر بصنع طعام تطعمه من حضرك فقال يا حفصة
الست تعلمين ان اعلم الناس بحال الرجل اهل بيته فقالت نعم فقال نشدتك الله هل
تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع هو ولا اهل
بيته غدوة الا جاعوا عشية ولا شبعوا عشية الا جاعوا غدوة ونشدتك الله تعالى
هل تعلمين ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث في النبوة كذا وكذا سنة لم يشبع من التمر هو
واهله حتى فتح الله عليهم خيبر ونشدتك الله تعالى هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قربت اليه طعاما يوما على مائدة فيها ارتفاع فشق ذلك عليه حتى تغير لونه ثم امر
بالمائدة فرفعت ووضع الطعام على دون ذلك ووضع على الارض ونشدتك الله تعالى هل
تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام على عباءة مثناة فاثنيت له ليلة باربع طبقات
فنام عليها فلما استيقظ قال منعتموني من قيام الليل بهذه العباءة اثنوها باثنتين
كما كنتم تثنونها ونشدتك الله تعالى هل تعلمين ان رسول الله صلى
مثنات
الله عليه وسلم وضع ثيابه للغسل فياتيه بلال فيؤذنه بالصلاة فما يجد ثوبا يخرج
به الى الصلاة حتى تجف ثيابه فيخرج بها الى الصلاة ونشدتك الله تعالى هل تعلمين
ان امراة من بني ظفر صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كساءين ازارا ورداء فبعثت اليه
باحدهما قبل ان يخرج الآخر فخرج الى الصلاة وهو مشتمل به ليس عليه غيره قد شد
عقده الى عنقه فصلى كذلك فما زال يقول ذلك حتى ابكاها وبكى عمر وانتحب حتى ظننا
ان نفسه ستخرج وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
كان الانبياء قبلي ليبتلى احدهم بالفقر فلا يلبس الا العباءة وان كان احدهم ليبتلى بالقمل

حتى تقتله

حتى تقتله وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليهم وعن ابن عباس لما ورد موسى ماء مدين
عليه السلام كانت خضرة البقل تتراءى في بطنه من شدة الهزال وفي حديث عمر رضي الله عنه
لما انزل قوله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال النبي صلى الله
عليه وسلم تبا للدنيا تبا للدينار تبا للدرهم فقلنا نهانا الله عن كنز الذهب والفضة
فاي شيء ندخر فقال عليه السلام ليتخذ احدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة صالحة
تعينه على امر آخرته وفي حديث حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من آثر الدنيا على
الآخرة ابتلاه الله بثلاث هم لا يفارق قلبه ابدا وفقر لا يستغني ابدا وحرص لا يشبع ابدا
وقال عليه السلام لا يستكمل احد الايمان حتى يكون ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف
وتكون قلة الشيء احب اليه من كثرته وقال عليه السلام الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها
[illegible]
عيسى عليه السلام
وقيل له يا نبي الله لو امرتنا ان نبني لك بيتا تعبد الله فيه قال اذهبوا فابنوا على الماء
فقالوا كيف يستقيم البنيان على الماء فقال وكيف تستقيم العبادة مع حب الدنيا وقال نبينا
عليه السلام ان ربي عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت يا رب ولكن اجوع يوما
واشبع يوما اتضرع اليك يوما اجوع واحمدك يوما اشبع واثني عليك وقال عليه
السلام من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا وقال
عليه السلام ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال عليه السلام
من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن خاف من النار لهى عن الشهوات ومن ترقب
الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات وفي بعض الاخبار لا
يزال لا اله الا الله يدفع عن العباد سخط الله تعالى ما لم يبالوا بما نقص من دنياهم
فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله سبحانه كذبتم لستم بها صادقين وعن بعض
نص
الصحابة رضي الله عنهم قال تتبعنا الاعمال كلها فلم نر في الآخرة ابلغ من زهد في الدنيا
قال ابو كعب للجنة ثمانية ابواب فاذا صار اهل الجنة اليها جعل البوابون يقولون وعزة
ربنا وجلاله لا يدخلها احد قبل الزاهدين والعاشقين وقال يوسف بن اسباط اني لا اشتهي
من الله ان اموت يقينا اموت وليس في ملكي درهم ولا يكون علي دين [illegible] ولا يكون على عظمي

لهم ما عظمني لك كله وعن عيسى عليه السلام وعن الانبياء عليهم السلام اربع لا يدركن الا
بجهد الصمت وهو اول العبادة والتواضع وكثرة الذكر وقلة الشيء وقال عبيد بن عمير
كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل الشجر وليس له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يدخر
لغد ابدا ما ادركه المساء نام وقالت امرأة ابي حازم هذا الشتاء قد هجم علينا ولا
بد لنا من الطعام والثياب والحطب فقال ابو حازم من هذا كله بد ولكن لا بد لنا من الموت
ثم البعث ثم الوقوف بين يدي الله تعالى ثم الجنة او النار وقيل للحسن لم لا تغسل قميصك
فقال الامر اعجل من ذلك وقال ابراهيم بن ادهم قد حجبت قلوبنا بثلاثة اغطية فلن يكشف
للعبد عن اليقين حتى ترتفع هذه الحجب وهي الفرح بالموجود والحزن على المفقود والسرور
بالمدح فاذا افرحت بالموجود فانت حريص واذا حزنت على المفقود فانت ساخط واذا
سررت بالمدح فانت معجب والعجب محبط للعمل وجميع الاخبار الواردة في مدح
بغض الدنيا وذم حبها لا يمكن ان تحصى فان الانبياء ما بعثوا الا بصد الدنيا الى الاخرة
واليه يرجع اكثر كلامهم مع الخلق وفي هذه الكفاية لا سيما لا يحتمل هذا المختصر التعمق
والمبالغة في كثرة ما نقل الشيوخ في هذا المعنى اذ يستدعي مجلدا كثيرا ثم قال رحمه ورضي
عنه: وفوق الذي يعطى بدار الخلود ، رضا الجواد لا اله الا اللـــه ۵ بلغت
يعني ان الزائد على ما تقدم من الملذوذات لاهل الجنة رضا الكريم وعلامة ذلك النظر الى
وجهه الكريم قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة النظر
الى وجه الله الكريم وهي اللذة الكبرى التي ينسى بها نعيم الجنة يراه من عرفه في الدنيا
وكل من لا يعرفه فيها فلا يراه ويكون التفاوت في لذة الرؤية على حسب تفاوت المعرفة اذ
ليس يستأنف لاحد في الاخرة ما لم يصحب في الدنيا فلا يحصد احد الا ما زرع ولا يحشر
المرء الا على ما مات عليه ولا يموت الا على ما عاش عليه فما صحبه من المعرفة هي
التي يتنعم بها بعينها فقط الا انها تنقلب مشاهدة بكشف الغطاء فتتضاعف
اللذة به وقد شهد لرؤيته الكتاب والسنة على خلاف ما يعتقده اهل البدعة فدليل
الكتاب قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومن السنة ما في الحديث وقال

١٠١
جرير بن عبد الله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال
انكم ترون ربكم في الجنة كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وروى مسلم في الصحيح
عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال اذا دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله تعالى موعدا
يريد ان ينجزكموه قالوا وما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا
الجنة ويجيرنا من النار فقال فيرفع الحجاب عن وجهه وينظرون اليه فما اعطوا شيئا احب
اليهم من النظر اليه وقد روى حديث الرؤية جماعة من الصحابة ومعنى قوله تعالى الى ربها ناظرة
لا تنظر الا الى ربها خاصة يستفاد من تقديم المفعول الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون
الى اشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فان وجوه
المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الامنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصهم
بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي
يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء
والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون
الا اياه هذا ما نقله الزمخشري في تفسيره الاية الكريمة ثم قال رحمه الله ورضي عنه
ومنتهى المزيد بدار الخلود ، رؤية المجيد لا اله الا اللـــه ۵
يعني وتمام الكرامة والنزاهة التي يزيدها الله لاهل الجنة رؤية وجه الله الكريم فذلك
غاية مناهم ومنتهى مرادهم فليس فوق ذلك الذ منه ولا اطيب فهذا على رواية ومنتهى
المزيد وروي بعضهم ان الرواية الاولى احسن وقد ذكر الناظم في كتابه ان النعمة
العظمى والكرامة القصوى التي تنسي لاهل الجنة جميع نعايمها وكراماتها
فلا يطلبون مطلبا وراءه رجونا الله تعالى ان يجعلنا من المنعمين بالنظر الى وجهه بجاه اهل
طاعته والدليل على رؤيته تعالى ولنزد هنا ما نقله بعض المفسرين في بعض الايات
الدالة على رؤيته تبارك وتعالى تبركا بآيات القرآن العظيم وبيانا لمعانيها لعل الله ينفعنا بما نفع
به المفسرين من اجره فالله تعالى يتم المراد ويبلغ المقصود قال الله تعالى وازلفت الجنة

المتقين غير بعيد توكيد كما تقول هو قريب غير بعيد يعني مكانا غير بعيد وان اراد ان
التقريب الذي في قوله وازلفت هي المسافة هذا ما توعدون بحذف الواو حفيظ يعني يقال لهم
في الآخرة عند زلفة الجنة هذا الذي كنتم توعدون في الدنيا وهو ما اوعدكم الله جزاء
لاعمالكم الصالحات لكل اواب حفيظ بدل من المتقين والاواب الراجع الى الطاعة والى من اهتد
نفسه وقال عطاء وابن عباس الاواب المسبح من قوله تعالى يا جبال اوبي معه وقال الشعبي
ومجاهد هو الذي يذكر ذنوبه فيستغفر وقال المحاسبي هو الراجع بقلبه الى ربه وقال
الزمخشري وهو الراجع الى ذكر الله وقال عبيد بن عمير كنا نتحدث انه الذي اذا قام من
مجلسه استغفر الله تعالى مما جرى في ذلك المجلس وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل والحفيظ هو الحافظ لاوامر الله فيمتثلها ولنواهيه فيجتنبها وقال ابن عباس
حفيظ لذنوبه حتى يرجع عنها من خشي الرحمن بالغيب اي من خاف الله غير مشاهد
له وهو غائب لم يعرفه انما يعرفه ورسوله ويسمع كتابه وجاء بقلب منيب اي وجاء
يوم القيامة بقلب راجع الى الخير مائل اليه ومن في قوله تعالى من خشي الرحمن نعت لاواب
وبدل من كل ويحتمل ان يكون مبتدا والخبر محذوف تقديره يقال لهم ادخلوها فقوله
ادخلوها بسلام امنين اي يقال لهم ادخلوا الجنة بامن وسلامة من العذاب ومن كل الآفات
ومن زوال النعم او مسلما عليكم يسلم الله تعالى وملائكته عليكم ذلك يوم الخلود
اي ذلك يوم تقدير الخلود لهم ما يشاءون فيها اي يعطون في الجنة امانيهم ومشتهاهم
ولدينا مزيد اي يعطي الله لهم ما ابتغوا وتمنوا ثم ينعم عليهم بالزيادة التي عندنا
للمؤمنين المتنعمين وهي مبهمة غير معروفة كما ابهمت في قوله تعالى فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفسر ذلك الحديث الصحيح في قوله عليه
السلام يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر بله ما اطلعتم وروي عن جابر بن عبد الله ان المزيد النظر الى وجه الله تعالى
بلا كيف وانظر ما نقلته في غير هذا الموضع من ان المزيد حور تمطر كالسحاب في ذكر الزمخشري
وقال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه من رضاه عنهم ما جاء في الحديث من انه عز

وجل يقول

وجل يقول لهم انا اعطيكم افضل من كل ما اعطيتكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا فهذا ايضا
مما هو افضل الكرامات عليهم جعلنا الله منهم بفضله ومنه واحسانه وقال تعالى ان الذين
يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير انظر فما اكتفى باجر وصفه الله بانه كبير فذلك مما
يغتبط به ويحتمل الغيب هنا معنيين احدهما بالغيب الذي اخبر الله به من الحشر والصراط
والميزان والجنة والنار فآمنوا بذلك وخشوا ربهم فيه والمعنى الثاني الذين يخشون ربهم اذا
غابوا عن اعين الناس في خلواتهم وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه ملوك خلود شباب يزداده
مدام الابد الا الاله لا الا الله يعني ملوك خبر مبتدا محذوف وخلود ابدا اي مقيمون فيها
لا يخرجون منها قال الله تعالى وانتم فيها خالدون وقال تعالى لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين
وقال عز من قائل في انتفاء الموت عنهم لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال الغزالي
واهلها ملوك آمنون في انواع السرور متنعمون لهم فيها كل ما يشتهون وهم متنعمون
بالنظر الى وجه الله الكريم وينالون بالنظر من اللذة ما لا ينظرون معه الى سائر النعم التي في
الجنة ولا وهم على الدوام في اصناف النعيم يترددون ومن زوال النعم آمنون قوله شباب
اهل الجنة يزيد ولا ينظر في الكبر والهرم كما ينظر به شباب اهل الدنيا كما هو مشاهد ودلت
عليه ادلة قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وقال تعالى
والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا
شيوخا وهذا غير موجود في الجنة وقد تقدم عليه الدليل ما دام زمان الآخرة وهو لا يتناهى
ولا ينقضي لان من لا شيء ما له اول وليس له آخر وهو اللوح والقلم والعرش والكرسي والروح
والجنة والنار وفي الخبر ان اهل الجنة كرام لا يجهلون عفاف لا يسفهون في رضى لا يسخطون
في سرور لا يحزنون في امن لا يخافون في لهو مطربون في غبطة وسرور وحدائق وقباب وقصور
وخيام وخدور وكلل وستور وولدان وحور ولؤلؤا منثورا وجزاء موفورا وسعيا مشكورا
وتجارة لن تبور ومجاورة ملك غفور وحاكم عادل لا يجور ايامهم اعياد لباسهم حرير جباههم ليس لهم
نظير خلودهم ابدي دوامهم سرمدي معاملهم كثير تمثيل منهم جزيل لباسهم حلل ظلهم م
نعيمهم جديد غرفاتهم عالية فواكههم دانية شرابهم طهور هدايا لا تنقطع

وصلاتهم تتصل الرضا من فوقهم والرضا من تحتهم والرضا عن ايمانهم والرضا عن شما
يلهم يناديهم المولى في كل حين وهم يسمعون وينظرون عبادي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون هذه
الجنة التي كنتم توعدون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون الولدان خدامهم والحور الحسان
ازواجهم والسندس لباسهم والرحيق المختوم شرابهم والجنة دارهم والملائكة زوارهم
والرحمان جارهم قد لبسوا حللا من النور وزوجوا ازواجا من الحور ورضي عنهم الملك
الغفور لا يسألون شيئا الا اتوه ولا يتمنون نعيما الا عجلوه قد خلدوا في الجنان وخصوا
بالكرامات والرضوان في عال من القصور مرتفعة ابوابها بالستور قد سقفت بالحبير والعقيان
زخرفة وبكل البدع الالوان في الفاخر دار لا تتغير ولذاتها لا تنقطع ووجوه لا تغيرها الاسقام وروي
في الجنان مخلدون وعلى الارائك متكئون لا يخافون ريب المنون لمثل هذا فليعمل العاملون وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل من اهل الجنة لو بدا سواره لغلب على ضوء
الشمس قال سعيد بن المسيب ليس احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب
وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ ثم يقول الله عز وجل للملائكة سوروهم فتاتيهم الملائكة
باسورة من ذهب فيسورونهم الى المرافق فاذا فرغوا من ذلك فيقول الله عز وجل خلخلوهم
فتاتيهم الملائكة بخلاخل الذهب والفضة فيخلخلون بها الى انصاف السوق وانه ليسقط
الخلخال على الارض فيسمع له طنين في الجنة مسيرة خمسمائة عام فيسمع من في الجنة ثم جعل
فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فاعدها دار خلود لاولياء المومنين شعر

• ان الذين اطاعوا ربهم • فيما اشتهوه من الفردوس قد ظفروا • دار المقامة حلوا لا يمسهم
• فيها اللغوب ولا باس ولا غير • من الجحيم نجوا وفي الجنة ثووا • من الرحيق سقوا كاسا لما سكروا •
• فهو بين تطلعهم والعرش من فوقهم • والحور حولهم وتحتهم سرر رووا • اسرة نصبت فكلما اطلعت
• فهو سعد وجدت فيها لما صبروا • طوبى لمن بات ولي الله متكئا • على الارائك لا بؤس ولا كدروا
• يلهوا بفاتنة حسناء راغبة • في الغد عالية قد زانها حور • لو انها برزت والشمس قد طلعت
• قلت انما انكسفت كسفا لها عجبا • التاج زينها والغنج ذللها • والله فضلها ما مثلها حور
• فطوبى لهم فرحة لهم وهم • من عند ربهم ياتيهم الثمر • يا صاح قد سعدوا اما قد نوا وجروا

دكي



١٠٢

العربي ج

وكلما وعدوا من ربهم شكروا

فصل

في المزيدات من بعد الملذوذات • وطيب المشروبات لا اله الا الله

يعني هذا فصل ابين فيه ما يزيده الله تعالى لاهل الجنة هل لها نهاية ام لا ومن تكون له تلك الزيادة
بعد ما يتنعم به على سائرهم من الحور العين ولا نعمة الملذوذات وحسن المشروبات وقد
تقدم ذكر ذلك فمما يتنعم به اهل الجنة ما ذكر الله في قوله سبحانه ان اصحاب الجنة اليوم في
شغل فاكهون قال ابن القانون من اهل التفسير فيه اربعة اقوال الاول انهم اشتغلوا في
افتضاض الابكار تحت ظلال الاشجار في شطوط الانهار في رضا الملك الجبار قاله ابن عباس الثاني
انهم اشتغلوا بالسماع لنغم الاصوات ونغمات اصوات الحور بكل طرب وفرح قاله
قتادة الثالث في نعمة متصلة لا يعجبها واصف قاله السدي وقيل في شغل مما يلقوا اهل
النار قاله ابن مسعود وقد قيل لبعضهم ما شغل اهل الجنة فقال افتضاض الابكار وعن
عكرمة عن ابن عباس انه قال شغلهم في الجنة ضرب الاوتار خلقها الملك الجبار من الانوار
واذا كان الوتر المعقول من الصنعة قاله اذا ضرب في الدنيا فكيف الوتر المخلوق من النور في دار
السرور وقيل شغل اهل الجنة ثواب سبعة اعضاء كل واحد منهم مثوب فثواب الرجلين
قوله تعالى ادخلوها بسلام امنين وثواب اليدين قوله تعالى يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها
ولا تاثيم وثواب الفرج قوله تعالى وزوجناهم بحور عين وثواب اللسان قوله تعالى دعواهم فيها
سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وثواب البطن قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
وثواب الاذنين قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما وثواب العين لهم فيها ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين وقيل في شغل اهل الجنة ما ذكر الله في كتابه في قوله تعالى فروح وريحان
وجنة نعيم قال ابو علي الروح كشف الكروب والريحان غفران الذنوب وقيل معنى فروح فله
استراحة وقيل الروح الرحمة وقيل البقا وهو الخلود مع الرزق والنعيم والرزق اي له في الجنة
وهما الخلود والرزق وقيل الروح عند الموت والريحان في القبر وجنة نعيم في القيامة .
وقيل شغل قوم في الجنة بالشراب وقوم شغلوا بالرب الغفور ومما يتنعم به ايضا على
اهل الجنة ما ذكر الله تعالى في كتابه في قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات

الى قوله وهم فيها خالدون وقد تقدم معنى البشارة واين تشتق منه **وسميت** الجنة جنة
لانها تجن من دخلها اي تستره باشجارها وثمارها والجنة عند العرب البستان قوله من
تحتها الانهار اي من تحت شجرها ومساكنها في قوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل معناه انهم
اوتوا بثمار الجنة فشبهوها بثمار الدنيا في المنظر وهي مخالفة لها في المطعم والرائحة
فمعنى من قبل اي من قبل في الدنيا وقيل المعنى قالوا هذا الذي وعدنا به في الدنيا وقيل معناه
انهم اوتوا بثمار الجنة فاكلوا ثم اوتوا بمثلها في المنظر مخالفا لها في المطعم فقالوا
عند نظرهم الى الثانية هذا الذي اكلنا من قبل هذا الوقت في الجنة فيخبرون ان الطعام
مختلف **قوله** واتوا به متشابها اي يشبه بعضه بعضا في المنظر ويخالفه في المطعم
والرائحة وقيل معنى متشابها يشبه اسمها اسم ثمار الدنيا ولا يشبهها في المطعم
ولا في اللون ولا في الرائحة وهو قول مروي عن عبد الرحمان بن زيد وعن ابن عباس **قوله** ولهم
فيها ازواج مطهرة يعني نقيات من اوساخ بني ادم لا يحضن ولا يمتخطن ولا يتغوطن ولا يبلن
ولا يلدن فهن سالمات من جميع الاقذار والاكدار قال الله تعالى في ابات مسافات لاهل
الجنة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الى اخر ما ذكر فيهم **قال اهل** الاشارة
لا خوف عليكم في الدنيا خوف مفارقة الايمان ولا انتم تحزنون في الاخرة لوحشة العبد في
القبر ولا خوف على من اطاعني في الاوامر والفرائض واتبع الرسول وامن بالاخرة ولا خوف
على من اجتنب محارمي قلبه محبة غيري ومعنى قوله تحبرون قد تقدم قبل هذا وذكر فيه
ابن العربي في القانون ستة اقوال اثنان المتفق عليهما واربعة اخرى وذكر انه قال فيه ستة
اقوال **الاول** تكرمون قاله ابن عباس **الثاني** تفرحون قاله الحسن البصري **الثالث** تنعمون
قاله ابن ابي نجيح و**الرابع** تسرون قاله قتادة **الخامس** تعجبون **السادس** انه التلذذ با
لسماع قاله يحيى بن كثير **و**معنى قوله ويطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب يمشي عليهم
اي على اهل الجنة بقصاع من ذهب واكواب قد تقدم **وقال** ابن العربي فيها خمسة اقوال **الاول**
انها الانية المدورة الافواه قاله مجاهد **والثاني** انها ليست لها اذان **الثالث** انها
مدورة قصيرة الاعناق والابريق الطويل العنق **الرابع** الابريق التي ليست لها عرى قاله

جو

١٠٤

تسعة اقوال انظرها

قطرب وغيره انظر الخامس ولم يذكره انظر استعمال انية الذهب والفضة للاكل والشراب في
الدنيا حرام **قال** النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشرب في انية الذهب والفضة في الدنيا فكانما يجرجر
في بطنه نار جهنم لباس الحرير **قال** النبي صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه
في الاخرة واختلف العلماء هل هو مخصوص بالرجال ام لا او ببعض الاحوال دون بعض ذكر فيه ابن
العربي في القانون وابيح ذلك كله في الجنة لانها ليست بدار تكليف **قوله** وفيها ما
تشتهيه الانفس قال اهل الاشارة جعفر الصادق وغيره هو نعيم الجنة والروح فيها حتى
يصل الى الرضوان الاكبر والرؤية وتلذ الاعين من النعيم والنظر الى وجهه الكريم حتى يصل الى
الرضوان الاكبر وتلذ الاعين بالنظر حتى تنسى المطعم والمشرب لانهم يرون ما لا كيفية
له ولا شبيه له ونعيم الجنة لا اخر له والتمني كذلك **قال** ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ادنى اهل الجنة من له سبع زوجات من الادميات وله ثمانية خادم يغدو وعليه ويروحون
بثمانية صحيفة ولا اعلمه قال الا من ذهب في كل صحيفة لون ليس في الاخرى وانه يتلذذ من
باخرهم كما يتلذذ باوله وانه يقول يا رب لو اذنت لي لاطعمت اهل الجنة واسقيتهم لا ينقص
ذلك مما عندي وان له سبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا **قال** عكرمة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة يفسح له في بصره خمسمائة عام من ذهب او مباطن من لؤلؤ
ليس فيها موضع شبر الا معمور ويغدا عليه ويراح بسبعين الف صحيفة من ذهب ليس
فيها صحيفة الا وفيها لون ليس في الاخرى فيما نقلته من هذا المعنى في هذا الموضع قال
ابن العربي في القانون وما تقدم منه قبل هذا الغير من اهل التفسير **وقال تعالى** ولكم فيها
فاكهة كثيرة قال ابن العربي وسبب كثرتها انها ليست بمقطوعة كفاكهة الدنيا التي
تجنى وتفنى وتنقضي اوقاتها **وقال تعالى** في اية اخرى فواكه وهم مكرمون الى قوله بيض مكنون
قال المكي فواكه خبر مبتدأ محذوف اي هم ذو فواكه في هذه الجنة مكرمون فيها في جنات
النعيم اي في بساتين النعيم على سرر متقابلين اي يقبل بعضهم على بعض لا ينظر احد الى قفا
صاحبه على سرر والسرور والسرر جمع سرر وقد تقدم هذا **ثم قال** يطاف عليهم بكاس

من معين اي يمشي به عليهم غلمان لهم وولدان لهم وفي الغول من قوله لا فيها غول خمسة
اقوال قال ابن عباس معناه ليس فيها صداع وقال مجاهد ليس فيها وجع البطن وقال عكرمة
ليس فيها اذى ولا مكروه وهذه الاقوال كلها متقاربة وقيل ليس فيها هم الخامس ليس فيها
غيبة وهو قول الصديقي والذي قبله للكلبي ثم قال تعالى ولا هم عنها ينزفون اي لا تذهب
عقولهم بالسكر وقال ابن عباس لا يبولون وقيل لا يكون في خمر الجنة من خصال خمر الدنيا
شيء وذلك ان خمر الدنيا صداع الراس والقي والبول فذكر الله تعالى خمر الجنة ونزهها
عن هذه الخصال ثم قال تعالى وعندهم قاصرات الطرف يعني الحسان الوجوه من النساء قال
ابن العربي المراد قصرت ابصارهن على ازواجهن لا يبغين غيرهم ولا يرين سواهم وهذا
من احسن ما وصف به النساء ومعنى عين كبار العيون وقيل حسان الوجوه قوله كانهن بيض
مكنون قال ابن العربي يعني اللؤلؤ الذي في صدفه قاله ابن عباس وقيل البيض المصون في قشره
يعني انهن لا ينظر بهن ولا يخدمن وشبههن بالبيض المكنون اقوال قال الفراء شبههن ببيض
النعامة تكنه بالريش من الغبار والريح وقال ابن جبير شبههن ببطن البيض اذا لم تجسه
يد وقال الصديقي شبههن به اذا انزع قشره في الرطوبة والملوسة وقيل عنى ما يشبه القشرة
التي تكون تحت القشرة العليا من البيضة ثم قال رحمه الله ورضي عنه

فصل في الباب من ذكر العقاب . من سأل الحباب لا الا من سأل الله

يعني ان جميع ما تقدم له ذكر في الباب الذي فرغ منه ما قرى لاحباب الله عند ورودهم
الجنة والقرى ما يقدم للضيف من الطعام اثر قدومه وليس بغدائه ولا عشائه والحباب
العطايا وقوله ما قرى خبر مبتدى وهو كل ما في الباب واراد جميع ما تقدم من العطايا
التي ذكر انها في الجنة تقدم لاحباب الله حين قدومهم ودخولهم الجنة قال الله تعالى ان المتقين
في مقام امين في جنات وعيون الى اخر ما ذكر فيهم قال ابن العربي في قوله امين نابات قال ابن
عباس امين من الشيطان قال علي بن ابي طالب امين من التكليف قال مقاتل امين من الموت
وقال ابن يعلى امين من فاقة وقيل وقال عطاء الخراساني امين من الامراض ولا اسقام وقيل امين

لكن

من ان يعبر احد صاحبه قوله في جنات وعيون من الجنات يعني البساتين وقد تقدم وعيون فيها
تجري من اصول اشجارها والمقام الاقامة والمقام بفتح الميم اسم المكان يلبسون من
سندس واستبرق وقد تقدم تفسيرهما قوله متقابلين اي يقابل بعضهم بعضا لمحبتهم
لا يتدابرون للبغض وقيل متقابلين في المجالس لا ينظر بعضهم لقفا بعض تعظيما في حال اهل
الدنيا وقد تقدم هذا قال ابن العربي في القانون في قوله تعالى الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
قال ابن عباس اذا دخل اهل الجنة الجنة استقبلهم الخدام والولدان كانهم لولو مكنون
يبعث الله ملكا من الملائكة معه هدية من رب العالمين وكسوة من كسوة الجنة فيقف
ومعه عشر خواتم من خواتم الجنة هدية متقدمة مكتوب في اول خاتم منها طبتم فادخلوها
خالدين وفي الثانية ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود وفي الثالثة رفعت
عنكم الاحزان وفي الرابعة وزوجناهم بحور عين وفي الخامسة رافقتم النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وفي السادسة سكنتم في جوار من لا يوذي الجيران وفي السابعة
لا تخافون ابدا وفي الثامنة اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون وفي التاسعة
سلام قولا من رب رحيم وفي العاشرة لهم فيها ما يشاءون ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه

واما المزيد والفضل والجود . فليس يبيد لا الا الا الله

يعني واما المزيد على القرى المتقدم مما يكرم الله به اهل الجنة ويتنعم به عليهم وفضله
وجوده عليهم فليس يبيد اي فليس يهلك ولا ينفد ولا يفنى بل يدوم ويستمر ابدا من بدا
قال الله تعالى فيما فيه كلام الناظم لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد قال ابن العربي في
ولدينا مزيد ما لا تسمعه اذن ولا رأته عين ولا خطر على قلب بشر ولا خطر ببالهم وقال
جابر وانس بن مالك هو النظر الى وجه الله بلا كيف ولا شبه قال زيد بن وهب يتجلى لهم
ربهم كل جمعة وفي كتاب التفسير ان السحاب تمطر باهل الجنة فتمطرهم الحور العين
وتقول تلك الحور نحن التي قال الله ولدينا مزيد قال عبد العزيز المكي لهم في الجنة ما لم
تبلغه امانيهم من النعم ثم يزيدهم من عنده ما لا يتوهمونه وهذا ما نقله ابن العربي
وقد تقدم نحو هذا الغير انظر قوله فليس يبيد ولعله اراد فليس ينفد اي ليس نهاية له



ولا تمام وهو المطابق لما قدمناه من الكلام ها هنا وعن كعب الاحبار رضي الله عنه
انه قال ان الملك يأتي من عند الله الى ولي الله فيستاذن عليه فيقول ائذنوا له فيوذن
له حتى ينتهي اليه وبين اصبعيه سبعون حلة خير من الدنيا وما فيها فينظر اليها فيقول
لقد اعطاني ربي ما اشتهيت ولذت عيني ما رايت في الجنة مثل هذا فيقول له الملك ايسرك
ان يكون لك مثل هذا ان شئت فيقول نعم فيقول الملك لمن حوله من الشجر انا رسول ربي اليكم
ان تنفطروا له عن مثل هذا اذا شاء من شاء وهذه حكاية تدل على ان نعيم الجنة لا نهاية
لها كما دل على ذلك ادلة قطعيات من الكتاب والسنة ثم قال رحمه رحمه الله د

ن لو كانت الابحر مدادا والاشجار * اقلاما للاخبار لا اله الا الله
ق لنفد الابحر وفنت الاشجار * ما انتقص اخبار لا اله الا الله د

يعني لو صار البحار السبعة مدادا وجميع اشجار الدنيا اقلاما للعلماء يكتبون بها ما اعد
الله من الكرامات في دار القرار للمومنين لكملت الابحر كلها وفرغت وتفنى الاشجار
ولم تنته الاخبار الواردة بذلك وكيف يتوصل الى ذكر ما فيها الشخص امدا غير منقضي فخلا
عن شخص ما كنت وما اذكرت في ذكر ما رايك ما ذكر الناظم ونحن لما داخل في قوله تعالى والذين
امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم اي لا غاية ولا
تمام لما ابتغوه من نعم الله تعالى مع دوام حياتهم واستمرار تنعمهم واختلاف
انواع ما ينعم به عليهم قال ابن العربي معنى هذا والذين امنوا وعملوا الصالحات في
الدنيا فيما بينهم وبين الله تعالى في روضات الجنات والروضة المكان المونق الحسن لهم
ما يشاءون عند ربهم ابدا لهم في الاخرة ما يتمنون ذلك هو الفضل الكبير ومن يقدر على
احصائه الا هو قوله ذلك الذي يبشر الله عباده الاية اي اهل الجنة المذكورة
والكرامة الموصوفة هو الذي يبشر الله عباده قل لهم يا محمد لا اسئلكم عليه اجرا اي
على هذا القرءان الا المودة في القربى لا غيرا اي الا ان تودوا قرابتكم ولا تقطعوا ارحامكم
ومما يكتسب به الفضل الكبير الجهاد في سبيل قال عبد الله بن المبارك بلغنا ان قوما من
المسلمين حصروا حصنا من حصون العدو فوقعت صخرة من المنجنيق على صخرة من الارض

فكانت منها شظية فصادفت ركبة رجل منهم فقال له نجيح فاغمي عليه فرايناه يضحك
حتى بدت نواجذه ثم بكى حتى سالت دموعه ثم فتح عينيه فسيل عن ذلك فقال رايت اني
قد انطلق بي الى غرفة من ياقوتة حمرا اذ اقبلت جارية فعجبت من نورها وجمالها وبهايها
وثيابها وحسنها فقالت مرحبا بالصاحب الذي لم يكن يصبا الناس والله اني لست كمثل زوجتك
في الدنيا التي تفعل بك كذا وكذا فجعلت تذكر كلما فعلت بي زوجتي في الدنيا فضحكت
من ذلك فصرفت بدني اليها فقالت تاتينا عند صلاة الظهر فبكيت لما حرمت منها فقتل
عند الظهر ولحق بها وروي عن اسماعيل بن عياش انه قال كنا محاصرين حصنا من حصون
العدو فخرج منه رجلان فقال احدهما للاخر هل لك ان نغتسل لعل الله يهب لنا الشهادة
فقال له صاحبه لا ارى ان اغتسل فاغتسل الاخر فلما فرغ من غسله اتاه حجر من الحصن
فاصابه فخر صعقا فمررت به وهم يحملونه الى اخبائه فسالت عن شانه فاخبرني فانصرفت
الى خبائي فقضيت شاني ثم رجعت اليهم فوجدتهم وهم يشكون فيه هل مات او بقيت
فيه بقية من الروح فبينما نحن كذلك اذ تحرك فقلنا والحمد لله انه لحي ثم مكثنا زمانا فضحك
اخرى ثم مكثنا شيئا ثم بكى وفتح عينيه فقلنا ابشر يا هذا فلا باس عليك فقلنا لقد رايناك
منذ عجبا نحن نظن انك قد مت ورايناك تضحك ثم مكثت زمانا ثم ضحكت ثم مكثت شيئا
ثم بكيت فقال اني لما اصابني ما اصابني اتاني رجلان فاخذا بيدي ومضيا بي الى قصر من
ياقوتة حمراء فوقفا بي على الباب فخرج علي غلمان مشمرون لم ار مثلهم قط فقالوا مرحبا وسهلا
بسيدنا فقلت من انتم بارك الله فيكم فقالوا نحن خلقنا الله لك ثم مضيا حتى وقفا على بيت
لا ادري من ياقوتة هي ام من زبرجد ام من لولو فخرج الي منها غلمان مشمرون اكثر من
الذين قبلهم فقالوا مرحبا وسهلا بسيدنا فقلت من انتم فقالوا خلقنا الله لك ثم مضيا
بي على بيت مبسوط ببساط عليه فرش مرفوعة بعضها فوق بعض ونمارق مصفوفة
وفي خلف البيت وفيه باب وباب عن يميني وباب عن يساري في الفية تقبل على النمارق فقال
لي انصت عليكم الى ما الفيته تجلس على هذه الفرش وانه قد بعث فيه من عند الخصف
والفية على تلك الفرش فهما وضعت جنبي على مثلها فقط فبينما انا كذلك اذ سمعت

حسان من حسن الجايين فنظرت فاذا انا بجارية لم ار مثل جمالها ولا مثل لباسها فاقبلت
حتى وقفت علي فسلمت علي فرددت عليها السلام فقلت من انت بارك الله فيك فقالت انا
زوجتك من الحور العين قال فضحكت فرحا بها فاقبلت تحدثني وتذكر اخبار الدنيا كان ذلك
معها في كتاب فبينما انا كذلك اذ سمعت حسا من الباب فاذا جارية احسن من الاخرى
فاقبلت حتى وقفت علي كنحو ما فعلت الاولى فاقبلت عليها وتركت الاولى فمددت يدي
الى احداهما فقالت كما قالت الاولى ارجع لنا عند صلاة الظهر ثم ذهبتا فلم ادر ابكيت
قال ابن حيان رحمه الله ما صلينا الظهر حتى مات ولحق بهما في الجنة ثم قال رحمه الله

ويفضل المزيد للعبد يود • برضاه ويزيد الاله رضا الله

يعني ان الله تعالى يفضل بهذه الزيادة كل عبد يود في رضاه بفعل ما افترض عليه من
المفروضات وهي الصلاة والصيام والزكاة والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وترك المنهيات اذ فعل المامورات لا يغني عن ترك المنهيات لان العبد مخاطب بهما
معا قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يوصف احد بالحسن الا بعد الامتثال على
جميع ذلك فيكون محسنا مع الله ويحق على كل محسن ان يجزى المحسنين بالفضل واحسن
ما عنده الا ترى ان الانسان قد جبلت قلوبهم على حب من احسن اليهم وبغض من اساء اليهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر عندي يدا فيحبه قلبي وهو اشار الى ان
حب القلب للمحسنين اضطرار لا يستطاع دفعه وهو جبلة وفطرة لا سبيل الى تغييرها
وبهذا السبب يحب الانسان الاجنبي الذي لا قرابة بينه وبينه ولا علاقة فان المحسن من
احد بالمال والمعونة وساير الاسباب الموصلة الى دوام الوجود وكمال الموجود
وحصول الحضور فالله تعالى يقول في كتابه هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهو احسن بالاعمال
الصالحات فيجزيه بالجنة ويعطيه فيها ما يتمناه ويزيد عليه ما لم تبلغه امنيته ولا يتو
همه بوهمه فانه المتفضل على عباده المحسنين اليهم باحسانه وجوده وكرمه وشرفه
جل وعلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الواحد من اهل الجنة سبعون الف قصر
وسبعون الف حوراء وسبعون الف عين وسبعون الف وصيفة وسبعون الف دابة

وسبعون

وسبعون الف حلة على راسه تاج فيه سبعون الف ياقوتة مائة عام وعرضه مثل ذلك قوله ويزيد يعني ويزيد
على الصلوات المفروضات النوافل وعلى صيام رمضان التطوع وعلى الزكاة الصدقات وعلى
الحج المفروض التطوع بالحج والعمرة فبهذه الزيادة تحقق الزيادة التي ذكر اذ الارباح على
مقدار رؤوس الاموال فمن شاء فليقلل ومن شاء فليكثر والزيادة التي اشار اليها ساذكرها بعد هذا
ان شاء الله حيث صرح بها الا ما يقتضيه الحال من بعد ما يصلي من النوافل مع الفرائض وتسمى
التوابع وعند ابي حنيفة رواتب وعبارته اختارها ابن الحاجب حيث قال منها رواتب وهي اتباع
الفرايض فقدم عبارة ابي حنيفة وتسمى مكملات الفرايض ومروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اكملوا الفرايض بالنوافل فان الله تعالى يقول عند الميزان من نقصت فرايضه فكملوها
له من نوافله فينبغي للانسان ان يدوم على النوافل لتكون له مكملات للفرايض كما في الحديث لان
الفرايض راس المال والنوافل الارباح فيصان راس المال بالربح فيستحب التنفل قبل الصلاة
وبعدها الا في اوقات النهي والحكمة في التنفل قبل الصلاة ان العبد مشغول بامور
الدنيا فتتبعها النفس على ذلك وتميل اليه وتلهي القلب عن العبادة فاذا تقدمت النافلة
يتانس بها القلب ويرجع عما اشتغل ويقع منه الفراغ الى الفريضة بما تقدم له من النافلة
ويطرد بها الشيطان كي لا يشوش في صلاته والحكمة في التي بعدها ان يجبر بها وهي
الفريضة وما نقص منها وقد ورد الترغيب في صلاة التوابع عن النبي صلى الله عليه وسلم واختلف
العلماء في تحديدها فقال في الرسالة لابن ابي زيد القيرواني لانه قال بعد بيان صلاة الظهر
ويستحب له ان يتنفل بعدها باربع ركعات وقال في العصر ويستحب له مثل ذلك قبل صلاة
العصر وقال في المغرب ويستحب له ان يتنفل بعدها بركعتين وما زاد فهو خير وان تنفل
بست ركعات فحسن وانما قال في الظهر ويستحب له ان يتنفل بعدها باربع ركعات لقول
النبي صلى الله عليه وسلم من حافظ على اربع ركعات بعد الظهر واربع قبلها حرمه الله على
النار وفي حديث ابن عمر كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الظهر اربع ركعات واربعا
بعدها واربعا قبل العصر وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد الجمعة في منزله وانما قال
يستحب له مثل ذلك قبل صلاة العصر لقول النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صلى اربعا

قبل العصر وهذا اللفظ يحتمل ان يكون خبرا بمعنى صحته ويحتمل ان يكون دعاء وهو دعاء
مستجاب وانما قال في المغرب يستحب له ان يتنفل بعدها بركعتين لقول النبي صلى الله عليه وسلم
من صلى ركعتين بعد المغرب بني له قصر في الجنة قال الداودي يعني من ذهب او من فضة وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم داوم على هاذين الركعتين عن غيرهما من سائر النوافل وكان يطيل فيهما
القراءة حتى يخرج جميع المصلين من المسجد وانما قال وما زاد فهو خير لقول النبي صلى الله
عليه وسلم النوافل خير موضوع فمن شاء فليقلل ومن شاء فليكثر قال ابو محمد صالح يحتمل ان يريد
بالزيادة زيادة ركعتين اخريين فيطلق عليهما اسم الزيادة فتكون اربع ركعات وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم من صلى اربع ركعات بعد المغرب غفرت له ذنوب عشرين سنة وروي اربعين
وانما قال وان تنفل بست ركعات فحسن لقول النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ست ركعات بين
المغرب والعشاء ولم يتكلم بينهن بسوء عدلت له بعبادة اثنتي عشرة سنة وفي حديث
اخر عبادة اثنتي عشرة سنة وبني له قصر في الجنة وفي حديث اخر عدلت له عبادة سنة او
كانه احيا ليلة القدر وقد قيل ان المراد بقوله تعالى انه كان للاوابين غفورا القائمين بين المغرب
والعشاء وقال عليه السلام من صلى عشر ركعات بين المغرب والعشاء عافاه الله في نفسه
وماله واولاده ومن بعض كتب الاوراد وهو الغافقي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي بلال وسلمان الفارسي فقال لنا ما جاء
بكم في هذه الساعة وكان بين المغرب والعشاء فقلنا جئنا العلماء نستفيد منك في هذه الساعة
شيئا اذا علمتناه ياجرنا الله عليه فقال اعلمكم ما علمني جبريل عليه السلام فانه خرج من
عندي انفا فقال يا محمد من صلى بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب
واية الكرسي وقل هو الله احد خمس عشرة مرة وفي الثانية بفاتحة الكتاب ولله ما في السموات
وما في الارض الى اخر السورة اعطاه الله تعالى في الجنة جنات عدن الف مدينة من در وياقوت
وفي كل مدينة مائة الف دار من مسك في كل دار مائة الف قصر من اللؤلؤ في كل قصر مائة الف
حجرة في كل حجرة مائة الف دكان في كل دكان مائة الف خيمة من السندس في كل خيمة مائة
الف سرير من جوهر قوائم كل سرير مائة الف قائمة على كل سرير مائة الف فراش من استبرق

قف على فضل هذه ...

اول م

من فراش الى فراش ارتفاع الف ذراع وفوق كل فراش زوجة من الحور العين لا ينظر اليها
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا افتتن قدر ما بين منكبيها ما بين قطري السرير على كل واحدة
مائة الف حلة يرى جلدها من وراء تلك الحلل كما يرى المسك في الزجاجة البيضاء والدليل ملافة من
شعرها الذاهبة بضوء الشمس ولو اخرجت من نهدها قدر الظفر لاهل الدنيا لمات الخلق
كلهم شوقا اليها بين يدي كل واحدة مائة الف وصيف وعن يمينها مثل ذلك وعن شمالها
مثل ذلك غلمانا يحملون حليها وحللها يجري في وسط كل مدينة نهر من سلسبيل وفي كل خيمة
غصن من شجرة طوبى على كل غصن مائة الف لون من الفاكهة وما من شيء يحتاج اليه الا
وهو معه في كل خيمة مائة الف مائدة من ذهب مكلل بالدر والياقوت على كل مائدة الف
قصعة في كل قصعة مائة الف لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا يا محمد ولولي الله في كل لقمة
لذة لم تكن في اخرى وكتب الله له بكل ركعة صلاها ثواب مائة الف شهيد واعطاه الله بكل
اية قراها عتق رقبة وكتب الله له من ساعة يصلي هذه الصلاة الى يوم القيامة كل يوم ثواب
حجة وعمرة فاذا مات كان موته موت الشهيد ويكون في الجنة رفيق اسماعيل بن ابراهيم صلوات
الله عليه فلا تفوتكم هذه الصلاة فان جبريل عليه السلام لم يخرج من عندي حتى فرغت
منها فلما فرغت منها قال لي يا محمد من صلى هذه الصلاة يستغفر له ملائكة السموات والارض
ايام حياته ويفتح له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء ويفتح له في قبره بابان الى الجنة
باب عن يمينه وباب عن شماله ويقضي الله له يوم القيامة الف حاجة ويخرج من قبره ضاحكا
ويضحك الله اليه اذا وقف بين يديه ويقول له يا عبدي اجلس تحت عرشي مع النبيين والصد
يقين والشهداء والصالحين بغير حساب ثم قال رحمه الله تعالى فصل فيما اذا انتهى في الجنة وذلك
والحور والخلود لا اله الا الله ويعني فبأي شيء تشترى اللذة والذات المتقدمة
وندركه ونحصل به وننال الحور والخلود وهو الدوام في الجنة فهذا الكلام استفهام اراد به
الاعلام بأي شيء يتوصل به الى ذلك فاسمع اعلمك به وسمى ما يحصل مشترا به فيكون ثمنا
وبيع في منثور اذ هو جزاء للعمل الصالح فكانه ثمن له والثمن يستلزم المثمون ثم قال رحمه
الله تعالى خذ قولي عن توبة نصوحا ، في عدا اصلو لا اله الا الله ٥

مزغ هب

توبة نصوحا اى توبة نصوحا يحصل به
بعض خلا منه قولا علا فيما يحصل به شرا ذلك وقوله
شرا ذلك والفوز به فالتوبة قد تقدم ما يغني عن اعادة تفسيرها هنا والنصح وصف التوبة
على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين على الحقيقة وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم
فياتون بها على طريقتها متداركة للمفروضات ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن
القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا
يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة
توبة الكذابين وقال التوبة يجمعها ستة خصال الى ستة اشياء الندامة على المعاصي واعادة
الفرائض ورد المظالم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها
في معصيته وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية وعن شهر بن
حوشب ان لا يعود الى معصية ولو جز بالسيف واحرق بالنار وقال عمر التوبة النصوح ان
يتوب العبد من الذنب فلا يعود اليه وعن ابن السماك ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء
من الله امام عينك وتستعد لمنتظره وقيل توبة لا يتاب منها ومعنى هذا ان يتوب توبة
خالصة وعن الجنيد لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته احب
ان يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب خرق فله دينه وترم خلله وقيل خالصة
من قولهم عسل ناصح اذا اسلم من الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم
الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضاها
والتوبة فريضة على كل مسلم وهي الرجوع من المعصية الى الطاعة ومن البدعة الى
السنة وتوبة الله على العبد اظهار صلاحه ونعمته عليه بهدايته الى الطاعة ويجب
على العبد المبادرة الى التوبة وتجب التوبة من تراخيها لانه معصية وروى ابو قلابة ان الله
تعالى لما خلق ادم عليه السلام وراه ابليس لعنه الله اجوف ثم جرى له ما جرى قال اللعين
وعزتك لا ابرح من صدره ما دام فيه الروح فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا احجب
عنه التوبة ما دام فيه الروح فيتوب العبد من كل ذنب كما قال ابن ابي زيد والتوبة فريضة

من كل ذنب من غير اصرار لان الصغيرة تكون كبيرة من كبائر الذنب باشياء منها الاصرار
والمواظبة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع
استغفار وكبيرة واحدة منصرمة لا يتبعها مثلها فان العفو عنها ارجى من صغيرة
يواظب العبد عليها ومثال ذلك قطرات من الماء تقع على حجر على توال فتؤثر فيه وذلك
القدر من الماء لو صب عليه دفعة واحدة لم يؤثر فيه شيئا ولذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خير الاعمال ادومها وان قل والكثير المنصرم قليل النفع في تنوير القلب
وتطهيره وكذلك القليل من السيئات اذا دام عليه عظم تاثيره في اظلام القلب ومنها
ان يتهاون بستر الله عليه وحلمه عنه وامهاله ولا يدري انما يمهل له ليزداد بها اثما
فيه اثما ومنها ان ياتي بالذنب ويظهره بان يذكره بعد ارتكابه او ياتيه بمشهد غيره
فان ذلك جناية على ستر الله الذي اسبله عليه وتحريك لرغبة الشر فيمن سمعه
ذنبه او شهده فعله فهما جنايتان انضمتا الى جنايته فغلظت به قال بعضهم لا تذنب
فان كان ولا بد فلا ترغب غيرك فيه فيكن ذنبين ولذلك قال تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف قال بعض السلف ما انتهك
المؤمن من اخيه حرمة اعظم من ان يساعده على معصية ثم يهونها عليه ومنها
ان يكون ممن يقتدى به فاذا فعلها بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه قال الله تعالى
ونكتب ما قدموا واثارهم والاثار ما يلحق من الاعمال بعد انقضاء العمل والعامل
وفي الخبر من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ولا ينقص
من اوزارهم شيئا قال ابن عباس رضي الله عنه ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع
عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الافاق وقوله كن عبدا صالحا اي كن ايها
المخاطب عبدا كثير الاعمال الصالحات لتجزى عليها بالكرامات وقيل اللذائذ
من المطعومات والمشروبات وتزويج الحوريات وغير ذلك من انواع المسرات وهذا منه رضي
الله عنه وصية ونصيحة يجب قبولها المريد بفطنة يعتبر بها وفكرة يعتكف بها فاي
شيء احب للانسان من نفسه واي عمل انجى له من اخوته من فعل الصالحات في دنياه

قال عليه السلام حلوا انفسكم بالطاعة والبسوها قناع المخافة ثم قال رحمه الله ٥ با
في حضور الاوقات واد المفروضات ۔ الخمس الصلوات لا اله الا الله ٥
هذا ايضا مما يشترى به الملذوذات يعني في الجنة العبد اوايل اوقات الصلاة وصلاته
الصلوات الخمس المفروضات عليه وقد سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال
فقال اداء الصلوات في اول اوقاتها وقال ايضا الصلاة في وقتها خير من الدنيا وما فيها
وقال عليه السلام استعينوا على الاتصال بالفلاح بفعل هذه الصلوات في اول مواقيتها
فان لله فيها اسرار ليست في غيرها وبدايع صنايع بها الا وهي محل الخيرات ومعدن
البركات وقال عليه السلام الصلاة لاول وقتها رضاء الله وفي وسطها غفرانه وفي اخرها
رحمته وقال الله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وقال والسابقون السابقون اولئك المقربون
في جنة النعيم والدليل على اوقات الصلوات قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس فا
لمراد به الظهر والعصر ودلوكها ميلها الى غسق الليل فالمراد به المغرب والعشاء
وغسق الليل اختلاط ضوء اول النهار بظلمات اخر الليل وقران الفجر فالمراد به الصبح
وهذا ما قال ابن عباس رضي الله عنه فالصلاة مشتقة من الصلة لقوله تعالى وصل
عليهم ان صلواتك سكن لهم اي ادع لهم ان دعوتك لهم [illegible] وقوله تعالى وصلوات ع لهم
الرسول اي دعوات الرسول فالصلاة لغة الدعاء وفي الشرع دعاء مخصوص في اوقات
محدودة تقارنها افعال مشروعة وسميت صلاة لما فيها من الدعاء وقيل سميت
بها لانها تصل بين العبد وربه اي خالقه ومعرفة اوقاتها فرض على الكفاية واذا قام
من قام بها سقط عن الباقين فان لم يقم وجب على كل واحد معرفة الاوقات لان الصلاة عز م
لا تصح الا بعد دخول الوقت اجماعا الا ما روي عن ابن عباس ان الجمعة تجوز قبل
وقتها فمن اوقع الصلوات في وقتها المختار فهو ماجور من غير خلاف ومن اخرها
الى وقتها الضروري فقيل فعل مكروها وقيل فعل حراما وهو ماثوم من غير خلاف
لا تجوز شهادته ولا امامته وكذلك من اخر صلاة بعد وقتها وقد نسيها ولم
يصليها حين ذكرها وان صلاها فهو مومن لقول النبي صلى الله عليه وسلم من نام عن

صلاة او

صلاة او نسيها فوقتها حين ذكرها ثم قال رحمه الله تعالى حسن بالقيام لشهر الصيام ۔ بلغت
بترك الاثام لا اله الا الله ۔ م يعني حسن وطيب شهر صيام رمضان بالقيام فيه بالركوع
والسجود وبترك فعل الاثام من الغيبة والنميمة والفحشا وكل المعاصي فهذا ايضا مما
تشترى به الملذوذات قوله بترك الاثام متعلق بقوله حسن اي حسن شهر رمضان بالقيام
وبترك الاثام على حذف واو العطف فانه يحذف كثيرا في الشعر واراد بالاثام الغيبة والنميمة
وقذف المحصنات وشهادة الزور وغير ذلك لانه يذهب بمعظم اجر الصايم وكذلك عقوق
الوالدين والغش والخيانة والخديعة والباطل كله وقال الاوزاعي ذلك كله يفطر الصايم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة بينما انا واقف عند الميزان
فيوتى بشاب من امتي والملايكة يضربونه وجهه ودبره فيتعلق بي ويقول يا محمد المستغاث
بكا واقول يا ملايكة ربي وما ذنبه فيقولون ادرك شهر رمضان فعصى الله فيه ولم يتب فا
خذه الله بالموت فجأة فاقول له هل قرات القران فيقول تعلمته ونسيته فاقول فبعض
الشاب انت فاهو يتركنوا الملايكة تتركه حتى اشفع له تعالى فيه فاقول الا هو شاب من استشفع الله م
امتي فيقول الله عز وجل ان له خصيما فقول يا محمد فاقول وما خصيمه يا رب حتى ارضيه فيقول في
الله عز وجل خصمه شهر رمضان فاقول انا بريء ممن خصمه شهر رمضان فاقول ومن يشفع
لمن لا يعرف حرمة شهر رمضان فيقول الله تعالى يا محمد وانا بريء ممن انت بريء منه فينطلق
به الى النار فالله الله يا عباد الله لا تهونوا بشهر عظمه الله واوجب حقه فقد فضلكم
به على ساير الامم وهو هداية من الله تعالى اليكم وكرامة بفضل الله عليكم ليغفر لكم
ذنوبكم ويستر عن الناس عيوبكم ويغشيكم فيه بالرحمة ويرفع عنكم به النقمة ويشرح
صدوركم بنور الحكمة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ايضا انه قال سمعت جبريل
عليه السلام يقول سمعت ميكايل عليه السلام يقول سمعت اسرافيل عليه السلام يقول سمعت
الله عز وجل يقول يوتى بشاب يوم القيامة باكيا حزينا والملايكة يضربونه بمقامع من حديد يقول م
وهو يقول الامان الامان الف سنة ولا احد له ثم يساق فيوقف بين يدي الله تعالى فيامر
الملايكة ان يسحبوه على وجهه الى النار قلت يا جبريل من هو هذا قال شاب من امتك قلت

٢

وما ذنبه قال ادرك شهر رمضان وعصى الله فيه ولم يستغفر الله ولم يتب اليه حتى يغفر الله
له فاخذه الله بغتة في الدنيا ولم يتب ولا راجع ربه في شهر رمضان قال ابن ابي زيد وينبغي
للصائم ان يحفظ لسانه وجوارحه ويستحب له ذلك لياتي بالعبادة الكاملة المتفق عليها
وقال بعضهم معنى ينبغي يجب لان حفظ الجوارح عن الاشياء التي ذكرها واجب بدليل قوله
بعد هذا ومن الفرائض صون اللسان عن الكذب والزور والفحشاء والغيبة والنميمة و
يعظم من شهر رمضان ما عظم الله سبحانه من قراءة القرآن والذكر والدعاء والاستغفار
والصلاة ولا يعظم بما لم يعظمه الله به قال الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
هدى للناس والمراد بالقرآن التوراة والانجيل والزبور والفرقان لان معظم الكتب كلها
١ انزلت في رمضان انزلت التوراة في ليلة السادسة والانجيل في الثالثة عشر والزبور في
الثامن عشر والفرقان في الرابع والعشرين وجاء ان الحسنة فيه بالف حسنة والدليل على
فضل قيام رمضان الذي حض عليه الناظم قول النبي صلى الله عليه وسلم من قام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر والمراد بقيام رمضان قيامه كما قاله
السلف الصالح اذ هم المقتفون اثر نبيهم الحارصون على اتباع ماموراته كي لا يفوت
لهم احدى فضيلته ومعنى قوله ايمانا تصديقا للثواب الموعود فيها لفاعله قال
الباجي ايمانا تصديقا بان الله فرض صومه فان لم يومن بذلك فهو كافر فلا ينفعه صومه
ومعنى احتسابا عند المتقين الى الله تعالى ان يفعل فعلا امتثالا لامر الله تعالى لا
لطمع في الجنة ولا لخوف من النار وانما يعبده لانه اهل للعبادة ومعناه عند الفقهاء
ان يفعل فعلا يرجو به الثواب المدخر له في الاخرة وقالوا لولا الطمع في الجنة وخوفا
من النار لما عبدناه قال ابن يونس قام رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان ورغب في قيامه
من غير ان يامر به بعزيمة ونقل الحديث المتقدم وقال في حديثه اخر من صامه وقامه
احتسابا وجبت له الجنة وفي حديث اخر انه قال عليه السلام شهر خير وبركة يغشاكم
الله فيه بالرحمة ويحط فيه الخطايا ويستجاب فيه الدعاء فان الشقي من حرم فيه من الرحمة
روي ان النفقة فيه كالنفقة في سبيل الله وان لله فيه كل ليلة منه خمسمائة الف عتيق من

النار

١١٠

عـ
وصحت

النار الا مفطرا على حرام او مسكرا او لاة امسلما وجاء في الحديث اذا دخل رمضان امر الله حملة
العرش ان يكفوا عن العبادة فيستغفروا للصائمين في رمضان وروي اذا دخل رمضان فتحت
ابواب الجنة كلها وغلقت ابواب النيران كلها وصفدت الشياطين ومردة الجن وقيدت ولم
يصلوا الى موضع كانوا يصلون اليه قبل ذلك ونادى مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر
ورمضان فيه فضل كثير ولهذا لا يقال للصائم استانف العمل فقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر لان سبعة يقال لهم استانفوا العمل فقد غفر لكم صائم رمضان والمجاهد
والمريض الصابر والمرضع لولدها حتى يفطم اي حتى ينقطع الرضاع والحاج ومصلي الجمعة
والكافر اذا اسلم قال عليه السلام زكاة البدن الصيام وقال بعض العلماء لكل شيء زكاة
فزكاة البدن الصيام وزكاة الدار بيت الضيافة وزكاة العلم العمل وحكي عن بشر بن الحارث
انه كان يقول يا صاحب الحديث اد من زكاة الحديث قيل له وما زكاة الحديث قال اعملوا من
كل مائة حديث بخمسة قال وفي كل عضو من الاعضاء زكاة فمن زكاة العين النظرة بالعبرة و
زكاة اللسان كلمة الفطرة وزكاة الحلق تنزيهه عن الحرام والشبهة وزكاة الوجه تعفيره
في الغبار في السجود بين يدي الله تعالى وزكاة اليدين رفعهما الى الطاعة باظهار الخشوع
والمسكنة الى الله تعالى وزكاة الرجلين المشي بهما الى الطاعة من الصلاة وغيرها وزكاة
القلب الوفاء بشرائط المعرفة وحفظ حدود المحبة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا
نهيتكم عن شيء فاتركوه واذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم فهذا في غير الواجب
واما الواجب فلا يجوز ترك شيء منه فخذ هذا واعمل به في الاوراد وكل مندوب ثم قال رحمه الله

۞ وحج المستطاع لبيت الرفيع ۞ بخير البقاع لا اله الا الله ۞

يعني حج من بلغ ان كان مستطيعا له بوجود الامن في الطريق والزاد المبلغ والقوة
على الوصول الى البيت المعظم الذي هو في خير المواضع وهي الكعبة التي في مكة قال الله تعالى ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ويجب ايضا مما يشترى بها لها من الملذوذات من المطعومات
والمشروبات والملبوسات والمنكوحات في دار الكرامات فالحج من قواعد الاسلام الا انه
كسائر الفروض التي لا تقضى في غير مواقيتها المعلومة لانها قال الله تعالى الحج اشهر معلومات فمن

برئ فيبقى الحج مبارزة ولا فسوق فهذا برئ لا يجوز تأديبه إلا في وقته وقد أخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بما أوجب الله لمؤديه من جزيل الثواب بقوله عليه السلام العمرة إلى العمرة كفارة
لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليسأله
عن الحج وما فيه فقال له صلى الله عليه وسلم أتسألني أم أخبرك بما تريد أن تسألني عنه فإنك جئت
لتسألني عن خروجك تؤم البيت قال نعم يا رسول الله قال لك بكل خطوة تخطوها براحلتك حسنة
وتمحى عنك سيئة وترفع لك بها درجة وأما طوافك فإنك تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك
وأما وقوفك بعرفة فإن الله يباهي بأهل عرفة أهل السماء فيقول عبادي شعثا غبرا أتوني
من كل فج عميق لو كانت ذنوبهم مثل زبد البحر ورمل عالج وعدد أيام الدنيا لغفرتها
كلها وأما رميك الجمار فيدخر لك أحوج ما تكون إليها وأما حلقك رأسك فإن لك بكل شعرة
تقع على الأرض نورا يوم القيامة وقال عليه السلام الركن يمين الله في الأرض يصافح
به عباده كما يصافح أحدكم أخاه وقال عليه السلام الركن والمقام يأتيان يوم القيامة
ويشهدان لمن أتاهما وإن الركن يأتي وله عينان ولسان وشفتان يشهد لكل من استلمه
ويشفع له وإنه يمين الله في الأرض يصافح به عباده وإنه لمن الجنة فلا ينكر استلامه لأنه
حجر جامد لا ينفع ولا يضر وقد استلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت الآثار عن آدم عليه
السلام وجميع الأنبياء صلوات الله عليهم أنهم استلموه وفيه أودع الله الميثاق
الذي أخذه على آدم وذريته من الأنبياء وغيرهم والله يمتحن عباده ويتعبدهم
بما شاء من قول وعمل ويفضل بعض الخلق على بعض وليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها
ليلة القدر والسماء أفضل من الأرض لأن السماء لا معصية فيها والأرض محل معصية من سفك
الدماء وغيره والكرسي أفضل من السماء والعرش أفضل من الكرسي والمسجد الحرام
أفضل من المسجد الأقصى ولهذا قال الناظم للبيت الرفيع فهذا كله مخصوص بالتفضيل
لا بعمله عمله ولا صلاة تقرب بها وكذلك الحجر أفضل من الركن اليماني والبقاع أفضل
من قواعد البيت والمسجد أفضل من الحرم والحرم أفضل بقاعة تهامة في الكعبة بيت الله
والحرم حجاب الله والموقف باب الله قال سفيان الثوري رضي الله عنه قال دخلت

على أبي عبد الله

على أبي عبد الله جعفر بن محمد وقد أناخ بالأبطح فقلت له لم جعل الموقف من وراء الحرم ولم
يجعل في المشعر الحرام فقال ويحك يا سفيان الكعبة بيت الله والحرم حجابه والموقف بابه
فلما قصده الوافدون أوقفهم ببابه يتضرعون فيه فلما أذن لهم في الدخول أدناهم
من الباب الثاني وهو المزدلفة فلما نظر إلى شدة تضرعهم وطول اجتهادهم رحمهم
فلما رحمهم أمرهم بتقريب قربانهم فلما قربوا قربانهم وقضوا تفثهم وتطهروا
من الذنوب التي كانت بينه وبينهم أمرهم بالزيارة لقبر نبيهم عليه الصلاة والسلام
على طهارة منه لهم قلت جعلت فداك فلم كره الصيام أيام التشريق فقال يا سفيان القوم
في ضيافة الله تعالى فلا ينبغي للضايف أن يصوم عند من أضافه قلت جعلت فداك فما بال الناس
يتعلقون بأستار الكعبة وهي خرق لا تنفع ولا تضر قال مثل ذلك يا سفيان مثل رجل بينه
وبين آخر جرم فهو يتعلق به ويطوف حوله رجاء أن يعفو عنه جرمه الذي قبله به فقول
الناظم خير البقاع إشارة منه إلى أن مكة أفضل من كل موضع حتى المدينة وقد أنهى الله
عز وجل بفضل مكة وحرمتها بمواضع وأتت الأحاديث المأثورة مما سمع من الثقات
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها موافقة للتنزيل فمما أنزل الله في كتابه الحكيم في
ذلك قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس وقال لخليله إبراهيم عليه
السلام وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وقال
تعالى إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وقال فليعبدوا رب هذا البيت
وقال إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام
إبراهيم ومن دخله كان آمنا قال تعالى وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا قال وإذ
يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قد
نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وقال
أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء وقال سبحان الذي أسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله وكثير من هذه الآيات
التي خص الله بها مكة العتيق مما لم ينزل في بلدة غيرها مما يطول ذكره وأما

من الاحاديث المشهورة والآثار المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حين اخرجه كفار
قريش من مكة فقال والله اني لاعلم انك احب بلاد الله الى الله وانك احب ارض الله الى الله
ولولا ان المشركين اخرجوني منك ما خرجت وقال عليه السلام حيث لا دخل من مكة الى بسقف ونشرت
واول من طاف بالبيت الملائكة وما من نبي يهلك قومه الا هرب الى مكة يعبد الله بها حتى
يموت وقال عليه السلام ان قبر هود ونوح وصالح وشعيب فيما بين زمزم والمقام وقال
ان حول الكعبة قبور ثلثمائة نبي وان ما بين الركن اليماني والحجر الاسود قبور سبعين نبيا
وكل نبي من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين اظهرهم فيأتي الكعبة فيعبد الله
فيها حتى يموت قال عليه السلام من مات في طريق حج او عمرة لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل
الجنة بغير حساب وقيل ان اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام خليل الله عز وجل شكى الى
الله تعالى حر مكة فاوحى الله اليه ان افتح لك بابا من ابواب الجنة في الحجر يجري عليك منه
الروح والراحة الى يوم القيمة وقيل ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اشرف ذات يوم فقال
لاصحابه الا تسئلوني من اين جئت فقالوا من اين جئت يا امير المومنين فقال ما زلت على
باب الجنة وكان قائما تحت ميزاب الرحمة يدعو الله عنده وقال عليه السلام ان الركن
اليماني باب من ابواب الجنة وعند الحجر الاسود باب من ابواب الجنة وما من احد يدعو
الله عنده الا استجيب له وكذلك عند الركن اليماني وعند ميزاب الرحمة وقال
عليه السلام من مات بمكة فكانما مات في سماء الدنيا ومن مات في احد الحرمين حاجا
او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وجاء عنه عليه السلام انه قال
الحاج والمعتمر وفد الله ان سألوا اعطوا وان دعوا اجيبوا وان انفقوا اخلف عليهم
بكل درهم الف درهم والذي نفسي بيده الا ان الدرهم الواحد اثقل من جبلكم هذا
واشار الى ابي قبيس وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال النظر الى بيت الله الحرام من غير
طواف ولا صلاة افضل من عبادة سنة صائما قائما راكعا ساجدا وجاء عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال من جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة محتسبا لله ولرسوله وتعظيما
للقبلة كان له اجر الحاج والمعتمر والمجاهد والمرابط الصائم القائم واول ما ينظر الله

الى عباده

الى عباده ينظر الى اهل الحرم فمن راه قائما غفر له ومن راه جالسا مستقبل الكعبة غفر
له وجاء عنه عليه السلام من ادرك شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام فيه بما تيسر له كتب
الله له بكل مائة الف شهر رمضان بغير مكة وكان له بكل يوم مغفرة وشفاعة وقال عليه
السلام ما ينزل الى الدنيا من رائحة الجنة ما ينزل بمكة وذلك للطائفين وجاء عنه عليه السلام
انه قال الحاج الراكب بكل خطوة يخطو بعيره سبعون حسنة وللماشي بكل خطوة سبعمائة
حسنة من حسنات الحرم قيل ما حسنات الحرم يا رسول الله قال الحسنة الواحدة بمائة الف
حسنة وثواب الطائف كالمجاهد الغازي في سبيل الله والطائف ببيت الله الحرام
وجاء عنه عليه السلام انه قال الكعبة محفوفة بسبعين الفا من الملائكة تستغفر لمن طاف
بها ويصلون عليه وقال عليه السلام من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم
ولدته امه وقال عليه الصلاة والسلام من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت النار
عنه مسيرة مائة عام وجاء عنه عليه السلام انه قال انه لم يبق شيء من الجنة غير هذا
الحجر ولولا ما مسه من انجاس المشركين ما استشفى به ذو عاهة الا برئ وجاء عنه عليه
السلام انه قال استكثروا من الطواف قبل ان يحال بينكم وبينه كاني انظر الى رجل من الحبشة
اصلع افدع جالسا عليها يهدمها حجرا حجرا ولصدقة درهم بمكة كالف درهم
بغيرها وفيها شراب الابرار ومصلى الاخيار قيل لابن عباس ما مصلى الاخيار قال تحت
ميزاب الرحمة وشراب الابرار ماء زمزم ومن دعا بمكة امنت له الملائكة وقد دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بمثل ما دعا به ابراهيم عليه السلام لمكة فقال اللهم
بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان
ابراهيم خليلك ونبيك واني عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة وانا ادعوك للمدينة بمثل
ما دعاك لمكة ومثله معه قال الزبير بن العوام كنت جالسا عند عبد الله بن عمر في
الفتنة فاتته مولاة له تسلم عليه فقالت اني اردت الخروج يا عبد الله اشتد علينا الزمان
فقال لها عبد الله بن عمر اقعدي يا لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يصبر احد على لاوائها وشدتها الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة ولا يخرج

احدا رغبة عنها الا ابدل الله فيها خيرا منه وانها تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد

وكان ابو هريرة رضي الله عنه يقول لو رايت الضب بالمدينة ترتع ما ذعرتها قال عليه السلام

على انقاب مكة بعضها الملائكة لا يدخلها الطاعون والدجال وقال عليه السلام في جبلين

احدهما يحبنا ونحبه اللهم اخرجني من احب البقاع الي فاسكني احب البقاع اليك فاسكنه المدينة

وجعل فيها قبره وبهذا يستدل على فضل المدينة على فضل مكة ولا خلاف ان موضع قبر النبي

صلى الله عليه وسلم افضل الارض كلها لانه خلق منه خير خلق الله وانشدوا فيها بابيات من الشعر

تخير البقاع ما خلق من تربه • خير الخلق كلهم مدينة يثرب • فعاد تعظيمه دفنت في وسطها •

وحوله قبر من خلفه اذ انتخبا • فيا ليت لي سيرا اسير بارضهم • بسير الزاير ان ولست مخيبا •

اقام امامهم ابن تربهم • وقد كمل سعدي واستكملت المطلبا • عليهم صلاة الله ما دامت الصبا •

وما جرى البرق وما الضوء تعاقبا • ثم قال رحمه الله

• وفرض الزكاة بحكم الايات • مفتاح الخيرات الا الله الا الله

هذا الكلام اجزاء الناظم مجرى ما تقدم وساقه مساقه فانه حض عليه وكذا عليهم ليحمل

به ما تقدم من الجزاء الا انه استانفه وفصل هذه الجملة مستقلة غير معطوفة على ما

تقدم فيكون الفاء في الداخل على فرض الصلاة واو الابتداء وفرض بعده مبتدأ وخبره المجرور

الذي بحكم الايات اي فرضه ثابت بحكم ايات القرآن الحكيم وقد دلت على فرضه ايات

كثيرة منه كفرض الصلاة كثيرا ما اقترن معها في تلك الايات الدالة عليه كقوله الله تعالى

واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وقال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم

وقال فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين وقال وما امروا الا ليعبدوا

الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة وقال قد افلح من تزكى وذكر

اسم ربه فصلى والزكاة حقيقة من دعائم الاسلام كما قال النبي عليه السلام بني

الاسلام على خمس فذكر الزكاة وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قام في الناس فقال

يا ايها الناس انه اتاني ات من ربي فقال يا محمد انه لا صلاة لمن لا زكاة له ولا زكاة لمن لا

صلاة له ومانع الزكاة في النار والمتعدي فيها كمانعها وهو الذي يصرفها في غير

مصارفها

مصارفها وقد توعد الله في غير موضع واحد من القرآن على منعها فقال فويل للمصلين الذين

هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون والماعون الزكاة عند اكثر

المفسرين فالويل واد في جهنم يسيل من عصارة اهل النار في النار على ما روي وقال تعالى والذين

يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله اي لا يؤدون زكاتها فبشرهم بعذاب اليم

والكنز كل مال لم تؤد زكاته وان لم يكن مدفونا والزكاة لغة النماء والزيادة وسميت الزكاة

زكاة لان المال اذا زكي نما وربي وبورك فيه وقيل انما سميت به لانها تزكوا عند الله اي

تنمو لصاحبها عند الله كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من تصدق بصدقة من كسب

طيب ولا يقبل الله الا طيبا فكانما وضعها في كف الرحمان يربيها له كما يربي احدكم

فلوه او فصيله حتى تكون امثال الجبال وقيل انما سميت بذلك لانها لا تؤخذ الا من المال

الذي تنبغي فيه النماء لا تؤخذ من العروض المقتنيات وقال ابن رشد والذي اقول به انها

سميت بذلك لان فاعلها يزكو عند الله بفعلها اي ترتفع بها حاله عنده والدليل على هذا قوله

تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم

قوله مفتاح الخيرات خبر مبتدإ محذوف اي هو مفتاح الاجور والثواب الكثير فسمي مفتاحا

لانه مقام عنه ثم قال ان شئت المزيدات على الزيادات • وضعف العبادات الا الله الا الله

يعني ان احببت المزيدات التي تقدمت بالالف واللام للعهد المتقدم ذكره في قوله فصل

في المزيدات وعليك الزيادة اي في اليوم فصل الزيادة على ما ذكرت لك انه تشتري به

الملذوذات والتنعم في الجنة وذلك انه تقدم له انها تشترى بقواعد الاسلام التي

هي الايمان بالله تعالى فهو المراد بقوله توبة نصوحا لان توبة الكافر الرجوع عن كفره

بقول لا اله الا الله والصلاة هي المراد بقوله فصل حدود الاوقات وادا المفروضات في

الخمس الصلوات والصيام وهو المراد بقوله صم بالقيام الشهر الصيام لان المتبادر الى

الذهن ان مراده بالقيام الاتيان به على شرايطه ويحتمل التفسير المتقدم والزكاة

وهو المراد بقوله وفرض الزكاة بحكم الايات مفتاح الخيرات والحج وهو المراد بقوله

وحج المستطاع للبيت الربيع فدليل وجب قواعد الاسلام تقدمت قوله وضعف العبادات

الواو للتقسيم اي وهو ضعف الطاعات فيقسم به الزيادة على الفرايض التي حض عليها ومراد
الناظم بقوله ان تثبت المزيدات عليكم زيادات وضعف العبادات والمبالغة فيها اكثرها
ذكر في قوله ومثل المزيد لعبد يوحد مرضا ويزيد فيه لابتغاء العفو والغاية القصوى لا الارباح
على قدر ثوبين لا موالاة لا اجور على قدر التعب لان قوله عليكم زيادات تدل على التاكيد والحث على
الاكثار بوضا يقتضيه قوله ويزيد ثم قال رحمه الله ورضي عنه **من سرد الصيام وهجر المنام**
والجود بالطعام لا اله الا الله ، ، فهذا تصريح بالمبالغة في العبادة والاكثار منها كما
تقدم انه بدا عليه كلامه والمجرور في موضع الحال يعني حالة كون المزيدات المعروضة
الموكد تغليظها من اتصال الصيام في النهار وترك المنام في الليل للصلاة والاكرام للناس بالطعام
لطعام فهذه الانواع الثلاثة من انواع العبادة يدل على فضلها الاحاديث الكثيرة وسياتي
ان شاء الله بعض ذكر ما ورد في فضل رسول الله **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم خطب
الناس في رمضان فقال يا ايها الناس قد جاءكم شهر رمضان شهر التوبة والغفران افترض
صومه عليكم ولم يفترض عليكم قيامه وقيامه من نوافل الخير فمن صامه وقامه ايمانا
واحتسابا دخل الجنة **و**في حديث اخر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر **وروي**
عنه صلى الله عليه وسلم وقد حضر رمضان انه قال قد اتاكم المطهر قيل وما المطهر
يا رسول الله قال مطهر من الذنوب والخطايا تفتح فيه ابواب الجنة وتغلق فيه ابواب النيران
وتغل فيه الشياطين وتضاعف فيه الحسنات وتكفر فيه السيئات ويوسع فيه الرزق
والنفقة فيه كالنفقة في سبيل الله والصدقة فيه تدفع سبعين نوعا من البلاء منها الجنون
والجذام والبرص **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود ما يكون يفعل
في رمضان اكثر مما يفعل في غيره **وروي** عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان اول
ليلة من رمضان نادى منادي الرحمان يا رضوان افتح ابواب الجنة وزخرفها للصايمين
القايمين فيه فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتصفق له ورق الجنة ويطلع الحور العين
ينظرون الى القايمين فيه ويقولون اللهم اجعل لنا منهم ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر
اعينهم بنا فاذا كان ليلة ثانية نادى مناديا يا مالك اغلق ابواب النيران عن الصايمين

بعض ح

اعينكم

الفايمين

القايمين لشهر رمضان فاذا كانت الليلة الثالثة نادى مناديا يا مالك غل مردة الشياطين
لئلا يفسدوا على الصايمين صيامهم **قال عليه السلام** لو تعلم امتي ما لهم في صيام رمضان
وقيامه لتمنوا ان يكون الحول كله رمضان وان الجنة لتتزين اول السنة لقدوم رمضان **وروي**
عنه عليه السلام ان لله في كل يوم وليلة من رمضان خمسماية عتيق من النار فاذا كان اخر
ليلة من رمضان اعتق فيها بعدد من اعتق من اول الشهر الى اخره **وروي** عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان لله ملكا راسه في السماء تحت العرش ورجلاه تحت قوايم الارض السابعة
السفلى له جناحان اخضران منظومان بالدر والياقوت احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب
ينادي في كل ليلة من رمضان الى اهل الارض فيقول هل من تايب فيتاب عليه هل من مستغفر
فيغفر له فاذا كان ليلة القدر ينزل الى الارض فيسلم على كل قايم في البر والبحر فيقول السلام
عليكم يا مومن الا عاقا قاطع رحم او مدمن خمر او عاق لوالديه او مقيم على حرام فاذا كان اخر
ليلة من رمضان تجلى الجليل الى سماء الدنيا ليشكر لعباده اعمالهم فيقول يا معشر الملايكة
انظروا الى عبادي تركوا طعامهم وشرابهم من اجلي وابتغاء ما عندي فما جزاء الاجير
اذا فرغ من عمله فيقولون يا رب جزاوه ان توفي اجره فيقول اشهدوا يا ملايكتي اني قد
غفرت لهم وان جزاوهم عندي الجنة **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
دخل رمضان قام بعضه ونام بعضه حتى اذا دخل العشر الاواخر قام وايقظ اهله فايما
ليالي يلتمس ليلة القدر التي هي خير من الف شهر **وكان** عليه السلام يقول التمسوها في
العشر الاواخر الحادي والعشرين والثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع وا
لعشرين والتاسع والعشرين فيما دل على صوم التطوع الذي نبه عليه الناظم بقوله
من سرد الصيام **ما روي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاعمال عند الله سبع عمل يفعله
وعمل بمثله عمل موجب وعمل موجبا وعمل بعشر وعمل بسبعماية وعمل لا يعلم ثواب
عامله الا الله واحد ورجل يهم بحسنة حسنة ولم يعملها فلا يجعل الا اياه وجبت له
الجنة ومن لقي الله وهو يعبد غيره وجبت له النار **و**العمل الذي بعشرة من عمل حسنة
فتكتب له عشرا **و**العمل الذي بسبعماية فهو العمل في سبيل الله وانفاق المال فيه فيكتب

له سبعمائة ضعف قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء و العمل الذي لا يعلم ثوابه
الا الله الصوم وعن ابن وهب قال دخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل طعاما فقال الله ع
الطعام يا بلال فقال له اني صائم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نأكل ارزاقنا
ورزق بلال في الجنة ان الصائم اذا كان جالسا عند قوم يأكلون تسبح اعضاؤه وتصلي عليه
الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما دام في مجلسه وحدث عن ابي موسى الاشعري قال
ركبنا البحر فبينما نحن نسير في لجة البحر وقد رفعنا الشراع ولا نرى جزيرة ولا شيئا واذا
بمناد ينادي يا اهل السفينة قفوا اخبركم قال فجاء نصر منا فلم نر شيئا فنادى سبعا قال
ابو موسى فلما كانت السابعة قمت فقلت يا هذا فخبرنا بما تريد ان تخبرنا به قال الا اخبركم خبرنا
بقضاء قضاه الله على نفسه قلنا اخبرنا قال ان الله تعالى قضى على نفسه ان من عطش نفسه
في يوم حار لا رواه الله في يوم القيامة وذكر عن ابن المبارك مسند مثل هذا وزاد فيه وكان ابو
موسى يتبع ايام الحر الشديد فيصومها وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ست خصال من الخير مجاهدة اعداء الله بالسيف والصوم في الصيف وحسن
الصبر عند المصيبة وترك المراء وانت محق وتبكير بالصلاة في يوم الغيم وقال في يوم
الصيف معناه لا يبكر بالصلاة في يوم الغيم على رواية وحسن الوضوء في الشتاء وعن ابي
الدرداء انه قال لولا ثلاثة ما باليت ان اموت احدها تعفير وجهي في التراب لله سجدا وصوم
يوم بعيد ما بين الطرفين وقراء الصيف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصوم جنة وعند
الله الجزاء وللصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه عند الموت وخلوف
فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك وتوضع للناس يوم القيامة مائدة اول ما يأكل
منها الصائمون وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شيء باب وباب العبادة الصيام
وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام يوما متطوعا ابعده الله عن النار
بعد غراب كان وهو فرخ حتى مات هرما وعنه صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما في سبيل الله
ابعده الله عن النار سبعين خريفا وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الصائمين يعرفون

غدا يوم القيامة بريح افواههم وعنه صلى الله عليه وسلم ان كل اعمال بني آدم يدخله الرياء
الا الصيام وكل اعمال بني آدم لا الصيام فانه لله عز وجل يقول الصيام لي وانا اجزي به وروي
عنه صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول للصائمين هل ما نظرت فيكم يعني في دار الدنيا
قد غارت من طول الصيام اعينكم وتلصقت من شدة العطش شفاهكم ونحلت من شدة
الجوع ابدانكم وتغيرت من طول القيام الوانكم تعالوا الكاس فيما بينكم من شراب لا ينجس
ولا يسكر ولا يصدع جزاء بما كنتم تعملون لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وعن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وجاء عنه عليه السلام اذا افطر الناس
عند الصائم سبحت مفاصله قاله مجاهد وجاء عنه عليه السلام ليس من حسنة الا وهي
تضاعف الا الصيام فان الصائم اذا قام اجر واذا جلس اجر واذا انتعل اجر ولكل شيء جنة
وان جنة النار الصوم وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مؤمن يصبح صائما الا فتحت له ابواب الجنة واستغفر له اهل سماء الدنيا حتى توارت
الشمس بالحجاب فان صلى ركعتين اضاءت له السموات نورا وقلن يقول ازواجه من الحور العين
اللهم اقبضه الينا فقد تشوقنا اليه قال مجاهد قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
تقول الحوراء في الجنة لولي الله اتدري متى زوجني الله بك فيقال لا فتقول نظر اليك في يوم صائف
من ع شديد الحر بعيد ما بين الطرفين وانت صائم ظمآن فجرى بها هاك الملائكة وزوجني منك في
ذلك اليوم فان سبح الصائم وهلل تلقاه سبعون الف ملك يكتبون ثوابه حتى تتوارى الشمس بالحجاب
وجاء عن عمر رضي الله عنه انه كان اذا اشتد عليه الحر والعطش وهو صائم يقول يا نفسي
اصبري وابشري بالري يوم العطش وقال عليه السلام الصيام جنة والصدقة تطفئ الخطيئة
وتنجي من الكرب وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف تدفع مصارع السوء
وما من صائم يفطر عنده اهل بيت الا كان لهم مثل اجر الصائم ولا ينقص من اجر الصائم شيء
وينبغي للصائم ان ينزه صومه عن الرفث واللغو والخوض فيما لا ينبغي وعن الخنا ولا كف
والمنازعة والمراء فانه يصام من الكلام كما يصام من الطعام والشراب وجاء عنه صلى الله
انه قال ع عليه وسلم رب مصل ليس له من صلاته الا الجهد والعناء ورب صائم ليس له من صيامه الا الجوع

والعطش يعني بذلك الصيام الذي لا ينتهي صاحبه عن الفحشاء والمنكر وللصائم الذي يفطر
على الحرام والذي لا يدع في صيامه الغنا واغتياب الناس وبهذا فسر كلامه وقد جاء عنه عليه
السلام من لم يدع في صيامه قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه وقال
جابر بن عبد الله إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم وأذاية الجار
ولتكن عليك سكينة ووقار ولا تجعل يوم صومك مثل يوم فطرك سواء وقال مجاهد خصلتان من حفظهما
في صيامه سلم له صومه الغيبة والكذب وكان عطاء بن أبي رباح الغيبة تفطر الصائم معناه
أنها تحبط أجره حتى يكون كالمفطر وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أفطر أحدكم
فليفطر على تمر إنما ذلك في بلده عليه السلام أو على ماء فإنه طهور وكان عليه السلام
إذا أفطر على الماء قال الحمد لله الذي أذهب عنا الظما وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء
الله وكان داود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما وقال عليه السلام وهذا من شديد
الصيام فلذا او ابو صومه يوم الجمعة أعظم فيه الصدقة ثم قال صيامه كصيام خمسين ألف سنة
وكذلك الأعمال تضاعف فيه أجرها وجاء عنه عليه السلام أنه قال أفضل الصيام صيام
النبي العربي يعني به نفسه صلى الله عليه وسلم وكان يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس فسئل عن
ذلك فقال إن الأعمال فيهما تعرض على الله تعالى فأنا أحب أن يعرض عملي وأنا صائم ويوم الاثنين
ولدت فيه ونزل علي فيه الوحي وسكت صلى الله عليه وسلم يعني وفيه أموت ولا يدع صلى الله
عليه وسلم مع ذلك صيام أيام البيض يوم ثلاثة عشر ويوم أربعة عشر ويوم خمسة عشر
وقال هذا صيام الدهر يذهب الله به بلابل الصدر أي الهم وغله وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أوصاني بثلاثة لا أنام على غير وتر ولا أدع ركعتي الضحى وأن أصوم من
كل شهر ثلاثة أيام وجاء عنه عليه السلام أنه قال من صام رمضان ثم أتبعه بستة من شوال
كان كصيام سنة أو قال كصيام الدهر وقال مطرف سمعت مالكا يقول يكره صيام ستة
من شوال فسألته عن ذلك فقال إنما ذلك خيفة أن يلحقه أهل الجهل برمضان حتى يكون
عندهم كالفرض وما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما
كان أكثر صياما في شعبان فقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يسرد الصيام حتى نقول لا يفطر ويسرد الفطر حتى نقول لا يصوم وما كان يصوم في شهر ما يصوم
في شعبان قال أسامة بن زيد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في شعبان أكثر مما
يصوم في غيره فسألته عن ذلك فقال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان فيه النصف
ترفع الأعمال فيه إلى رب العالمين وأنا أحب أن يرفع عملي وأنا صائم قال عبد الملك ويستحب
صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليلته ومن أصبح فيه صائما فمات لم يذق طعم الموت كما
يذوقه من لم يصبح فيه صائما وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى ليلة النصف من شعبان
مائة ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد إحدى عشر مرة وكل الله به من
الملائكة ثلاثين يبشرونه بالخير وثلاثين يدفعون عنه السوء وثلاثين يعصمونه من الشيطان
وثلاثين يكيدون من كاده إلى مثلها من قابل وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يغفر الله ليلة
النصف من شعبان لأكثر عدد من شعر معز كلب وهي قبيلة من قبائل العرب أكثر أهل
المعز ويغفر الله ليلة النصف من شعبان من الذنوب بعدد شعر معزهم وقد تتابعت
الآثار في تعظيم صيام الأشهر الحرم وهي أربعة أشهر واحد فرد وثلاثة سرد رجب وهو
الفرد وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وهي السرد قال الله تعالى إن عدة الشهور عند
الله اثنا عشر شهرا إلى قوله أربعة حرم فالأربعة أشهر حرمت على غيرها فلذلك سماها
الله حرما لحرمتها على غيرها وذلك أن الآثار جاءت أن السيئات تضاعف فيها كما تضاعف
الحسنات تعظيما لها ومعرفة لحرمتها فأمر الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ألا يستحلوا فيها قتال المشركين فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا
الشهر الحرام ثم قال والشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص يعني تبارك وتعالى إن
قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه وإن لم يفعلوا فلا تفعلوا فظل رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يقتل المشركين في الأشهر الحرم حتى نسخ الله ذلك بقوله فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وذلك حين بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في سرية نحو نخلة بشرقي عرفة وفيها نفر من الصحابة يبتغون
بلغوا رفقة من المشركين من قريش إلى مكة من الطائف وذلك في آخر رجب لليلتين بقيتا

عنه ونهوا لا الشهر الحرم فقاموا المسلمون ادفعوا عنهم حتى تنقضي اليوم ان يكونوا
فغاروا عليهم وقتلوا واسروا واغنموا فغضبوا لذلك قريش بمكة وقالوا ان محمدا واصحابه
قد استحل الاشهر الحرم وقد كانوا يعظمونها وقالت اليهود والمنافقون مثل ذلك ايضا من
قول المشركين بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحاب السرية ما امرتكم بالقتال
في الشهر الحرم فاشفقوا المسلمون لذلك وجزعوا واكثر فيه الناس القول فانزل الله تعالى
يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الى قوله اكبر من القتل يعني ان كنتم قتلتم في الاشهر
الحرم فقد صدوكم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام واخرجوكم منه وانتم اهله اكبر عند
الله من قتل من قتلتم منهم في الشهر الحرام والفتنة والمحنة يعني فقد كانوا يفتنون المسلمين
عن دينهم بالاذى والعذاب حتى يردوهم عن دينهم الى الكفر بعد الايمان فذلك اكبر
عند الله من القتل في الشهر الحرام ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطا
عوا ومن يعز خشم حيهم مقيمون ومع ذلك على اخبث حال غير تائبين منها ولا نا
زعين عنها ففرح المسلمون لذلك فرحا شديدا فقالوا يا رسول الله انطمع غزوتنا هذه
من اجر فانزل الله الذين امنوا والذين هاجروا في سبيل الله اولئك يرجون رحمت الله
والله غفور رحيم قال عبد الملك في رجب يوم هو اعظم حرمة من سائر ايامها وهو سبعة
وعشرون منه جاء في صيامه ثواب كثير وفي القعدة يوم مرغب فيه وهو يوم خمسة وعشرين
منه فيه نزلت الكعبة على ادم وفي المحرم يوم مرغب في صيامه وهو يوم عاشوراء منه و
اليوم الثالث من اوله وفيه دعا زكرياء ربه فاستجاب له فالاجابة ترجى فيه لمن صامه
وقد جمع بعضهم كل الايام المرغب في صيامها بالكمال وهي سبعة في النظم

لا في الشهور اياما سبعة · في الصوم والفضل يطلب · ففي رجب يوم وذا الد ثالث
وما بعده سبع وعشرون نرغب · وفي النصف من شعبان خامس عشرة · فذاك سبيل الحق اياك تذهب
وفي الخامس العشرين من شهر قعدة · من الخير والاحسان جاءت عجايب · وفي التاسع الايام من شهر حجة
فذلك يوم للحجاج مكاسب · وثالث ايام وعاشر عشرة · فذلك حساب المحرم ينسب

شعر آخر في مثل هذه الايام ايضا

ايام يرغب في صيامها ثالث · رجب وسبع وعشرون منه فلا

تنسى خامس عشر شعبان خامس · وعشرين قعدة تاسع حجة لا · تدع ثالث ايام عاشر عشرة
من شهر المحرم سبعتها بفضل ·

وقال آخر

وقد اتى في سبعة الايام · من صامهم ينجو من الجحيم · عن ابن عباس اتى مروي
ماخذهم عن النبي المختار · اولهم الثالث من رجب · والثاني يوم سبعة وعشرين
وقد اتى في خبر الصحيح · في نصف شعبان يعني الذبيح · من قام ليلها وصام يومها
كانما حج سبعين حجة · وغزوة في سبيل الوهاب · والخامس العشرين من ذي القعدة
وتاسع الايام من ذي الحجة · وثالث المحرم ثم العاشر · هذا تمام السبعة الايام
بادر وحاذر منهاج التفات ·

قال عبد الملك في يوم عاشوراء تاب الله على
ادم عليه السلام وفيه استوت سفينة نوح على الجودي كما قال الله سبحانه وفيه فلق
الله البحر لموسى وغرق فرعون وجنوده وفيه ولد عيسى ابن مريم وفيه اخرج يونس
من بطن الحوت وفيه اخرج يوسف من الجب وفيه تاب الله على قوم يونس قال عبد الملك بلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيام يوم عاشوراء كصيام سنة وكفارته كفارة سنة
مالك بن عمر بن الخطاب ارسل الى الحارث بن هشام ان غدا يوم عاشوراء فصمه وامر اهلك
ان يصوموا وقد خص الله يوم عاشوراء ما لم يخص به غيره وقد جاء عن ابن عباس انه كان
يصومه في السفر ويواصل اليومين بالصيام خوفا ان يفوته وجاء عن ابن هشام مثل ذلك
وكان يفطر في السفر ويصوم عاشوراء فيسئل عن ذلك فقال ان هذا يفوت فلا
يدرك وان رمضان فانه يوجد بدل له فان الله تعالى قال فيه فعدة من ايام اخر وكان يقول
بلغني ان صيام يوم عاشوراء يكفر عن الرجل ما ضيع من زكاة ماله يعني ما ضيع بسهو
ونسيان لا ما تركه عامدا قاصدا قال عبد الملك ويستحب في ذلك اليوم والليلة التوسعة
على اهل البيت بالعطاء والانفاق وقال سفيان بن عيينة يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من وسع على اهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة قال سفيان انا نعلمه منذ
ثلاثين سنة فما رايته الا سعة وان اهل مكة والمدينة ليتخذون فيه النفقة حتى كانه يوم
عيد واما اول يوم عشر من ذي الحجة فهو يوم عظيم الحرمة جاء في صيامه ثواب كثير

مع ما جاء من الرغبة في صيام العشر كله وفي ذلك اليوم كانه لا بد منه ولد ابراهيم عليه
السلام ودليل فضل ايام العشر ان الله تعالى اقسم بها فقال تعالى والفجر وليال عشر وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صيام يوم عشر ذي الحجة كصيام شهر من غيره وصيام يوم
التروية وهو يوم منى وهو الثامن في الحجة كصيام سنة وصيام عرفة كصيام سنتين وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما عمل العبد افضل من عمل يعمله ايام العشر ولا مثلها
في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله في سبيل الله الا ان الله يضاعف فيها الاعمال ما لا
يضاعف في غيرها وجاء عنه عليه السلام انه قال اذا جاء يوم عرفة ينزل الجبار الى السماء
وفتحت ابواب السماء والارض والجنة وحفت به الملائكة فيقول انظروا الى عبادي اتوني
شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون رحمتي ويخشون عذابي ولم يروا رحمتي ولا عذابي
اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت لهم فلو ترى عيناك لكثرة عتيق وعتيقة من النار
من عشية عرفة لعلمت ان تنزل الرحمة على العباد وتجاوز الله عن السيئات الذنوب
والخطايا في يوم عرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا فاتمام النعمة اكمال الدين مغفرة لذنوب عباده وروي عن ابن بلغت
عباس رضي الله عنه انه قال ~~قال رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة
والرحمة واكثر الدعاء فيها فاجابه ربه اني قد غفرت لهم ذنوبهم الا ظلم بعضهم
بعضا فقال يا رب انك قادر ان تولي هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم
فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجاب الرب تبارك
وتعالى اني قد غفرت لهم وعفوت عنهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في
ذلك يا رسول الله انك تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها فقال ان عدو الله ابليس
لما علم ان الله تعالى قد اجابني في امتي جعل يدعو بالويل ويحثو التراب على راسه وفي ايام العشر بلغ م
اكمل الله ميقات موسى عليه السلام ووعده فيه ان يسمعه كلامه الذي بان به عن
ثلة المخلوقين ليس كمثله شيء وهو السميع البصير قال بعض المفسرين ان موسى عليه
السلام لما خرج من ارض فرعون ببني اسرائيل وتوجه نحو الشام واخبا بهم الليل واصبح

فرعون

فرعون وعلم بهم ندم على خروج موسى ومن معه من بني اسرائيل ووسوس الشيطان في جنوده
وقال الفرعون لقد سفه رايك حين تركت بني اسرائيل مع موسى بعد ان كانوا لك عبيدا
فلو قتلت موسى لم يبق احد بعده يقوم مقامه فجمع فرعون جنوده وهم ماية الف
وستون الفا وقال لهم ان موسى ومن معه لشرذمة قليلون هلم بنا نتبعهم فجعلوا
يتبعونهم حتى وقف موسى ومن معه على جنبة البحر فقال قوم موسى انا لمدركون يا موسى هذا
البحر امامنا وفرعون وجنوده من ورائنا فاين المفر واين المهرب واين الملجا قال
موسى ان معي ربي سيهدين فالله استعينوا اياه فسلوا وببابه فافزعوا اليه فتضرعوا
فعساه ان يريكم في عدوكم عبرة تكون حديثا لسائر الامم بعدكم وقرب فرعون وجنوده
من موسى ومن معه واحاطوا بهم عن ايمانهم وعن شمائلهم ومن ورائهم والبحر
امامهم ايقنوا الا ملجا من الله الا اليه وضجوا بالبكاء واستغاثوا باجمعهم يا الله يا غياث
المستغيثين انت المستغاث واليك المشتكى وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بك
فوجدوه سميعا قريبا مجيبا مغيثا وحينئذ انزل جبريل عليه السلام فقال له يا موسى
اضرب بعصاك البحر فانفلق اثنا عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم يعني كالجبل العظيم فضربه
فجزعت خيل موسى من دخول البحر لعظيم امواجه فتقدم جبريل على رمكة من خيول الجنة
فلما نظر اليها خيول موسى قد دخلت في البحر دخلت معه من ورائها واتبعهم فرعون
وجنوده فلما توسطوا البحر اوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانه ينطبق
على فرعون وجنوده وكذلك من معه وهلكوا اجمعين فامن فرعون حين لم ينفعه ايمانه
ونادى انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فاجابه الله عز وجل
الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقيل ان جبريل عليه السلام اخذ
لمة من البحر فسد بها فاه فالتقمها في فيه لا يستكمل كلمة الايمان فتدركه رحمة
رب العالمين فجعل موسى ومن معه اجمعين ينظرون في البحر الى اعدائهم تتوسطهم
الامواج امواتا فحمدوا الله على ذلك وشكروه واثنوا عليه خيرا فاظهرهم على
عدوهم وكانوا اذا مشوا بالليل مع موسى اضاءت لهم عصاه من نور فتكون لهم نور

فقدرتي بقدرتي وانا على كل شيء قدير فضرب موسى البحر بعصاه فانطبق على فرعون وجنوده صح

بالبر وغمامة تظلهم من حر الشمس في النهار وكان موسى يخبرهم بما يأتيه من الوحي
وكان موسى يخلو في جبل الطور فإذا صعد فيه الصفاجات أظلته غمامة يراها جميع بني
إسرائيل ويكلم من الغمامة ويتكلم معها لا غير ذلك فسأله بنو إسرائيل أن نسمع معه
الوحي فقال لهم إنا بينكم وبين ربكم فما يوحى إلي أعلمكم به قالوا لا إلا أن نسمع معك
لنسمع كلام رب العالمين واختار قومه سبعين رجلا كما قال الله سبحانه وخلف على العسكر
أخاه هرون فقال لهم إن مقيم ثلاثين ليلة نتفقد أبهذا تهم ولولا أنا مهلهم فصعقوا
فقال موسى أي رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي الآية ثم صعد موسى الجبل فسأل
ربه أن ينزل عليه كتابا أن يريه برهانا يخلصه بيه تكليم أو أمره بصيام ثلاثين يوما فصام
حتى وجد موسى على فمه رائحة الصيام فكره موسى عليه السلام أن يكلم ربه وعلى فيه رائحة
الصيام فأخذ عودا من البسباس فمضغه فأوحى الله إليه يا موسى لم فعلت ذلك فقال
يا رب كرهت أن أكلم البر وعلى فيه رائحة الصيام فأوحى الله إليه يا موسى أما علمت أن رائحة
فم الصائم أذكى عندي من المسك الأذفر فصم عشرة أيام عشرا فزاد على العدة التي
وعد بها بني إسرائيل أن يرجع إليهم فقالت فرقة من بني إسرائيل لهارون عليه السلام يا هارون
إن موسى يطلب ربه فلم يجده فاجعل لنا إلها فلما تم ميقات ربه أربعين ليلة وكلمه
ربه … في سمعه من القوة والاستطاعة ما يسمع به إليه فقال يا رب أرني أنظر إليك قال
لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني يا موسى من ذا الذي يراني ويعيش
وقال موسى في الثلاثين يوما يمر عليهم الملائكة في كل يوم أكثر عدد النجوم في السماء (من م)
وتراب الأرض ولا يعلم قدرهم وعددهم إلا الله تعالى الذي خلقهم فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا غشي النور الجبل وجميع الأرض وذهب نور الشمس لنور رب العزة قال
ابن عباس رضي الله عنه والله ما تجلى من نور ربنا للجبل إلا قدر ظفر الأنملة فصار الجبل وتفرقت
الجبال في الأرض وتقطعت قطعا وخر موسى صعقا فأقام في صعقته المولى والملائكة
يمرون عليه وهو صعق فيقولون يا ابن عمران لقد سألت ربك عظيما ثم أدركته رحمة
ربه وردت عليه حياته فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا سألتك النظر في الدنيا أحد

منعت عبادك

منعت عبادك محمدا وأنا أول المومنين أي أول المومنين من قومي بأنك لا ترى في الدنيا ثم قال موسى
يا رب أهكذا كلامك فقال لا ولو خلقتك لم تستطع له ولم تك شيئا فهذا ما يتعلق بقوله
النائم من صرد الصيام يحسب مقصده وأما قوله وهجر المنام فإن مراده بصلاة التطوع
وإنما ذكر هجر المنام لفضل صلاة الليل على صلاة النهار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية قال بعض الشعراء شعرا
لله أقوام إذا الليل جنهم ❊ بناد ومن لم يعرفوا غيره وبا ❊ فباتوا في جوف الليل يدعون ربهم
ولم يطلبوا عند الجليل سوى الرضا ❊ فقاموا ركوعا ثم لله سجدا ❊ خضوعا ودمع العين يجري ويسكبا
وأهل التقى بالليل تسري قلوبهم ❊ إلى الله قد نالوا بها المشرب العذبا ❊ والدليل
على فضل صلاة التطوع ما حدث به عمرو ابن عبيد عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمصلي
ثلاث كرامات تحف الملائكة من قدمه إلى عنان السماء ويسقط عليه البر من عنان السماء إلى
مفرق رأسه وملك ينادي لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل وروي عن النبي صلى الله
(بعجلت ح) عليه وسلم بعث سرية فعجلت الكرة أي الرجعة وأعظمت الغنيمة فقالوا يا رسول الله ما رأينا
سرية أعجل كرة ولا أعظم غنيمة من سريتك فقال ألا أخبركم بما أعجل كرة منهم وأعظم
غنيمة منهم هم قوم يصلون الصبح ويجلسون في مجالسهم حتى تطلع الشمس ثم يصلون
ركعتين ثم يرجعون إلى أهاليهم فهؤلاء أعجل كرة وأعظم غنيمة قال رسول الله صلى الله عليه
(ثم) وسلم لعمه العباس قم فصل أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا أتممت
(عشر) صلاتك فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله خمس عشرة مرة قبل أن تقوم فذلك
خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلاثمائة في أربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل زبد
البحر ومثل رمل عالج لغفر الله لك قال ومن لم يستطع أن يقولها في كل يوم فالجمعة
ومن لم يستطع في جمعة فالشهر … في سنة وعن كعب الأحبار أنه قال لو أن
أحدكم رأى ثواب ركعتين من التطوع لرآها أعظم من الجبال الرواسي وأما المكتوبة فهي أعظم
من أن يقدر قدرها ما فيها أحد … وما ورد فيه بعد هذا إن شاء الله وعن
زيد بن خالد الجهني أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها

قبورا وعن بعض الصحابة انه قال تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عند الناس كفضل
صلاة الجماعة على صلاة المنفرد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة الرجل في بيته
تطوعا نور فنوروا بيوتكم بصلاة النوافل وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة حفظ الله ماله واهله ودينه و اخرته
~~الله هنا~~ غير هذا النفل ومن تمامه ها هنا ومن صلى الغداة فقعد في بيته حتى تطلع
الشمس ثم صلى ركعتين جعل الله له ذلك حجابا بينه وبين النار يوم القيامة وروي
عن ابن عمر انه قال قلت لابي ذر اوصني فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني النبي م
فقال من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلاها اربع ركعات كتب من العابدين
ومن صلاها ستة ركعات لم يتبعه يومئذ ذنب ومن صلاها ثمان ركعات كتب من ركعات م
القانتين ومن صلاها عشرا بني له بيت في الجنة وروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان للجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين
الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوها وعن ابن مسعود انه
قال اذا كان الرجل في صلاته فانما يقرع باب الملك ويوشك ان يفتح له وعن انس بن مالك
ما من بقعة ذكر فيها صلاة او ذكر الله عليها الا استبشرت بذلك الى منتهاها الى سبع
ارضين وفخرت على ما حولها من البقاع وما من عبد يقوم بفلاة من الارض يريد ان يصلي
الا تزخرفت له الارض وعن خالد بن معدان انه قال بلغني ان ربكم يباهي الملائكة بثلاث
رجال رجل يكون بارض قفر فيؤذن ويقيم الصلاة ثم يصلي وحده فيقول الله انظروا الى
عبدي يصلي ولا يراه احد غيري فينزل سبعون الف ملك ويصلون وراءه ورجل قائم
من الليل يصلي وحده فيسجد وينام وهو ساجد فيقول الله تعالى انظروا الى عبدي روحه
عندي وجسده ساجد لي ورجل زحف فبقي وثبت حتى قتل وعن [illegible] انه قال
غنى المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه قيام الليل وقال ابن زيد الرقاشي قيام الليل
للمؤمن نور يسعى بين يديه وصيام النهار يبعد العبد من حر السعير وقال [illegible] بلغنا ان
الرجل اذا قام من الليل يصلي نادى ملك من الملائكة وتنادي الملائكة وتسمع قراءته ويسمع

لعمار

له عمار داره وسكان الهواء فاذا فرغ وجلس لدعائه احاطت به الملائكة وتؤمن
لدعائه فاذا انصرف فاضطجع بعد ذلك نودي نم قرير العين ثم مسرورا انم بخير نائم على
خير عمل وان اذا قام من الليل يصلي لم يبق شيء من خلق الله الا استمع بتهجده ودعا
له بخير وان سكان الهواء يسمعون لقراءته ويصلون بصلاته وان ليلته تلك لتوصي به ليلة
المقبلة فيقول كوني عليه خفيفة فنعم الصاحب هو وكان الربيع بن خثيم يقول لقد عجبت
اقواما يبيتون لربهم سجدا وقياما يقومون الليل على اقدامهم تسيل دموعهم على
خدودهم مرة ركوعا ومرة سجودا يناجون ربهم في فكاك رقابهم فاصبح القوم لما
فجوا من النعم الله عز وجل في ابدانهم فرحين وبما ياملون من حسن ثوابه مستبشرين
فرحم الله عبدا انظر لنفسه ومهد لرمسه واخذ ليومه من امسه فما يوم ياتي
على ابن آدم الا وينادي انا يوم عليك جديد وبما عملت فيّ شهيد فتزود مني ما اردت قبل
غدا فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيامة وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صلى ركعتين عند افتتاح الفجر يقرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد
وفي الثانية بفاتحة الكتاب والمعوذتين غفر له بعدد كل شعرة في جسده وراسه ولحيته
وحرم الله لحمه على النار وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ قل هو الله احد عشر
مرات بني له قصر في الجنة فقال له عمر يا رسول الله اذا نكثر قصورنا في الجنة فقال والجنة
اوسع من ذلك والله يا عمر وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله
عنه في بعض وصاياه له يا علي ان الله تبارك وتعالى وعد للمصلين ان يحبهم ويحبوه
يا علي من مشى الى نافلة كتب الله له عشر امثالها يا علي ركعة واحدة من صلاة الليل
افضل من سبعين ركعة بالنهار يا علي للمصلي بالليل في الجنة بكل ركعة قصرا وبكل سجدة
حورية يا علي المصلي بالليل يبعث يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة وعلى يمينه براءة من
النار وامان من عذاب الجبار عز وجل وفي بعض الكتب المنزلة قال الله عز وجل عبادي لا
تحقروا من اعمال البر شيئا فان القليل عندكم هو الكثير عندي والكثير عندكم هو
القليل عندي وهذا مما يخفى على الكثير من العجب فلا يختص ما قال بالصلاة بل هو عام

في جميع الطاعات فلذلك قيل ان الله اخفى اربعة في اربعة اخفى الطاعة التي فيها رضاه
في سائر الطاعات واخفى المعصية التي فيها غضبه في سائر المعاصي فلا يحقرن احدكم
من المعاصي شيئا واخفى دعاء الاستجابة في سائر الدعاء فلا يحقرن احدكم من الدعاء شيئا
والولي في سائر خلقه فهذه ايضا مما تعلو به صلاة التطوع الذي اراد الناظم بقوله
وفي القيام والخليل على بذل الطعام الاطعام الذي اشار اليه بقوله والجود بالطعام
وهو الخصلة الثالثة من الخصال التي تضمنتها هذه البيت التي كنا فيها ما جاء في اوعظية
العوفي وجاء جابر بن عبد الله فقال له احفظ وصيتي فاني اراك تناجيني غير سعي في هذا
احبب محمدا احياه له ولو وقع في الذنوب والخطايا فهو حبيب الله وابغض مبغض ال
محمد صلى الله عليه وسلم وكن صياما قواما واطعم الطعام وافش السلام وصل بالليل والناس
نيام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اتخذ الله ابراهيم خليلا الا لاطعامه
الطعام وافشائه السلام وصلاته بالليل والناس نيام وحدث ان رجلا جاء الى ابن عباس فقال
له انا من المهاجرين يقولون انك لست على شيء فقال الا اذا اقمت الصلاة وآتيت الزكاة
وقريت الضيف وحججت البيت فبذلك تدخل الجنة وحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ليال
فما كان بعد ذلك فهو صدقة وعن عكرمة رحمه الله انه قال كان ابراهيم عليه السلام اذا
اراد ان يتغدى مشى ميلا او ميلين في طلب من يتغدى معه وقال عكرمة تسمى بالضيفان
وكان لقصره اربعة ابواب يستدخل منها الضيفان وقال علي رضي الله عنه لان اجمع
نفرا من اخواني على صاع او صاعين احب الي من ان اخرج الى سوقكم هذا فاعتق العبيد وعن ابن عمر
انه اذا صنع طعاما فمر به رجل وهيئة لم يدعه وان مر به مسكين دعاه وقال انكم تدعون من لا
يشتهيه وتدعون من يشتهيه وروي عن عطاء انه قال كنا عند عشرة رهط في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود
ومعاذ بن جبل وحذيفة وابي سعيد الخدري وابن عمر فجاء فتى من الانصار فسلم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال يا نبي الله اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا وقال اي المؤمنين

الكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل بهم اولئك الاكياس
ثم سكت الفتى فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فقال لم تظهر الفاحشة في قوم علا
نية الا سلط الله عليهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في اسلافهم الذين مضوا ولم
ينقصوا المكيال والميزان الا سلط الله عليهم القحط وشدة المؤونة وجور السلطان ولم يمنعوا
زكاة اموالهم الا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله
ورسوله الا سلط الله عليهم عدوهم من غيرهم وما تركوا ايمتهم الحكم بكتاب الله تعالى
الا جعل الله باسهم بينهم شديدا وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال هذا الدين هو الذي ارتضيته لنفسي ولا يصلحه الا السخاء وحسن الخلق
فاكرموه بهما ما صحبتموه وقال اذا دعي الداعي اضيافا يجب على الداعي ثلاثة اشياء
ان يتكلف قدر طاقته وان يكون من حلال وان يحفظ على ضيفه اوقات الصلوات واما الذي
يجب على الضيف فثلاثة ايضا ان يجلس حيث امر ان يجلس وان يرضى بما قدم اليه وان يدعو
له حين يخرج من عنده فاول من اكرم الضيف ابراهيم عليه السلام ومن كتاب المختار وهي
سنة كريمة وخصلة شريفة وكان ابراهيم لا ياكل وحده وقد اختلف في الضيافة فمنهم
من اوجبها والزمها الليلة لقول النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه يوما وليلة فجائزة الضيف هي المبالغة في اكرامه على قدر الاستطاعة وما زاد
على ذلك فهو صدقة وروي انهم قالوا يا رسول الله نمر بقوم فلا يقروننا فقال خذوا الحق
لكم ومن الناس من يقول انه منسوخ باخبار من جملتها لا يحل مال امرئ مسلم الا عن
طيب نفس منه ومنهم من قال اوجب في القرى حيث لا طعام ولا ماء بخلاف الحواضر
فان من دخلها يجد ابن ياوي وما يشتري وما يدخر ما كان منها صدقة الا لمن تحرم
عليه الصدقة وهم بنو هاشم وقال النبي صلى الله عليه وسلم في وصاياه لعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه يا علي اكرم ضيفك فانه اذا نزل نزل برزقه واذا ارتحل ارتحل بذنوب اهل
البيت وقال يا علي تنزل البركة في مال من يقضي حوائج الناس وقال يا علي اطعم الطعام
وافش السلام وصل الارحام وصل بالليل والناس نيام فاذا فعلت ذلك نظر الله اليك بعين

الدرج

الرحمة ومن نظر اليه بعين الرحمة لم يعذبه ابدا وحكي ان ابراهيم عليه السلام لما بنى الكعبة
فعمد الى اركانه الاربعة فصلى في كل ركن من تلك الاركان الف ركعة ثم استعظم ما فعل واستكثر
اجره فاوحى الله اليه اوخ لك كما زعمت الا ان اجر من اطعم فرصة من خبز لعظم منه فانطلق
الى الشام اشتغل بما سبيله فيه لله فبقي الى اليوم ولذلك جاء ان ثمن الجنة فرصة خبز اطعم
عظمة المشهور وقلة الشبع المقدار وقال النبي صلى الله عليه وسلم طعام منكم في بطون الرجال
افضل من عبادة تكم على قرون الجبال وجاء في فضل الطعام ما لا يحصى وان الصدقة تدفع عن
صاحبها وروي ان عيسى عليه السلام مر بقرية فيها قصار فقال اهل القرية يا روح الله
ان هذا القصار يمزق علينا ثيابنا فادع الله لا يرده علينا فقال عيسى اللهم لا ترده اليهم
فذهب القصار ليقصر الثياب ومعه ثلاثة اغرفة فجاءه عابد يتعبد في تلك الجبال فسلم
عليه وقال له هل عندك خبز تطعمني به او تريني اياه حتى انظر اليه واشم رائحته فاني لم اكل
الخبز منذ كذا وكذا فاطعمه رغيفا فقال له يا قصار غفر الله لك وطهر الله قلبك فاعطاه
الثاني فقال له غفر الله لك ما تقدم وما تاخر فاطعمه الثالث فقال له يا قصار بنا الله
لك قصرا في الجنة قال فرجع القصار من العشية فقال اهل القرية يا روح الله هذا القصار
قد رجع فقال لهم ادعوه فدعوه فقال له يا قصار اخبرني بما عملت اليوم فقال له اتاني
عابد من هذه الجبال فاستطعمني فاطعمته ثلاثة ارغفة فكلما اكل رغيفا دعا لي بدعوات
فقال له عيسى عليه السلام هات رزمتك فاتاه بها ففتحها فاذا فيها حية سوداء ملجمة
بلجام من حديد فقال لها عيسى عليه السلام يا سوداء السف بعثت الى هذا فقالت بلى ولكن
جاءه عابد فاستطعمه فكلما اطعمه دعا له فبعث الله الي ملكا الجمني كما ترى فقال
عيسى عليه السلام يا قصار استانف العمل فقد غفر الله لك وجاء عن سالم بن جعد مسند
انه قال خرجت امراة معها صبي لها فجاء الذيب فاختلسه منها فخرجت في اثره تتبعه
وكان معها رغيف فعرض لها سائل فاطعمته فجاء الذيب بصبيها فوضعه بين يديها وروي
عن مغيث بن سليمان انه قال تعبد راهب من بني اسرائيل في صومعة ستين سنة فنظر منها يوما
الى الارض فاعجبته فقال لو نزلت اليها فمشيت فيها ونظرت اليها فنزل ومعه رغيف

فعرضت

فعرضت له امراة فكشفت له فافتتن بها فلم يملك نفسه فوقعها ثم تصدق بالرغيف فادركه
الموت على تلك الحال فجيء بعمله ستين سنة فوضع في كفة الميزان وجيء بخطيئته تلك
فوضعت في كفة اخرى فرجحت خطيئته بعمل ستين سنة حتى جيء بالرغيف فوضع مع عمله
فرجح بخطيئته وقيل ان الصدقة تدفع سبعين بابا من ابواب الشر وقال قتادة الصدقة تطفي
الخطيئة كما يطفي الماء النار وروي عن عايشة رضي الله عنها انها جالسة ذات يوم اذ جاءتها
امراة يابسة يدها فكلمتها فقالت لها عايشة ما لك لا تخرجين يدك من كمك فقالت لها لا
تسئليني يا ام المومنين انه كان لي ابوان فكان ابي يحب الصدقة وامي تبغضها فما رايتها قط
تصدقت بشيء الا قطعة لحم او ثوب خلق فلما ماتا رايت في المنام كان يوم القيامة قد قام
ورايت امي قائمة بين الخلق والخرقة موضوعة على عورتها والشحمة بيدها تلحسها وتنادي
واعطشاه ورايت ابي على حافة الحوض وهو يسقي الماء فاخذت قدحا من ماء فسقيت امي
فنوديت من فوقي الا من سقاها شلت يده فاستيقظت وقد شلت يدي وروي ان رجلا من اهل
البصرة من اعراب كان قليل الصدقة فتصدق بنخلة من غنمه مهزولة فيرى فيما يرى النائم
كان غنمه كلها قبلت عليه فجعلت النخلة تحامي عنه وتدفع عنه فلما انتبه قال والله
لئن استطعت لاجعلن اتباعك كثيرة ثم بعد ذلك يخرج العطية منها ويقسم للمساكين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة قال الفقيه ابو الليث رضي الله
عنه قال عشر خصال تبلغ العبد منازل الاخيار ودرجة رفيعة اولها كثرة الصدقة والثاني
كثرة تلاوة القران والثالث الجلوس مع من يزهد في الدنيا ويرغب في الاخرة والرابعة
صلة الرحم والخامسة عيادة المرضى والسادسة قلة مخالطة الاغنياء الذين شغلهم
غناهم عن الاخرة والسابعة كثرة التفكر فيما هو صاير اليه غدا والثامنة قصر الامل
وكثرة ذكر الموت والتاسعة لزوم الصمت وقلة الكلام والعاشرة التواضع وحسن الكفاف
وحب الفقراء والمخالطة لهم وتقريب اليتامى والمساكين ومسح رؤوسهم وقال سبع خصال
تزيد الصدقة وتعظمها اولها اخراجها من حلال لان الله تعالى يقول انفقوا من طيبات ما كسبتم
والثاني اعطاوها من جهد مقل يعني يعطيها من مال قليل والثالث تعجيلها مخافة الفوت والرابع

تصفيتها من احسن المال بمخافة البخل ولا تعطيها من الرديء لان الله تعالى قال ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه يعني اذا كان عليه فرض فلا ياخذ عنه الخبيث الردي الا ان يزيد له على ماله عليه والخامسة تعطيها في السر مخافة الرياء والسادسة ببعدها عن المن مخافة ابطال الاجر السابعة ترك الاذى عن صاحبها مخافة الاثم قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس وعن الشعبي انه قال من النفقة التي تضعف سبعمائة ضعف نفقة الرجل على اهله رواه سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انك لن تنفق نفقة الا اوجرت فيها حتى ما تضعه في امراتك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه ابعده الله من النار سبعة خنادق ما بين خندق وخندق مسيرة الخندق وكلها خمسمائة عام وروي جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم من لذذ اخاه فيما يشتهيه كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة واطعمه الله من ثلاث جنات جنات عدن وجنة الفردوس وجنة الخلد ثم قال رحمه الله ورضي عنه ونشر السلام وطيب الكلام ووصل الارحام لا اله الا الله هذا كله معطوفات على قوله من صوم الصيام فتكون كلها من الاعمال التي تكون تلك الزيادة التي تنال بها المغفرة المتقدمة لمن شاء هاهنا وافشاء السلام بين العباد وذكر الله تعالى وهو مراده بطيب الكلام قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وصلة الارحام والدليل على وجوب السلام قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افشوا السلام فيما بينكم قال قتادة كان السلام قبلنا الانحناء والسجود قال الله تعالى حكاية عن اخوة يوسف وخروا له سجدا قال ابن العربي خلق الله آدم عليه السلام في قوله ستون ذراعا فامره ان يجتاز على نفر من الملائكة ويسلم عليهم وردوا عليه السلام فقال له رب العزة هذه تحيتك وتحية ذريتك الى يوم القيامة وكان عمر رضي الله عنه يخرج الى السوق ولا حاجة له فيه الا السلام فيسلم على كل من لقيه فاذا قال العبد السلام عليكم كتب له عشر حسنات فان قال ورحمة الله كتب له عشرين حسنة فان قال وبركاته كتب له ثلاثين حسنة قال ابن ابي زيد واكثر ما ينتهي السلام

بلغ

عم
ولاجتاز عليهم وسلم عليهم

الى البركة

١٢٧

البركة ان تقول في ردك وعليك السلام ورحمة الله وبركاته والمصافحة حسنة كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تصافحوا يذهب الغل عنكم وقال صلى الله عليه وسلم ما التقى مؤمنان فتصافحا الا غفر الله لهما قبل ان يفترقا وصفة المصافحة ان يجعل كفه في كفه وكان ابن عمر رضي الله عنه يشد يده على يده ولا يقبله ويكره السلام على خمسة الشابة والمؤذن والملبي وقاضي الحاجة عند البول والغائط والاكل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قد جعل الله بين اظهركم تحية اهل الجنة وهي السلام تتعاطونه بينكم واذهب عنكم تحية الجاهلية وكان تحيتها انعم الله صباحك فلا يجوز ان يقول لاحد انعم الله صباحك او مساءك الا اذا قدم عليه السلام وقد تمالا عليه بعض اهل امصارنا فذلك بدعة فميت السنة فلا تمنع اذا لم تمنعها الانهاء معا ومعنى السلام عليكم اي سلمكم الله في دينكم وانفسكم قاله الزكالي وقيل اسم الله وحفظه عليكم وقيل اسم من اسماء الله تعالى ومعناه ذو السلامة وينبغي السبقية بالسلام ليحوز فضله وقال عمر رضي الله عنه ان اولى الناس عند الله من بدا بالسلام وقال ابو ذر ما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صافحني وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى مسلمان وتصافحا نزلت عليهما مائة رحمة تسعون للذي يبداهما وعشرة للاخر وقد قيل ان معنى السلام الله حافظ لك ورقيب لاقوالك وافعالك وقيل معناه العيش سلامة مني عليك والسلامة منك علي لا تؤذيني ولا تؤذيك لا ظاهرا ولا باطنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقام اعرابي فقال لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام وافشى السلام وصلى بالليل والناس نيام والدليل على الذكر الذي اشار الناظم اليه بقوله وطيب الكلام قوله تعالى اذكروني اذكركم وقد تقدم هذا اول الخطاب وقال بعض المفسرين في هذه الاية عشرون قولا قيل اذكروني بالاخلاص اذكركم بالاختصاص وقيل اذكروني بالحضور اذكركم بتيسير الامور وقيل اذكروني بالنية اذكركم بجزيل العطية وقيل اذكروني بالصفا اذكركم بغفران الجفا وقيل اذكروني بالضمائر اذكركم بغفران السرائر وقيل اذكروني بالاصوات اذكركم بتيسير الاقوات وقيل اذكروني بالخلوات اذكركم بالرحمة والصلوات وقيل اذكروني بلا نسيان اذكركم

بمغفرة العصيان وقيل اذكروني في المساء والصباح اذكركم باللطف والفلاح وقيل اذكروني با
لسجود اذكركم بالنعمة والجود وقيل اذكروني بالمعذرة اذكركم بالمغفرة وقيل اذكروني باداء
الفريضة اذكركم بالرحمة العريضة وقيل اذكروني بالاستغفار اذكركم بالتمتع بالنواهد في
الابكار وقيل اذكروني في الايام الغافل اذكركم بيمن الحال وقيل اذكروني بالشوق والحب اذكركم
بالدنو والقرب وقيل اذكروني بالالباب اذكركم بزوال الحجاب وقيل اذكروني على التوالي
اذكركم بعطفي ونوالي وقيل اذكروني على ظاهر الارض اذكركم في بطنها وقيل اذكروني قليلا
اذكركم كثيرا وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة وليس العجب من قوله اذكروني
وانما العجب من قوله اذكركم وليس العجب من قوله ويحبونه وانما العجب من قوله يحبهم
وليس العجب في فقير يحب محسنا وانما العجب في محسن يحب الفقير نزل جبريل عليه السلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اعطيتك ما لم بلغ …
اعط لاحد من الامم فقال وما هو يا جبريل قال قوله تعالى اذكروني اذكركم قال ابو سعيد الخدري
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العباد افضل عند الله درجة يوم القيامة قال الذا
كرين الله كثيرا قال قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار
والمشركين حتى ينكسر وينخضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا افضل درجة قال ابو الد منه
رداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وا
رفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وقال
ابن عباس رضي الله عنه من عجز منكم عن الليل ان يكابده وعن العدو ان يجاهده وعن
المال ان ينفقه فليكثر ذكر الله قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وقال
ايضا فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا من الناس ذكرته في ملا خير منه
والكبير يعني ملا الملايكة وقال ايضا مجلس من الذكر يكفر عن العبد سبعين مجلسا من مجالس
السوء وروي ان ثابت البناني قال يوما لاصحابه اني اعلم حين يذكرني الله فعجبوا عنه فقالوا

من اين

6

124 من اين تعلم هذا فقال لهم اذا ذكرته علمت انه ذكرني فقط الاية قال ابن عباس كل فرض له حد
ونهاية الا الذكر فلا حد له ولا نهاية لقول الله تعالى اذكروا الله كثيرا وروي ان داود عليه
السلام انه قال في مناجاته لله عز وجل يا رب اذا اجاوزت مجالس الذكر الى غيره فاقطع رجلي
فان ذلك نعمة منك علي وروي ان ابا هريرة مر الى السوق فنادى فقال انتم هاهنا وميراث
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد فلما سمع الناس ذلك بادروا ظنا منهم ان
الموروث الحقيقي فلما دخلوا المسجد لم يجدوا فيه شيئا فرجعوا فقالوا له لم نجده فقال لهم
وجدتم فيه شيئا فقالوا وجدنا قوما يقرؤون القران وقوما يذكرون الله تعالى فقال لهم ذلك
الذي اردت وفي بعض الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان مجلسا من الذكر يكفر الف الف
مجلس من مجالس السوء قال ابن بطال واصح ما روي في التحضيض على الذكر ما روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان لله ملايكة سيارين في الارض يطلبون مجالس الذكر فاذا وجدوها قالوا
وجدنا حاجتنا فيجلسون معهم فاذا فرغوا صعدوا باجنحتهم الى السماء وهم يذكرون الله
فيقول لهم الجليل جل جلاله كيف تركتم عبادي وهو اعلم فيقولوا تركناهم يسبحونك
ويحمدونك فيقول لهم وهل راوني فيقولوا لا فيقول فكيف لو راوني فيقولون لو راوك لكانوا
اشد تسبيحا وتحميدا فيقول لهم فهل سالوا شيئا فيقولون سالوا الجنة فيقول لهم
فهل راوها فيقولوا لا فيقول لهم فكيف لو راوها فيقولون لو راوها لكانوا اشد طلبا
لها وقال لهم وهل استعاذوا من شيء فيقولوا استعاذوك من النار فقال لهم هل راوها
فقالوا لا فقال كيف لو راوها فقالوا لو راوها لكانوا اشد استعاذة منها
فقال اشهدكم يا ملايكتي اني قد غفرت لهم فيقولون ان فيهم فلانا ليس منهم انما جاء
لحاجة فيقول الباري هم قوم لا يشقى جليسهم قال الاصمعي رايت اعرابيا واقفا يوم
عرفة بعرفات وهو يقول الهي عجت اليك الاصوات بضروب اللغات يسالونك الحاجات
وحاجتي اليك ان تذكرني عند البلاء اذا نسيني اهل الدنيا واختلف هل السر بالذكر
افضل فرارا من الرياء او الجهر به لقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وقد تقدم هذا
والدليل على الخصلة الثالثة التي تضمنتها هذه البيت في كلام الناظم وهي صلة

الرحم قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وقوله تعالى والمومنون والمومنات
بعضهم اولياء بعض في كتاب الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرحم متعلقة بالعرش تقول
اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وقال ميمون بن مهران قال لا تواخ قاطع رحم فان
الله تعالى لعنه في ثلاثة مواضع في البقرة والرعد والقتال وقال عليه السلام احذروا ثلاثة
نعمة تقول يا رب كفرت وامانة تقول يا رب خنت ورحم تقول يا رب قطعت وقوله تعالى
فهل عسيتم ان توليتم في الارض وتقطعوا ارحامكم وصلة الرحم تكون بالمال والافعال — ان تفسدوا في
والاحسان ونحو ذلك لا بالاقوال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يمد له في
عمره ويزاد له في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه ولا يخطو ابن آدم خطوة احب الى الله من
خطوة الى الصلاة الفريضة والى ذي رحم محرم ومن مشى الى ذي قرابة وذي رحم يسال
عنه ويسلم عليه اعطاه الله اجر مائة شهيد فان وصله مع ذلك بصلة كان له بكل
خطوة اربعين الف درجة وكانما عبد الله الف سنة وان اهل البيت اذا تواصلوا اجرى
الله عليهم الرزق وكانوا في كنف الرحمن وقال كعب الاحبار رضي الله عنه في التورية
ابن آدم اتق ربك وبر والديك وصل رحمك امد لك في عمرك وايسر لك يسرك وقال بعض العلماء — نعم عليه
الرحم على وجهين وهو مشتق من الرحمة رحم القرابة ورحم الاسلام فرحم القرابة
لها حق القرابة وحق الاسلام وان كان رحم الاسلام ولم يكن من القرابة فله حق الاسلام
وقال عياض في الاكمال حد الرحم كل من لا يجوز نكاحه وقيل كل من يتعلق عليه رحمه
وهو ظاهر قول عمر لانه قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة وذو رحم محتاج وقال عليه السلام ابدا بمن تعول ثم
رحمه قال الجزولي وصلة رحم القرابة بماله وزيارته والاجتماع معهم والاحسان
والمودة والمحبة وان يعينهم بجوارحه اذا احتاجوا الى ذلك وبهذه صلة القرابة
في الحديث ان صلة الرحم تزيد في العمر وقيل تزيد فيه حسابا بان يكتب اجله عشرين
سنة ان لم يصل رحمه فان وصله يكون ثلاثين ونحو ذلك وقيل زيادة معنى لا حسا وهي
زيادة البركة فيه حتى ينال من الخير في العمر القصير ما لا ينال غيره في الطويل واشتق لها
اسم من

بنور الله تعالى

اسم من الرحمة كما تقدم لما يوجبه الاشتراك في الرحم من الرحمة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الرحم شققت لها اسما من اسمي انا الرحيم وهي الرحم فمن وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته وجعلت عليه لعنتي وعن رجل روى عنه موسى بن عبد الصمد قال
كنا جلوسا مع عبد الله بن عباس على سطح فرأى الناس يتحملون وينتقلون فقال ما لهم
فقيل له يفرون من الطاعون فقال يا طاعون خذني فقيل له لم تدع بالموت وانت صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعته ينهى عنه فقال اسئله لست خصال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتخوفهن على امته قلنا ما هن قال امارة الصبيان وكثرة الشرط والرشوة
على الحكم وقطيعة الرحم واستخفاف بالدم ونشو يتخذون هذا القرآن مزامير يقدم
الرجل ما هو بافضلهم ولا هو بافقههم الا ليتغنيهم بالقرآن غناء ثم قال رحمه الله ورضي عنه

كلما في الباب منصوص في الكتب ۝ وقول الحبيب لا اله الا الله

يعني وكل ما ذكر في الباب الذي هو فيه منصوص عليه في القرآن والحديث اشار الى ان
طريق ما تعبد به السمع من الكتاب والسنة فالكتاب كتاب الله عز وجل الذي لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والسنة سنة نبينا عليه السلام
الذي قرن الله طاعته بطاعته وامرنا باتباع سنته فقال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وقال واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة والحكمة السنة وقال
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال
تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال عليه
السلام اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه والدليل
على الاخذ بالقرآن واتباعه قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه وقال تعالى اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وقال تعالى والذين يومنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك في القرآن كقوله ومن لم يحكم

بما انزل الله الى غيره **وكذلك** الايات الدالة على الاقتداء بالرسول عليه السلام غير محصورة
فيما تقدم اذ هي كثيرة في القرآن كقوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم **ومما يجب**
الاخذ به الاجماع لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا **قال** ابن ابي زيد والنجا الى كتاب الله
وسنة رسوله عليه السلام واتباع سبيل المومنين وهو الاجماع فمعنى النجا الر
جوع والهروب الى قواعد الدين واساسه واصوله **وهي** ثلاثة الكتاب والسنة والاجماع
فقال في المفزع الى ذلك نجاة يعني في الهروب والمبادرة الى الكتاب والسنة والاجماع
عصمة لقوله تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وقد قدمنا الادلة التي
اشار اليها من الكتاب والسنة ثم قال رحمه الله **وهذا قول القائل حبيب ذي الجلال**
وخاتم الارسال لا اله الا الله يعني الحبيب جار عليه اللفظ وهو القائل في المعنى
لان الحبيب نص على ما ذكر في الباب وهو النبي صلى الله عليه وسلم ... والقائل
تقصد ... وقوله فهو ... وامير ... صلى الله عليه وسلم في جميع
ما جاء به قال ... والذي جاء بالصدق وصدق به وهو ابو بكر في بعض التاويلات وهو
لابن عباس **و** الصدق هنا القرآن وانباؤه الشرع بجملته وقرئ وصدق به بتخفيف
الدال بمعنى استحق به اسم الصدق قاله ابن عطية **وقال** وعلى هذه القراءة يكون اسناد
الافعال كلها الى محمد صلى الله عليه وسلم وكانت امته في ضمن القول وهو الذي يحسنه
اوليك هم المتقون **قال** ابن عباس اتقوا الشرك اراد بالافعال المسندة الى محمد صلى
الله عليه وسلم جاء بالصدق وصدق به **وقد** تقدم معنى قوله الحبيب فالنبي صلى الله عليه
وسلم حبيب محبوب لامته والمومنون فيما بينهم احباب واخوة قال الله تعالى انما المو
منون اخوة والكفرون والشياطين اعداوهم **قال** شقيق الزاهد لحاتم الاصم فكم من
مقدار تختلف الي فقال منذ ثلاثين سنة فقال له شقيق ارني شيئا تعلمته في هذه
الثلاثين سنة فقال تعلمت فيها ست كلمات فلو عملت بها ارجو ان ينجيني فقال
له شقيق اخبرني عن ذلك فلعلي اعمل به وانجو **فقال اما اولها** نظرت في قول الله

عز وجل

عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانزلت نفسي من تلك الدواب التي رزقها الله
وعلمت انما هو لي فهو يحملني فالله يرزقني الا العظام ولا يبقى البعوض بغير ها فوضعت
امري الى الله واشتغلت بالعبادة ولا اهتم بغيرها فقال له شقيق نعم فهمت
بها الثاني **قال نظرت في قوله تعالى** انما المومنون اخوة فرايت المومنين كلهم اخوة والاخ
ينبغي له ان يكون مشفقا على اخيه ورايت العداوة التي تقع بين الناس اصلها من الحسد
واجتهدت حتى اخرجت الحسد من قلبي حتى صار قلبي نحال الوصاب المومن هم بالمشرق
واهتم به كانه اصابني ولو اصاب مسلما خير بالمغرب فرحت به كانه اصابني فقال
له شقيق نعم فهمت بها الثالث **قال فنظرت فوجدت** لكل انسان حبيبا ولا بد للحبيب
ان يطلق محبته فوجدت حبيبي طاعة الله فانها معي في القبر وفي الحشر وفي الصراط
فانقطعت عن جميع الاحبة واتخذت طاعة الله حبيبا وما سوى ذلك من الاحباب كلهم
ينقطعون عني اذا احتجت اليهم وانها تصاحبني فقال له شقيق نعم فهمت بها الرابع
قال فنظرت فوجدت لكل انسان عدوا ولا بد للعدو من المعاندة والعمل بعداوته فيحذر
منه فرايت عدوي الكافرين والشياطين ورايت عداوة الكافر ليس لا نافق تلف فقتلني
فانا شهيد وكنت ماجورا ورايت عداوة الشيطان اخذ لانه يراني ولا اراه ويريد ان يجعلني
مع نفسه في النار فاشتغلت بعداوته ما عشت وتركت عداوة غيره فقال له شقيق نعم
فهمت بها الخامس **قال نظرت فوجدت** لكل انسان بيتا ولا بد للبيت من العمارة فرايت
بيتي القبر فاشتغلت بعمارته قال شقيق نعم فهمت بها السادس **قال نظرت فوجدت**
لكل شيء طالبا فوجدت طالبي ملك الموت ولا ادري متى ياتيني فاستعددت له كالعروس
تتهيا الى منزل زوجها فمتى جاءني لا اطلب منه التاخير فقال له شقيق نعم فهمت
ان عملت بها نجوت وانا كذلك **وروي** عن الصحابة رضوان الله عليهم انهم قالوا من عجز
عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى ينال فضلها **اولها** من اراد فضل الصلاة بالليل وهو نايم
فلا يعص بالنهار **والثاني** من اراد صوم التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه **والثالث**
من اراد فضل العلماء فعليه بالتفكر **والرابع** من اراد فضل المجاهدين وهو قاعد فليجاهد

الشيطان والخامس من اراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع من العلم والسادس
من اراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة والسابع من اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس
ولا يوقع بينهم العداوة والثامن من اراد فضل البدلاء فليضع يده على صدره وليرضا لاخيه
ما يرضى لنفسه وقد حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان يجري من بني ادم
مجرى الدم فلهذا يجب على كل واحد ان يعتقد عداوة الشيطان ويحذره لانه يدعوه الى العطب
وما له فيه هلاكه في باطنه وما كان محمودا لديه في ظاهره على خلاف ما يدعوه اليه حبيبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى قل اعوذ برب الناس يعني
سيد الناس ملك الناس يعني ملك الجن والانس اله الناس يعني خالق الناس من شر
الوسواس يعني الشيطان الخناس وهو الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس يدخل في صدور الجن كما يدخل في صدور الانس ويوسوس فاذا ذكر الله تعالى خنس
وخرج من صدره وروي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وهرب
فاذا غفل وسوس اليه والوسواس والوسوسة الصوت الخفي والخناس عادته ان يخنس
منسوب الى الخنوس وهو التاخر وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت
داعيا ومبلغا وليس لي من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا وليس له من الضلالة شيء
يعني يوسوس ويزين المعصية للعباد وليس بيده اكثر من ذلك وينبغي للعابد ان يدفع
الوسوسة عن نفسه ويجتهد في ذلك وفي خلاف عدوه ويطيع صديقه الداعي له الى
طاعة ربه وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتبع عدوه ابليس ويقال علامة الجاهل اربعة
اشياء الغضب في الغضب غير شيء واتباع النفس في الباطل وانفاق المال في غير حق وقلة
معرفة صديقه من عدوه يعني يختار طاعة الشيطان عن طاعة الله تعالى افتتخذونه وذريته
اولياء من دونه وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا وعلامة العاقل اربعة اشياء الحلم عن
الجاهل ورد النفس عن الباطل وانفاق المال في حقه ومعرفة صديقه من عدوه وذكر
عن وهب بن منبه انه قال ان ابليس لعنه الله لقي يحيى بن زكريا صلوات الله عليه فقال له
يحيى اخبرني عن طبايع النفس عندكم فقال له اللعين اما صنف منهم فمثلك معصومون

لانقدر

لا نقدر عليهم وصنف منهم بايدينا مثل الكرة في ايدي صبيانكم يلعبون بها كيف
شاؤوا وصنف ثالث هم اشد الاصناف عندنا نقبض احدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم
يفزع الى الاستغفار فيفسد علينا ما ادركنا منه فلا نحن نيأس ولا نبلغ مرادنا قال ابو الليث
حدثني ابي باسناده عن ابي ذر الغفاري انه قال دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه
وسلم جالس وحده فجئت قلت في نفسي اتيه استفيد منه شيئا في حال خلوته ومرة قلت لا
اشغله عما هو فيه فابيت الا ان اتيه فسلمت عليه فجلست معه طويلا لم يكلمني حتى قلت
في نفسي انه قد شق عليه جلوسي فقال يا ابا ذر هل ركعت فقلت لا يا رسول الله فقال قم فاركع
فان لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتان فقمت فركعت ثم جلست اليه طويلا ثم قال يا ابا ذر
استعذ بالله من شياطين الانس والجن ثم سكت قليلا فقلت يا رسول الله ام من الانس شياطين
قال اما سمعت قوله تعالى شياطين الانس والجن وقال بعض الحكماء من حرفة الزاهدين عداوة
الشياطين يرونها واجبة على انفسهم لقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وروي
من اخلاق الانبياء محمد وتعوذهم من الشياطين وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق السموات فيقول الله فيقول من خلق الارض فيقول الله
فيقول من خلق الله فاذا احس احدكم بشيء من ذلك فيقول لا اله الا الله امنت بالله
ورسوله وروي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اثنان من الله واثنان من
الشيطان ثم قرا قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة
منه وفضلا والله واسع عليم يعني الشيطان ينهاكم عن الصدقة ويامركم بالفحشاء
يعني المعاصي والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم بثواب من تصدق
ومن اراد رغم الشيطان فعليه بالصدقة وفي الخبر ان الرجل يستطيع ان يتصدق
ما لم يحل بينه وبين فعله ذلك سبعين شيطانا وقال الحكيم في الصدقة عشر خصال
محمودة خمسة في الدنيا وخمسة في الاخرة فاللتي في الدنيا تطهير المال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان البيع يحضره اللغو والكذب فطهروه بالصدقة وفيها تطهير
للبدن من الذنوب قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها

وفيها دفع البلاء والامراض قال النبي صلى الله عليه وسلم داووا امراضكم بالصدقة وفيها
ادخال السرور على المسلمين وافضل الايمان ادخال الفرح على المومنين وفيها بركة المال
وسعة في الرزق قال الله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين والواقع في الاخرة
تكون الصدقة ظلا لصاحبها من شدة الحر وفيها خفة الحساب وهي تثقل الميزان وتحفظ الجواز
على الصراط وترفع الدرجات في الجنة فعلى العاقل ان يجتهد ان يكثر من الصدقة فيجتهد لينال
هذه الخصال قال بعض العلماء لو لم يكن في الصدقة الا دعاء المسكين عليه لكفى وقد كان
يسار رضي الله وحفظ الشيطان عن شقيق الزاهد لما اتاه رجل فقال له اوصني فقال له
شقيق احفظ ثلاثة اشياء اعبد الله فانه يثيبك وحارب الله فانه ينصرك وصدقه في عدوك
الوعد فانه ياتي به اليك وقد قيل ان جهاد الشيطان واجب بل فيه كل عاقل لا يغفل
احد عن عدوه وهو الشيطان وعن عبد الله بن مسعود انه قال خط لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط لي خطوطا عن يمينه وشماله فقال
هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرا ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال بعض الحكماء تفكرت ونظرت في ابي باب
ياتي الشيطان منه للانسان فوجدته ياتي من باب الحرص وسوء الظن فقابلته بالتقار و
القناعة فقلت بايتي اية اتفق عليه من كتاب الله فوجدته تذكر في قوله تعالى وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها فكسرته بها ووجدته ياتي من باب الحياة وطول الامل فقابلته بهجوم
مفاجات الموت فقلت بايتي اية اتفق عليه من كتاب الله فوجدته لذلك في قوله
تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت فكسرته بها ووجدته ياتي من باب طلب الراحة وطلب
النعمة فقابلته بزوال النعمة وسوء الحساب فقلت بايتي اية اتفق عليه من كتاب الله
تعالى فوجدته في قوله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
فكسرته بها وبقوله تعالى افرايت ان متعناهم سنين الاية ووجدته ياتي من باب العجب فقابلته
بالمنة وخوف العاقبة فقلت بايتي اية اتفق عليه من كتاب الله فوجدته في قوله تعالى
فمنهم شقي وسعيد وبالادرية اني القريب ام الكون فكسرته بها ووجدته ياتي من باب
الاستغفار

لا استغفار وقلة المبالاة بحرمة الاخوان فقابلته بمعرفة حقهم وحرمتهم فقلت بايتي
اية اتفق عليه من كتاب الله فوجدته في قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين فكسرته
بها ووجدته ياتي من باب الحسد فقابلته بالعدل وبقسمة الله في خلقه فقلت بايتي اية
اتفق عليه من كتاب الله فوجدته في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
فكسرته بها ووجدته ياتي من باب الرياء ومدح الانسان فقابلته بالاخلاص فقلت بايتي اية
اتفق عليه من كتاب الله تعالى فوجدته في قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
فكسرته بها فهذا ذكر عداوة اعدا الاعداء وهو الشيطان وما يحترز منه به اعاذنا
الله من مكره وشره قوله خليلي اي صاحبي وقد روي ان صاحب النبي صلى الله عليه وسلم كل من
امن به واتبع طريقه والاخلاء والاصحاب هم المتحابون الذين كانوا في ذات الله تعالى وتعاونوا
عليها فانهم يتشفعون قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
يعني الذين اتقوا الله في دار الدنيا وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الاخلاء اربعة
مومنان وكافران ومات احد المومنين فيسال عن خليله فقال ما علمته الا امرا بالمعروف
وناهيا عن المنكر اللهم اهده كما هديتني وامته على ما امتني عليه ويسال الكافر عن
خليله فقال ما رايته ولا علمته الا امرا بالمنكر وناهيا عن المعروف اللهم اضله كما
اضلني وامته على ما امتني عليه فاذا كان يوم القيامة اثنى كل واحد منهم على صاحبه
شرا قال ابن العربي قال اهل كل وصلة منقطعة الا ما كانت في الله ولله لا نهاية لها زيادة ورحمة
وما كان في غير ذات الله معصية ونكد في الدنيا والشرر في الاخرة وللناس اختلاف بين
الخليل والحبيب ما الفرق بينهما فقال بعضهم الفرق بينهما انه لا يكون حبيبا حتى يكون
خليلا وقد يكون خليلا من غير ان يكون حبيبا كما ان الرسول نبيا ولا يكون النبي رسولا
وقال الخليل الذي يكون فعل الله برضاه ومراده الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما اراد الله تحويل القبلة حولها الله له فقال عز من قائل قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وقال تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى وقال تعالى في شان ابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا وفي الحبيب الذي اصطفاه

الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل ان الخليل الذي ابتلي
بذكر ربه والحبيب الذي انعم بربه وقيل الخليل الذي يصل اليه بالواسطة من قوله وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين والحبيب الذي يصل اليه بالقرب
من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل تكون مغفرته بعد الطمع قال الله تعالى حكاية
عن ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي تكون مغفرته باليقين
من غير سؤال من قوله تعالى ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وايضا فان الخليل قال ولا
تخزني يوم يبعثون وقال للحبيب يوم لا يخزي الله النبي. وقال الخليل في حال المحنة حسبي الله
ونعم الوكيل وقال للحبيب في حال المحنة يا ايها النبي حسبك الله الاية وايضا فان الخليل
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقال للحبيب من غير سؤال لنريه من اياتنا انه هو السميع
البصير وسؤال الخليل واجعلني من ورثة جنة النعيم وقال للحبيب انا اعطيناك الكوثر
وقال الخليل رب اغفر لي ولوالدي وقال للحبيب ووضعنا عنك وزرك وقال ويتم نعمته
عليك ويهديك صراطا مستقيما ومحبة رسوله هي الرتبة القصوى من المقامات
والذروة العليا والدرجات فما بعد ادراك المحبة مقام الا وهو ثمرة من ثمارها وتابع
من توابعها كالشوق قاله الغزالي واجتمعت الامة على ان الحب لله ولرسوله
وطاعتهما تابعة لحبهما وهي ثمرته فلا بد من تقديم الحب ثم بعده طاعة المحبوب
ويدل على اثبات الحب لله تعالى في قوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله والذين امنوا اشد
حبا لله وهو دليل على اثبات التفاوت فيه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحب لله تعالى من شروط الايمان في اخبار كثيرة اذ قال ابو زيد العقيلي يا رسول الله
ما الايمان فقال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وقد امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر لا يومن احدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه
من ماله واهله والناس اجمعين وفي رواية ومن نفسه وقد قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم
وابناؤكم واخوانكم الى قوله احب اليكم من الله ورسوله الاية فاخرج ذلك في معرض التهديد
والانكار قاله الغزالي في المعالم وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمحبة فقال

احبوا الله

١٢٩

احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب الله وروي ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك فقال
استعد للفقر فقال اني احب الله فقال استعد للبلاء انظر معنى هذا وقد تقدم حيث تكلمت
على الحب قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا ابتلاه الخ ما ذكرت هنالك
في علامات الحب وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تمنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظروا الى هذا الرجل الذي نور الله قلبه لقد رايته بين ابويه يغذيانه باطيب الطعام وا
لشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترونه وفي الخبر المشهور ان ابراهيم عليه السلام
قال لملك الموت وقد جاءه لقبض روحه هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله سبحانه
اليه هل رايت حبيبا يكره لقاء حبيبه فقال يا ملك الموت الان فاقبض هذا كله في المحبة
في الله ومعنى قوله المتباذلين فيه يبذلون انفسهم واموالهم في مرضاته من محبته
لوجهه وتهاون على طاعته من الانفاق وعلى جهاد عدوه وغير ذلك مما امروا به من
جملته ان يبذل كل واحد منهم ماله لاخيه اذا احتاج اليه وقول الناظم خاتم الارسال
يعني خاتم في الارسال من الله الى عباده وهم الرسل على حذف مضاف ويحتمل كمال الر
سالة والنذارة والنبوة بمحمد نبيه صلى الله عليه وسلم فجعله اخر المرسلين بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا رسول وقال عليه السلام لم يبق بعدي الا المبشرات فقيل
له وما المبشرات يا رسول الله فقال الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له
وهي جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة ومعنى الا البعث الى الخير ومعنى ههنا
اختصاص العبد بخطاب التبليغ والرسول المبلغ للرسالة واختلف في الانبياء والرسل
هل هم محصورون ام لا فقيل الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلاثمائة
واربعة عشر وقيل خمسة عشر وقيل ثلاثة عشر وقيل غير محصورين لقوله تعالى منهم
من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير
وكلهم من العجم الا خمسة محمد واسماعيل وصالح وهود وشعيب فانهم من العرب

وكلهم من بني إسرائيل فأولهم آدم وآخرهم عيسى إلا آدم وشيث وادريس ونوح
وأولاده سام وحام وإبراهيم وإسماعيل فليسوا من بني إسرائيل وأولوا العزم منهم خمسة
ذكرهم الله في قوله وإذ أخذنا من النبيئين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى
بن مريم وذكر بعض العلماء أن الوحي يأتي إلى جميعهم في المنام إلا أولوا العزم منهم فإنه
يأتيهم في المنام واليقظة ثم قال رحمه الله ورضي عنه عليه السلام صلاة تدوم
ما دام الدوام لا إله إلا الله يعني على خاتم الارسال وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعليه
الصلاة والسلام ما دام البقاء فالصلاة والسلام واجبان على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله
قوله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
ومعنى السلام السلامة من كل عاهة وآفة ومعنى الصلاة عليه رحمة له وهي زيادة النعم
والشرف والكرم في الجنة قال القرافي [illegible] انهم يقولون إن الصلاة من الله تعالى بمعنى الرحمة
ومن الملائكة بمعنى الدعاء لاستحالة الدعاء في حق الله تعالى مع أن الرحمة تستحيل عليه
أيضا لأنها رقة الطبع فيفسرون المستحيل بالمستحيل قال والأولى أنها في حقه بمعنى
الإحسان انظر فإذا فسرت الرحمة بالنعايم التي ينعم الله بها على عباده في الجنة فيزول
الاعتراض ولعل القرافي لم يقل به ويحتمل معنى كلام الناظم على خاتم الارسال السلام
فيتم الكلام ويكون قوله صلاة تدوم ما دام الدوام مبتدأ وخبره على النور الباهي فهذا
أولى وإنما ألجأ إلى السلام والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لما فيها من الفضل والثواب
قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه وملائكته عشر مرات ومن
صلى علي عشر مرات صلى الله عليه وملائكته مائة مرة ومن صلى علي مائة مرة صلى الله عليه
وملائكته ألف مرة ومن صلى علي ألف مرة لم يمت حتى يبشر بالجنة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب من يقربني إلى حبك واجعله
أحب إلي من الماء البارد وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له متى الساعة يا رسول
الله فقال له ما أعددت لها فقال ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام إلا أني أحب الله
ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب قال أنس فما رأيت

المسلمين

١٣٠

المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بذلك وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص
محبة الله تعالى أشغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر وقال الحسن من عرف الرب
أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل وإذا تفكر حزن وقال سليمان الداراني
إن من خلق الله تعالى خلقا ما شغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه فكيف يشتغلون بالدنيا
وروي أن عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال ما الذي بلغ
بكم ما أرى فقالوا رجاء الجنة فقال حق على الله أن يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم إلى ثلاثة
آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيرا فقال لهم ما بلغ بكم ما أرى فقالوا خوف النار فقال لهم
حق على الله أن يؤمنكم مما تخافون ثم مر بثلاثة نفر آخرين أشد من هؤلاء كأن وجوههم
المرايا من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما أرى فقالوا الحب لله تعالى فقال أنتم المقربون أنتم المقر
بون أنتم المقربون وقال عبد الواحد بن زيد مررت برجل نائم في الثلج فقلت أما تجد البرد
فقال من شغله حب الله تعالى فلا يجد البرد والمستحق للمحبة هو الله تعالى ومن أحب غير
الله لا من حيث نسبته إلى الله تعالى فذلك لجهله وقصوره في معرفة الله سبحانه وحب
الرسول عليه السلام محمود لأنه من حب الله تعالى ولذلك قال الناظم حبيب خليلي وكذلك
حب العلماء والأتقياء لأن المحبوب محبوب وكل ذلك يرجع إلى الأصل فلا يجاوزه إلى غيره
فالمحبوب بالحقيقة عند ذوي البصائر إلا الله سبحانه فلا يجاوزه إلى غيره ولا مستحق
للمحبة سواه وتكون المحبة بين أهل طاعة الله فيفوزون بها الفضل العظيم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم
في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة يظلهم الله في ظله
يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ بعبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد
إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل
ذكر الله خاليا ففاضت عيناه بالدموع ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال
إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا يعلم شماله ما تنفق يمينه وعنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أحب الله عبدا قال لجبريل إني أحببت فلانا فأحبه فيحبه

اهل السماء ثم يضع له القبول في الارض واذا ابغض الله عبدا قال مالك لا احسبه الا قال في البغض الا
مثل ذلك وعن ابي ادريس الخولاني قال دخلت مسجد دمشق فاذا فتى شاب براق الثنايا ابيض
الثغر ونيل كثير التبسم حلو الوجه واذا الناس معه اذا اختلفوا في شيء اسندوه اليه
وصدروا عن قوله فسالت عنه فقالوا هذا معاذ بن جبل فلما كان الغد هجرت فوجدته قد
سبقني بالتهجير ووجدته يصلي قال فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته قبالة وجهه فسلمت
عليه ثم قلت والله اني احبك لله فقال الله فقلت الله فقال الله فقلت الله فقال فاخذ بحبوة
ردائي اي مجتمع ثوبه الذي يجتني وما يقابله في صدره فجذبني اليه فقال ابشر فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين
فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ وفي هذا الحديث الموطا فقوله المتحابون في جلالي فيه وجهان
احدهما ان يراد بالجلال العظمة والثاني ان يريد المتحابون من اجلي قال صاحب كتاب المختار
المنتخب مالك رحمه الله من اهل الباب على المحبة لله دون ساير الخصال لانها اعظمها نفعا
واعمها بركة ولما فيها من الالفة التي تقدم التشاجر والصلة سلامة بها ومعنى المتحابين في الله
ان يكون الانسان يحب الانسان لله خالصا لا يحبه لشيء من غرض الدنيا وانما يحبه لانه عالم
بالله مومن به مخلص له ويحبه لدعايه الى الخير ولفعله الخير وتعليمه الدين والدين جماع الخير
كله فاذا احبه لذلك فقد احبه لله قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله .
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة ان رجلا سأله فقال يا رسول الله الرجل يحب
القوم ولم يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب ومن حديث ابن مسعود
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن مسعود اتدري اي عرى الايمان اوثق
قلت الله ورسوله اعلم قال الولاية في الله عز وجل والحب فيه ومن حديث ابن مسعود ايضا
قال اوحى الله الى نبي من الانبياء ان قل لفلان الزاهد اما زهدك في الدنيا فتعجلت به راحة
نفسك واما انقطاعك الي فتعززت بي فماذا عملت فيما لي عليك قال يا رب وما لك علي
قال هل واليت في وليا او عاديت في عدوا قال عليه السلام حب الانصار ايمان وبغضهم
كفر ونفاق وروي عن مسروق انه قال محبة ابي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة وقال ابن

الاسلمي

الاسلمي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق
وقال جابر بن عبد الله ما كنا نعرف منافقا الا ببغض علي من النفاق وقال ابو عمر ومن الحب
في الله التحاب باوليائه وهم الاتقياء العلماء بالله المسلمون المتعلمون لدين الله العاملون
لربهم ومن حديث عمر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الله عز وجل عبادا ليسوا بانبياء
انبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء لمنازلهم او بمكانهم عند الله عز وجل قالوا
يا نبي الله من هم وما اعمالهم قال قوم تحابوا بروح الله عز وجل من غير ارحام بينهم ولا
اموال يتعاطونها والله ان وجوههم لنور وانهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس
ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومعنى وجبت
محبتي ثبتت لهم واحدا اي الثواب الجزيل للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ يريد ان يكون جلوسهم
في ذات الله من التعاون على ذكر الله تعالى وبخاصة الحمد وحده والوفاء بعهده والقيام باوامره
وتحقيق شعائر طاعته واتباع امره واجتناب نهيه ومحارمه ومعنى المتزاورين فيّ ان يكون
زيارة بعضهم لبعض من اجله وفي ذاته قال صلى الله عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة مائة
مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي اذا اتاني
فقال له علي وهل تبلغك صلاتنا بعد ان تغادر الدنيا فقال نعم يا علي ان الله تبارك وتعالى وكل
بقبري ملكا اسمه صلصايل له ثلاثة اجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح ملوي
على قبري فاذا قال العبد اللهم صل على محمد لقطه ملك كما يلقط الطير حب السمسم فيرفرف
على قبري ويقول يا محمد ان فلانا بن فلان صلى عليك فيكتب له ذلك في رق منشور بالمسك الاذفر
فيكتب له عشرون الف حسنة ويمحى عنه عشرون الف سيئة ويرفع له عشرون الف درجة
ويغرس له عشرون الف شجرة على شاطئ واد الكوثر ويكون ذلك الكتاب في قبري عند راسي
فانا اول من تنشق عنه الارض فاذا اتى العبد الذي كثر الصلاة علي الى الميزان فتجعل
حسناته في الميزان فان خف ميزانه وضع ذلك الكتاب على حسناته فيرجح ميزانه فيكون
من اهل الجنة بفضل الله وبفضل الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر في بعض الاخبار
ان موسى عليه السلام مر ذات يوم على رجل ميت وقد طرح على مزبلة فقال موسى لبني اسرائيل

ما بال هذا الرجل فقالوا يا كليم الله انه رجل سوء يقرأ التوراة ولا يعمل بما فيها بعد تبيانه
يفعله فبينما هو مفكر في امره اذ اوحى الله اليه يا موسى خذ ذلك العبد الذي على المزبلة وا
غسله وكفنه وصل عليه انت وجماعة من بني اسرائيل وامرهم موسى عليه السلام بذلك فقالوا
والله لا نغسله يا موسى ولا نكفنه ولا نصلي عليه حتى تناجي ربك فيما اوجب له ذلك قال فناجى
موسى ربه فقال يا موسى ان هذا العبد كما ذكره بنو اسرائيل لم يعمل حسنة قط طول عمره
الا انه كان ذات يوم يقرأ التوراة فمر باسم محمد صلى الله عليه وسلم فمسحه بيده وقبله فبذلك
غفرت له ذنوبه واوجبت له الجنة ومامن عبد عبد الله بعبادة اهل السموات واهل الارض
ولم يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم الا جعل الله ذلك هباء منثورا انظر هنا فلا نبي افضل من محمد
صلى الله عليه وسلم ولا امة افضل من امته وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حدثني جبريل فقال
لي يا محمد لما خلقني الله تعالى بقيت مهملا تحت العرش ثمانية عشر الف سنة فلا ادري ما اسمي
فلما تمت الثمانية عشر قال الله تعالى يا جبريل فعلمت ان اسمي جبريل ثم تركني بعد ذلك عشر
الاف سنة لم يكلمني ثم قال يا جبريل فقلت انت خالقي ورازقي ومحييني ومميتني وباعثي
ووارثي فقال لي صدقت يا جبريل انا خالق الخلق وضامن الرزق وباعث القبور في يوم النشور
ثم قال احمدني يا جبريل فحمدته يا محمد عشرة الاف سنة فقال قدسني يا جبريل فقدسته
عشرة الاف سنة فرايت سطرا مكتوبا في العرش في الفضة مقرونة فاذا فيه لا اله الا
الله محمد رسول الله فقلت يا الهي هل خلقت خلقا قبلي فقال نعم انظر امامك فنظرت فيه
مراية نور اخذ بصري حسنه وجماله وكماله فقال لي يا جبريل هذا النور الذي خلقتك
لاجله وخلقت اللوح والقلم لاجله وخلقت العرش والكرسي لاجله وخلقت الجنة والنار
لاجله هو حبيبي وصفيي ونجيبي وخيرتي من خلقي وهو ابو القاسم محمد بن عبد الله ثم
امرني فصليت عليه يا محمد عشرة الاف سنة وينبغي لمن صلى على محمد صلى الله عليه وسلم
ان يصلي على المرسلين واذا سلم عليه فليسلم عليهم قال الله تعالى وسلام على المرسلين نقل
ابن العربي في تفسير هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلمتم علي فسلموا على
المرسلين فانا واحد من المرسلين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم

تزل الملا

١٢٢

تزل الملايكة تصلي عليه مادام اسمي في ذلك الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة علي نور على
الصراط فمن كان له نور على الصراط فلا يخاف من النار وقال صلى الله عليه وسلم الصلاة علي
تهدم الذنوب كما يهدم الفاس البنيان وقال صلى الله عليه وسلم اكثركم صلاة علي اكثركم نورا
في القبر وقال صلى الله عليه وسلم اكثركم صلاة علي اكثركم درجات في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
اكثركم صلاة علي اكثركم كرامة ونعمة عند الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم اكثركم
صلاة علي اكثركم شفاعة يوم القيامة وفي الخبر ان ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق
ولا صفي ولا شهيد ولا تقي سعيد الا وهو يقول يوم القيمة اسالك بحرمة محمد صلى الله عليه
وسلم ان تنجيني من عذابك وما من عبد صلى على محمد صلى الله عليه وسلم وسال الله حاجته له فيها
رضا الله عز وجل الا قضى الله حاجته وصرف عنه بصلاته على محمد صلى الله عليه وسلم سبعين
نوعا من البلاء في بدنه وفي ماله وولده واهله ورفع له سبعين درجة يا معشر المومنين وا
لمومنات اكثروا من الصلاة على حبيبكم محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الاوقات عسى الله ان
ينجيكم من الاهوال والافات والعذاب والعقوبات ويدخلكم الجنات العاليات يوم
تبدل الارض غير الارض والسموات شعر د صلوا على المصطفى زلفى يقربكم
ع ان الصلاة عليه خير ما اكتسبا على الانام على في حالتها واشفع الخلق مخلوقا اذا انتسبا د
ع وامنع الناس يوم العرض مغفرة اذا العذاب بدا للخلق وانتصبا واما فضايل
امته صلى الله عليه وسلم فكثيرة وقد تقدم انه لا نبي افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولا امة
افضل من امته وحدث عن مقاتل بن سليمان ان موسى عليه السلام قال يا رب اني اجد في الا
لواح امة هم الشافعون المشفعون فاجعلهم امتي فقال هم امة محمد فقال يا رب اني اجد
في التوراة كفارة خطاياهم الصلوات الخمس فاجعلهم امتي فقال هم امة محمد فقال يا رب
اني اجد في الالواح امة يقتلون حتى يقتلوا الاعور الدجال فاجعلهم امتي فقال هم امة محمد
فقال يا رب اني اجد في الالواح امة طهارتهم من الواح الماء والتراب فاجعلهم امتي فقال هم
امة محمد فقال يا رب اني اجد في الالواح امة ياخذون الصدقة وياكلونها وكان الاولون يحرقونها
بالنار فاجعلهم امتي فقال هم امة محمد فقال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم

تستغفر لم

احمد

بحسنة واحدة فإذا عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فصاعدا أولئك هم
أحدهم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء، فإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة فا
جعلهم أمتي فقال هم أمة محمد فقال يا رب إني أجد في الألواح أمة يدخل الجنة منهم بغير حساب
سبعون ألفا فاجعلهم أمتي فقال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم **ويروى** عن قتادة نحو هذا وزاد
فيه قال يا رب إني أجد في الألواح أمة خير الأمم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم
أمتي قال له تلك أمة محمد فقال له يا رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة
فاجعلهم أمتي فقال هم أمة محمد فقال يا رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم وكانوا
يقرؤون نظرا فاجعلهم أمتي فقال له هم أمة محمد **فأوحى الله** إني اصطفيتك على الناس برسالتي
وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون **وروي**
عن مقاتل بن حيان أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أسري بي إلى السماء فانطلق بي جبريل
عليه السلام حتى انتهى بي إلى الحجاب الأكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل يا محمد تقدم قال
قلت لا بل أنت قال يا محمد لا ينبغي لأحد غيرك أن يجاوز هذا المكان أنت أكرم على الله مني قال
فتقدمت حتى انتهيت إلى سرير من ذهب وعليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل عليه السلام
من خلفي يا محمد إن الله يثني عليك فاسمع وأطع ولا يهولنك كلامه فبدأت بالثناء على الله فقلت
التحيات لله الزاكيات لله والصلوات والطيبات قال الله تعالى السلام عليك أيها النبي ورحمة
الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل عليه السلام أشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله **قال الله تعالى** آمن الرسول
بما أنزل إليه من ربه فقلت بلى يا رب آمنت بكتابك والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين أحد من رسله كما فرقت اليهود بين موسى وعيسى وفرقت النصارى بينهم
قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها يعني إلا طاقتها لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت من الشر ثم قال سل غفرانك ربنا وإليك المصير يعني اغفر لنا ذنوبنا فإن مرجعنا
إليك يوم القيامة قال الله قد غفرت لك ولأمتك ولمن آمن بك وصدق بك ثم قال يا محمد
سل تعط فقلت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على

الذين من

الذين من قبلنا الآية في بني إسرائيل من أنه إذا أخطأ خطيئة حرم عليهم بذلك أطيب الطعام كما قال
الله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ثم قال الله سل تعط قلت واعف
عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال الله تعالى إن يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مائتين **وعن** أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعطيت خمسا لم يعطهن
أحد من قبلي أرسلت إلى الأحمر والأسود وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ونصرت بالرعب
وأحلت لي الغنائم وأعطيت الشفاعة واختبأتها لأمتي **وحكي** أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان له على يهودي حق فلقيه عمر فقال والذي اصطفى أبا القاسم على البشر لا أفارقك إلا
بحقي فقال له يهودي لا اصطفى على البشر فرفع عمر يده فلطمه على خده فرفع اليهودي
يا رسول الله إن عمر زعم أن الله اصطفاك على البشر وإني زعمت أن الله لم يصطفيك على البشر
فرفع عمر يده فلطمني فقال صلى الله عليه وسلم أما أنت يا عمر فأرضه من لطمته ثم قال بلى
يا يهودي إن آدم صفي الله وإبراهيم خليله وموسى نجي الله وعيسى روح الله وأنا حبيب
الله بل يا يهودي اسمان من أسماء الله تعالى سمى بهما أمتي سمى نفسه السلام وسمى أمتي
المسلمين وسمى نفسه المؤمن وسمى أمتي المؤمنين بل يا يهودي أنتم الأولون ونحن
الآخرون وأنتم الأولون في الدنيا ونحن السابقون يوم القيامة وإن الجنة محرمة على الأنبياء حتى
أدخلها وإنها المحرمة على الأمم حتى تدخلها أمتي **وقال** كعب الأحبار رضي الله عنه إن الله
أكرم هذه الأمة بثلاثة أشياء قد أكرم بها أنبياءه أحدها جعل كل نبي شاهدا على أمته
وجعل هذه الأمة شهداء على الناس وقال للرسل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال تعالى
لهذه الأمة كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال لكل نبي ادعني أستجب لك وقال لهذه الأمة
ادعوني أستجب لكم **ويقال** إن الله أكرم هذه الأمة بخمس كرامات أولها أنه خلقهم
ضعفاء كيلا يتكبروا **والثاني** خلقهم صغارا لكي تكون مؤونتهم قليلا من الطعام واللباس
والثالث جعل أعمارهم قصارا لكي تقل ذنوبهم **والرابع** جعلهم فقراء ليقل حسابهم في
الآخرة **والخامس** جعلهم آخر الأمم ليقل بقاؤهم في القبور **وذكر** أن آدم صلوات الله عليه
قال أعطى الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أربع كرامات ما أعطانيها **أحدها** أن

قبول توبتي بمكة وهم يتوبون فنقبل توبتهم في كل مكان والثاني كنت لا اسا لما عصيت
جعلني الله عريانا وهم يعصون عراتا فيكسيهم والثالث لما عصيت فرق بيني وبين زوجتي
وهم يعصون ولا يفرق بينهم وبين ازواجهم والرابع عصيت في الجنة فاخرجت منها وهم
يعصون خارجها فيدخلونها وروي عن علي رضي الله عنه انه قال اتت جماعة من اليهود
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد نريد ان نسالك عن كلمات اعطاهن الله تعالى
لموسى ولم يعطها الا لنبي مرسل او ملك مقرب فقال اسالوا فقالوا اخبرنا عن هذه الصلوات
الخمس التي فرض الله على امتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما صلاة الظهر اذا زالت يسبح
كل شيء لربها واما صلاة العصر فانها الساعة التي اكل ادم فيها من الشجرة واما صلاة
المغرب فانها الساعة التي تاب الله فيها على ادم عليه السلام واما صلاة العتمة فانها
الصلاة التي صلاها المرسلون قبلي واما صلاة الفجر فانها تطلع الشمس في وقتها على قرن
من قرون الشيطان ويسجد له كل كافر من دون الله قالوا صدقت فما ثواب من صلى هذه الصلوات
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما صلاة الظهر فانها الساعة التي تسعر فيها جهنم فما من
مومن يصلي هذه الصلاة الا حرم الله عليه نفحات جهنم يوم القيامة واما صلاة العصر فانها
الساعة التي اكل فيها ادم من الشجرة فما من مومن يصلي هذه الصلوات الا خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه ثم تلا قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى واما صلاة المغرب
فما من مومن يصليها محتسبا ثم سال الله شيا الا اعطاه اياه واما صلاة العتمة فان
القبر ظلمة يوم القيامة فما من مومن مشى في ظلمة الليل الى صلاة العتمة الا
اعطاه الله نورا يجوز به على الصراط واما صلاة الفجر فما من مومن يصليها اربعين يوما
في الجماعة الا اعطاه الله براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار قالوا صدقت يا محمد اخبرنا
لما افترض الله الصوم على امتك ثلاثين يوما قال ان ادم صلوات الله لما اكل من الشجرة بقيت
في بطنه ثلاثين يوما فافترض الله على ذريته الجوع ثلاثين يوما وياكلون بالليل فضلا من الله
على خلقه قالوا صدقت يا محمد فاخبرنا ما ثواب من صام من امتك قال ما من عبد يصوم
يوما من شهر رمضان محتسبا لله تعالى الا اعطاه الله سبع خصال يذوب لحم الحرام من

جسده

جسده ويقربه من رحمته ويعطيه خير الاعمال ويومنه من الجوع والعطش ويهون عليه عذاب
القبر ويعطيه نورا يوم القيامة حتى يجوز على الصراط ويعطيه الكرامات في الجنة قالوا صدقت
يا محمد فاخبرنا ما فضلك على النبيين قال ما من نبي الا دعى لقومه وانا اخترت دعوتي الشفاعة
قالوا صدقت يا محمد نشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله وروي عن كعب الاحبار رضي
الله عنه انه قال قرات في بعض ما انزل الله على موسى عليه السلام يا موسى ركعتان يصليهما
احمد وامته وهي صلاة الغداة من يصليهما غفرت له ذنوب اصابها من ليلته ويومه ذلك
وكان في ذمتي يا موسى اربع ركعات يصليها وهي صلاة الظهر اعطيهم باول ركعة منها
المغفرة وبالثانية اثقل بها موازينهم وبالثالثة اوكل الملايكة يسبحون ويستغفرون لهم
يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته وهي صلاة العصر فلا يبقى ملك في السماء
والارض الا استغفرت لهم ومن استغفرت له الملايكة لم اعذبه يا موسى ثلاث ركعات
يصليها احمد وامته حتى تغرب الشمس افتح لهم ابواب السماء فلا يسالون من حاجة الا
قضيتها لهم يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته حين يغيب الشفق وهي خير لهم
من الدنيا وما فيها ويخرجون من ذنوبهم كيوم ولدتهم امهاتهم يا موسى يتوضا احمد
وامته كما امرتهم اعطيتهم بكل قطرة تقطر من الماء جنة عرضها كعرض السماء والارض
ومقدار سعتها ولم يرد العرض الذي هو خلاف الطول يا موسى يصوم احمد وامته شهرا في
كل سنة وهو رمضان لصيام كل يوم مدينة في الجنة واعطيهم بكل خير يعملون فيه من
التطوع اجر فريضة واجعل فيها ليلة القدر من استغفر فيها مرة واحدة نادما صادقا من
قلبه فان مات من ليلته او شهره اعطيه اجر ثلاثين شهرا يا موسى ان في امة محمد رجالا يقومون
على كل شرف يشهدون ان لا اله الا الله فجزاوهم بذلك جزاء الانبياء ورحمتي عليهم واجبة
وغضبي بعيد عنهم ولا احجب باب التوبة عليهم ما داموا يشهدون ان لا اله الا الله وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعى يوم القيامة نوح
وامته هل بلغت ما ارسلته به فيقول نعم ثم يقال لامته هل بلغكم فيقولون والله لو كنت

ارسلت الينا رسولا فنتبع ايتنا ونكون من المومنين فيما بلغنا ما امرتنا به فيقول لنوح ان هولاء
يزعمون انك لم تبلغهم فتقول لك عليهم شهداء فيقول نعم فيقول له من هم فيقول له هم
امة محمد فيدعون ويسئلون عن ذلك فيقولون نعم نشهد ان نوحا عليه السلام قد بلغ قومه
فيقول لهم نوح كيف تشهدون علينا ونحن اول الامم وانتم اخرها فتشهدون ان الله ارسل
الينا رسولا وانزل عليه الكتاب فكان فيما انزل الله عليه خبركم فيقرا عليهم سورة نوح
عليه السلام فبهذا قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه على النور البهي ذي السنا والجاه
حبيب الاله لا اله الا الله ، ، يعني صلاة تدوم ما دام البقا على ذي النور اي صاحب النور بلغت
الباهي الحسن المضيء، ويحتمل على النور اي على محمد فيكون النور اسما من اسمائه اذ ورد
النور في اسمه كما ياتي ان شاء الله قوله ذي السنا والجاه اي صاحب الضيا. والشرف فالسنا
بالقصر هو الضيا. قال الله العظيم يكاد سنا برقه يذهب بالابصار اي ضياء برقه فيحتمله كلام
الناظم ويحتمل السناء بالمد وهو الرفعة والعلو والشرف لان الجاه متضمن لذلك
فيكون الاولى حمله على الاول لان الاصل عدم التكرار وحمل الكلام على الكمال الذي تحمل
به الفائدة اولى وحمله على التكرار يؤدي الى الغاء احد اللفظين فيذهب بغير قوله
حبيب الاله بالخفض بدل من محمد صلى الله عليه وسلم حبيب الله وقد تقدم الكلام عليه بما
يغني عن اعادته هاهنا فنتكلم هاهنا على اسمه وشرفه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
واما اسماؤه فكثيرة وذكر مالك في موطاه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي خمسة اسماء
انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحي الله به الكفرة وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدامي
يريد يتبعونني وانا العاقب قال ابن رشد وليس في قوله لي خمسة اسماء دليل على انه لا اسم
له سوى هذه الخمسة بمنزلة من قال لي مال خمسة خصال فذلك غير موذن بحصر ما بيده فان
اسماءه الخمسة مشتقة من صفاته محمد واحمد من الحمد والماحي من الله يمحو به الكفر كما
في الحديث ويمحو به ذنوب من اتبعه والحاشر من ان امته تحشر اليه وتتبعه فتكون قدامه

وخلقه

وخلفه وعن يمينه وعن شماله والعاقب من انه اخر الانبياء وعقب الشيء اخره ويقال المقفي
من انه قفا من الانبياء ويقال له نبي التوبة لان الله تاب به على من تاب من عباده ويقال له نبي
الملحمة لانه بعث بالقتال على دين الله تعالى وقد ذكر الخطابي قولين في قوله يحشر الناس على قدمي
احدهما انه اول من يحشر من الخلق ثم يحشر الناس على قدمه اي على اثره والاخر ان يكون اراد
بقدمه عهده وزمانه يقال كان بعضهم على قدم الاسماء لا اسماء لسيد المرسلين اسماء رايت
نقلها تبركا باستكثارها وتيامنا بجلبها وسردها وهي الرسول المرسل الشهيد النبي
مهدي نور مبلغ بشيرا نذيرا مبشرا منذرا مبين امين عبد الله داع سراج منير
امام مذكر هاد راج عامر مبارك رحمة امر ناه حبيب كريم محرم واضع مجير خاتم
النبيين ثاني اثنين منصور اذن خير مصطفى امين مامون قاسم نقيبة المزمل المدثر
عليم حكيم مومن رؤوف رحيم صاحب شفيع مشفع متوكل مقفي نبي الرحمة نبي التوبة
نبي الملحمة فهذا ما زاد على الخمسة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم مما ترتب عليه
الشريعة كما ان الله تعالى سمى نفسه ورتب العلماء على اسمائه الحسنى اسماء واما صفته
صلى الله عليه وسلم وشرف به في الموطا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالابيض الامهق
ولا بالادم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على راس اربعين سنة وروى قتادة
عن انس انه قال صلى الله عليه وسلم رجل الشعر ليس بالجعد ولا بالسبط والرجل كانه مشط
بالمشط ومعنى الجعد القطط الشديد الجعودة الذي صار لشدة الجعودة كالمحترق كشعر
السودان والسبط ضده وهو المسترسل الشعر الذي ليس فيه تكسير ومعنى البائن هو
البائن المفرط الطول المتفاوت والبهق والمهق العيب وروى البراء بن عازب ما رايت احسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة حمراء قال وان جمته قريبا من منكبيه وقال سعيد تبلغ
شحمة اذنه وروى قتادة عن انس كان شعره يضرب منكبيه وروى جرير بن حازم عن قتادة
عن انس كان النبي صلى الله عليه وسلم ضخم القدمين وكان سبط الكفين وروي انه قيل له هل
كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال بل مثل القمر قال ابن رشد في وصفه ضخم
الراس كثير شعره رجلا غير سبط جدا غير قطط كانه مشط بالمشط كث اللحية توفي

وفي عنفقته شعرات بيض ازهر اللون اي ابيض مشوب بحمرة في وجهه لين ويرى اذعج العينين عظيمهما تشوبهما حمرة اهدب الاشفار عظيم الكتفين والقدمين جليل المشاش ومعنى اهدب الاشفار اطولها ومعنى ادعج اسود حدقة العينين وشثن الكفين والقدمين غليظهما وجليل المشاش عظيم رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين ويقال جليل المشاش والكتد ومعنى الكتد الكاهل ما يتصل به وهو عظم الرقبة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة وهو خاتم النبيين اجود الناس كفا واوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة واللهجة اللسان واراد به اصدقهم مقالا اوفى الناس ذمة والينهم عريكة والزمهم عشيرة من رءاه بديهة هابه ومن خالطه بمعرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده احسن منه ولا مثله صلى الله عليه وسلم ثم قال رحمه الله ورضي عنه وارض عن العتيق ابي بكر الصديق ؛ بالله يا خالق الكل الا الله ؛ معناه يا الله يا خالق جميع المخلوقات ارض عن العتيق وسمي به لانه اعتق الصوت والارض من الحرق بالنار اذ روي ان الله تعالى اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم ان اطلع على جبل ابي قبيس وقل لا اله الا الله ثلاث مرات فان اجابك احد وامن بك والا جعلت السموات نحاسا والارض حديدا واحشتها بينهما بالنار ففعل ذلك فاجابه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فاعتقهما فسمي عتيقا وروي انه سمي بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال له انت عتيق من النار وابو بكر كنيته واسمه في الجاهلية عبد الكعبة بن عثمان وكنية ابيه ابو قحافة وسمي بالصادق وكان اول من صدق من الرجال ومن الصغار علي بن ابي طالب ومن النساء خديجة بنت خويلد ومن العبيد بلال بن حمامة وقد شرع ها هنا في الامر بالرضا عن الصحابة والحب لهم لانهم افضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل هم افضل العالمين ما سوى المرسلين اذ روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى اختار اصحابي على جميع العالمين ما سوى المرسلين واختار من الصحابة اربعة فجعلهم خيرة اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وافضل التقرب الى الله حب الصحابي ومن الدليل على فضل الخلفاء الاربعة قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب يعني ابا بكر ويقيمون الصلاة يعني عمر ومما رزقناهم ينفقون يعني عثمان والذين يؤمنون بما انزل اليك يعني عليا وقوله تعالى واتى المال

على حبه

اختيار

على حبه ذوي القربى يعني ابا بكر واقاموا الصلاة يعني عمر وكذلك واتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا يعني عثمان والصابرين في الباساء والضراء يعني عليا وقول النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يحيى حياتي ويميت مماتي ويدخل من جنات عدن غرسها ربي فليقتدي بها والاربعة فانهم عشيرة خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي ويل لمن كذب بهم فانه لا ينال الله بشفاعتي وقال عليه الصلاة والسلام من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استنار بنور الله ومن احب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى وقال عليه الصلاة والسلام انا مدينة التقوى وابا بكر بابها انا مدينة الايمان وعمر بابها وانا مدينة الحيا وعثمان بابها وانا مدينة العلم وعلي بابها وقال الشاعر شعرا ؛

اجل ما قدم الانسان من عمل ؛ يرجو به الله جهرا في سر وفي علن ؛ حب الامام ابي بكر وصاحبه ؛ وحب عثمان والمولى ابي الحسن ؛ ؛ ومما ورد في بعض الاخبار من فضل ابي بكر ما قال عمر بن العاصي انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الناس اليه قال عايشة فقال له ليس من النساء اريد يا رسول الله فقال ابوها وروي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر حين خيره الله ان يعيش في الدنيا ما شاء الله او ان يلقى الله فاختار ان يلقى الله فبكى ابو بكر فقال بل نفديك يا رسول الله بانفسنا وابنائنا فقال رجل من المسلمين الا تعجبوا لابي بكر يذكر ان عبدا خيره الله وهو يبكي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم احد اعظم منه في صحبته وذات يده من ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما احد عندنا الا وقد كافيناه بها ما خلا ابي بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال احد قط كما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وما عرضت الاسلام على احد الا كانت له كبوة وان ابا بكر لم يتعلثم وقال ابو هريرة وقع رجل في ابي بكر فجعل الرجل يسب ابا بكر وابو بكر ساكت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم فرد ابو بكر على الرجل بعض قوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبان فادركه ابو بكر فقال يا رسول الله ارايت هذا الرجل منذ اليوم يشتمني ولما انتصفت منه الا يجعل الله له وانت جالس تتبسم وتضحك

ولما وردت عليه بعض صفائح الذهب غضبان وتركتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يشتمك وينال منك ما لا يحل الله له وانت ساكت وعن يمينك ملك يرد عليه قوله فكنت
اتبسم واضحك فلما رددت عليه بعض قوله ذهب الملك ووقع الشيطان فكرهت موضعا
حضر فيه الشياطين **ولقد** اسلم ابو بكر رضي الله عنه وله اربعون الفا انفقها كلها في ذات الله
وصلة رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروي** عن بعضهم انه قال كان بين ابي بكر وعمر شيء وكان
عمر اغلظ الكلام لابي بكر فجاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اشكو الى
الله والى كبيري الخاطئة انه كان بيني وبين ابي بكر شيء فاغلظت له في الكلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعوا الى صاحبي جاء الناس فقالوا كذبت وقال صدقت وجدتنا اخي فكلكم
بداع وجهه كبيرة حين عرفته عليه الاسلام الا ابي بكر فانه لم يتعلثم قال رضي الله عنه

وارض عن الفاروق النصوح الصادق • من في العدل فابو الا اله الا الله

يعني وارض يا الله يا خالق الخلق عن الفاروق وهو الذي يفرق بين الحق والباطل النصوح وهو
الكثير النصح والنصح هو اخلاص النية الى الفقير الصدق وهو الكثير الصدق وبعضه الا
لقائل من اوزان العبالغة **قوله** من في العدل يعني من زاد على غيره في الحكم بالعدل وهو
الاستواء بين الناس بالحق المثابة لا يبالي في الله بلومة لائم ولا تاخذه ولا يبالي بصدح ولا
شاتم وهو عمر رضي الله عنه **والدليل** على فضله وفضل ابي بكر قال النبي صلى الله عليه وسلم
لي وزيران من اهل السماء جبريل وميكائيل ومن اهل الارض ابو بكر وعمر **ومما**
روي انه صلى الله عليه وسلم خرج من المسجد وفي يمينه ابو بكر وعمر على يساره فقال هكذا
نبعث يوم القيمة **وروي** ان النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عليه السلام عن
فضل عمر فقال له لو بقيت احدث لك بفضائل عمر ما لبث نوح في قومه لما اتم لك فضائله
وان عمل عمر لحسنة من حسنات ابي بكر رضي الله عنهما ثم قال رحمه الله

وارض عن مولانا سيد الحنفا • ثالث الخلفا لا اله الا الله

اللهم بجاه الصحابة عندك اشغلني شغلا عن استقصاء فضائلهم واخبارهم بما لا طاقة
لي به ولا تشركه الى التوجه نحونا ويعوقه الرجوع علينا وارد لي باسه في نحوه حتى لا يضر الا

نفسه

١٢٧

نفسه واعصمنا منه عصمة تنفذ لنا ابدا من بعد **قوله** وارض عن مولاي اللهم وارض عن
مولانا اكمل القيام بما امر الله به من الطاعة والوفاء بالتمام له على ما شرعه عليه **وقوله**
سيد الحنفا اي افضل المطيعين لله تعالى **قوله** ثالث الخلفا يعني الثالث من الذين اخذوا الخلافة
عن النبي صلى الله عليه وسلم **والدليل** على الخلافة قول الله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم **وقال** النبي صلى الله
عليه وسلم الخلافة من بعدي ثلاثين سنة ثم صارت ملكا بعد زمان الخلفاء الاربعة فوجد فيه
ذلك القدر من غير زيادة ولا نقصان **و**المراد بثالث الخلفاء **عثمان** بن عفان رضي الله عنه وقد
روي في فضله ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه في بعض حوائجه وهو يجلي رجله في بيم
وانكشفت فخذه فغطاها فقال الا نستحي ممن تستحي منه ملائكة السماء **ومما** روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم سماه ذا النورين زوجه بنته بعد موت الاخرى وقال له لو كانت عندي
ثلاثة بنات لزوجتها لك ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه

وارض عن علي ناصر النبي • حبيبي صفيي لا اله الا الله

يعني اللهم وارض عن **علي بن ابي طالب** رضي الله عنه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم **وقد**
ورد في فضله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في بعض حوائجه فذهب ثم رجع من حاجته فصلى
صلاة العصر فجلس موضع النبي صلى الله عليه وسلم ووضع راسه على فخذه فنام فلم ينتبه
حتى غربت الشمس وقد استحيا علي ان يوقظه من نومه فلما انتبه قال الرسول صلى الله
عليه وسلم اني لم اصل العصر يا رسول الله فقال اللهم اوقف الشمس لعلي كما اوقفتها ليوشع
بن نون فالتفت الشمس الى قرابتها فطلعت حتى طلعت على الجبال **وقال** صلى الله عليه وسلم **علي**
مني كهارون من موسى الا انه لا نبي بعدي **وقال** ايضا في خطبة خطبها بعد الثناء على الله تعالى
قال الست اولى بالمومنين من انفسهم فقال الصحابة بلى يا رسول الله وقال الست اولى بالمومنين
من ابائهم فقالوا بلى فاخذ بعضد علي فاقامه الى جانبه فقال من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه هذا وليكم من بعدي **وقال** صلى الله عليه وسلم اوتيت من علي
خمسا هي احب الي من الدنيا وما فيها **احداها** انه يكون بين يدي يوم القيمة اما

وتأييده معين

تحته وثالثها يجوز معه على حوض يسقي من عرفته من امته ورابعها انه يغطي عورته وخليفته في اهله
وخامسها لا خاف عليه ان يرجع كافرا بعد ايمانه ولا زانيا بعد احصانه قوله صلى الله عليه وسلم يعني
معير النبي صلى الله عليه وسلم على اعدائه يسطوا عليهم سطو الاسد قوله حبيبي صفي يعني بمعنى
مفعول اي محبوبي والصفي خالص الود والمحبة يحتمل ان يكون نعتا للنبي صلى الله عليه وسلم او لعلي
ثم قال • وارضوا بالتخيير رضا العشاق • للستة الباقين لا اله الا الله ه
يعني وارضوا ايها المخاطبون برضا التخيير اي رضا مثل رضا العشاق والكثير الحب في الله تعالى
لاهل دينه من الصحابة وغيرهم على الستة الباقين من العشرة وقد اتفقوا ان افضل الناس محمد
صلى الله عليه وسلم وامته افضل الامم وافضل امته القرن الاول وافضل اهل بيعة الرضوان وافضل
اهل البيعة اهل بدر وافضل اهل بدر الصحابة العشرة وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وا
لستة الباقين طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمان بن عوف وابو عبيدة عامر بن
الجراح وافضل العشرة الخلفاء الاربعة وقد تقدم وقد اختلف في تفضيل الاربعة بعضهم
على بعض قال ابو الطيب هم في الفضل سواء لان فضلهم خرج عن الحصر قال ابو المعالي ابو بكر
افضل ثم عمر وتعارضت الظنون في عثمان وعلي وذهب ابن عبد البر الى ان افضل الصحابة
من قتل في حياته صلى الله عليه وسلم كحمزة وجعفر او مات من غير قتل كعثمان بن مظعون الذي
شهد له النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ثم قال وارضوا بالترجيب وحسن الخطاب
لجمع الصحابة لا اله الا الله • يعني وارضوا بالتكرار اي كرروا ادعوا الرضا والخطاب
الحسن عن جميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واهل كتبهم من جرت بينه وبينهم مخالطة
وملابسة وقد اكد الرضا عن الصحابة بما فيه من الاجر والثواب فهو استغراب في افضل
فيه ولا خير ومحبتهم واجبة وذكرهم بالخير كذلك فلا يذكرون الا بالثناء والرضا والدعاء
لهم والاستغفار وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقد اثنى
الله عليهم واوجب علينا محبتهم قال الله العظيم يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك
من المومنين وقال تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية فمن استنقصهم
واذمهم وانهم فضلهم فان قال ذلك على كفر او ضلال فانه يقتل ولا يستتاب وينكل نكالا

تشديدا قال ابن رشد في البيان وكذلك من قال ان جبريل اخطا في الوحي وانما هو لعلي فانه
على انه فانه يقتل بعد الاستتابة وان كان مسرا فزنديق يقتل ولا تقبل توبته ثم في مدح الصحابة رضي الله عنهم اجمعين
الحمد لله ذي الالاء والنعم • ذي الجود والعفو والافضال والكرم • هو الاله الذي لا شيء يشبهه •
رب العباد ورب اللوح والقلم • ثم السلام على المختار من مضر • زين القيامة والمبعوث للامم •
محمد صلوات الله دايمة • عليه ما انصدع الاصباح في الظلم • ثم السلام على الصديق صاحبه •
هو الذي سد صدع الغار بالقدم • وبعده عمر الفاروق ثم الذي • يدعى الشهيد ونور العرب والعجم •
ثم العلي علي ليث حربهم • جلت فضايلهم عن وصف ذي بكم • ثم الصحابة ملء الكل من خلف •
علا وجيعهم والله من شيمهم • يارب وصل عبيدا عندهم نعمهم • قبل الممات والشيب والهرم •
وكل من هطلت عيناه شوقهم • وصل جميعهم للبيت والحرم • ثم السلام عليكم اهل مجلسنا •
من واعظ قد اتى للوعظ والكلم • كي يذكركم ما كان من زلل • عسى قلوبكم تبرا من السقم •
يارب انت لنا فامنن بعصمتنا • من كل نايبة تفضي الى الندم • اللهم
يا ذا الاسماء الحسنى ويا ذا الصفات العلى يا من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ارزقنا محبتهم
واحشرنا في زمرتهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وبحرمتهم من سلك سبيلهم
اصرف عنا كيد الحاسدين ومكر الماكرين واحد بالسوء فيها بينهم حتى لا يضروا الا انفسهم يا قريب
يا مجيب جب دعائي ثم قال يا الله يا احد يا فرد يا صمد • كريم جواد لا اله الا الله ه
لتغفر لي ذنوبي وتستر لي عيوبي • وتفرج عن كروبي لا اله الا الله ه
فهذا دعاء على وجه التضرع والاشتكاء الى الله تعالى وناداه باسمائه وفيها اسمه الاعظم وهو
يا الله ليغفر له ذنوبه وزلات افعاله وكل قبيح فعله ويستر له عيوبه التي تشينه ويفرج
عن كروبه وهمومه وغمومه عسى الله ان يجيبه قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وما من داع
[illegible] الا وفيه فايدة اما اجابة على حسب ما دعى به واما ان يبدله الله خيرا مما دعا به
واما ان يكون ذخيرة له واما ان يرفع الله به البلاء عن الداعي وقد اختلف في الدعاء هل يدع
الفضل ام لا اللهم انا دعوناك بمثل ما دعاك به فيجب لنا وله بحرمة كل من له حرمة وجاه
عندك من عبادك وكتبك يا رب العالمين ثم قال واغفر لوالدي وامي واجدادي • واهل الودادي لا اله الا الله •

يعني واغفر لأبي وامي واجدادي وأهل الحب في الله تعالى ذنوبهم وقد جاء الترغيب في الغفران لهم
ولوجههم بأن الاستغفار مستحب للتائب فيكثر رجاء لستر ذنوبه في الدنيا وترك المؤاخذة
بها في الآخرة **وينبغي الجوع** حتى يذهب من جسمه اللحم الذي ترباه بالحرام فإن الجوع انفع — لذا ان يستعمل ع
للنفس ورقة القلب والشبع اذا ادى الى القلب قسا والجوع لطاقة للعبادة وذل للنفس
وكسر للشهوة وهو للنفس عن قبل وقال ورفع عين البصيرة وعون على الشيطان **قال** رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضيقوا مسالك الشيطان بالجوع والعطش **وقال** بعضهم للتائب
خمس علامات نحول الجسم وشحوب اللون والشحوب هو التغير والصمت وسقوط الحظوظ
واسبال الدموع **قال** بعض الصحابة كانت لنا وسيلتان فقدنا واحدة وبقيت اخرى وهي المفقودة
النبي صلى الله عليه وسلم والباقية الاستغفار ولا يصح الاستغفار حتى تعتقد بقلبك انك لا
تعود الى شيء استغفرت منه ولا يسمى عملا من الاعمال الا ما كان خالصا فان لم يكن
خالصا فهو عمل فاسد وعلى كل مومن ان يستغفر لابويه المومنين اذ كانا عنده واجبة بعد
وانه كما عند ما يدعو لهما بعد الممات وليتصدق عليهما **قال** ابو هريرة فيجعل الله
له مخرجا وهو ان يصلي بين المغرب والعشاء ليلة الخميس ركعتين يقرا في كل ركعة بام القران
واية الكرسي خمس مرات وسورة الاخلاص خمس مرات فاذا سلم يستغفر الله خمس عشر
مرة ويتوب عند ابتدائه قبل التلبس بالصلاة اجر ذلك لهما ثم يهب ثواب ذلك لهما بعد
ذلك فاذا فعله تجد العفو مرجوا **في الاوقات** التي وعد فيها الانسان بالاجابة كيوم
عرفة من الايام ورمضان من الشهور والجمعة من الاسبوع وسحر من ساعات الليل عند
القيام من النوم الى وعند صراخ الديك بالليل وعند نزول المطر وعند اوقات الصلاة المفروضة
وتزاحف الصفوف في سبيل الله وحالة السجود وما بين الاذان والاقامة وعند الافطار من
الصوم وباثر الفراغ من كل عبادة وخصوصا باثر الصلاة المفروضة ثم قال رحمه الله ورضي
عنه **ومن في ذي العصاة وجمع العباد من اهل التوحيد لا اله الا الله** ۝
يعني واغفر لمن في هذا المجلس وجميع العباد المقرين لله تعالى بالوحدانية فيجب على كل مومن ان يستغفر
للمومنين والمومنات دليله قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات

دعوتهم

وقد تقدم **ما روا** ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يكن عنده ما يتصدق به
فليستغفر للمومنين والمومنات ثم قال رحمه الله **عدة خاليو مرتجي التخليد**
في دار الخلود لا اله الا الله يعني استعداد خالد اسم الفاعل وقد تقدم فيكون عدة خبر
مبتدا محذوف فذلك له افضل ما عده ذخاير جوابه الدوام في دار البقاء وهي الجنة فالله
يحمل رجاء ويبلغه امله هو وايانا في كل ما يرتجيه عنده من خيره عاجله وآجله **قوله**
مرتجي التخليد في دار الخلود اي مرتجي الدوام في الجنة ومرتجي اسم فاعل من ارتجى يرتجي ارتجاء
والارتجاء والرجاء بمعنى واحد وهو تعلق القلب بمطموع يحصل في المستقبل مع الاخذ في الا
سباب الموصلة اليه والجد الناهض اليه ووصف به نفسه لانه من جملة مقامات السالكين
واحوال الطالبين ورجا فيه الفضل والترغيب والعمل عليه اولى من الخوف اغلب بالرجاء
لما لم يرد في الرجاء وحسن الظن رغائب ولا سيما وقت الموت قال الله تعالى لا تقنطوا من رحمة — فالقنوط ع
الله من صاحبه الاياس **وفي** اخبار يعقوب عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه اتدري لم فرقت
بينك وبين يوسف لقولك اخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون لم خفت الذيب ولم ترجني — ب الذيب
ولم تنظر الى غفلة اخوته ولم تنظر حفظي **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وقال ايضا قال الله تعالى انا عند ظن عبدي فليظن بي ما شاء **و**
دخل صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في النزع فقال كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجوا
رحمة ربي فقال ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه ما رجاه **شعر**
• عصيتك يا رب عني لخايف • ذنوبي ولكني مع الخوف طامع • فان تعف عني يا عظيمه •
• فان تعف عن ذنبي فعفوك واسع • **وقال علي رضي الله عنه** لرجل اخرجه الخوف الى
القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا اياسك من رحمة الله اعظم من ذنوبك **وقال** سفيان من اذنب — ع احضر
ذنبا فعلم ان الله تعالى قدره ورجا غفرانه غفر الله له وقال ان الله تعالى غير قوما وقال
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم وقال تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة ما منعك اذا رايت المنكر ان
تنكره فان لقنه الله ولقن الحجة قال يا رب رجوتك وخفت الناس قال الله تعالى قد غفرت

لك وفي الخبر الصحيح ان رجلا كان يداين الناس ويسامح ويتجاوز عن المعسر فلقي الله ولم
يعمل خيرا قط فقال الله من احق بذلك منا فعفا عنه لحسن ظنه ورجائه ان يعفو عنه مع
افلاسه من الطاعات وقال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما
رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه
غفور شكور ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا الحديث فهبط جبريل عليه السلام فقال ان ربك يقول لك لم تقنط عبادي فخرج عليهم
فرجاهم وشوقهم وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام احبني واحب من
يحبني وحببني الى خلقي قال يا رب كيف احببك الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجميل واذكر
الائي واحساني وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون الا الجميل ورؤي ابان بن عثمان في النوم وكان
يكثر ابواب الرجاء فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه فقال يا شيخ السوء
انت تعمل كذا وكذا واخذني من الرعب ما لا يعلمه الا الله ثم قلت ما هكذا بلغني وحدثت
عنك فقال ما بلغك عني وحدثت به عني فقال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
عن انس بن مالك عن نبيك صلى الله عليه وسلم انك قلت انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء
وكنت اظن بك ان لا تعذبني فقال تعالى صدق نبيي وصدق انس وصدق الزهري وصدق
معمر وصدق عبد الرزاق وصدقت انت قال والبسني ومشى بين يدي الولدان الى الجنة
فقلت يا لها من فرحة وفي الخبر ان رجلا من بني اسرائيل يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول
الله له يوم القيامة اليوم ايسك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها وقال صلى الله عليه وسلم
ان رجلا في جهنم ينادي الف سنة فيقول الله تعالى لجبريل اذهب فاتني بعبدي فيجيء به
فيوقفه على ربه فيقول الله له كيف وجدت مكانك فقال شر مكان فقال ردوه الى مكانه
قال فيمشي ثم يلتفت الى ورائه فيقول الله له الى اي شيء تلتفت فقال لقد رجوت ان لا تعيدني
اليها بعد اذ اخرجتني منها فيقول الله لملائكته اذهبوا به الى الجنة فصل في هذا الباب
بيان ان الاخبار الواردة في الرجاء استثنينا بها بفضل من له الفضل ولا يغتر مغتر بهذا فيامن
مكر الله قال الله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور وقال فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون

سلطت فهذا ما ذكره الغزالي رضي الله عنه في الاحياء وهذا لا ينبغي ان يستعمل فيه الخلق
اسباب الرجاء بل المبالغة في التخويف ليردهم ونسخف
الصواب فلا تذكر عندهم اسباب الرجاء فتهلكهم وترديهم بالكلية ولكنها لما كانت اخوف
على القلوب والذ في النفوس سلطت عليها وذكر نهاية ما اريد بها افساد المفسدين ولا المنتهكين
تماديا على طغيانهم قال علي رضي الله عنه انما العالم الذي لا يقنط الناس من رحمة الله
ولا يؤمنهم من مكر الله فلولا التطويل لذكرنا ما ورد في الخوف على حسب ذكر الرجاء
ليعتدل حال الناظر ولا يعتمد على احدهما ويترك الاخر لان الله تعالى قد جعل الخوف شرط
الايمان قال فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين وقد قيل الخوف ملك لا يسكن الا في قلب تقي
والمومن يتعلق قلبه بالرجاء والخوف ولا يقتصر على احدهما لان الاقتصار على الخوف يودي
الى القنوط وهو محرم والاقتصار على الرجاء يودي الى الامن والاخلال من العمل وهو محرم
فاذا كان في صدر عمره غلب الخوف وقد قدمنا بعض الادلة فيما مضى من الكتاب ولنذكر
هنا ادلة القران وغيره تاكيدا لذلك مما ورد في الرجاء قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفي
قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبالي انه هو الغفور الرحيم وقوله والملائكة يسبحون
بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض واخبر الله تعالى ان النار اعدها لاعدائه وانما
خوف بها اولياءه فقال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل الاية وقوله واتقوا
النار التي اعدت للكافرين وقوله فانذرتكم نارا تلظى لا يصلاها الا الاشقى الاية وقوله
تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية وقد قيل لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم
يسال في امته حتى قيل له اما ترضى وقد نزل عليك هذه الاية وان ربك لذو مغفرة للناس
على ظلمهم وفي تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ومن الاخبار الواردة في ذلك
ما روى ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امتي امة مرحومة لا عذاب
عليها في الاخرة جعل عقابها في الدنيا الزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى
كل رجل من امتي رجل من اهل الكتاب فقيل له هذا فداك من النار وفي لفظ اخر يؤتى

كل رجل من هذه الامة يهوديا او نصرانيا الى جهنم فيقول هذا فداؤك من النار فيلقيه فيها
وقال عليه السلام حياتي خير لكم وموتي خير لكم اما حياتي فاسن لكم السنن واشرع لكم الشرائع
واما موتي فان اعمالكم تعرض علي فما رايت منها حسنة حمدت الله تعالى وما رايت منها
سيئة استغفرت الله لكم وفي تفسير قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه
ان الله اوحى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان اجعل حسنات امتك اليك فقال يا رب انت تعلى م
خير لهم مني فقال اذا لا اخزيك فيهم وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم سال ربه في ذنوب امته فقال يا رب اجعل حسابهم الي لئلا يطلع على مساويهم
غيري فاوحى الله اليه هم امتك وهم عبادي وانا ارحم بهم منك ولا اجعل حسابهم الى
غيري لئلا ينظر الى مساويهم لا انت ولا غيرك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا كريم العفو
فقال له جبريل عليه السلام اتدري ما معنى يا كريم العفو هو انه يعفو عن السيئات برحمته
ويبدلها حسنات بكرمه وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني اسالك
تمام النعمة فقال لا قال له دخول الجنة وقال العلماء فقد اتم نعمته علينا برضاه الاسلام
لنا دينا وفي الخبر اذا اذنب العبد ذنبا فاستغفر الله تعالى قال الله تعالى لملائكته انظروا
الى عبدي اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب وياخذ بالذنب اشهدكم اني قد غفرت
له وفي الخبر لو اذنب العبد حتى تبلغ ذنوبه عنان السماء غفرتها ما استغفرني
ورجاني وفي الخبر ان الملك ليرفع القلم عن العبد اذا اذنب ست ساعات فان تاب وا
ستغفر لم يكتبه عليه والا كتبها سيئة واحدة وفي لفظ اخر فاذا كتبها عليه وعمل
سيئة قال صاحب الشمال وهو امير عليه الق هذه السيئة حتى نلقي من حسناته واحدة
من تضعيف العشر وارفع خمس حسنات فيلقي عنه تلك السيئة وفي الخبر لو لم تذنبوا
لخلق الله قوما يذنبون فيغفر لهم ذنوبهم وفي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رجلا فيمن قبلكم قتل تسعة وتسعين رجلا فجاء الى عالم فسأله هل
له توبة فقال لا توبة لك فقتله فجاء الى عالم اخر فسأله هل له من توبة فقال ومن يحول
بينه وبين التوبة عنك ولكن سر الى الارض المقدسة فمشى اليها فادركه الموت في الطريق

فاختصمت

فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فامر الله ان يقيسوا الطريق ما بين الارض
التي خرج منها والتي قصد اليها فقاسوا فوجدوه اقرب الى الارض المقدسة بشبر فقبضته ملائكة الرحمة شعر
• تسترت بالعصيان عن كل ناظر • وايقنت ان الله بالذنب عالم • وبابك مفتوح وقد جيت تائبا
• وها انا يا مولاي بالباب واقف • ويروى انه كان في بني اسرائيل شاب قد عبد الله
عشرين سنة وعصاه عشرين سنة ثم نظر في المرآة يوما فراى الشيب في لحيته فساءه ذلك
فقال الهي اطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك اتقبلني فسمع صوتا
من ورائه في زاوية البيت ولم ير شخصا وهو يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك و
عصيتنا فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك وانشد شعر
• بادر الى التوبة الخلصاء مجتهدا • والموت ويحك لم يمدد اليك يدا • فانما العمر في الدنيا على خطر
• ان لم يكن ميت في اليوم مات غدا غيره • المرء يذنب والمولى يقومه • والعبد يجهل والمولى يعلمه
• ان ندمت على ما كان من زلته • وزلة المرء يمحوها تندمه • ثم قال
• كمل الشرح مراحبي وتم مقصود • في هذا الانشاد لا اله الا الله د
يعني مرادي الذي ابتغاه في هذا النظم كمل من عدد ابياته وتكرار التوحيد اثر كل بيت
حسبما هو مراده وبكمال المراد تكمل نظمه وفرغ من سرده وعليه تترتب كمالي في
شرحه وبسطه فيكمل بكماله ويتم بتمامه فالله تعالى يمنحني ما رجوته فيه ويبلغني
ما ابتغيته فيه من الثواب والاجر ويوالي به علي النفع ما دام ينتفع به ويغفر لي به
الزلات وبه يقيل العثرات ويذهب المكروهات ويحصل به المحمودات بجاه سيد المرسلين
خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم قد فرغت في الكمال ونهض بالتمام بعد مبالغ
جهد الطاقة وقدر الاستطاعة اتبعت في ذلك سبيل المتقدمين ومنهاج الاولين
وتركيب ما عليه ينبغي اي لا يستوي البادي الجالب الكل ما به يقتفي بقدم الاساس ويجلب
الموسم مع الذي لم يات بالكل موضوعا وموجودا فما تقع فيه من الخطا فليصلحه الماهر
المتقن فانه لسنة بالخطا لهذا ولا سيما ارباب التاليف مسدود ولكن حملني عليه ما
تقدم من سوال ما يليه لم يبرح وابتغاء الدوام اجرا لا يفنى فالله يبلغنا المقصود ويلهمني

القراءة فإن لسان الرغبة لا اشتغال به احضرت حفظ عقيدة من التفسير والحديث وكتاب
الرقائق والفقه واللغة وقلما كتب لم انقل منه نسينا البعض وتركنا البعض وتركت كثيرا
من اسانيد الحديث قصدا للاختصار مرادا من التطويل سميته كتاب هذه ابصار تقدم وسيلة
الاحكام الوبيل الابهام نتيجة الالهام بموجب دار السلام وصلى الله على سيدنا محمد واله
واصحابه وازواجه وذرياته صلاة تبلغنا بها اقصى الدرجات وتحصل بها افضل المقامات
لي مع الاباء والامهات والاجداد والجدات والاعقاب والزوجات والبنين والبنات والمحسنين
والمحسنات والحمد لله رب العالمين حمدا دائما ابدا عدد ما ذكره الذاكرون وعدد
ما غفل عن ذكره الغافلون على ما علمنا من نعمه وما لم نعلم بما علمنا من محامده وما لم
نعلم اللهم لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يا ذا الجلال والاكرام اللهم
كما هديتنا للاسلام وجعلتنا من امة محمد عليه السلام واقسم لنا من خشيتك ما تحول به
بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب
الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا
يا ذا الجلال والاكرام اللهم انا نحب طاعتك وان قصرنا عنها ونكره معصيتك وان ركبناها
يا ذا الجلال والاكرام اللهم تفضل علينا بالجنة وان لم نكن من اهلها وخلصنا من النار
وان كنا قد استوجبناها يا ذا الجلال والاكرام اللهم انك تعلم ذنوبنا فاغفرها وتعلم
عيوبنا فاسترها وتعلم حوائجنا فاقضها وتعلم اعداءنا فاكفنا اياهم كفاية وليا
وكفى بك نصيرا يا ذا الجلال والاكرام اللهم اني اعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك
ومن الخوف الا منك يا ذا الجلال والاكرام اللهم سلمنا من الدنيا واهلها واهوالها
وشدائدها وسكراتها يا ذا الجلال والاكرام اللهم سلمنا من التبديل والتغيير وسلمنا
من دار الفناء الى دار البقاء يا ذا الجلال والاكرام اللهم ارزقنا من العلم انفعه ومن الرزق
اوسعه ومن القول اصدقه ومن اليقين اوثقه ومن الخير اكمله ومن الصبر اجمله ومن
الحكم اعدله ومن التقى ادومه ومن الهدى اعظمه ومن العيش انعمه ومن النظر
لجزمه ومن الرجاء اعظمه ومن الخلق اكرمه ومن الرحمة اكملها ومن النعمة اشملها

وتعوج

ومن العافية

ومن العافية اجملها ومن العبادة افضلها انك على كل شيء قدير يا ذا الجلال والاكرام
اللهم فاستر العورة ولقنا حسن المرجع وامنا عند الفزع وثبتنا عند معاينة
هول المطلع ولا تفضحنا عار ومن الاشهاد بذلك المجمع يا ذا الجلال والاكرام
اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا الا غفرته ولا عيبا الا سترته ولا هما الا فرجته
ولا كربا الا كشفته ولا دينا الا قضيته ولا عدوا الا كفيته ولا مريضا الا شفيته ولا غائبا
الا بلغته ولا حاجة من حوائج الدين والدنيا والاخرة الا تفضلت علينا بقضائها انك
جواد كريم يا ذا الجلال والاكرام اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والحمد لله رب العالمين

انتهى الكتاب بحمد الله وحسن عونه وتأييده على يد كاتبه
لنفسه ولمن شاء الله من بعده علي بن عامر العباسي بن الحاج
عبد اللطيف بن الحاج سعيد بن عون بن حسين العبادي
النفاتي نسبا المالكي مذهبا الاشعري اعتقادا عفى الله عنه
ولوالديه ولاشياخه ولاخوانه ولمن اعانه ولمن سبب ولجميع
المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وكان الفراغ منه ضحوة
يوم الاثنين يوم عرفة في شهر الله ذي الحجة عام ١١٠٦